تمام بإجراء التعديل المطلوب

المناقش — المناقش

د. عبدالشكور محمد أمان — د. عبدالله بركات

المشرف

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
مكة المكرمة



التنصير في الفلبين
نشأته وخطره وكيفية مواجهته

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة

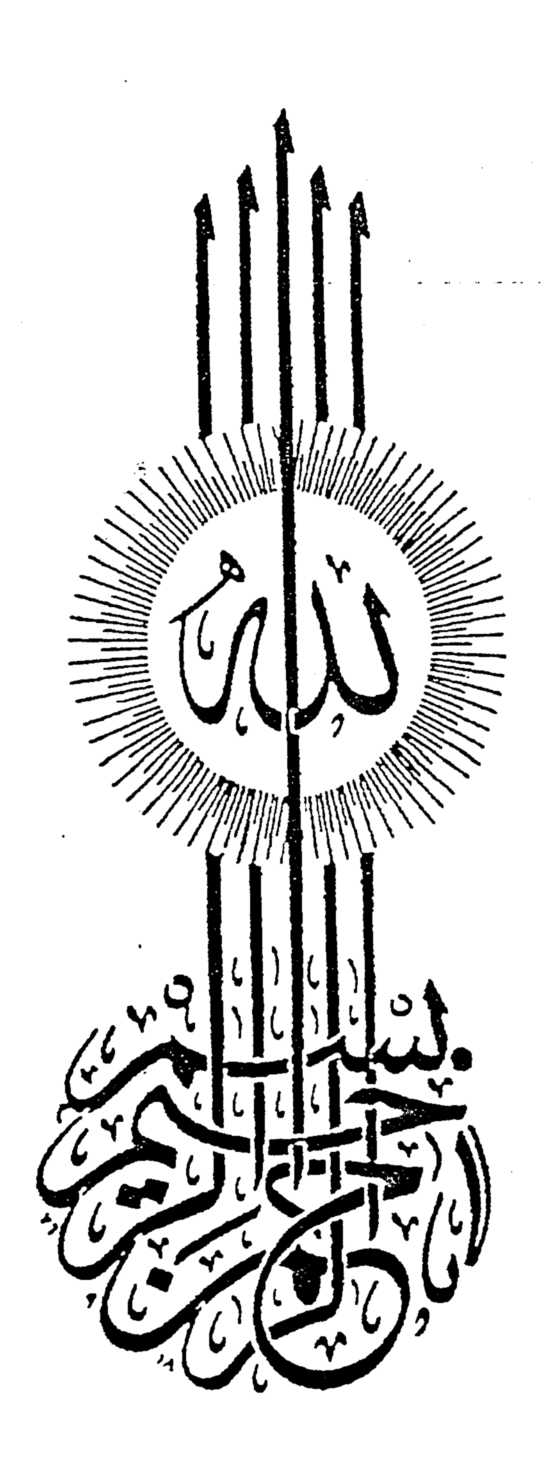
إعداد الطالب

أبو الخير تراسون

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد طلعت الغنام

١٤١٢-١٤١٣هـ ، ١٩٨٢م - ١٩٨٣م



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة ..

الرسالة تتحدث عن الأمة الإسلامية ، في الفلبين ، وتكشف عن ماضيها ، وظروفها الحالية ، وتطلعاتها المستقبلية المأمولة ، وهي بعنوان : " التنصير في الفلبين – نشأته – خطره وكيفية مواجهته " .

وخطة البحث تنقسم إلى مقدمة ، وسبعة فصول ، وخاتمة .

ففي المقدمة بيان لقيمة الموضوع ، وأسباب اختياره ، والمنهج في البحث . أما في الفصل الأول فحديث عن التعريف بالفلبين ، ودخول الإسلام ووجود المجتمع الإسلامي فيها . وفي الفصل الثاني بيان للعوامل والممهدات والوسائل للاحتلال الأجنبي ، والغزو الصليبي وأثره في توجيه مهمة التنصير في الفلبين . وفي الفصل الثالث بيان لمفهوم التنصير ، وعملائه ، والمؤسسات التنصيرية ، وتكاتف نشاطاتها مع الحركات الاستعمارية . وفي الفصل الرابع حديث عن خطط وأهداف التنصير في الفلبين ، وفي الفصل الخامس بيان لأساليب ووسائل التنصير في الفلبين . وفي الفصل السادس حديث عن انتشار الكنائس والمراكز والمدارس النصرانية في جنوب الفلبين ، وانتشار الديانة النصرانية ، وعقائدها ، وتقاليدها ، والمفاهيم الخاطئة التي تمس الدين الإسلامي ، ونفوذ النصارى السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية . وفي الفصل السابع بيان لكيفية مواجهة الحركات النصرانية ، وأهمية وجود المنهج الجهادي الإسلامي في الفلبين ، ونشر العقيدة الصحيحة في الأمة بالمنهج والأساليب والوسائل المتمشية مع تعاليم الدين الإسلامي .

وفي الخاتمة بيان لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث في الرسالة ومن أهمها ما يلي :

١- إن الإسلام وصل إلى الفلبين قبل القرن السابع الهجري وما يقوله الغربيون وغيرهم من أن الإسلام وصل إلى الفلبين في القرن السابع الهجري ليس بمقبول ولا بمنسجم مع رسالة الإسلام .

٢- إن الفلبين ذاقت ما ذاق به العالم الإسلامي من مرارة ضعف الإيمان والوهن والتناحر .

٣- إن خطط وأهداف المنصرين لم تقتصر على تنصير الفلبين فحسب ، بل إنهم يريدون أيضاً تنصير المناطق المجاورة للفلبين والعالم الإسلامي .

٤- إن نشاطات المنصرين تحركت عن طريق التعليم والإعلام والفن والخدمات الإنسانية .

٥- إن سياسة الإستغلال والاستمالة والإغراء لا تغيب عن كل مسئول في حكومة الفلبين ، وهي تعطي ضرراً أخطر على المسلمين .

٦- إن مواجهة الحركات النصرانية يجب أن تكون متعددة من عقيدة صحيحة ، ومنهج وأسلوب ، وترابط واتحاد ، ودراسة الأسباب والسنن الكونية التي أدت بالفلبين إلى ما آلت إليه من ضعف بعد قوة فا لله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
أبو الخير تراسون	د/ أحمد بن عطية الزهراني	د/ عبدالله بن عمر الدميجي

كلمة شكر وتقدير

أحمد الله حمداً طيبا ، وأشكره شكراً جزيلاً على ما أنعم به علي من النعم الوفيرة التي لا تعد ولا تحصى ، وأثنى عليه بما وهبني من العلم والهداية وبعد ، ، ،

فأرى من الواجب علي أن أقدم خالص شكري وتقديري إلى حكومة المملكة العربية السعودية ، وأخص جامعة أم القرى والقائمين عليها ، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح ، وسعادة عميد كلية الدعوة وأصول الدين الدكتور علي بن نفيع العلياني ، وسعادة رئيس قسم العقيدة الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي وجميع المسئولين حيث أتاحوا لي فرصة الدراسة في مرحلة الدراسات العليا ، وأدعو الله تبارك وتعالى أن يبارك في مساعيهم وأن يجزيهم خير الجزاء ٠

ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري إلى أساتذتي الكرام الذين تلقيت العلم على أيديهم واستفدت من إرشاداتهم ، وأخص بالذكر منهم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد طلعت الغنام الذي قام بالإشراف على هذه الرسالة ، فقد كان أبا محبا لي وصابراً لمتابعة سيري في هذا البحث ، ولم يدخر وسعاً في تقديم توجيهاته وإرشاداته لي ، ومد يد العون والرعاية ، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء ، وأن يكون عمله في ميزان حسناته يوم القيامة ٠

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع الزملاء الذين ساعدوني في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود ٠ وكذلك إلى الأخوان الفلبنيين الذين قدموا لي معلومات وتوجيهات ومدوا لي يد العون والمساعدة في إتمام هذه الرسالة ، والله أسأل أن يجزيهم ويهديهم إلى سواء السبيل ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين وقائد المجاهدين ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وبعد :

فهذه رسالتي تتحدث عن الأمة الإسلامية في الفلبين ، وتكشف عن واقعها وأوضاعها .. حيث كادت أن تنسى أو ينساها العالم الإسلامي ، - مع أنها غرة في جبين التاريخ الإسلامي - لولا فضل من الله ورحمة منه بأن وجد من اهتم بقضية الإسلام في هذه الديار ، ووجد من خرج من أبنائها ليتلقوا دروساً في الجامعات الإسلامية حتى استطاعوا أن يشرحوا أوضاع بلادهم ، ويلفتوا أنظار العالم ، ولكن الإسلام في الفلبين - رغم ظهوره ووضوحه - لازال غير واضح أمام المجتمعات الإسلامية وخاصة فيمن يكيد للإسلام والمسلمين في الفلبين من مكائد وما يدبر لهم من تدابير ، وما يواجههم من مخاطر .

لهذا ، لما انتهيت من السنة المنهجية خطر ببالي مآسي وهموم المسلمين في هذه البلاد فاستشرت بعض أساتذتي وزملائي وإخواني الفلبنيين بهذا الشأن فنصحوني بل ودفعوني إلى أن أختار موضوعاً يتعلق بالإسلام وأعدائه في الفلبين .

ومن ثم عرضت الفكرة على شيخي ومشرفي على هذه الرسالة فوافق -

مشكوراً - على ذلك بل شجعني وساعدني على وضع الخطة حتى تم تسجيلها على العنوان التالي :

« التنصير في الفلبين : نشأته وخطره وكيفية مواجهته » وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع ما يلي :

أولاً : الإقرار بأن الله - عز وجل - أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ·

ثانياً : إبراز الفلبين بأنها جزء من أجزاء العالم الإسلامي ردحاً من الزمان، حيث انتشر في ربوعها نور الإسلام ، وأقيمت عدة سلطنات على أراضيها ، وتمتعت بالأمن والرخاء في ظل الحكم الإسلامي العادل إلى أن داستها أقدام الصليبيين من دون احترام للكرامة الإنسانية النبيلة ·

ثالثاً : المساهمة في إيضاح خطورة قضية الإسلام في الفلبين بأنها تشكل أهمية كبرى لا تقل عن قضية الإسلام وأعدائه في كل بلدان الأقليات المسلمة ، بل في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي ·

رابعاً : المشاركة في الدفاع عن الإسلام مما نسب إليه من أمور لا حقيقة لها في واقع الأمر ليعرف الناس دين الله ، وأن رجال الإسلام يقفون في عزم وتصميم لدحض شبهات أعداء الإسلام ومخططاتهم ·

خامساً : إنني من خريجي كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وطالب مثلي من بلدان الأقليات المسلمة ، وفي زاوية من زوايا العالم الإسلامي التي تعتبر أرضاً خصبة لكل من أراد زرع المعتقدات الفاسدة فيها ، وتسيير الحركات الهدامة على ظهرها، فكان لزاما علي أن أختار موضوعاً يتعلق ببلادي لأتعرف من خلاله

ويتعرف أبناء العالم العربي والإسلامي على الداء والدواء عندئذ أكون أنا وإخواني الطلاب على بينة من الأمر ، وكذلك كل من يهتم بشئون الإسلام والمسلمين ·

ولقد حاولت في هذا البحث إلقاء الضوء على المجتمع الإسلامي في الفلبين وبيان ما يعكر صفو المجتمع ، مما أفسدته الحركات التنصيرية وما صنعته الكنائس المسيحية وإرسالياتها في نشر ظلام النصرانية في الفلبين وخاصة في المنطقة الجنوبية منها ، وتوضيح أن تاريخ النصرانية في جزر جنوب شرق آسيا متوازي تماماً مع تاريخ الإستعمار الأوروبي لهذه الجزر ، وأن الصليبيين منذ أن وصلوا إلى الشرق الأقصى راحوا ينشرون مسيحيتهم هنا وهناك ، بل إن التنصير شكل هدفا رئيسيا في الإستيلاء على منطقة جنوب شرق آسيا بأسرها · وقد كونوا - فعلا - قوة عسكرية ومنظمة نصرانية لتحقيق مآربهم ، ورأوا أن حرب المسلمين واجب مقدس ، وقد أكسبهم شراسة وضراوة في إشعال هذه الحروب الباباوات والقساوسة ودفعوهم دفعاً لاحتلال بلاد المسلمين ·

وبما أن الفلبين إحدى الدول في الشرق الأقصى فقد ذاقت مرارة ويلات الإستعمار الأوروبي والأمريكي ·· ولازالت تعاني هذه الآلام إلى الوقت الحاضر · وفي طوال مدة الاستعمار تدفقت البعثات التنصيرية وسعت - جاهدة - إلى العمل بما يتفق مع مصالحها ، وذلك عن طريق كل ما تملكه من وسائل التنصير ماليا وسياسياً وإداريا واجتماعيا فضلا عن عدد الأساقفة المتخصصين في العلاقات والدعاية والإعلام النصراني .

والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي قد تنبهت لما حدث للمسلمين في الفلبين فقالت :

« إن الخطر الذي يهدد المسلمين في الفلبين لا يقتصر عليهم وحدهم بل هو يهدد المسلمين عامة في جنوب شرق آسيا إذا ما تركت الأمور على ماهي عليه · فالمخططات خطيرة وضعها أعداء الإسلام الذين يريدون بها أن يقضوا على الإسلام نهائيا في ذلك الجزء من العالم ·· » (١)

ولهذا ، فالبحث ذو أهمية لرجال الدعوة والاصلاح ، وهو من باكورات الرسائل العلمية المكتوبة باللغة العربية التي كتبها أبناء الفلبين ، حيث سبق أن قام بهذا العمل الأخ الدكتور مهيد مرآتو موتيلان لما تقدم بنيل درجة الدكتوراه بجامعة الأزهر عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م في قسم الدعوة والثقافة وكتب بعنوان « الإسلام والمسيحية في الفلبين منذ القرن السابع الهجري دراسة مقارنة » وهذا ما ذلل طريقي في هذا العمل فاستفدت من بحثه ، إلا أنه ركز على التعريف بالمجتمع الإسلامي في الفلبين منذ نشأته إلى العصر الحاضر ، ولهذا اختصرت الحديث عن دخول الإسلام في الفلبين ، وناقشت وأضفت إلى أن الإسلام قد وصل إلى هذه البلاد قبل القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، كما أن الدكتور مهيد استقرأ أن دخول الإسلام وانتشاره في الفلبين كان بالحكمة والموعظة الحسنة وأن دخول المسيحية وانتشارها بكافة وسائل السياسة والعنف والقوة ولهذا أفاض في الحديث عن جهاد المسلمين ضد الصليبيين ·

بينما تحدثت عن الغزو العسكري - باختصار - لصلته بالموضوع ، وبينت في هذه الرسالة العوامل والممهدات للاحتلال الأجنبي ، ومفهوم التنصير ونشأته ، والمؤسسات التنصيرية العالمية ، ووضحت أهداف وأساليب ووسائل التنصير في الفلبيين ، وخطورته وأثاره العقدية والاجتماعية ، كما بينت العلاج وكيفية مواجهة الحركات النصرانية وهي بمثابة مقترح من المقترحات في هذه الرسالة .

---

(١) تقرير الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي المقدم إلى المجلس التأسيسي في دورته الثامنة عشرة ٢١/١١١٣٩٦ - ٢٩/١١/١٣٩٦هـ ص ١٠٣ ·

وخطة البحث بعد المقدمة كانت على النحو الآتي :

الفصل الأول : وضع الفلبين قبل الإسلام وبعده وفيه مبحثان تحدثت فيهما عن التعريف بالفلبين ، ودخول الإسلام في جزر الفلبين ٠

وفي الفصل الثاني : أشرت إلى الاحتلال الأجنبي للفلبين ويحتوي الفصل على مبحثين يتناول المبحث الأول عن العوامل والممهدات للاحتلال الأجنبي ، أما الثاني فيتناول الغزو الصليبي وأثره في توجيه مهمة التنصير ٠

وفي الفصل الثالث : بينت مفهوم التنصير والمؤسسات التنصيرية العالمية ، ويشمل الفصل على أربعة مباحث ويتناول مفهوم التنصير، وتكاتف حركات التنصير مع الحركات الإستعمارية ، وظهور عملاء التنصير من الخارج والداخل، والمؤسسات التنصيرية العالمية ٠

وفي الفصل الرابع : تحدثت عن خطط وأهداف التنصير في الفلبين ويحتوي على المبحثين الذين تناولا الخطط والأهداف .

وفي الفصل الخامس : بينت أساليب ووسائل التنصير في الفلبين وهو أيضا يشتمل على المبحثين الذين بينا الأساليب والوسائل ٠

وفي الفصل السادس : أشرت إلى آثار التنصير في الفلبين ، وهو يشتمل على أربعة مباحث تحدثت في المبحث الأول عن انتشار الكنائس والمدارس والمراكز في جنوب الفلبين وفي المبحث الثاني عن انتشار الديانة النصرانية وعقائدها ، وفي المبحث الثالث عن انتشار المفاهيم الخاطئة التي تمس الدين الإسلامي ، وفي المبحث الرابع عن نفوذ النصارى في شئون البلاد ٠

وفي الفصل السابع : تحدثت عن كيفية مواجهة التنصير ويحتوي على مبحثين أحدهما : أهمية وجود المنهج الجهادي الإسلامي ، وثانيهما كيفية مواجهة الحركات النصرانية بالعقيدة وبالمنهج والأساليب والوسائل المتمشية مع الروح الإسلامي٠

وأمام هذا الموضوع المهم والحساس ، وباعتباره ثاني رسالة من نوعها يصدرها أبناء الفلبين هو ما جعلني أشعر بثقل المسئولية التي رافقتني طوال فترة إعداد هذا البحث التي دامت ثلاث سنوات · وقد بذلت كل الجهد الممكن، وقمت برحلات ميدانية علمية إلى مناطق الفلبين وخاصة إلى أهم المراكز التنصيرية لمشاهدتها على الطبيعة حتى خرج هذا البحث إلى حيز الوجود ، وقد حرصت أن أعتمد في هذه الأطروحة على المراجع الموثقة والتي أغلبها مكتوب باللغة غير العربية ، حتى وإن رجعت إلى المراجع العربية فإنها بمثابة التوضيح والنقد والتكميل والبيان ·

وقد سلكت في هذا البحث طريق البحث العلمي ، فلم أشر إلا إلى ما ثبت من الآراء ، ولها أساس علمي ، أستطيع من خلاله الاستنتاج القائم على حقائق واقعة وثابتة ، واتبعت في هذه الرسالة المنهج الموضوعي الذي ركز في كثير من أجزاء الرسالة على الموضوعات الأساسية ، كما سلكت المنهج الزمني لتوضيح الأمثلة والحوادث التي وقعت في العهود الأسبانية والأمريكية والحكومات التي جاءت بعدهما ، وأما ما يتعلق بخطورة التنصير في الفلبين فقد بينت من خلال التعليقات والاستنباطات ، وأما بالنسبة للمواجهة فقد استنبطت من توجيهات الكتاب والسنة ، ومن المقترحات والتجارب التي أراها مفيدة ومناسبة .

وقبل أن أختم هذه المقدمة أنبه القارئ بأنني لم أكتب عن كل الحركات التنصيرية في الفلبين وأخطارها فليس إلى هذا قصدت ، وكل ما أرجوه من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في عرض الموضوع ، وأتيت ببعض النماذج الموضحة للحالة الدينية والإجتماعية والتنصيرية التي يعيشها المسلمون في الفلبين وإن كنت قد قصرت فيما كتبت فهذا هو العجز البشري·

والله أعلم بالصواب ، ، وهو ولي التوفيق والسداد ·

مكة المكرمة	الطالب / أبو الخير تراسون
١٤١٣هـ / ١٩٩٣م	كلية الدعوة وأصول الدين

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر وتقدير	١
المقدمـــه	٢
الفصل الأول : وضع الفلبين قبل الإسلام وبعده	١٨-٦٢
المبحث الأول : وضع الفلبين قبل الإســــلام	١٩
(أ) التعريف بالفلبين	١٩
(ب) تأثر الفلبين باعتقادات جزر الهند الشرقية	٢٥
١- الأديان والمعتقدات	٢٦
تأثير الديانات الهندية	٢٦
علاقة الصين بالفلبين	٢٩
علاقة العرب بالفلبين	٢٩
٢-الحالات الدينية	٣٠
٣-الحالات الاجتماعية والسياسية	٣٢
المبحث الثاني : دخول الإسلام جزر الفلبين	٣٤
(أ)وصول الإسلام إلى الفلبين	٣٥
(ب)وجود السلطنات ودورها في نشر الإسلام	٤٥
سلطنة سولو الإسلامية	٤٥
سلطنة ما جنداناو الإسلامية	٤٨
إمارة مانيلا الإسلامية	٥١
(جـ) إنتشار الإسلام بالدعوة الإسلامية	٥٤
الدعاة المسلمون جاءوا بالمنهج القرآني	٥٥
الحجاج لهم دور بارز في نشر الإسلام	٥٧
الطلاب سخروا جهودهم من أجل الإسلام	٥٧
(د) عقبات أمام دعوة الإسلام في الفلبين	٦١
دخول الأجانب والمستعمرين من أهم العقبات	٦٢

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : الاحتلال الأجنبي للفلبين	٦٣-١١٩
المبحث الأول : العوامل والممهدات للاحتلال الأجنبي	٦٢
(أ)العوامل الداخلية	٦٥
(ب)الوسائل الخارجية	٧٠
المبحث الثاني : الغزو الصليبي ومقاومة المسلمين له	٧٥
(أ) وصول الصليبيين إلى الفلبين	٧٦
١-دخول الصليبية في الفلبين	٧٨
٢-صليبية ماجلان الحاقدة	٨٢
٣-أول كنيسة تم بناؤها في الفلبين	٨٤
٤-بداية التنصير في الفلبين	٨٥
(ب)الغزو العسكري ومقاومة المسلمين له	٨٧
١-الغزو الأسباني وجهود المسلمين في مقاومته	٨٨
المرحلة الأولى من مقاومة المسلمين للأسبان	٩٠
مقاومة المسلمين للأسبان في المرحلة الثانية	٩٢
المرحلة الثالثة من المقاومة للأسبان	٩٥
المرحلة الرابعة من المقاومة للأسبان	٩٦
المرحلة الخامسة من مقاومة المسلمين للأسبان	٩٧
المرحلة الأخيرة	٩٧
٢-الغزو الأمريكي وجهود المسلمين في مقاومته	١٠١
جهود الأمريكيين وخططهم في محاربة المسلمين	١٠٢
إخضاع المسلمين بالجناح العسكري	١٠٤
إخضاع المسلمين بالجناح السياسي	١٠٤
(جـ)أثر الغزو في مهمة التنصير	١١١
١-انشاء المدارس العامة في المناطق الإسلامية	١١٢
٢-تقسيم المناطق على المنصرين	١١٤
٣-فتح أبواب المناطق الإسلامية للمنصرين	١١٩

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثالث : مفهوم التنصير والمؤسسات التنصيرية العالمية ١٢٠-١٥٥

المبحث الأول : مفهوم التنصير ومصطلحاته ١٢١

(أ) المفهوم العام لكلمة « تنصير » ١٢١

(ب) المفهوم الخاص لكلمة « تنصير » ١٢٣

(جـ) توضيح لكلمتى التنصير والتبشير ١٣١

تعريف التنصير عند المنصرين ١٣١

الفرق بين الدعوة النصرانية والدعوة الإسلامية ١٣٤

المبحث الثاني : تكاتف حركات التنصير مع الحركات الإستعمارية ١٣٦

إخضاع المناطق في الفلبين بالسيف والصليب ١٣٨

تكوين منظمة إرهابية تدعى (إيلاجا) ١٤١

المبحث الثالث : ظهور عملاء التنصير من الخارج والداخل ١٤٥

(أ) عملاء التنصير من الخارج ١٤٥

الأوغسطينيون ١٤٥

الفرانسسكانيون ١٤٦

الدومينكيون ١٤٦

اليسوعيون ١٤٦

البندكتيون ١٤٧

المنصرون ١٤٩

فئة من اليهود ١٥١

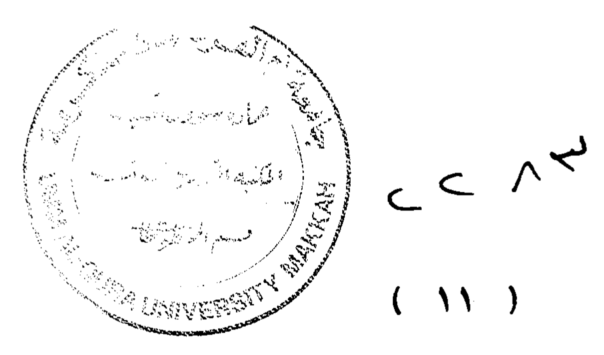
جماعة من ذوي المناصب العالية ١٥٢

المستغلون والمتعاونون مع السياسيين ١٥٢

موظفو الدولة في المناطق الإسلامية ١٥٣

مجموعة من الباحثين والمستشرقين ١٥٣

الشيوعيون ١٥٤



الموضوع	الصفحة
(ب) عملاء التنصير من الداخل	١٥٥
الزعماء المسلمون الذين لا يميزون السياسة الإسلامية	١٥٥
الزعماء المتعاطفون مع أقاربهم بالباطل	١٥٦
المسلمون الذين يتاجرون باسم الإسلام	١٥٧
الطلبة المسلمون الذين لا يلتزمون بدينهم	١٥٧
بعض المنافقين الذين عاشوا بين المسلمين	١٥٨
فئة راضون عن المظالم في المجتمع	١٥٨
المبحث الرابع : المؤسسات التنصيرية العالمية	١٦٣
(أ) تعريفات موجزة لبعض المنظمات التنصيرية في الفلبين	١٦٣
١- الكنيسة الكاثوليكية الرومانية	١٦٣
٢- مجلس الكنائس العالمي	١٦٥
٣- المنظمات التنصيرية النمساوية	١٦٦
٤- جمعية أوبليت التنصيرية الأمريكية	١٦٨
٥-هيئة الإرساليات الزراعية	١٦٨
٦-منظمة كنائس التحالف النصراني التنصيري	١٦٩
٧-جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس .	١٦٩
(ب) القوائم المصنفه للمنظمات النصرانية	١٧١
١- منظمات النصرانية الدولية	١٧١
٢- المنظمات المرتبطة بالجمعية الإرسالية لمجلس الكنائس النصراني الدولي	١٧١
٣- المنظمات المرتبطة بتحالف الإرسالية البروتستانتية	١٧٢
٤- المنظمات الصينية النصرانية	١٧٢
٥- المنظمات العالمية المرتبطة بجمعية الإرساليات الإيبانجليكانية في الخارج	١٧٢
٦- الوكالات الإرسالية من الخارج المستقلة	١٧٣
٧- المنظمات للخدمات والوكالات الخاصة	١٧٣

الموضوع **الصفحة**

الفصل الرابع : خطط وأهداف التنصير في الفلبين ١٧٧-٢١٦

المبحث الأول : خطط التنصير في الفلبين ١٧٨

١- تنظيم الخطة ١٧٩

٢- تعاون المنصرين والمستعمرين ١٨٠

٣- توحيد الكنيسة والدولة ١٨١

٤- منح القساوسة قوة وسلطات لا حد لها ١٨٤

٥- إنشاء قرى جديدة وإعادة بناء القرى القديمة ١٨٦

٦- إغراق المناطق الإسلامية بالمهاجرين النصارى ١٨٦

المبحث الثاني : أهداف التنصير في الفلبين ١٨٨

١- العمل على نشر النصرانية ١٨٩

٢- تفتيت الوحدة الإسلامية ١٩٢

٣- السعي إلى التوسع الإستعماري والإقتصادي ١٩٦

٤- محاربة الإسلام ومحاولة استئصاله من مناطق المسلمين ١٩٩

٥- تحويل المسلمين إلى الكاثوليكية ٢٠٢

٦- الإدعاء بأن القيم والمبادئ النصرانية أفضل من
أي مبادئ أخرى لتحل محل المبادئ الإسلامية ٢٠٤

٧ - مساعدة الشعب الفلبيني لبناء الإيمان الحق ٢١١

٨- جعل الفلبين قاعدة انطلاق أساسية للنشاط النصراني
في آسيا . ٢١٢

الفصل الخامس : أساليب ووسائل التنصير في الفلبين ٢١٧-٢٨٣

المبحث الأول : أساليب التنصير في الفلبين ٢١٨

١- الهدنة والإستغلال الخلقي ٢١٩

٢- أسلوب الإستمالة والاغراء ٢٢١

٣- التقرب نحو المسلمين والتعامل مع الأميين ٢٢٢

٤-أسلوب الإستشراق أو العزو الفكري ٢٢٥

٥-إستمالة القلوب بالحب والصدق والإحترام ٢٢٨

الموضوع	الصفحة
٦-إتخاذ وظيفة الملح والنور نحو التقرب إلى الناس	٢٢٩
المبحث الثاني : وسائل التنصير في الفلبين	٢٣٢
(أ) التعليم	٢٣٣
اهتمام المنصرين بالحركات التعليمية	٢٣٦
طبيعة أعمالهم	٢٣٧
برامج خاصة لتعليم الأولاد	٢٣٩
اختلاط الطلاب والطالبات	٢٤١
تغيير أسماء المدارس أو أسماء الطلاب	٢٤٣
إرغام الطلبة المسلمين على دراسة التعاليم النصرانية	٢٤٤
إجبار الطلبة على أداء الطابور الجماعي	٢٤٥
الرقص أمام الجماهير	٢٤٧
(ب) الخدمات الإنسانية	٢٤٩
١- المؤسسات الصحية	٢٤٩
٢- إقامة النوادي في أنحاء المدن والقرى	٢٥٥
٣- الخدمات الإجتماعية	٢٥٦
(جـ) الإعلام ونشر الكتب والمجلات	٢٥٩
١- إنشاء المكتبات ونشر الكتب والمنشورات	٢٦١
٢- إصدار الصحف والمجلات	٢٦٥
٣- البث الإذاعي وإبلاغ الأناجيل من خلاله	٢٧٠
٤- إصدار الحكايات والروايات ذات الصبغة النصرانية	٢٧٢
٥-قيام المنصرين بتبليغ التعليم النصراني في المواصلات	٢٧٢
(د) الفن والدعوات المشبوهة	٢٧٤
١-إهتمام الأدب الفلبيني بالأساليب الدينية	٢٧٤
٢-تدريس العلوم الفنية والمهنية	٢٧٥
٣-الدعوة إلى حوار إسلامي مسيحي مشبوه	٢٧٧
٤-الدعوة إلى السلام المشبوه	٢٨٠

الموضوع	الصفحة

الفصل السادس : آثار التنصير في الفلبين ٢٨٣-٢٨٣

المبحث الأول : إنتشار الكنائس والمراكز والمدارس

في جنوب الفلبين ٢٨٢

١- إنتشار كنائس الإرساليات في جنوب الفلبين ٢٨٤

أماكن انتشار كنائس الإرساليات ٢٨٧

٢- إقامة المراكز في جنوب الفلبين ٢٩٢

٣- إنتشار المدارس النصرانية في جنوب الفلبين ٢٩٧

٤-المؤسسات التعليمية الموزعة على أهم المدن والمحافظات ٣٠٠

المبحث الثاني : انتشار الديانة النصرانية وعقائدها

بين الفلبنيين ٢٠٥

الكاثوليكية في الفلبين ٣١١

البروتستانتية في الفلبين ٣١٣

عقائد النصارى في الفلبين ٣١٤

١- إله وأب واحد للكل ٣١٤

٢- تقديس الصليب لأنه رمز الخلاص ٣١٦

٣- الصلب والفداء ٣١٨

٤- التثليث ٣٢٦

٥- ألوهية المسيح عيسى عليه السلام ٣٣٣

٦- القول بأن عيسى المسيح ابن الله ٣٣٦

٧- الخطيئة الأصلية ٣٣٩

الحياة النصرانية ٣٤٤

المبحث الثالث : نشر المفاهيم الخاطئة التي تمس

الدين الإسلامي ٢٤٨

١- إتهام الإسلام بأنه سبب تخلف المسلمين ٣٤٨

الموضوع **الصفحة**

٢- الطعن في شخصية النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -
وصفاته الحميدة ٣٤٩
٣- إنتشار فكرة ادعاء النبوة ٣٥٢
٤-إشاعة أخبار عن حوادث خارقة للعادة ٣٥٥
٥-إنتشار التقاليد الإجتماعية النصرانية ٣٥٧
أ- طريقة التحية والتسليم ٣٥٧
ب- الإحتفال بالأعياد النصرانية ٣٥٨
جـ- التزاوج بين أبناء المسلمين والنصارى ٣٥٩
د- عقد الأنكحة حسب تعاليم القوانين النصرانية ٣٦١
هـ- تشويه شريعة التعدد في الزواج ٣٦٢
المبحث الرابع : نفوذ النصارى في شئون البلاد ٣٦٦
١- التأثير في الشئون الإقتصادية ٣٦٧
٢- التأثير في الشئون الأمنية ٣٧١
٣- التأثير في الشئون الثقافية والدينية ٣٦٧
٤- التأثير في الشئون السياسية ٣٧٨
الفصل السابع : كيفية مواجهة التنصير ٣٨٤-٤٦٦
المبحث الأول : أهمية وجود المنهج الجهادي الإسلامي فيها ٣٨٥
(أ) ضرورة المعرفة بالمنهج الجهادي الإسلامي ٣٨٦
مشروعية الجهاد من الكتاب والسنة ٣٨٧
المقصود من الجهاد الإسلامي ٣٨٨
إعداد الأمة للجهاد ٣٩٧
سمات المنهج الحركي ٣٩٩
(ب) الشروط التي يجب أن تتوفر في الحركة المقاومة ٤٠٥
(جـ) وجوب التمسك بالجماعة والنهي عن التفرق والإختلاف ٤٠٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : كيفية مواجهة الحركات النصرانية	٤١٤
(أ) مواجهة الحركات النصرانية بالإسلام	٤١٥
١- التعريف بالاسلام	٤١٥
٢- بيان العقيدة الإسلامية السلفية	٤٢٥
٣- التعريف بالدعوة الإسلامية	٤٣٢
٤- التعريف الإعلامي بالدعوة	٤٣٤
(ب) بيان المنهج الإسلامي في الدعوة الإسلامية	٤٣٦
(جـ)وسائل الدعوة في مواجهة الحركات النصرانية	٤٤٣
١-إعداد الدعاة إعداداً جيداً دينيا وخلقيا وثقافيا	٤٤٤
٢-إعداد معتنقي الإسلام للدعوة إلى الله تعالى	٤٤٨
٣-التعاون البناء بين الدعاة والعائدين إلى الإسلام	٤٥١
٤-تكوين الجمعيات الإسلامية المتعاونة	٤٥٣
٥-بذل الجهد لبناء المرافق التعليمية	٤٦٠
٦-الصبر والفداء والإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى	٤٦٦
* **الخاتمة**	**٤٦٧**
* **قائمة المراجع**	٤٧١

فهرس الخرائط

الموضوع **الصفحة**

الخريطة رقم (١) . ٢٤

الخريطة رقم (٢) . ٦٠

الخريطة رقم (٣) . ١٠٠

الخريطة رقم (٤) . ١١٠

الخريطة رقم (٥) . ٢٩١

الخريطة رقم (٦) . ٣٠٤

الفصل الأول

وضع الفلبين قبل الإسلام وبعده وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وضع الفلبين قبل الإسلام .

المبحث الثاني : دخول الإسلام جزر الفلبين .

المبحث الأول

وضع الفلبين قبل الإسلام وبعده

(أ) التعريف بالفلبين :

جدير بالكاتب أو الباحث إذا قام بدراسة أديان البلاد وبعض الأحوال المتعلقة بها أن يعطي نبذة مختصرة عن تلك البلاد، ليمهد بها الطريق إلى الكتابة والبحث ..

وهذه الطريقة مطلوبة من كل باحث ، لم تقتصر الأهمية عليه فحسب ، بل تهم القارىء أيضا لأنه يتعرف - ولو بنظرة عابرة - على البلاد ، وأحوالها ومشاكلها وجيرانها .. ، وإلى هذا أشار مؤرخ تاريخ جمهورية الفلبين فقال : لكي تعرف تاريخ أي بلد إنه من الضروري أولا معرفة جغرافيته ، (١) وهذا حق لا غبار عليه ، لأن الكتابة عنها سيجعل الباحث أكثر فهما ، وأوسع وعيا وتصورا للأفكار والمعلومات .

وعلى ذلك ، ستكون بداية هذا البحث عن جغرافية جزر الفلبين ، ومايتعلق بها من معلومات بصفة موجزة ، غير أن الحديث عنها لا يظهر بصورة أوضح إلا إذا عرضناها حسب الفقرات التالية :

---

(١) تاريخ جمهورية الفلبين ، (باللغة الإنجليزية) غريغوريو زايدي وسونية زايدي ، (مانيلا : ١٩٨٣) ، ص ١ .

History of the Republic of The Philippines . By : Gregorio F. Zaide , and Sonia M. Zaide . (Manila : National book store inc . Philippines 1983) P 1 .

١) الموقع :

الفلبين جزر بعيدة عن قلب العالم الإسلامي ، بل وعن العالم الأوروبي ، فهي واقعة في جنوب شرق آسيا ، حدودها الشمالية تايوان واليابان ، والجنوبية بورنيو وأندونسيا ، وفي الجنوب الغربي ماليزيا ، وفي الشرق المحيط الهادي ، وفي الغرب بحر الصين (١) .

وهي تتكون من ٧٫١٠٠ جزيرة ، تمتد على شكل مثلث بمسافة ١٫١٥٢ ميلا من الجنوب إلى الشمال ، و ٦٨٨ ميلا من الشرق إلى الغرب .

من هذه الجزر ٢٫٧٧٣ جزيرة قد سميت ، وسائرها مازالت بلا أسماء ، وليست بمأهولة ولا معمورة بالسكان . ومجموع مساحة البلاد يصل إلى ١١٥٫٦٠٠ ميلا مربعا (٢).

وتنقسم الفلبين إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي : (لوزون) التي تقع في الجزء الشمالي ، وهي أكبر جزر في البلاد ، وتليها (منداناو) في القسم الجنوبي ، والتي تضم مجموعة أخرى من الجزر ، يطلق عليها أرخبيل سولو ، أما في القسم الأوسط فهي (بيساياس) التي تضم مجموعة من الجزر أهمها : مندورو ، باناي ، بهول ، سامار، ليتي ، إيلو إيلو ، وسيبو(٣) .

---

(١) أنظر : أطلس الفلبين (بالإنجليزية) م ١ (مانيلا : ١٩٧٥ م) ص ٢٥
The Philippine Atlas Vol 1. (Manila : 1975) P. 25 .

(٢) أنظر : نفسه ، وتاريخ الفلبين السياسي والثقافي ، (بالإنجليزية) غريغوريو زايدي، م ١ (مانيلا : ١٩٧٥ م) ص ٤ .
Philippine Political And Cultural History , Gregorio F. Zaide . (Manila : Educational Company Phil . 1957). P 4 .

(٣) أنظر : نفسه ، ص ٥ .

وسكان الفلبين بلغ عددهم في عام ١٩٩٠ م حوالي ٦٠ مليون نسمة ، من بينهم المسلمون الذين يمثلون ١٢ ٪ ، مع العلم بأن ليس هناك إحصاء دقيق يعتمد عليه ، وخاصة بالنسبة للمسلمين في الفلبين (١) .

أما من حيث مناخ البلاد فيندرج تحت ما يسمى بالإقليم الموسمي المعتدل ، وقد لا يوجد فرق كبير في درجة الحرارة بين الشتاء والصيف ، كما أن الفلبين تحتل أرضا واسعة صالحة للزراعة ، وتنتج المحصولات المتنوعة ، وتمتلك الثروات الغابية والمعدنية (٢) .

ولكن بالرغم من هذه الثروات الهائلة فإننا نجد الفلبين - في الوقت الحاضر - من الدول التي تعاني أزمة إقتصادية ، لسوء استخدام مصادر البلاد ، ووسائل التقدم والرقي ، فضلا عن سوء التنظيم والإدارة والسياسة. ولعلنا نلاحظ أن الدافع الشديد للقوى المختلفة المتصارعة - قديما وحديثا - للسيطرة على هذه البلاد أو التعامل معها إنما يرجع إلى موقعها الإستراتيجي في مختلف المجالات سياسة كانت أو دينية أو إقتصادية لأنها تطل على مدخل آسيا التي يسكنها أكثر من نصف سكان العالم ، وتمثل ملتقى الجزر الشرقية والغربية في آسيا ، ولذلك اتخذتها النصرانية مركز انطلاق لدعوتها ، كما أن الفلبين تمثل مدخل التجارة الشرقية في الشرق الأقصى .

وكانت الفلبين تعرف - قديما - باسم (مانيولاس) و (أوفير) قبل الكشوف الجغرافية الأوروبية والأمريكية ، وتشتهر لدى الصينيين القدامى باسم (مايى) ، ثم يطلق عليها اسم (الفلبين) من قبل الحملة الصليبية التي يقودها « روي لوفيزدي فيلالوبوس » تشبيها باسم « فيليب الثاني » ملك أسبانيا ، وذلك في عام ١٥٤٢ م (٣) .

---

(١) أنظر : جريدة عكاظ في عددها ٨٨٥٥/٢٧/٣/١٤١١هـ ، لجنة الاعلام الخارجي لجبهة تحرير مورو الإسلامية ، ص ١١ .

(٢) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين (١٩٨٣م) ص ص ١٠ - ١٣ ، وأطلس الفلبين (١٩٧٥ م) ص ص٧٥ - ٧٦ .

(٣) أنظر : دائرة المعارف الدولية (بالإنجليزية) نيويورك (١٩٧١م) ص (٢٧٧) .
Incy . International (New York 1971) P. 277 .

(٢) أصل السكان (١) :

يمكن توزيع السكان حسبما ذكره المؤرخون على مايلي :

١- (الإنسان الطالع) وله صلة القرابة بالانسان الجاوي والصيني ، وسند هذا القول راجع إلى ما وجده علماء الآثار ، منهم الدكتور الأمريكي « روبيرت فوكس » حيث وجد في المتحف الوطني في مدينة بالاوان أثر هذا الإنسان ، وأنه قد وصل إلى الفلبين قبل الميلاد .

٢- (النغريتو) : جاءوا إلى الفلبين حوالي ٢٥٫٠٠٠ قبل الميلاد ، وكانت حياتهم بعيدة كل البعد عن الحياة الإجتماعية الراقية ، وهم يخضعون لأي دين .

٣- (الأندونسيان) : هاجروا إلى الفلبين حوالي عام ١٫٠٠٠ قبل الميلادوهم أكثر حضارة من الجنس السابق .

٤- (الملايان) : وهم آخر المهاجرين الذين استوطنوا في الفلبين ، وقد جاءوا بواسطة مراكب ، وعلى أفواج متعددة منذ عام ٢٠٠ قبل الميلاد إلى عام ١٫٥٠٠ بعد الميلاد ، والجدير بالذكر أن الملاويين أكثر حضارة من جميع الأجناس السابقة . ومعتقدات هؤلاء الأجناس جميعاً عبارة عن وثنية ظهرت على مر العصور وامتزجت بالأديان الهندية والصينية السائدة .

---

(١) أنظر : تاريخ الفلبين والحضارة . (بالإنجليزية) غريغوريو زايدي (مانيلا : ١٩٣٨ م) ص ص ٤٢ - ٤٣ .

Philippine History and civilization , Gregorio F. Zaide S.E. Macaraig (Manila : 1938) PP. 24 - 34 .

و « السلالة والشعب في الفلبين » مجلة فصلية للشرق الأقصى ، م ٤ (١٩٤٥) ص ص٩٥ - ٩٨.

" Race and People in The Philippines " The Far Eastern Quarterly . By : Herbert W. Krieger vol iv 202 1945 .

(Clumbia univ . press Publishers) PP. 95 - 98 .

و « اكتشاف جمجمة الإنسان في التاريخ القديم » جريدة الفلبين الحرة ١٩٦٢ م وجريدة أحداث مانيلا ١٩٦٢ م .

" skull of Ancient Man Found " Jose A. Quirino . Philippine pree press . July 7 1962 . and Manila chronicle ,

ثم تفرقت ذرياتهم في مناطق الفلبين ، وعرفت باسم (مورو) وهذا الاسم أطلقه الأسبان على المسلمين في الفلبين ، كما أطلقوه سابقا على المسلمين في الأندلس وجنوب أفريقيا ، وذلك لما رأوا من المسلمين هناك والمسلمين في الفلبين تشابها في المبدأ والدين (١) . أما غير المسلمين فقد أطلقوا عليهم اسم (أنديوس) أو (نغريتوس) (٢) والجدير بالذكر أن كلمة (مورو) - عند الأسبان ومن شايعهم - تفيد الذم ، وتطلق على الهمجية ، واللصوصية ، والبربرية ، وما إلى ذلك من الأوصاف الذميمة ، وهذا أمر معروف عند أعداء الإسلام فهم يوصفون المسلمين الملتزمين بأوصاف منفرة (٣) .

ومهما يكن الأمر فإن كلمة (مورو) أصبحت اصطلاحا مميزا وذات سمعة عالمية ، تطلق على الشعب المسلم في الفلبين . وعلى هذا سميت الجبهة الإسلامية المناضلة بجنوب الفلبين باسم (جبهة تحرير مورو الإسلامية) و (جبهة تحرير مورو الوطنية) .

أما من حيث اللغة فإن سكان البلاد يتكلمون أكثر من ٨٥ لغة ، غير أن لغة (تغالوغ) هي اللغة الحكومية المعمول بها ، وبجانبها اللغة الإنجليزية ، لكن الأخيرة استخدمت في البلاد أكثر من الأولى ؛ وخاصة في المرافق الحكومية والتعليمية (٤) .

ومدينة (مانيلا) هي عاصمة الفلبين (٥) .

---

(١) أنظر : تاريخ الإسلام في الفلبين ، الشيخ أحمد بشير ، الطبعة الأولى ، (القاهرة : مطبعة المدني ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م ص ص ٩ - ١٠ .

(٢) «المورو في الفلبين» مجلة فصلية للشـرق الأقصى، م ع (١٩٤٥ م) ص١٢٠-١٢٥"
The moro in the philippines " Eduard kuder, The Far Eastern Quarterly .vol iv n02 (1945) pp 120 - 125.

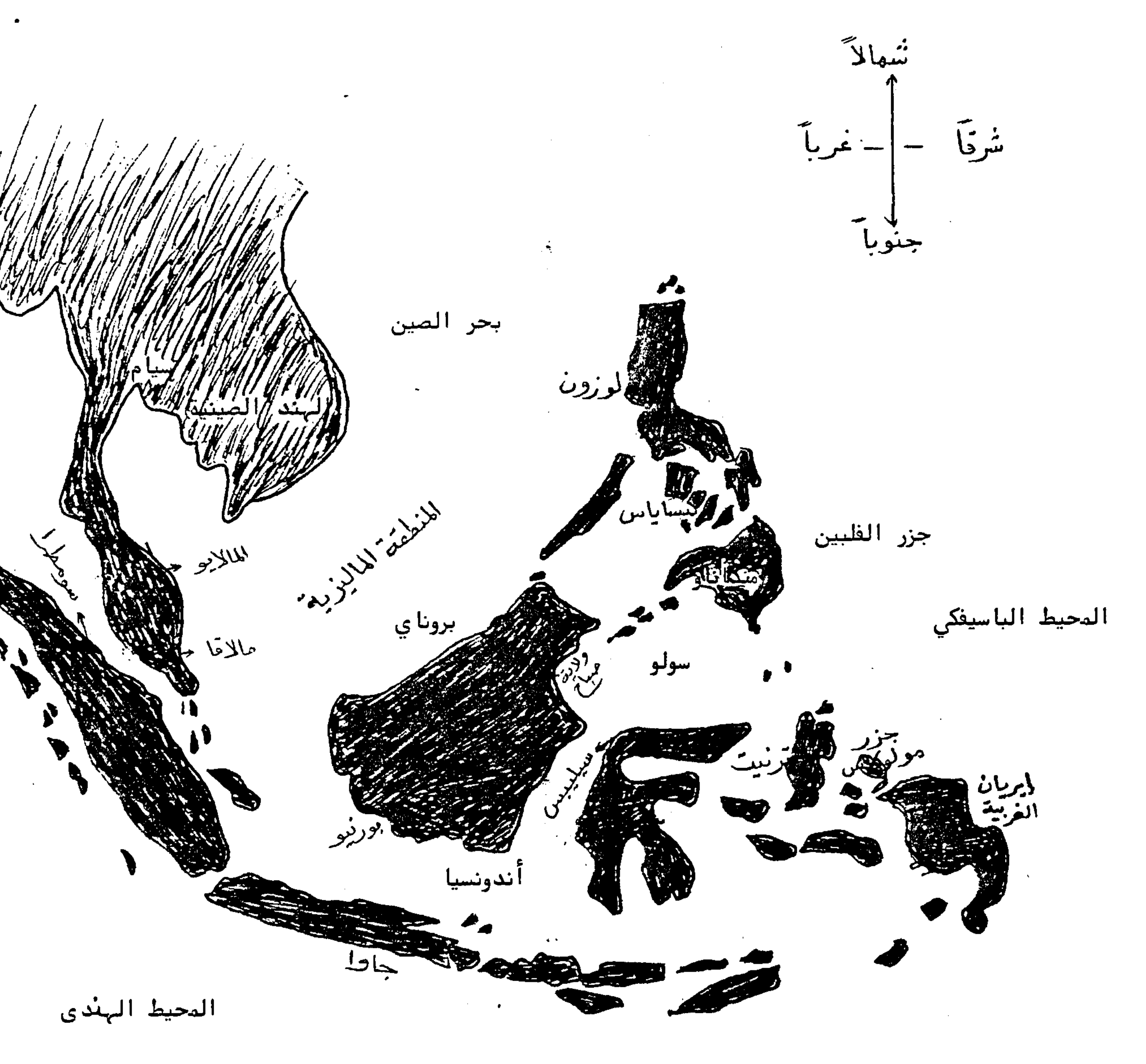
(٣) أنظر : جريدة Solidarity يولية ١٩٧٢م ص ٨ .

(٤) أنظر : الموسوعة الأمريكية الأكاديمية ، م ١٥ ، ص ٢٣٧ .
Acadamic American Ency . vol 15 . P. 237 .

(٥) يقال : إن كلمة (مانيلا) مشتقة من (أمان الله) حيث صادفت أن زارت بعثة الاكتشاف الأسبانية مانيلا . وكان حاكمها حينئذ أميرا مسلما ولدى وداعه للبعثة قال : في آمان الله ، ومن ذلك أخذ الأسبان يطلقون على المدينة بعد التحريف (مانيلا) . أنظر : جريدة أخبار العالم الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، العدد ١١٠٣ .

الخريطه رقم (١)

هذه المناطق تعتبر مجموعة واحـــدة أقيمت عدة سلطنات اسلامية على أراضيها قبل أن يحتلها المستعمرون .



(منطقة أرخبيل الملايو قديما جنوب شرق آسيا حديثا)

ب - تأثر الفلبين باعتقادات جزر الهند الشرقية *

بعد الحديث عن بعض جوانب جغرافية البلاد ، وأصل شعبها عبر القرون آن لنا التعرف على جوانب أخرى ، والتساؤل عن هذه المنطقة هل هي منعزلة عن المناطق المجاورة حولها ؟ بل وعن الإعتقادات المنتشرة القريبة منها ؟ !

والمعروف أن الفلبين - منذ أمد بعيد - جزء من الأرخبيل الهندي ، حيث إن الحضارات الهندية قبل أن يبزغ نور الإسلام كانت سائدة ومنتشرة في ربوع الشرق الأقصى ، والفلبين واحدة من البلاد المتأثرة باعتقادات الهند الوافدة ، لأن العلاقات التجارية والثقافية والحضارية بين الهند وجنوب شرق آسيا بصفة عامة ، والفلبين بصفة خاصة بدأت منذ وقت مبكر ، في عهدي إمبراطورية (سريويجايا) و (ماجافاهيت) . كانت الأولى مملكة بوذية، أما الثانية فمملكة هندوكية .

هذا ما سنبينه بإيجاز في الصفحات التالية .

---

* اعتبرت-قديما - جنوب شرق آسيا جزر الهند الشرقية ، بدليل أن (أندونيسيا) تعرف باسم هذه الجزر ، وتكتب بهذا الاسم في دائرة المعارف العامة باللغة الأندونيسية .

ا - الأديان والمعتقدات :

لقد كثرت الإعتقادات التي اعتقدها الناس - قبل أن ينبثق نور الإسلام على أرض الفلبين - وكان معظمهم يدينون بالديانة الوثنية ، ويعبدون الأرواح والأصنام ، والشمس والقمر ، والمزارع والأنهار ، والجبال والمغارات ، بل يعبدون الحيوانات (١) .

ويعتقدون أن حياة الإنسان بعد الموت تشبه حياته في الدنيا ، « ولذلك إذا مات أحدهم ووضعوه في القبر وضعوا عنده الأطعمة ، لاعتقادهم أنه يجوع ، ودفنوه مع الآلات التي يستعملها في حياته ، والأسلحة التي يمكن استعمالها للدفاع عن نفسه ، ولا يقفون عند هذا الحد بل يرون أن من كمال الإحسان إلى الميت أن يقتلوا عند موته جميع من كانوا في أسرته وكل عبيده لتكون أرواحهم قائمة بواجب خدمته بعد موته » (٢) وهذاالكلام فيه نظر ويحتاج إلى دليل إذ لو كان الأمر كذلك لنفد الناس حسب هذا المعتقد. وتذهب الدراسات إلى أن هذه الديانات والمعتقدات كانت بتأثير الديانات الهندية (٣)

---

(١) تسبين الفلبين : أهداف الأسبان ، واستجابات الفلبينيين . (بالإنجليزية) ، فلسن جون ليدي (مارسون : ١٩٥٩ م) ، ص ٤٩

The Hispanization of the philippines : Spanish Aims and Filipino Responses . (Univ . of Wisconsin Press 1959) P . 49 .

(٢) تاريخ الإسلام في الفلبين ، ص ١١ .

(٣) أ- البرهمية : ديانة وثنية ظهرت في القرن الثامن قبل الميلاد ، منسوبة إلى (برهما) الذي جدد الديانات الهندوسية ، والهندوسية ظهرت في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد ، تقوم على اعتقاد بوحدة الوجود ، وتناسخ الأرواح ، وعبادة إله واحد في ثلاث صور براهما ، فشنو ، سيفا . الموسوعة ، ص ٥٣٨ .

كالبرهميـــة والبوذيـة والجينيـة (١) . ولم تكن هذه الديانات في الفلبين فحسب ؛ بل لقد عمت جنوب شرق آسيا بأسرها (٢) .

ويدلنا على ذلك قول الدكتور محمد إسماعيل الندوي « بأن السفن التجارية الهندية لما قامت برحلاتها الأولى لجزر جنوب شرق آسيا ، كانت هذه البلاد تعيش في حالة بدوية للغاية ، بعيدة عن مظاهر الحضارة والثقافة .

ب- البوذية : نسبة إلى بوذا ، أي (العالم) . « هي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد . كانت في بدايتها متوجهة إلى العناية بالإنسان كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير لكنها لم تلبث بعد موت مؤسسها أن تحولت إلى معتقدات باطلة ذات طابع وثني ، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه » نفسه ١٠٧ .

جـ- الجينية : تنســب إلى مؤسسها (مهاويـــرا) في القـرن السادس قبل الميلاد . « وهي ديانة منشقة عن الهندوسية . ومبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والخير والشر ، وهي تقوم على رياضات بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها » . أنظر نفسه ص ١٩٣ .

(١) الإسلام والمسلمون في العالم ، عبد الله مبشر الطرازي ، الطبعة الأولى ، (جدة : عالم المعرفة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م) ص ٢١٠ .

(٢) المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ، السيد علوي الحداد ، تعليق محمد ضياء شهاب ، الطبعة الأولى ،(جدة : عالم المعرفة ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥، ص ٢٢٥).

وإن تردد السفن الهندية وسكان الهند إليها قد صار موضع الإعجاب والدهشة لديهم ، لأنهم واجهوا أمة حضارية جديدة لم تتصورها عقولهم في ذلك الحين ، فأرست سفن الهنود في سواحلهم واتصل الهنود بسكانها ، وصدروا بضائعهم ، وتزوجوا من نسائهم ، فارتبطوا بهم ارتباطا وثيقا ؛ الأمر الذي دفع هؤلاء إلى التجاوب مع الهند في الفكر والثقافة ..

وبهذه الصلات والإتصالات غزا الهنود قلوب هؤلاء جميعا ، فانتقلت ثقافتهم ودياناتهم إليهم بحذافيرها » (١) .

وإذا انتقلنا إلى تاريخ الفلبين وجدنا أن هناك علاقات تجارية وثقافية حدثت منذ ـ وقت طويل ـ بين الفلبين وامبراطوريتي (سريويجايا وماجاباهيت) إبان سيطرتهما على البلاد ، والفلبنيون تأثروا بديانة هذه الممالك حينما يتجولون للتجارة كلا من بورنيو ، وسيلاويسي ، وجاوا ، وسومطرا، ومناطق أخرى في جنوب شرق آسيا ..(٢) غير أنهم لم يتأثروا مباشرة بذلك وإنما عن طريق جزر ماليزيا الخاضعة لمملكة سريويجايا، التي

---

(١) الهند القديمة حضاراتها ودياناتها . الدكتور محمد إسماعيل الندوي، الطبعة الأولى. (مصر : دار الشعب ١٧٩٠ م) ص ٢٥٣ . وتوجد أيضا هذه المعلومات في كتاب الفلبين والهند . (مانيلا ١٩٣٠ م) و « تأثير الهنود في الفلبين » (مانيلا : ١٩٦٧ م) .

The Philipines And India : Shirinda Nath , (Manila : 1930) And " Indias Influence in The Phil " Gregorio Z.F Far Eastern univ Faculty Journal (Manila : 1967) Vol X1 No 4 .

(٢) تاريخ جمهورية الفلبين . ص ٣٢ .

كانت بمثابة حلقة وصل بينها وبين الفلبين منذ ذلك التاريخ إلى الوقت الحاضر . وكما لا يفوتني الذكر بأن الصينيين أيضا كان لهم صولات وجولات في جزر الهند الشرقية ، ومعتقداتهم ليست ببعيدة عن معتقدات الهنود ، والعلاقات التجارية بين الصين والفلبين بدأت منذ وقت مبكر ، ولعل هذه العلاقة هي التي ترسخ أقدامهم وعقائدهم وثقافاتهم لدى الفلبينيين (١) .

وليس هؤلاء فقط هم الذين وصلوا إلى الفلبين حتى العرب كانوا على صلة وثيقة بهذه الجزر ، ولعلهم من الأوائل الذين قاموا بزيارة مناطقها المختلفة والتعرف عليها ، وهذه العلاقات ستساعدنا على رد الفرية التي اختلقها الأوربيون بأنهم أول من اكتشفوا الفلبين ، كيف حصل ذلك! وتجار العرب منذ القرن الأول الميلادي كانوا يشقون البحار نحو الشرق لزيارة الهند وماليزيا والصين ، وفي القرن الثالث الميلادي أقاموا مستعمرات تجارية في (كانتون) بالصين ، ولم يكتفوا بزيارة الصين فحسب ؛ بل قاموا بزيارة مناطق متعددة في الفلبين ، ومن أهمها بالاوان ، منداناو ، وبيساياس ، مندورو ، ولوزون (٢) .

بيد أن الزيارة والتجارة لم تكن هدفهم الرئيسي ؛ وانما كانت هذه وسيلة من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة ، وهي نشر رسالة الإسلام - فيما بعد - عن طريق التجارة والدعوة والقدوة الطيبة .

---

(١) انظر : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٢) انظر : نفسه ، ص ٣٦ . و « العرب في الفلبين » غريغوريو زايدي مجلة كلية جامعة الشرق الأقصى ، (مانيلا : ١٩٦٧ م) م ١٢ .

" Arabia in the philippines " Far Eastern univ . Faculty Journal (Manila : Sept . 1967) Vol X111 No . 1.

٢ - الحالات الدينية

من خلال اللمحات الخاطفة عن تأثر البلاد باعتقادات جزر الهند الشرقية، والعلاقات القائمة بين الجزر الفلبينية وبين البلاد البعيدة والقريبة منها نستطيع أن نسلط ضوءا على الحالات الدينية والإجتماعية والسياسية التي يمارسها الانسان قبل وصول الإسلام الى الشرق الأقصى.

والمعروف - من حقائق علم الاجتماع - أنه لا يوجد مجتمع في أي مكان أو زمان بدون دين أو معتقد ، ولو كان المجتمع بدائيا بعيدا عن التحضر والرقي .

وإذا كانت الفلبين لها علاقة مع الهند والصين ، والدول المجاورة فلا عجب من وجود معتقدات وحضارات هذه الدول في جزر الفلبين بناء على حكم الجوار ، وعلى وقوع بعض أجزائها تحت نفوذ الأمبراطوريات الهندوكية والبوذية التي ظهرت على ساحات المنطقة ، وبسطت سيطرتها على الجزر المجاورة والقريبة .

وقد أشرنا إلى أن معظم أهل البلاد يدينون بالديانة البوذية والوثنية ، «وهذه الوثنية ممزوجة (١) بالوحدانية والخرافة ، لاعتقادهم بإله أعظم الذي خلق السمٰوات والأرض ، ثم تعددت الآلهة تحت هذا الإله : كآلهة الحياة والموت ، والزراعة والحصاد ، والحرب ، والنار ، والأجيال ، والقوة ، والبحر ، والزلازل وغير ذلك » (٢) .

---

(١) هذا التعبير مرده عند الغربيين إلى مفهومهم للدين أيا كان ، لكن الحق أن الوحدانية على النقيض من الخرافة والوثنية ، وقد تتحول عقيدة التوحيد إلى الوثنية والعكس ، إذا توفرت أسباب قيام كل منها . والحق أن الإعتقاد بإله أعظم في هذه الحالة إنما هو دليل على بقايا دين صحيح وخلافه دليل على التحريف .

(٢) أنظر : الفلبين في ١٦٠٠م، (بالإنجليزية) ، فيدرو كيرينو (مانيلا : ١٩٦١م) ص ص ٢٩٥ - ٣٠٥ ، وتسبين الفلبين ، (١٩٥٩) ص ص ٤٩ - ٥٠ .

The Philippines in 1600 By : Pedro Chirino (Manila : Historicalo - conservation society 1961) PP . 295 - 305 . And The Hispanization of the philippines , PP . 49 - 50 .

ويتقدمون بصلواتهم إلى هذه الآلهة الصغيرة ، ويقدمون لها أنواعا من القرابين والأضحيات معتقدين أن هذه الأعمال ستقربهم إلى تلك الآلهة .

وبالإضافة إلى ذلك هم يعتقدون بأن أرواح الأموات تحضر إلى منازلهم تأكل وتشرب ، وتفرح كالحي ، لذلك بعد موت أحدهم يعدون له صنوفا من الأطعمة صباحا ومساء . وقد يجهزونها إلى أسابيع عديدة ؛ بل وإلى مائة يوم ، يجهدون في إعداد هذه الولائم وتقديم الأضحيات للآلهة وأرواح الأموات ليحصلوا منها على المحبة والرضا لا السخط والغضب كما يزعمون (١) .

وهذه المعتقدات - مع الأسف الشديد - لا زالت تسيطر على أفكار بعض القبائل المسلمة في الفلبين كاليكانية ، والتاؤسوغية ، والسمالية والماراناوية والماجنداناوية - وخاصة الشيوخ - حيث يوجد منهم من يتوسل بأرواح الأموات ، ويتبرك بالمقابر ، ويضع الأطعمة في الغابات ، ويذبح للجن والشياطين ، بل ويعبد إلها غير الله . ويعتقد بعضهم أن إقامة الولائم للأموات شيء ملزم ومكمل لإيمانه ؛ حتى وإن أدى به الأمر إلى التكلف بالنفقات واستقراض المبالغ الهائلة من الآخرين .

ولا شك أن هذه الإعتقادات ماهي إلا أثر من تأثيرات العقائد الوثنية الوافدة إلى هذه البلاد ، وبعد الناس عن تعاليم الدين الصحيح .

---

(١) أنظر : المصدر السابق .
وتاريخ الاسلام في الفلبين ، ص ص ١١ - ١٣ .

٢ - الحالات الاجتماعية والسياسية :

قلنا إن السكان-قبل وصول الملاويين - بعيدون كل البعد عن الحياة الاجتماعية الراقية ، وأن حياتهم حياة بدائية ..

وبقدوم الملاويين نشطت البلاد ، واستيقظت من سباتها العميق وأمامها الحضارات المتنوعة ! فوجدت الفنون الصناعية ، حيث قام الملاويون بالزراعة ، والفلاحة ، والصناعة .. حتى عاش الناس في جو حضاري جديد، وتعلموا فنونا وآدابا في مختلف المجالات .. وأصبح الناس يلبسون الأقمشة المنسوجة ، ويتزينون بمجوهرات من الذهب والفضة ، ويمتلكون صنوف الأسلحة والسيوف والدروع (١) . وتعلم الناس من الصين - بناء على حكم الجوار والعلاقة - صناعة بعض الأدوات المنزلية ، وصياغة المعادن التجارية، وتعلموا منهم كيفية طرق اللباس ، والأكل وبعض نواحي الحياة الإجتماعية كطريقة الزواج وغيرها (٢) .

أما المجالات السياسية فقد كانت متفككة متشتتة ، لأن الفلبين عبارة عن جزر متناثرة متفرقة ، غير أن لها ارتباطات طيبة بالدول المجاورة كأندونيسيا وماليزيا وبروناي ، وبالإضافة إلى خضوعها للإمبراطوريات المسيطرة على الشرق الأقصى .

---

(١) أنظر: الشعوب في الفلبين (بالانجليزية) ، أفريد كوبر (نيورك:١٩٢٦) ص١١.
Peoples of The Philippines , By Alfred L. Koeber (New York : 1926), P11.

(٢) أنظر : تاريخ الفلبين السياسي والثقافي ، (١٩٥٧) ، م ١ ، ص ص ٤٦ - ٤٧.
أيضا : « الإتجاهات الثقافية في الفلبين » مجلة فصلية للشرق الأقصى م٤ (١٩٤٥) ، ص ص ١٠٢ - ١٠٥ .
" Cultural Trends in The Philippines " by Felix Keesing K Far Eastern Quarterly (1945) Vol 4 N 2 PP. 102 - 105 .

فالجزر لم تكن يوما ما قبل مجيء المستعمرين دولة موحدة تحت سلطة واحدة ، لأن في كل جزيرة حاكما يحكمها ، ونظاماً يسودها ؛ مما سهل للصليبيين - فيما بعد - استعمارها واحدة تلو أخرى (١) .

هذا إذا استثنينا منها المستوطنات الإسلامية التي كانت تتكاتف أحيانا - عندما بلغهم الإسلام - ويتلاحم كيانهم أمام الغزو الصليبي الذي سنعرضه في الفصل الثاني .

ومن هنا يتبين لنا أن الجزر عاشت بعيدة عن أية سلطة خارجية تفرض عليها أوامرها اللهم إلا بعض التأثيرات الإسمية التي لا تتعدى بعض أجزائها إلا كتلة معينة ؛ وقد يكون الدافع إلى إقامة مثل هذه العلاقات مع الإمبراطوريات الكبرى هو البحث عن الحماية من أي اعتداء خارجي ، كما أنه بدافع من المنافع المادية والحضارية مثل ما قام به أهل سولو بإرسال مبعوثين إلى الصين بضرائب تقدم إلى الإمبراطور الصيني ، ذلك أن الإمبراطور يعيد المبعوثين بهدايا أغلى مما قدموا ، وتباع بأثمان خيالية في سولو ، فكان تقديم الضرائب بذلك بمثابة البيع والشراء (٢) .

هذه هي نبذة موجزة عن جزر الفلبين قبل أن يدخلها الإسلام ، ونستزيد من أخبار هذه الجزر في المبحث التالي .

---

(١) أنظر : أطلس تاريخ الإسلام ، حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، (القاهرة : الزهراء للاعلام العربي ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م) ص ، ٣٨١ .

(٢) تاريخ الفلبين السياسي والثقافي م ١ . (١٩٥٧) ص ٤٧ .

المبحث الثاني

دخول الإسلام جزر الفلبين

لعلنا قد ألقينا بعض الأضواء - في المبحث السابق - على وضع الفلبين ، وأحوال الناس ، ومعتقداتهم الفاسدة ، ناهيك عن الجهل والتفكك الإجتماعي ، والتذبذب السياسي ، فلا رابطة تجمعهم ، ولا نظام يضمهم ، بل ولا دين يصلح عقيدتهم وحياتهم .

وهم في أمس حاجة إلى من يخرجهم من الظلمات إلى النور ، وإلى من يرسم لهم طريق الأمن والخير والفلاح .

ومن هنا ، جاء الإسلام إلى هذه البلاد ليدعو الناس - دون إكراه-إلى الصراط المستقيم ، كما قال تعالى : ﴿يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾(١) وكما قال أيضا : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (٢) جاء ليظهر على الدين كله كقوله تعالى : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (٣)

وهذا ما سنقرره - بمشيئة الله تعالى - في هذا المبحث .

---

(١) سورة المائدة : (١٦) .

(٢) سورة الأنعام : (١٥٣) .

(٣) سورة الصف : (٩) .

(أ) وصول الإسلام إلى الفلبين :

اختلف المؤرخون حول التاريخ الذي وصل فيه الإسلام إلى الفلبين ، وانكب أكثرهم وأكثر الكتاب على أن الاسلام دخل أرض الفلبين في القرن الثالث عشر ، أو الرابع عشر الميلاديين ، (القرن السابع أو الثامن الهجريين) . ولعلهم اعتمدوا على ماكتبه الرحالة الأوروبيون ، أو تأثروا بالدراسات الأكاديمية الغربية ، أو وجدوا في ذلك صعوبات في التاريخ .

ونحا نحوهم كثير من المؤرخين المسلمين والكتاب ، ولعلهم يعذرون على ذلك لعدم إثراء المكتبات الإسلامية بتواريخ الفلبين المكتوبة باللغة العربية ، أو بفقد التراث الإسلامي من البلاد بسبب موجات استعمارية متتالية ، أو بعد البلاد عن منبع الرسالة الإسلامية .

وعلى ذلك نجد بعض المؤرخين الفلبينيين المشهورين كالدكتور قيصر أديب مخول يقول : إن الإسلام وصل إلى الفلبين بعد انتشاره في أراضي الشعوب المالاوية في جنوب شرق آسيا . فلقد جاء على طريق التجارة البحرية ، ورسخ أقدامه بصورة عامة أولا في جزر المحيط الهندي الأكثر قربا من مراكز الإسلام القديمة . (١)

---

(١) المسلمون في الفلبين ، الماضي الحافل والحاضر الدامي والمستقبل المأمول ، الدكتور قيصر أديب مخول ، تعريب الدكتور نبيل الصبحي ، (دون طبعة). (بيروت : مؤسسة الرسالة (دون تاريخ) ص ص ١١ - ١٢ .

ويؤكد ذلك بأساس الدراسات الأثرية والمعلومات في السلاسل التاريخية بأن هناك في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) مستوطنات للمسلمين في جزيرة سولو بجنوب الفلبين في نفس الوقت الذي كانت المقاطعات المسلمة قائمة في شمال سومطرا بأندونيسيا (١) .

ويستدل أديب مخول بـ « توهان (٢) مقبالو » الذي مات ودفن في جزيرة سولو عام ١٣١٠ م - ٧١٠هـ (القرن الثالث عشر الميلادي - القرن السابع الهجري) ، ومازال القبر باقيا إلى اليوم في (بودداتو) وقد نقش عليه الكتابة باللغة العربية ما يلي :

« قال النبي - صلى الله عليه وسلم _ من مات غريبا فقد مات شهيدا (٣) » .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٢) كلمة (توهان) يفهمها الشعب في جنوب شرق آسيا اليوم بمعنى (الرب) ولكن استعملت يوماً ما وفي القرن السابع الهجري بالذات بمعنى حاكم أو وزير للدولة ، وإذا صح هذا فإن (مقبالو) كان سيدا أو أحد الحكام في سولو ، أما كلمة (توان) فتعني كلمة الإحترام . وقد تطلق على الرجل صاحب المكانة العلمية . أنظر المسلمون في الفلبين ص ٦٠ وبناء على ذلك فإن كلمتى (توهان وتوان) متقاربتان لفظا ومعنى .

(٣) لم أجد له أصلاً وإنما ورد بمعنى الحديث في مسند الشهاب القضاعي ١/٨٣ رقم ٨٤ . عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « موت الغريب شهادة » أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٢١ من طريق عبد الله بن أيوب به ، وقال : إبراهيم بن بكر، قال ابن عدي : كان يسرق الحديث . وقال أبو الفتح الأزدي : تركوه ، وأما عبد الله بن أيوب قال الدارقطني : متروك . عن عبد الله بن عمرو : قال : قال : توفى رجل بالمدينة . فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ليته مات في غير مولده » فقال رجل من الناس : ولم يا رسول الله ! قال : « إن الرجل إذا مات في غير مولده قيس له من مولده إلى منطقع أثره في الجنة » رواه ابن ماجه في سننه ١/٢٦٩ حديث ١٣١٤ ورمز السيوطي لحسنه ، وحسنه الألباني .

توفي المرحوم السعيد الشهيد تمهار(١) مقبالو في التاريخ شهر الله المعظم رجب عظم الله حرمته سنة عشرة وسبعمائة » (٢) .

غير أن كلام مخول لا يدل على بداية وصول الإسلام إلى الفلبين ، لأن الإسلام إذا انتشر في أراضي الشعوب الملاوية فلا بد أن يصل إلى الفلبين .

وأساس الدراسات الأثرية في السلاسل التاريخية يشير إلى أن الإسلام وصل إلى هذه البلاد ؛ إذ كيف وجدت مستوطنات للمسلمين إذا لم يصل إليها الإسلام من قبل ، أضف إلى ذلك أن إقامة المستوطنات تحتاج إلى فترات من الوقت .

ويقول الدكتور أحمد ألونتو ديماكاو بأن الإسلام دخل إلى الفلبين في القرن الثالث عشر الميلادي أيضا (القرن السابع الهجري) ، ويبين كيفية مجيئه بالنظريات الاقتصادية والسياسية والصوفية .. (٣) .

---

(١) يرى الدكتور مخول أن الإسم يقرأ بـ « توهان أو توان » بدل « تمهار » غير أن المكتوب على حجر مربع الشكل اسم « تمهار » وبناء على ذلك نستنتج إما أن يكون « توهان مقبالو » غير « تمهار مقبالو » وإما أن يوجد خطأ في الكتابة، وإن كانت هذه الشخصية لمسمى واحد فإن النقش على الحجر مقدم - لسبقه - على قراءة الباحثين .

(٢) المسلمون في الفلبين ، (بالانجليزية) ، الدكتور قيصر أديب مخول ، الطبعة الثالثة ، (مانيلا : ١٩٧٨ م) ص ٥٩ .

Muslims in The Philippines , By Cesar Adib Majul Third Adition .
Published , Saint Mary's Publishing (Manila : Philippines 1978) P. 59 .

(٣) محاضرة الدكتور « ألنتو » في جامعة الكويت ، الصليبية واليهودية تتآمران على الإسلام والمسلمين في الفلبين ، مجلة المجتمع الكويتية العدد ٨٣ ، ٧ رمضان ١٣٩١ هـ ٢٦ أكتوبر ١٩٧١ م .

ولعل الدكتور ألنتو اقتنع بأفكار مؤلف الإسلام في الشرق الأقصى حيث إن المؤلف أورد عدة نظريات حول وصول الاسلام وانتشاره في الشرق الأقصى كالنظرية التجارية والتبشيرية والصوفية والسياسية والعقدية والصليبية (١) فالنظرية التجارية تشير إلى أن التجار المسلمين قد حملوا معهم الإسلام ، منهم من كانوا دعاة للإسلام فوق كونهم تجاراً ، وبعضهم اختلطوا بالسكان المحليين ، وتزوجوا من نسائهم حتى أنشأوا أسراً إسلامية في البلاد .

وتقوم النظرية التبشيرية بتفسير انتشار الإسلام في الشرق الأقصى بواسطة جهود الدعاة الذين جاءوا للدعوة إلى الدين الإسلامي .

وتقوم النظرية الصوفية بتفسير وصول الإسلام بسبب جهود الدعاة المتصوفين الذين يرافقون التجار . (٢)

وتعبر النظرية السياسية عن قيام بعض الحكام - في مملكة ملقا في ماليزيا - باعتناق الإسلام ، ومن ثم يستعملون الإسلام كوسيلة سياسية لمحاربة التجار الهنود الوثنيين ، ويتخذونه مبرراً لمحاربة الصين والحكم الهندوكي في جاوا . وتقول النظرية العقدية إن انتشار الإسلام يرجع إلى سماحة الإسلام وسمو مبادئه ، حيث أعطى للشعب في الشرق الأقصى إحساساً جديداً لائقاً بقيمة الفرد ؛ بل أعطاهم شعور الإنتماء إلى مجتمع واسع . بدلاً من العيش تحت ضغوط السلطات الهندوكية .

أما النظرية الصليبية فتشير إلى أن انتشار الإسلام في الشرق الأقصى كانت نتيجة لردود الفعل من قبل الماليزيين على الصليبيين ، بل إن نشاط الدعاة المسلمين كان بمثابة المقاومة للنشاط التنصيري الذي قام به البرتغاليون ومن كان معهم من الصليبيين (٣) . والمعروف أن هذه الدراسة

---

(١) أنظر : الإسلام في الشرق الأقصى وصوله وانتشاره ودوافعه ، الدكتور قيصر أديب مخول ، تعريب الدكتور نبيل صبحي ، (بدون طبعة) (بيروت : ١٩٦٦).

(٢) أنظر : نفسه ، ص ٢٦ .

(٣) نفسه - ص ص ٩٦ ، ١١٩ - ١٢٠ .

لون من ألوان التأثر بالدراسات الأكاديمية الغربية، لأن دعاة الإسلام وصلوا إلى أقصى الشرق قبل الغربيين المستعمرين . ولا يمكن أن يكون الإسلام رد الفعل للصليبيين ، وإنما هو وحي الله الصادق لهداية الخلق للحق. ويقول الدكتور مهيد مرآتو موتيلان - وهو أيضا من العلماء المسلمين البارزين في الفلبين - «الحقيقة أن معرفة بداية وصول الإسلام في الفلبين من المشاكل التاريخية ، التي لا زالت موضع بحث وتنقيب ، وإلى هذا الوقت لا نجد أمامنا سوى مصدرين لا ثالث لهما شجرة النسب التي لا زالت يحتفظ بها المسلمون ، والروايات المتناقلة بين المسلمين ، وللأسف لا يوجد أي تاريخ في هذين المصدرين ، ذلك لأن شجرة النسب هذه لم يكن المقصود منها التاريخ بالمفهوم الإصطلاحي لهذه الكلمة ، غير أنه من ناحية أخرى نجد أن هذه الشجرة قد تحدثت عن الأحداث بتسلسل يمكن الإعتماد على صحتها إلى حد ما » (١) .

« وإذا رجعنا إلى هذين المصدرين نجد أن أول خيط يمكن أن نمسك به عن دخول الإسلام في الفلبين هو وصول شخص يدعى (توان مشايكا) (٢) .

ويستدل مهيد بما ذكره نجيب صليبي في شجرة النسب بأن السكان لما وصل إليهم مشايكا كانوا « بسطاء جهلاء ، ولم يكونوا مسلمين من أهل السنة والجماعة بعضهم يعبدون المقابر ، وبعضهم يعبدون الأحجار على أنواع مختلفة » (٣) .

---

(١) « الاسلام والمسيحية في الفلبين منذ القرن السابع الهجري » (دراسة مقارنة) الطالب / مهيد مرآتو موتيلان . (رسالة دكتوراه ، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، كلية أصول الدين بالأزهر عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ، ص ١٤٨.

(٢) نفسه ، وكلمة (مشايكا) أصحها (مشايخ) جمع تكسير من (شيخ) لأن مسلمي غير العرب ينطقون الخاء بالكاف ، وهو اصطلاح يطلق على الرجل المسن، أو منظمة دينية ما ، أو على من يدرس العلوم الدينية الإسلامية ، ويقال لحامل شهادة الأزهر العالية فضيلة الشيخ .

(٣) تاريخ سولو ، (بالإنجليزية) ، نجيب م صليبي (١٩٠٨) تقديم / قيصر أديب مخول ، طبع مرة أخرى (مانيلا : ١٩٦٣) ص ٣٢ .

The History of Sulu . Najeeb M. Saleeby . Reprint from the 1908 edition, with an Introduction by Cesar A. Majul (Manila Filipiniana Book Guild , 1963) P. 32 .

نقلا عن المرجع السابق ص ١٤٨ .

تقول شجرة النسب عن بعض أحفاد هذا الشخص : « تزوج مشايكا بنت راجا سيفاد الصغير الذي كان من سلالة راجا سيفاد الكبير ، وكان اسم امرأته أيدة أندراسوغا فأنجبت ثلاثة أطفال هم : توان حكيم ، توان بام ، وعائشة. توان حكيم أنجب توان دائم توان بودا ، توان بوجانج ، توان مواكو ، وبنتاً . دائم أنجب شيكابا ، شيكابا أنجب أنجكان ، أنجكان أنجب كمال الدين ، كاتب معلم عفيف الدين ، وفخر الدين وبنات كثيرة (١) .

ولعلنا نلاحظ أن هذه الأسماء والألقاب لها دلالة على مكانة هؤلاء الأشخاص ، لأن المسلمين في الفلبين - إلى الوقت الحاضر - يطلقون لقب « توان » على شخص مسلم له مكانة دينية في المجتمع .

أما الرواية المتناقلة فتقول : « الشخص الأول الذي سكن في سولو هو جاميون كوليسا وامرأته أندراسوغا ، وقد أرسلها الاسكندر ذو القرنين إلى هذا المكان ، جاميون كوليسا أنجب توان مشايكا ، مشايكا أنجب «مؤمن» * ، وتضاعف أبناء مؤمن كثيرا وكانوا هم السكان الأصليين في سولو ، والأجداد الرئيسيين للجيل الحاضر » (٢) .

وتشير شجرة النسب إلى أن قبيلة (مشايكا) هي أول قبيلة وصلت إلى المنطقة ، وقد يكون ذلك في بداية القرن الثالث عشر وإن لم يكن قبله ، أو قبل القرن الرابع عشر الميلادي (القرن السابع الهجري) (٣) .

---

(١) نفسه ، ص ٣٢ . نقلا عن المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٢) تاريخ سولو، ص ص٣٥-٣٦، نقلا عن «الإسلام والمسيحية في الفلبين» ، ص١٥٢ .

(٣) نفسه .

* أما كلمة (مؤمن) فمفرد « مؤمنين » ، ويكون المراد أن مشايكا قام بالدعوة إلى الله في المنطقة ، وكلل الله جهوده بالنجاح ، فأخرج من المنطقة مؤمنين بالله أنظر : المسلمون في الفلبين (١٩٧٨) ، ص ٥٢ .

لعلنا نلاحظ بعدهذا أن هناك شخصين بارزين قد وصلا إلى منطقة سولو وهما : (توان مقبالو) الذي توفى عام ٧١٠ هـ . و (توان مشايكا) . وقد تكون الرواية المتناقلة شيقة وممتعة لو استطعنا أن نربط بين الشخصين ولكن لعدم وجود وثائق أو دلائل تاريخية جعلنا نقول إن كليهما مسلمان أجنبيان عاشا يوما ما في هذه المنطقة في القرن السابع الهجري (١) .

أما إذا ما انتقلنا إلى بعض العرب الذين كتبوا عن الإسلام في الفلبين فوجدناهم لا يستطيعون أيضا تحديد زمن وصول الإسلام إلى الفلبين ؛ وهذا محمود شاكر قال : إن الإسلام وصل حوالي ٢٧٠ هـ ورأي رأياً آخر بأن الإسلام دخل جزر الفلبين في أواسط القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) (٢) مع التجار المسلمين من أندونيسيا وماليزيا وأضاف إلى أن بعض الباحثين اعتقدوا بأن الفلبين دخلها الإسلام قبل ذلك بمدة طويلة وبنوا إعتقادهم على أن الإسلام كان لابد له من وقت طويل يحتاجه ليصل إلى المرتبة التي كان عليها خلال القرن الخامس الهجري المذكور(٣) .

---

(١) أنظر : « الإسلام والمسيحية في الفلبين » ، ص ١٥٥ .

(٢) المسلمون في الفلبين ودولة مورو ، محمود شاكر، الطبعة الثانية (بيروت : المكتب الإسلامي ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥) ، ص ٤٤ .

(٣) نفسه : ص ٤٧ .

وأيد هذا الرأي محمد عبد القادر بأن « دخول الإسلام إلى الفلبين وإلى منطقة جنوب شرق آسيا كان منذ وقت مبكر من التاريخ الهجري ، حتى قبل أن تمتد دعوة الإسلام إلى الفلبين نتيجة لمشاركة الفلبينيين في التجارة العالميـــة التي امتدت من المغرب إلى الصين ، واختلاطهم بالتجار المسلمين » (١) .

وقال سامي محمود « إن الإسلام في الفلبين قديم قدم الدعوة الإسلامية وطبعا لأصدق المصادر* الأجنبية فإن الإسلام وصل إلى الفلبين منذ القرن الأول الهجري ، وإن التجار المسلمين من حضر موت وعمان والمالايو والهند قد أدخلوا الإسلام إلى هذه المناطق .. » (٢) .

وأضاف قائلا : « وفي القرن العاشر الميلادي عندما سيطر المسلمون تماما على آسيا الصغرى والهند وأجزاء من الصين وأفريقيا وأسبانيا والبحرين الأبيض والأحمر وجزرهما .. كان الإسلام سائدا بشكل كبير في (ملقا) وكانت المالايو مركزا رئيسيا للدعوة الإسلامية ، وعن طريقها انتشر الإسلام إلى منطقة جنوب شرق آسيا والفلبين وأندونيسيا وماليزيا وكانت غالبية هذه المناطق منطقة واحدة تعرف باسم (المالايو الكبرى) وكانت عاصمتها (جاوا) » (٣) .

---

(١) المسلمون في الفلبين ، محمد عبد القادر أحمد ، الطبعة الثانية (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٣) م ص ٢١.

(٢) إنتشار الإسلام والدعوة الإسلامية ، سامي محمود (بدون) (بيروت : منشورات المكتبة المصرية (بدون) ص ص ٩٦ - ٩٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

* ولعله يقصد بما ذكرته المصادر الصينية من أن التجار العرب وصلوا إلى أرخبيل المالايو - بما في ذلك الفلبين - عام ٦٧٤م - (٥٤هـ)

ورأى بعض المؤرخين الأندونيسيين منهم أغوس سالم (١٣٠٢هـ ١٣٧٤هـ)، وهامكا (١٣٢٥هـ - ١٤٠١هـ) وهما من كبار زعماء المسلمين ومثقفيهم في أندونيسيا ، وأيدهما العلماء المحدثون الباحثون كالدكتور مغفور عثمان ، والدكتور مسلم ناسيتون* وهما من خريجي جامعة أم القرى بمكة المكرمة وغيرهما بأن الإسلام جاء إلى أندونسيا من الجزيرة العربية مع التجار العرب في (القرن الأول الهجري) ، واستدلوا بما ذكرته بعض المصادر الصينية من أن العرب قد وصلوا إلى جزيرة (جاوا) عام ٦٧٤م (٥٤هـ) من الشاطىء الغربي من جزيرة (سومطرا) ، وأن تجار العرب قد وصلوا إلى مدينة (كانتون) في الصين الجنوبية وأقاموا فيها في (القرن الرابع الميلادي) (١) .

واستدلوا أيضا بأن الإسلام قد وصل إلى الهند في القرن الأول الهجري ، ثم انتشر فيها ، ومن المعروف أن الصلة بين الهند وأندونيسيا وثيقة جدا ، فمن المستبعد أن يتأخر وصوله إليها إلى ما بعد ذلك بقرون عديدة (٢) .

قلت : كل الآراء المذكورة السابقة ماهي إلا شواهد قوية للنتائج الصحيحة ، وما هي إلا نتاج المساعي المشكورة من قبل الكتاب المسلمين ؛ حتى وإن واجهوا صعوبات في الحصول على المعلومات الكافية للبحث . وأما ما قام به بعض المؤرخين الغربيين فدليل واضح على المغالطات الفكرية في التاريخ ، أو نوع من أنواع الغزو الفكري تجاه الإسلام والمسلمين في الفلبين ، لأن تحديد بداية وصول الإسلام إلى هذه المنطقة في القرن

---

(١) أنظر : « التبشير في أندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري » مغفور عثمان (رسالة دكتوراه . قسم العقيدة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ ص ص ٢٧ - ٣٠ .

* أنظر : رسالته « العلمانية في أندونيسيا وموقف الأندونيسين منها » وفي نفس القسم والكلية والجامعة . ص ص ١٠ - ١١ .

(٢) نفسه .

الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) تجاهل لتاريخ المسلمين هناك ، أو سد لنور الإسلام منذ أن أشرق على الجزيرة العربية ، وانتشر على جميع أقطار الأرض شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا .

وإذا أثبت الباحثون المسلمون من جنوب شرق آسيا ، وأيدوا ذلك بأدلة قوية بأن الإسلام وصل إلى أرخبيل المالايو ، وإلى جزر أندونيسيا بصفة خاصة منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) فمن المستبعد أن يوجد فرق كبير - ستة قرون - بين هذه المناطق وجزر الفلبين ، وخاصة أنها تعتبر مجموعة من أرخبيل المالايو .

ولأن الإسلام في الفلبين لا يمكن أن يدرس بمعزلٍ عن جيرانها ، لأن المجتمع الإسلامي الذي تكوّن في الفلبين ما هو إلا جزء أو دار من ديار الإسلام في جنوب شرق آسيا ، بالإضافة إلى العلاقات التجارية المتبادلة والزيارات المتكررة بين المسلمين في هذه المناطق المتجاورة ردحا من الزمان .

وعلى ذلك لا يمكن الجزم ببداية وصول الإسلام إلى الفلبين في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) ، وإنما يمكن القول بأن الإسلام وصل إلى هذه البلاد في القرن الأول الهجري بناء على الرحلة التي قام بها التجار العرب إلى سومطرا وجاوا بأندونيسيا وزيارتهم لمنطقة بالاوان ، ومنداناو وبيساياس ، ومندورو ولوزون ؛ حتى وإن لم ينتشر إلا في القرن الثالث أو الرابع عشر الميلاديين (السابع أو الثامن الهجريين) .

ومهما يكن الخلاف في تحديد وصول الإسلام إلى الفلبين فإن المتفق عليه أن إمارات إسلامية قد تأسست في هذه البقعة في القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) وكانت مستقلة وذات سيادة ، وكانت يحكمها سلاطين مسلمون ، أفلا يدل هذا على أنه قبل تكوين هذه الدول كان هناك شعب مسلم منذ عدة قرون ؟ وهذا ما سنشير إليه في الفقرات التالية :

(ب) وجود السلطنات ودورها في نشر الإسلام :

السلطنة الأولى : سلطنة سولوا الإسلامية

وهي تشمل أرخبيل سولو ، وإقليم صباح ، وجزر باسيلان ، وتاوي تاوي، وبالاوان ، وزامبوانجا الشمالية والجنوبية .

وهذه السلطنة يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام ١٣٨٠م (أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، السابع الهجري) عندما وصل الشيخ « كريم مخدوم » (١) إلى سولو في إحدى جزرها التي تعرف باسم (سيمونـول) « ونزل في (بوانسا) وهو المكان الذي يسكن فيه أشراف قبيلة تاغيماها، وهناك توافد إليه الناس من كل جهة وبنى بيتا* للعبادة » (٢) .

---

(١) وقد عرف باسم « شريف » ويراه بعض الكتاب بأنه هو الذي أدخل الإسلام في الفلبين في أول الأمر بناء على النص السابق ، غير أن الدكتور مهيد رأى غير ذلك ، رأى أن « كريم مخدوم لم يكن الداعية الأول ، بل سبقه غيره من الدعاة الذين قاموا بنشر الإسلام في المنطقة ، وفي مختلف أنحاءها ، ولهذا توافد إليه الناس وقت مجيئه لسابق معرفتهم بالإسلام ، فأتوا ليستزيدوا علما ومعرفة عن هذا الدين ، وبالرغم من مشكلة التعريف بهذا الداعية ، إلا أن الظاهر منه أنه عالم من العلماء المتصوفة وداعيا من دعاة الإسلام .
والجدير بالذكر أن هناك أكثر من مخدوم وصل إلى أرخبيل سولو ، ويدل على ذلك وجود أماكن مختلفة تدعى وجود قبر مخدوم فيها ووجود كثير من سكان الجزر المختلفة من سولو يدعون الإنتساب إلى المخدوم . أنظر « الإسلام والمسيحية- في الفلبين » ص ص ١٦٥ - ١٧٠ .

(٢) تاريخ سولو ، ص ٣٣ .

* والمراد بالبيت هنا المسجد .

وأخـذ الشيخ في نشر الدين الحنيف بين الأهالي متنقلا من جزيرة إلى أخـرى ، حتى عمت دعوته منطقة هذا الأرخبيل ، وقبلها كثير من رؤساء المنطقة ، حتى دخل الإسلام أناس من أماكن مختلفة .

وقد نجح شريف مخدوم في مهمته الدعوية ، حيث ناقش أصحاب الديانة البوذية والبرهمية ، وأفحمها بالحجة الواضحة والبرهان المبين ، حتى ترك آثارا حميـدة ، في تلك البقعة (١) ، وبرز من هذه شخصيتان إسلاميتان هما : (راجاباغندا)* أحد أفراد (مينانكاباو) بسومطرا في أندونيسيا ، و (سيد أبو بكر بن الشريف محمد بن علي بن زين العابدين) الذي جاء من المملكة الإسلامية في جهور بماليزيا (٢) .

لقد وصل (راجاباغندا) من مينانكاباو إلى زامبوانجا ، ومن هناك إتجه إلى باسيلان ، ومن ثم إلى سولو .. وعاش بين أهل المنطقة لكونهم مسلمين ، وعندما عرفوا بأن القادم إليهم مسلم احترموه واستقبلوه بكل حفاوة وتقدير ، إذ أن هذا ليس أمرا جديدا بالنسبة إليهم ، حيث إنهم اعتادوا على هذا التكريم من قبل (٣) .

لم يتهاون (راجاباغندا) في نشاطاته الإسلامية ؛ مما جعلت أهل المنطقة وزعماءها يختارونه حاكما في سولو ، وما أن أسند إليه الأمر حتى أخذ به أمانة في عنقـه ، وبدأ في تأسيس الحكومة الإسلامية في الجزيرة ،

---

(١) أنظر : تاريخ الإسلام في الفلبين ، ص ص١٦ - ١٧ .

(٢) تاريخ سولو ، (١٩٠٨) ، ص ص ١٦ - ١٧.

(٣) نفس المصدر .

* (راجا) كلمة ملايوية تعني الملك أو الحاكم .

وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي (الثامن الهجري) ، وبهذا أخذ الإسلام ينتشر إلى المناطق المجاورة ، ويكتسب مزيدا من المعتنقين ، وذاع صيت الحاكم الجديد في الداخل والخارج ، ويدلنا على ذلك - بعد خمس سنوات من إقامة (راجاباغندا) حكومته - قيام حاكم (جاوا) بأندونيسيا بإرسال وفد إلى سولو بناء على علاقات الحاكم واتصالاته المستمرة بالحكام خارج البلاد والجزر المجاورة (١) .

ثم جـاء بعد ذلك (السيد أبو بكر) ليكمل البناء حيث لم يتمكن (راجاباغندا) من إدارة الحكم في السلطنة الإسلامية ، وقد لقى أبو بكر ما لقيه السابقون من احترام وتقدير ، وتجلى ذلك في أيام وصوله إلى سولو، حينما سأل بعض الناس أين مكانكم ومكان العبادة ؟ فأجابوه في بوانسا ، ومن ثم توجه إليها ، وتقابل مع (راجاباغندا) واحترمه الناس، ثم أخذ ينشر الدين بين الناس حتى قبلوا دعوته عن قناعة ورضا ، وأعلنوا ولاءهم له ، ونجح في دعوته الإسلامية ، ثم زوجه (راجاباغندا) من ابنته الأميرة (براميسولي) (٢)* .

وهكذا بعد أن توفى (راجاباغندا) عام ٨٥٤هـ ١٤٣٤ م أصبح السيد أبو بكر خليفة له ، وانتقلت إليه رياسة البلاد وزعامتها الروحية ولقب فيما بعد بلقب سلطان سولو ، فكان أول سلطان سياسي إسلامي في هذه الجزيرة، حيث تميز أسلوبه في الدعوة والحكم على أساس من الحكمة والروية ، والحجة القوية ، والبرهان الساطع ، والإقناع الحر، وبذلك استطاع

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٤.

(٢) نفس المصدر .

* هذه لغة ملاوية ، والصحيح (براميسوري) لتعني زوجة الملك أو الأمير .

أن ينشر دين الإسلام حتى بلغت دعوته إلى جزيرة بيساياس ، ولوزون ، وبالاوان ، وتعدت إلى بعض جزر أندونيسيا وماليزيا ، ودخل الإسلام في هذه المناطق بغاية من السهولة واليسر وبالقدوة الحسنة ، والأخلاق الفاضلة ، والمعاملة الطيبة ، التي يحملها الدعاة إلى هذه الديار النائية .. (١) .

ومن نافلة القول إن هذه المنطقة - منطقة سولو - حتى وإن داستها أقدام الصليبيين فإنها لاتزال أرضا إسلامية ، يمارس أهلها شعائر الإسلام، ويدافعون عن دينهم وعرضهم بكل نفس ونفيس ، ومعروف أن هذا الأرخبيل مرت عليه عصور وقرون حاول فيها جبابرة الإستعمار وصناديد جيوشه من غرب الدنيا وشرقها من أسبانيا والبرتغال وهولندا وأمريكا واليابان .. حاولوا أن يطفئوا نور الله من فوق هذه الديار ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

السلطنة الثانية : سلطنة ماجنداناو الإسلامية :

وهي تشمل منطقة لاناو ، وكوتاباتو ، وداباو ، والجزر المجاورة .

يرجع تاريخ دخول الإسلام في هذه المناطق حسب الروايات المتناقلة إلى عام ١٤٧٥ م ، أواخر القرن الرابع عشر الميلادي (الثامن الهجري) - حتى وإن لم يمنـــع دخوله قبل ذلك - عندما وصل إليها الداعية الإسلامـــي (شريف محمد كابونسوان) الشقيق الأصغر للسيد أبي بكر سلطان سولو ، وبفضل من الله ثم بفضل جهود هذا الداعية الجديد تم تأسيس سلطنة إسلامية في المنطقة ، ووضع للسلطنة قواعد مستمدة من تعاليم الإسلام السمحة .

---

(١) أنظر : تاريخ الإسلام في الفلبين ، ص ص ١٧ - ١٩.

والمسلمون في جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم . الدكتور رؤوف شلبي ، الطبعة الأولى، (القاهرة : مكتبة الأزهر ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) ص ص ١٣ - ٣٢.

وتقول الرواية إن (محمد كابونسوان) لما جاء إلى هذه المنطقة من جهور بماليزيا نزل في مكان يدعى (تينوندانان) على مدخل نهر بولانجي الكبير، وشاء الله عز وجل أن تقابل مع رجل يسمى (تابوناواي) وأخيه (مامالو) ومجموعة من أهالي المنطقة ، ثم قام تابوناواي بدعوة كابونسوان إلى ماجيندناناو ، فامتنع كابونسوان عن مرافقته - في بداية الأمر- إلا إذا أسلم أهل ماجنداناو . ومن هنا بدأ الداعية الذكي يبشر بالدين الإسلامي الحنيف بين أبناء البلاد حتى اعتنقوا الإسلام . ثم أخذ الشيخ ينتقل من منطقة إلى أخرى حتى وصلت دعوته إلى المناطق المجاورة وفي أجزاء مختلفة في منداناو (١) .

ويأتي التساؤل هل كان محمد كابونسوان أول داعية إلى هذه المنطقة أم أن هناك دعاة سابقين ؟ أو أن هذه البلاد فيها مجموعة من المسلمين قبل مجيء محمد كابونسوان ؟

ويجيبنا الدكتور مهيد على أن الرواية التي تذكر في شجرة النسب تركت ذكر الدعاة السابقين، وحاولت أن تعزو الفضل كله إلى شريف محمد في تقديم الإسلام ونشره في منداناو ، كما دأبت في إخفاء النشاطات الإسلامية لمن سبقوه ، إذ الدلائل تشير - بكل تأكيد-إلى وجود مسلمين في المنطقة عند وصول محمد كابونسوان، وذلك عندما تقابل مع تابوناواي ومامالو ؛ إذ هما زعيمان من زعماء المسلمين في المنطقة ، كما هو ظاهر في

---

(١) دراسات في تاريخ مورو ، (بالإنجليزية) ، نجيب صليبي ، (مانيلا : ١٩٧٦) ص ص ١٦ - ١٧ .

See : Studies in moro history , Najeeb M. Saleeby (Manila : Filipiniana Book Guild 1976) PP.16 - 17 .

معاملتهما لشريف محمد ومعاملة شريف لهما ، ومما يؤكد ذلك ما تذكره الرواية المتناقلة في منداناو من أن تابوناواى ومامالو وأتباعهما قد أعفوا من الجزية التي فرضها محمد كابونسوان على سكان المنطقة ، وهو أمر يدل على أنهم مسلمون (١) . وهذا يؤكد ما قلناه سابقا من أن وصول الإسلام وتعرفه على الفلبين كان قبل القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) .

على أية حال ، لا يمكن أن نتناسى ما قام به الداعية الإسلامي محمد كابونسوان من نشاطات حميدة لنشر الدعوة الإسلامية في منطقة منداناو ، وما تم على يديه من تحويل عدد كبير إلى الإسلام (٢) .

كل ذلك بفضل من الله تبارك وتعالى ، ثم بفضل جهود ومثابرة شريف محمد كابونسوان ، ومنهجه في الدعوة ، وسلوكه الجميل المثالي أمام المدعوين ، لأن دعوته لا تناقض سلوكه وأخلاقه .

والجدير بالذكر أن نشر الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة وما جاورها لم يكن بجهوده الخاصة ، وإنما هناك جهود مشكورة ممن تبعه من السكان الذين يساعدونه على مواصلة سير القوافل الدعوية ، حتى أصبح الإسلام دينا يدين به معظم سكان منداناو في ذلك الوقت - إلى هذه الأيام ولا يزال- بالإضافة إلى أن حركة الدعاة المسلمين من البلدان المجاورة والبعيدة ظلت قائمة ومستمرة منذ ذلك الحين إلى أيام الغزوات الصليبية الأسبانية ، بل وإلى هذه اللحظة .

---

(١) أنظر : « الإسلام والمسيحية في الفلبين » ، ص ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٢) أنظر : أطلس تاريخ الإسلام ، ص ٣٨١.

الإمارة الثالثة : إمارة مانيلا الإسلامية :

وهي تشمل العاصمة الفلبينية حاليا ، والإمارات حولها ، والمناطق التابعة لها .

وهذه الإمارة أقيمت بسبب الجهود المبذولة من قبل التجار البورنيين* الذين جاءوا إلى الفلبين ، في الوقت الذي ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية في (سولو) و (منداناو) . وقد اختاروا المناطق الملائمة للحركات التجارية ، واستوطنوا في شاطيء نهر فاسيغ الطويل ، وأسسوا إمارة على غرار النظام المتبع في سلطنة بورنيو الإسلامية . والمراجع الأسبانية تشير إلى أن حكام الإمارات في مانيلا لم تكن لهم صلة القرابة فحسب بالأسرة المالكة في بورنيو بل إنهم كانوا بورنيين .

وقد أكد الدكتور مخول هذا « على أن إسلام الجزر الأخرى في الفلبين مثل لوزون كان من بورنيو ، فتجار بورنيو كانوا دائما ذاهبين من وإلى مانيلا ، وكانت هذه المدينة في نمو مستمر .. وفي طريقها لتصبح مقاطعة مسلمة قوية على ساحل المحيط في أوائل القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) ، وكان حكام مانيلا من أقارب سلطان (بروناي) ، و (راجا سليمان) حاكم مانيلا الذي قاوم الغزو الأسباني بشجاعة .. كان ابن أخ لأحد سلاطين بروناي وابن عم السلطان (سيف الرجال) سلطان بروناي الذي صد الأسبان عن بروناي في ١٥٧٧م وفي عام ١٥٨٠م » (١) .

---

(١) الإسلام في الشرق الأقصى ص ١٧ .

* نسبة إلى (بروناي BRUNEI) وسلطنة بروناي إحدى دول جنوب شرق آسيا .

ولقد كتب (فرنسسكو دي ساندي) الحاكم الأسباني في الفلبين إلى ملك أسبانيا عام ١٥٧٦ م يثبت له أن مسلمي (بورنيو) كانوا هم الرجال الذين يقومون بنشر الإسلام في الفلبين ، وقال في رسالته أن إخضاع سلطان أتشه في بورنيو قد يوقف إرسال الدعاة إلى الفلبين(١) .

ولكن الله يأبى إلا أن يتم نور الإسلام وينتشر ولو كره الكافرون ، بدليل أن الدعاة لم يتوقفوا عن تعليم سكان الفلبين وتثقيفهم ، حيث لم يمض وقت طويل حتى أسلم حكام مانيلا وتوندو، وتسموا بأسماء إسلامية ، ولولا قدوم الأسبان إلى الفلبين في الوقت المناسب لا انتشر الإسلام في كل أنحاء الفلبين.

وهذا لم يكن مبالغة منا نحن المسلمين فحتى النصارى عرفوا هذه الحقيقة فهذا (ميغيل برنالد) - وهو قسيس - يتحدث عن عناصر إسلامية في الفلبين في المنطقة الوسطى والشمالية عند مجيء الغزو الصليبي فيقول : « إن المسلمين في وقت الغزو الأسباني كانوا يحتلون مناطق معروفة وحسب وقوعها تحت السيطرة الأسبانية فهي : المناطق المحيطة لشوطيء مانيلا كانت من ضمن هذه المجتمعات المزدهرة على طول نهر باسيغ ، ونهر فامبانجا وغيرهما من الروافد المائية التي تصب على الشاطيء بالإضافة إلى هذه المجتمعات الإسلامية في سولو ومنداناو - سبق الحديث عنهما - التي قاومت الإحتلال الأسباني حتى أواخر أيام الإستعمار الأمريكي » (٢) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٢.

(٢) تنصير الفلبين : مشاكل وتوقعات . ميغيل برنالد (بالإنجليزية) (مانيلا : ١٩٧٢م) ، ص ١٢٤.

The Christianization of the Philippines : Problems and Prospectives . By Miguel A.Bernald. (Manila : Filipiniana Book Guild, 1972), P 124.

غير أن « الحديث عن الإسلام في هذه الجزر لا نجد له مرجعا من الوثائق التي كتبت بيد المسلمين من السكان ، كما وجدنا في سولو ومنداناو ، والسبب في ذلك وقوع المنطقة في يد الصليبيين الأسبانيين ، فكما جاهدوا في طمس نور الإسلام من المنطقة قام الأسبانيون بإفناء جميع الوثائق التي قد تكون كتبها المسلمون عن الإسلام في هذه المنطقة كما قام بذلك المسلمون في منداناو وسولو . وكما أفنى الأسبانيون ما قد يكون كتبه المسلمون عن الإسلام فقد أفنوا كذلك التراث الثقافي للمنطقة » (١) .

ومن المعلوم - عند المؤرخين - أن منطقة مانيلا وما حولها كانت منطقة إسلامية ، وأن أحكام الشريعة الإسلامية مطبقة على أرضها ، حتى إن الأسبان أطلقوا على سكانها الإسم نفسه الذي يعرفون به المسلمون في الأندلس (٢) . ولم يكن من السهل وصول الإستعمار إلى مانيلا لولا الهزيمة الروحية عند المسلمين ؛ ولولا خيانة أحد* الأمراء الذي تعاون سرا مع الأسبان ، والكتاب النصارى قد عرفوا الحقيقة واتفقوا على أنه لولا قدوم الأسبان في وقت مبكر لا انتشر الإسلام في جميع أنحاء الفلبين ، ولا استحالت نشاطاتهم في المجالات التنصيرية (٣) .

ومن ثم تبين لي فيما أعلم أن الإسلام كان أول دين سماوي صحيح في العصر الحاضر سطع نوره على جزر الفلبين قبل المستعمرين ، وأن عدة إمارات إسلامية أقيمت فوق ربوعها المختلفة ، وأن أهلها تمتعوا بالأمن والاستقرار والسلام ، وهذه المناطق - وخاصة منطقتا سولو ومنداناو - ديار إسلامية ومهبط الدعاة ، وملك للمسلمين منذ عدة قرون .

---

(١) أنظر : « الاسلام والمسيحية في الفلبين » ، ص ١٩٢.

(٢) المسلمون في الفلبين . الماضي الحافل والحاضر الدامي ص ١٧.

(٣) محاضرة الدكتور « ألنتو » في جامعة الكويت . مجلة المجتمع العدد ٨٣.

* هو رجا لاكاندولا أحد الأمراء في (توندو) تحت إمارة مانيلا .

(ج) انتشار الإسلام بالدعوة الإسلامية :

لوجود المستوطنات الإسلامية في الفلبين ، أصبحت البلاد بمثابة ملتقيات الدعاة المسلمين ، الذين يحملون لواء الإسلام خفاقا في ربوعها المترامية الأطراف ، وقد تحققت على أيدي هؤلاء الدعاة أهدافهم السامية ، التي تجعلهم رجالا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله لأنهم اتخذوا أقوم السبل وأحكم الأساليب في إدخال دين الإسلام إلى هذه البلاد البعيدة عن قلب العالم الإسلامي ، ودرسوا لغة القوم وعاداتهم، وتزوجوا من نساءهم .. ونجحوا آخر الأمر في أن يدخلوا أنفسهم في زمرة الزعماء الذين يتبوأون أرفع مكانة في الدولة ، لم يقصدوا من ذلك السيطرة والسطوة على إخوانهم المسلمين ، وإنما الهدف نابع عن الإحساس الإيماني العميق بضرورة التكاتف والتعاون ، فهم يسعون إلى توحيد الكلمة ولم الشمل بكل صدق وانتظام ، حتى تحقق على أيديهم الهدف والنجاح (١) .

والتاريخ الإسلامي في الفلبين يؤكد مدى إخلاص الزعماء المحليين والبيوتات الحاكمة وقبولهم للإسلام ، ذلك بتأثير الوعاظ والمدرسين والدعاة، حتى أصبح العامة مسلمين ، بل وفاق بعضهم الزعماء تقوى وإخلاصا ، وربما قام بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا قصر حاكمهم في واجباته الإسلامية (٢).

---

(١) أنظر : الدعوة إلى الإسلام ، توماس د . أرنولد ، ترجمة د / حسن إبراهيم حسن وغيره . الطبعة الثالثة (مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م) ، ص ٤٠٣.

(٢) أنظر : الإسلام في الشرق الأقصى ص ١٢٢.

وهذا ما يجعلنا نقرر بأن المسلمين الذين استوطنوا في أرخبيل المالايو بما فيه الفلبين كانوا متعاونين ومتحابين ، وأن الدعاة المسلمين الذين جاءوا إلى الفلبين وضعوا لجهودهم أساسا سياسيا واجتماعيا ثابتا ، فهم لم يأتوا إلى هذه البلاد غزاة(١) ، بل أتوا بالمنهج القرآني المتمثل في قوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (٢) . وقوله تعالى : ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(٣) .

ولم تقتصر هذه الظاهرة المتميزة في البلاد التي دخلها دعاة مسلمون ، حتى على البلاد والجزر التي لم يصل إليها دعاة الإسلام تراها ترتفع فيها أصوات المؤمنين الداعين لله وحده ربا ، ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - نبيا ورسولا ، وتقام فيها مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، كأنما لتدفع إلى الأبد الفرية القائلة بأن الإسلام انتشر بسيف الفتوحات وحده ؛ غير أن الإسلام وصل إلى جنوب شرق آسيا عامة وإلى جزر الفلبين خاصة بالدعوة الحسنة ، عن طريق الدعاة والتجار ذوي الأخلاق الحميدة لا بالسيف ولا كبعثات التنصير والإستعمار ... ولا عجب والحالة هذه أن يعتبر الدين الإسلامي الحنيف أكثر الأديان السماوية جذبا لعقول الناس وأفئدتهم وكيف لا ؟ وهو دين يتفق والفطرة البشرية ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (٤) . بل هو الدين المقبول عند الله قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (٥) .

---

(١) أطلس تاريخ الإسلام ، ص ٣٨٢ . وانتشار الإسلام والدعوة الإسلامية ص ٩٧ .

(٢) سورة البقرة : (٢٥٦) .

(٣) سورة النحل : (١٢٥) .

(٤) سورة الروم : (٣٠) .

(٥) سورة آل عمران : (١٩) .

ويذكر لنا محمد ضياء شهاب بأن الدعاة المسلمين في جنوب شرق آسيا كانوا يدعون إلى وحدانية الله ، وإلى العقيدة التي تدعو إلى كرامة الإنسان ؛ الأمر الذي لم يخطر ببال أحد قبل الإسلام إنهم يدعون إلى العدالة والحرية الشخصية ، وصفاء الباطن ، والتعلم ، واحترام الآراء (١) . بل ويناقشون أصحاب الديانات الوضعية ، ويفحمونهم بالحجة الواضحة ، وبالإضافة إلى الجهود المخلصة في اتخاذ الوسائل الناجحة من إقامة بيت للمال ، ومواساة المسلمين، وإعادة الحقوق المشروعة إلى أصحابها ، وتأدية حقوق المساكين والفقراء وتشييد المساجد والمدارس (٢) .

لم يكن المسلمون وحدهم يلاحظون هذه الملاحظة الطيبة ؛ حتى الأوروبيون لما قام أحدهم بزيارة ماجنداناو عام ١٦٨٦ م لم يفته أن يسجل هذه النهضة الزاهرة فكتب قائلا : « عندهم مدرسة ويقومون بتعليم أبنائهم القراءة والكتابة ، ويربونهم على دين محمد ، وبذلك فإن كثيرا من الكلمات وخاصة تلك التي يستعملونها من العبادة كلمات عربية ، وكثير من كلمات المجاملة الإجتماعية شبيهة بتلك التي في تركيا ، وخاصة عندما يتقابلون في الصباح ، أو عند الإفتراق يعبرون لأنفسهم بتلك اللغة (التحية المباركة)» (٣) .

وهذا يدلنا على أن الدعوة الإسلامية وثقافاتها من الملامح البارزة في جنوب الفلبين قبل القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) .

---

(١) المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ، ص ٢٢٧ .

(٢) أنظر : تاريخ الإسلام في الفلبين ، ص ص ١٦ - ١٧.

(٣) رحلة جديدة حول العالم ، (بالإنجليزية) ويليام أمغير (لندن : ١٩٢٧) ، ص٣٦.

A New Voyage Around The World, William Ampier , (London : The Argonant press , 1927) P. 36.

أما إذا انتقلنا إلى مجموعة أخرى من الدعاة في جنوب شرق آسيا فإننا نجد أن الحجاج كان لهم دور بارز في نشر تعاليم الإسلام ، ونشاطات واسعة في تطهير بقايا عادات الوثنية ومعتقداتها ، وإن عدد الحجاج الذين يذهبون إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج يزداد عاما بعد عام (١) .

وهذه الزيارات المتكررة - التي تعتبر حلقة وصل بين قلب العالم الإسلامي وأرخبيل الملايو - أدت إلى نمو التأثير الإسلامي ، وجعلت هؤلاء الحجاج أكثر إلماما ومعرفة بمبادىء الإسلام ، وأكثر حماسا لنشر تعاليمه السمحة ، ودعوة غير المسلمين إلى دين الإسلام .

وإلى جانب الحجاج الذين شرفهم الله لزيارة البقعة المقدسة نجد أن هناك مجموعة أخرى من جاليات جنوب شرق آسيا ، الذين درسوا واستوطنوا في الأراضي المقدسة ، وهؤلاء على اتصال دائم ببلادهم ، وقد سخروا جهودهم في تخليص الإسلام - هناك - من شوائب الشرك والوثنية التي بقيت من العهود القديمة (٢). وهذا من عوامل بقاء الإسلام في الفلبين .

ونتيجة لهذه الجهود المتواصلة ظهرت في السنوات الأخيرة نهضة عظيمة ؛ إذ أن هؤلاء أصبحوا معلمين ومرشدين ودعاة إلى الإسلام في بلادهم ، وعلى اتصال دائم بالعالم العربي والإسلامي .

---

(١) انظر : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٤٤٦ .

(٢) انظر : نفسه ، ص ٤٤٧ .

كما أن هناك أفرادا من المسلمين نذروا على أنفسهم نشر الإسلام والدعوة إليه إيمانا منهم وإحتسابا ، وكذلك عددا من المسلمين الذين كرسوا جهودهم في مجال البحوث الإسلامية ، وفتح المدارس والمعاهد ، وتعمير الجمعيات والمساجد وكل هؤلاء دعاة ، وهذا يثبت إن النشاط الديني في الإسلام ليس وقفا على فئة أو طبقة محددة كما هو عند النصارى واليهود بل هو واجب على الجميع كل وما كلفه به الشرع .

قال (فان لور) : كان الإسلام دائما مجتمع « دعاة » وتبعا لسعة أفق طبيعة الدعوة نستطيع أن نقول : إن كل مسلم في العالم الإسلامي هو داعية (بشروطه حسب طاقته وعلمه) ، لذا كان التجار المسلمون هم العنصر الغالب بين الدعاة للإسلام في البلاد الأجنبية ، ولذلك أيضا كان من الطبيعي أن يصبح خط انتشار الإسلام في البلاد الأجنبية هو نفس الخط الذي اتبعه التجار في مجال نشاطهم (١) .

هذه حقيقة من حقائق الإسلام التي قدرها كاتب أوروبي بأن الاسلام مجتمع « دعاة » وكيف لا ! وهو الدين الذي يوجه النداء في قول الله عز وجل ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (٢) . وفي قوله أيضاً ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٣)

وهكذا تتابعت قوافل الدعاة إلى الشرق الأقصى ، وتوالى قدوم المرشدين والعلماء من الأقطار العربية والإسلامية إلى الفلبين (٣) .

---

(١) الإسلام في الشرق الأقصى ، ص ٨٨ .

(٢) سورة آل عمران : (١٠٤) .

(٣) سورة آل عمران : (١١٠) .

(٤) أنظر : تاريخ الاسلام في الفلبين . ص ٥٠ .

ومن هنا ، أخذت حركة التعليم الإسلامي تنمو وتزداد شيئا فشيئا ، وتزدهر يوما بعد يوم ، حتى تطورت الهيئات الإسلامية تطورا ملموسا في منداناو وأرخبيل سولو ، وقام المسلمون بإرسال أبنائهم للدراسة إلى مختلف الدول العربية والإسلامية غيرة للدين الإسلامي وامتثالا لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (١) .

كل ذلك - وما سبق - لدليل واضح ، وبرهان ساطع على أن الإسلام وصل إلى أقصى الشرق قبل المستعمرين ، وأن الإسلام انتشر ضوؤه شرقا وغربا ، ولا يستطيع أحد أن يسد مده قال تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (٢) ولأن الإسلام دين ارتضاه الله فقال الله عز من قائل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (٣) ودين ربح من تمسك به واعتصم بحبله، وخسر وخاب من يبتغي غيره لقوله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٤) .

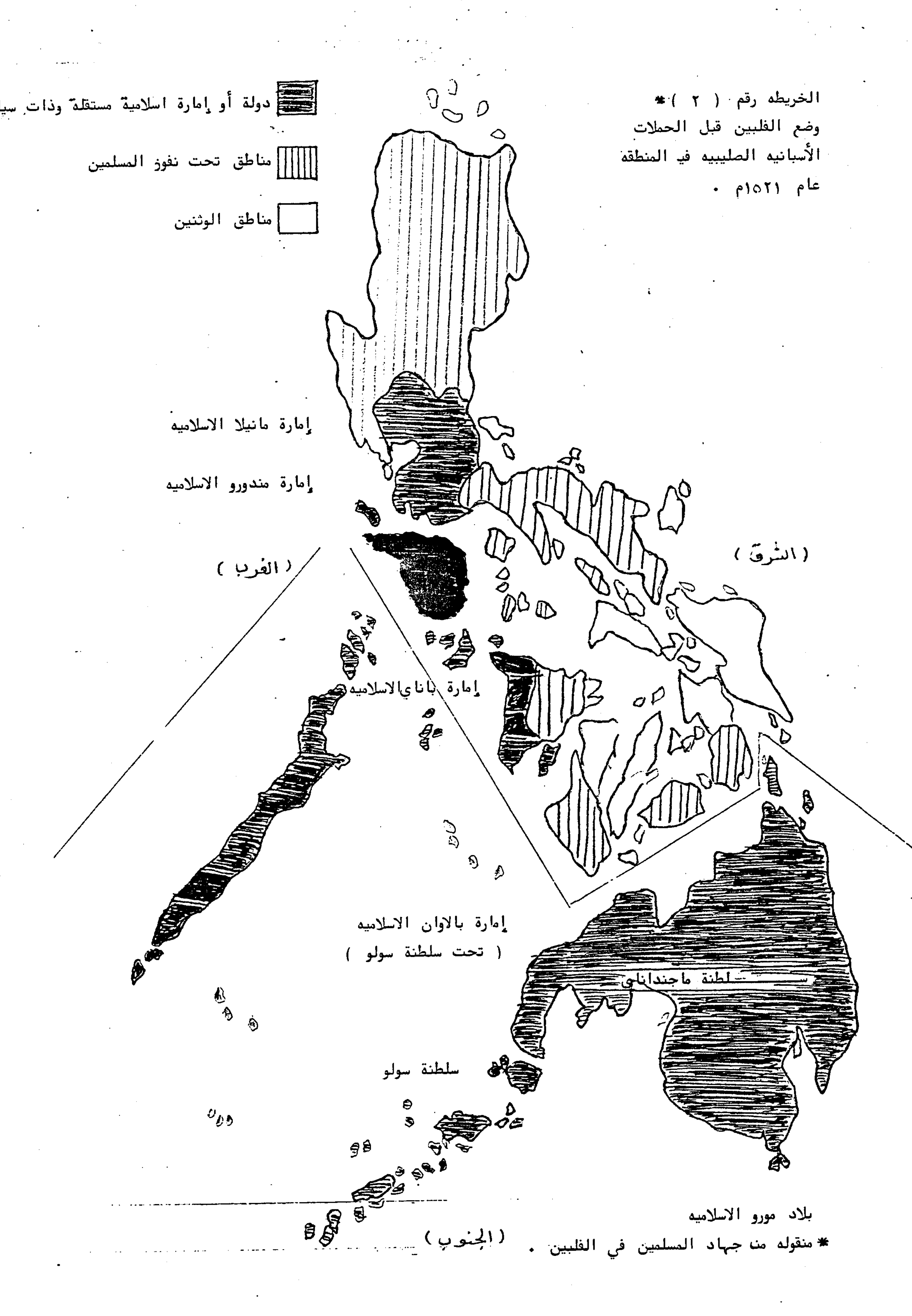
---

(١) سورة التوبة : (١٢٢) .

(٢) سورة الصف : (٨) .

(٣) سورة المائدة : (٣) .

(٤) سورة آل عمران : (٨٥) .



* منقوله من جهاد المسلمين في الفلبين .

(د) عقبات أمام دعوة الإسلام في هذه البلاد :

بالرغم من انتشار نور الإسلام في الفلبين إلا أن العقبات تعوق مسيرة الدعوة الإسلامية في هذه البلاد ، لأن الحق والباطل من المعروف أنهما في صراع دائم ، غير أن الحق هو الحق ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ (١) .

ولعل أهم العقبات أمام دعوة الإسلام في الفلبين هو مجيء المستعمرين الذين يشيعون القتل والبغض ، والظلم والحرب ، والإستعمار والإستبداد في جزر الأرخبيل . فانقلبت حياة المسلمين الهادئة إلى حالة طوارئ للدفاع عن العقيدة والدين والأهل والوطن ولمقاومة حرب الإبادة والتنصير الذي صمم الأسبان على نشر الدين النصراني في جزر أرخبيل الفلبين (٢) بالإضافة إلى أن البلاد واقعة في أقصى الشرق ، بعيدة عن منبع الرسالة ، محتاجة إلى عدد كبير من الدعاة المخلصين .

صحيح أن هناك مجموعة من الدعاة العاملين ، غير أن البلاد منقسمة إلى جزر متناثرة ، وهذا ما يجعل انتشار الإسلام في القسم الشمالي بطيئا لم يكن كانتشاره في القسم الجنوبي ، لقلة الدعاة المتنقلين من جزيرة إلى أخرى ، ولذلك لما رأى الأسبان أن تأثير الدعوة في القسم الشمالي ضئيل بدأوا الهجوم به مرورا إلى الجنوب .

ولولا قدوم الصليبيين في وقت مبكر قبل أن تأخذ الدعوة الإسلامية طريقا إلى جميع المناطق لأصبحت الفلبين إحدى الدول الإسلامية في الشرق الأقصى مثل ماليزيا وأندونيسيا .

---

(١) سورة الرعد : (١٧) .

(٢) أنظر : المسلمون في جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم : ص ٥٩ .

وقال مخول : بعد أن احتل الأسبان مدينة مانيلا ، وهدموا مستوطنات المسلمين واستبدلوا بمستعمرات أسبانية على يد (ميغيل دي ليغاسفي) سنة ١٥٧١ م توقف توسع الإسلام في القسم الشمالي من جزر الفلبين . أما في القسم الجنوبي فلقد قاومت سلطنة سولو وماجنداناو الغزو الأسباني الشرس . وفي أواخر القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) جاء دعاة من بورنيو وجزر ملوكاس ، ودعموا الإسلام هناك .. وعندما عرف الأسبان هذا النشاط الإسلامي كتب حاكم الفلبين الأسباني إلى السلطان « سيف الرجال » في بورنيو يطلب منه التوقف من إرسال الدعاة إلى جزر الفلبين وأواسط بورنيو ، وأن يقبل في بورنيو (منصرين) ، فعندما قرىء كتاب حاكم الفلبين أمام السلطان « سيف الرجال » غضب غضبا شديداً ، وقال كلمة واحدة بأن صاحب الكتاب « كافر » (١) .

ولعلنا نفهم من ذلك أن دخول الأجانب جزر الفلبين ومامعهم من النزعة الصليبية الحاقدة والأهداف التنصيرية من أهم العقبات للدعوة الإسلامية في الفلبين ...

وعلى ذلك سيكون الحديث في الفصل الآتي عن الاحتلال الأجنبي للفلبين، وموقف المسلمين منه وما نتج عن ذلك .

---

(١) الإسلام في الشرق الأقصى ، ص ١٤٢.

الفصل الثاني

الاحتلال الأجنبي للفلبين . ويشمل على المبحثين التاليين :

المبحث الأول : العوامل والممهدات للاحتلال الأجنبي .

المبحث الثاني : الغزو الصليبي ومقاومة المسلمين له .

المبحث الأول

العوامل والممهدات للاحتلال الأجنبي

مما لا شك فيه أن انتشار الإسلام في الفلبين منذ أن وصل إليها الدعاة بدأ من الجنوب إلى الشمال ، لوجود السلطنات التي تقوم بمهمة الدعوة والإرشاد ، وقبل الناس الإسلام عن رضا وقناعة ، وعاشوا في جو من الهدوء والمحبة في ظل المجتمعات الإسلامية ، التي تهيمن على مناطق ماليزيا قبل القرن الثالث عشر الميلادي حتى أواخر القرن السادس عشر . وقد كانوا قبل هذا القرن الأخير يشقون البحار شهورا دون نصب أو عناء للتجارة الرابحة ، ولم يخطر في بالهم قط إقامة الحصون المنيعة ضد أية غزوات متوقعة ؛ بل اكتفوا بتربية أبنائهم ، وتلقينهم الدروس الإسلامية والأخلاق الفاضلة .

وفجأة وبدون دعوة أو إذن منهم رست سفينة (ماجلان) (١) التي كانت على حساب أسبانيا على جزيرة (ماكتان) ، وعلى مقربة من جزيرة (سيبو) وسط الفلبين (المنطقة الوسطى حاليا) عام ١٥٢١ م ، فبدأ الإحتلال والإستعمار الأجنبي .

غير أنه منذ أن بدأ الإحتلال - لم يكن بوسعه أن يبسط نفوذه بسرعة فائقة - إن لم يكن له عوامله وممهداته التي جعلته يتسرب إلى البلاد شيئا فشيئا ، وهذا ما سنشير إليه في هذا المبحث .

---

(١) فرديناند ماجلان (١٤٨٠-١٥٢١) ملاح برتغالي ، أقلع في عام ١٥٩١ م ومن معــه على خمسة مراكب .. وصل إلى جزر الفلبين ، وفيها قتل ٢٧ أبريل ١٥٢١ م .

(أ) العوامل الداخلية :

إن أي بلاد في العالم إذا عمرت بتعمير إسلامي ويكون لدى مواطنيها الإيمان الصحيح والإخلاص والجدية في العمل من الصعب أن تتصدع بسهولة، وتنهار ببساطة ، أو تتسلل إليها أية غزوة ، أو تتسرب إليها الأفكار الهدامة .. لكن إذا كانت مهلهلة البناء ، متذبذبة الكيان وأهلها هزموا بالهزيمة الروحية والثقافية والفكرية أدى ذلك إلى الوهن والضعف والإنحطاط .

وهذا ماحدث في الفلبين فقد احتلها المستعمر الأجنبي وأهانها بدون رحمة أو شفقة ، أو احترام للكرامة الإنسانية ؛ هذا لم يكن حال المسلمين في الفلبين فحسب ، بل حال الكثير من المسلمين حولها ، إذ أن حالهم كما وصفه النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما قال : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » قال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : ﴿ بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، وسينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ﴾ قال قائل يارسول الله وما الوهن ؟ قال : «حب الدنيا وكراهية الموت» (١)

وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن الناظر إلى خريطة العالم الإسلامي يرى أن كل ما أخبر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصبح حقيقة مشهودة ملموسة ، لأن الأمم سواء أكانوا في الشرق أم في الغرب قد تداعوا علينا وكلهم تحالفوا ضد الإسلام .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، باب في تداعى الأمم على الإسلام ، ٤ / الحديث (٤٢٩٧) من حديث ثوبان رضي الله عنه . والامام أحمد في المسند ٥/٢٨٧. والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ص ٥٣٤.

وهكذا أصبح حال المسلمين اليوم حين فقدوا المفاهيم الإسلامية الصحيحة ، وانحرفوا عن تطبيق مقتضيات « لا إله إلا الله » التي لو كانت حية في واقع حياتهم فضلا عن عقيدتهم لكانوا أعز أمة وأقواها وأهداها إلى سواء السبيل ؛ لكن لما غابت عنهم روح العقيدة الصحيحة ، وابتعدوا عن منهج الله حتى أصبح الدين في حسهم ضربا من الأوهام ، أو صورة باهتة خاوية من الروح لا يستطيعون أن يصمدوا للهجوم الصليبي الوحشي الذي تدافع من كل صوب للقضاء على الإسلام وأهله (١) .

ولا ريب أن الفساد في السلوك من الأسباب التي جرت على الأمة الويلات والنكبات « إذ أدى إلى اجتياح جحافل التتار* دولة الخلافة وتدفق الصليبيين الذين يريدون إطفاء نور الإسلام» (٢) ويزحفون إلى العالم الإسلامي لشق عصا وحدته وتماسكه ، ونهب ثرواته وخيراته ، وزعزعة أمنه وعقيدته ، وإشاعة المنكر والفاحشة فيه ، في الوقت الذي ضعفت فيه دولة الإسلام ولم تعد قادرة على الدفاع عن نفسها أو تأمين الحماية لمواطنيها .

وهذا مما جعل الدول الإستعمارية متفقة على تقسيم الأقطار الإسلامية بناء على الحقد الصليبي الدفين .. ومن الأشياء المؤسفة - على الأمة الإسلامية - أن تحقق للمستعمر الغازي هدفه في الفلبين إذ هي جزء أو جناح للأقطار الإسلامية في الشرق .

---

(١) أنظر : واقعنا المعاصر ، للشيخ محمد قطب ، الطبعة الثانية ، (جدة : مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) ص ١٦٣ .
أيضا : العلمانية : نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ، الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، الطبعة الأولى ، (دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ص ٥٠٧ .

(٢) واقعنا المعاصر ص ١٦٥ .

(*) تتار : اسم عام يطلق على شعوب اكتسحت أجزاء آسيا وأوروبا بزعامة المغول في القرن الثالث عشر الميلادي .

والذي يؤكد على ذلك أن « فيردناند ماجلان » لما أراد النزول إلى أرض « سيبو » وعرف أن البلد فيه النظام الملكي ولا بد من الخضوع للقوانين والنظم غير الخطة إلى إرسال أحد حواشيه ليشرح لملك « سيبو » « راجاهومابون » « على أن المقصود من نزوله لمشاورة الملك عن كيفية توسيع ولايته حتى تكون جزر الفلبين تحت ملكه وولايته ، ويكون ملكا في جزر الفلبين بعد الملك فليب في أسبانيا » (١) .

وعلى هذا رحب ملك سيبو - دون تفكر - بماجلان بالنزول إلى البر طمعا في الملك والترف ، وحبا لتوسيع رقعة الجاه والولاية ، حتى نزل « ماجلان » الغازي في غاية من السهولة واليسر دون اشتباك أو قتال ، واجتمع الصليبي إلى ملك سيبو حتى تم الاتفاق بينهما على أن يساعده ماجلان في تمديد مساحة ملكه ، ويكون ملكا في جميع أنحاء الفلبين بعد ملك الأسبان (٢) .

وكذلك مما رسخ أقدام الصليبيين في جزر الفلبين أحد ملوك جزيرة (ليماسوا) وهو « راجا كولامبو» الذي رافق ماجلان . (٣) وما قلناه هنا كان بمثابة الإيضاح للعوامل الداخلية التي مكنت تدفق السيول الصليبية إلى الفلبين .

وهكذا ، تحقق ما يريده الأسبان أن اتخذوا (سيبو) عاصمة لحكومتهم - في بادىء الأمر - لينطلقوا منها في تنفيذ المخططات الصليبية التنصيرية ، ثم انتقلت العاصمة بعد ذلك إلى (مانيلا) ولا زالت إلى وقتنا الحاضر .

والفلبين كبقية بعض الدول التي عانت مأساة وويلات الإستعمار، لأن أهلها وصلوا إلى غاية من الضعف والخور ، فكيف لا تعاني مثل ذلك

---

(١) تاريخ الإسلام في الفلبين ، ص ٢٦ .

(٢) أنظر : نفسه ، ص ٢٦ .

(٣) تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ٥٨ .

والمسلمون من حولها تقاعسوا عن العمل الإسلامي ! ، واستولى عليهم نعاس التفرق والإنشقاق ، واشتغلوا في المتاهات ، وفي علوم لا فائدة فيها ، وخلافات فرعية لا قيمة لها ، فأضاعوا أوقاتهم ، واشتغلوا بالعداوة والشحناء والبغضاء وحب الرياسة .. لذا انفتحت الثغرات الواسعة عليهم واستطاع أعداء الإسلام - من خلالها - أن يشقوا طريقهم إلى كسر عصا وحدة المسلمين وهدم كيانهم المتماسك (١) .

كما أنهم استطاعوا أن يتسللوا من خلال الحركات المناهضة للإسلام من باطنية التي قالت : « إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة » (٢) . كما قرروا بأن للقرآن الكريم والأحاديث النبوية بواطن وظواهر ، حتى أسقطوا التكاليف الشرعية ، وأنكروا المسئولية الفردية ، والالتزام الأخلاقي ، والجزاء الأخروي ، ونتيجة لذلك انفتحت الأبواب على مصراعيها أمام حرية الشهوات واللذات والدعوة إلى الإباحية .

كما لا يمكن أن نتغاضى عن دور الصوفية لأنهم تسببوا في عوامل الهدم من الداخل حيث إنهم يغالون في الزهد ، ويرون أن المعرفة تقذف في النفس بالرياضة الروحية ، ويرون فكرة الحلول الإلهي في النفس الإنسانية وقد ابتدأت هذه الفكرة تدخل في الطوائف التي كانت تنتمي كذبا إلى الإسلام في الصدر الأول عندما اختلط المسلمون بالنصارى ... فظهر التصوف في الإسلام الذي اشتد في القرن الرابع والخامس الهجري ، ثم بلغ أقصى مداه فيما بعد ذلك بعيداً كل البعد عن هدي القرآن الكريم ، والسنة المطهرة، حتى بلغ أن المتصوفة يسمون من يتبع القرآن والسنة (أهل

---

(١) أنظر : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، الدكتور جميل عبد الله محمد المصري الطبعة الثانية ، (عمان : دار أم القرى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ص ص ٤٣ - ٤٦ .

(٢) إخوان الصفا وخلان الوفاء . م ١ (بيروت : دار صادر ١٣٧٦ هـ) ص ٦ . نقلا عن المرجع السابق .

الشريعة) و (أهل الظاهر) ويسمون أنفسهم (أهل الحقيقة) و (أهل الباطن)(١) . « وكان من نتيجة ذلك أن شهد العالم الإسلامي كله فرقة في كل شيء : في العقيدة والعبادة ، وفي الولاء والقيادة ، وفي تغيير اتجاه كثير من أبناء الإسلام .. حتى فسدت فطرهم ، وانحرفت تصوراتهم ، ومسخت شخصياتهم الإسلامية أضف إلى ذلك كله ما حدث من خلافات مذهبية أدت إلى نشوء الفرق الإسلامية ، والطوائف الحزبية ، وتفرق المسلمين من الوجهة الشعوبية أو الجغرافية أو من الناحية التاريخية .. حصل هذا في معظم البلاد الإسلامية ولا يزال » (٢) .

وبما أن الفلبين جزء من أجزاء بلاد المسلمين ، وكانت في بداية النمو والازدهار لا بد وأن تذوق ما ذاق العالم الإسلامي من مرارة الهزيمة العسكرية وتناحر الأمة التي أصابت المسلمين في الأندلس ، والمعروف أن المسلمين في الأندلس بعد فتحها في نهاية القرن الأول الهجري ضربوا المثل في القوة والجهاد والدعوة فأقاموا دولة للإسلام امتدت إلى ما يشمل اليوم أسبانيا والبرتغال وأجزاء من إيطاليا وفرنسا ، وأصبحت هذه الدولة الإسلامية رمز الحضارة والعلم وباب المعرفة لأوربا ثم عاشوا حياة رفاهية ونعيم رغيد وتنافسوها ؛ الأمر الذي دعاهم إلى الراحة ، وترك الجهاد في سبيل الله والإنشغال بصراعاتهم الداخلية ففي كل مكان أمير .

ومن هنا سنحت لأوروبا أن تتحين الفرصة للاجهاز عليهم وعلى غيرهم من المسلمين (٣) حتى وصلوا إلى أقصى الشرق لملاحقة المسلمين هناك ، فأخذت النبتة الإسلامية في الفلبين نصيبا من أنواع القلع والتخريب .

---

(١) أنظر : حاضر العالم الإسلامي .. ص ص ٤٧ - ٥٠ .

(٢) حركات البعث الإسلامي . الدكتور حافظ محمد الجعبري الطبعة الأولى، (كلية أصول الدين ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ) ، ص ١٧ .

(٣) أنظر : المسلمون في الفلبين ودولة مورو ، ص ص ٤٩ - ٥٠

(بـ) الوسائل الخارجية :

تقدم الحديث عن العوامل الداخلية لأنها سبب في إدخال الوسائل الخارجية ، إذ لو أن المسلمين تمسكوا بالإيمان الصحيح ، وثبتوا على الحق، والتزموا بالعمل الجاد ، وأعدوا القوة والعدة لما سهل على المستعمرين التسلل إلى قلوب المسلمين ، والسيطرة على بلادهم ، وسلب خيراتهم وانتهاك أعراضهم .

وأعداء الإسلام عرفوا الحقيقة أن احتلال أراضي المسلمين لا يمكن بالسيف وحده ، وأدركوا أن الإعتماد على الحروب الصليبية السافرة لدك معاقل الإسلام لا يكفي وحده ، لا يشبع نهمهم الشديد ، بل لا بد من قوة الفكر والثقافة .

هذه القوة هي « المذاهب الفكرية » (١) التي ظهرت في أوروبا - في بداية الأمر - لمحاربة الدين النصراني والقيم والأخلاق .. ثم سرت عدواها إلى المسلمين مثل : العلمانية التي تقيم الحياة على غير أساس من الدين ، والعقلانية التي توحي إلى أن العقل هو مدخل المعرفة الوحيد ولا مدخل سواه ؛ ولا بد من التجربة في كل شيء والأصل في كل شيء أن يدرك بالحواس ... والالحاد الذي ينكر وجود الله وتستبدل به المادة أو الطبيعة.. والقومية والوطنية التي تقوم على أساس التعصب لأرض معينة يكون ولاء الأفراد لها والسيادة لها ، أو تقوم على أساس التعصب لجنس معين يكون الولاء والسيادة له وحده ..

---

(١) (أنظر : المذاهب الفكرية المعاصرة ، الشيخ محمد قطب ، الطبعة الثانية ، (جدة : دار الشروق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

هذا ، بالإضافة إلى الطغيان الكنسي وانحرافاتها البشعة التي شهدها التاريخ الأوروبي ، مما أدى إلى نفور الأوروبيين من الدين ، ولذلك نجد منهم من يقيس ديننا الإسلامي الحنيف بالدين الكنسي المحرف - والخطأ في ذلك بين واضح - ومنهم من يأخذ التعاليم البابوية بكل المقاييس حقدا وعداوة للإسلام والمسلمين .

والـــذي أكد على هذا الحدث سقوط الأندلس في يد المسيحيين حينمـــا « أصدر البابا قرارا بتقسيم أرض الكفار أي المسلمين إلى دولتين هما : أسبانيا والبرتغال ، وقامت محاكم التفتيش بمجهود وحشي ضخم للقضاء على بقايا الإسلام في الأندلس فاستخدمت أبشع وسائل التعذيب التي عرفها التاريخ لمطاردة الإسلام من كل شبر من أرض ما صار يسمى أسبانيا والبرتغال ، حتى صارت الهينمة في جوف الليل مبررا لدخول رجال التفتيش أي بيت تسمع فيه لأنها مظنة قراءة القرآن سرا في هدأة الليل ، وصار وجود حمام في أي بيت يدخله رجال التفتيش مبررا لصب أفظع ألوان التعذيب على أهله ، لأن الحمامات داخل البيوت كانت في ذلك الوقت خصيصة من خصائص المسلمين ، ومع ذلك فقد استغرق الأمر مائتي عام حتى أفلح التعذيب الوحشي في تنصير الأندلس كلها ومحو كل أثر الإسلام فيها ... » (١) .

« ولما تم رسميا إزالة الحكم الإسلامي - أي منذ ١٤٩٢ م - شجع البابا النصارى على متابعة المسلمين خارج الأندلس .. بغية القضاء على الإسلام في كـــل الأرض .. وقد كانت البرتغال أول دولة استجابت للتحريض البابـــوي

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٦٧ .

وسارعت إلى تنفيذه » (١) .

و « في عام ١٤٩٧ م قام « فاسكو دي جاما »* برحلته الشهيرة التي كشف فيها للأوروبيين طريق رأس الرجاء الصالح (جنوب أفريقيا) وبمعاونة البحار العربي المسلم (ابن ماجد) ، وعلى هدي الخرائط الإسلامية للشواطيء الأفريقية والآسيوية دار « فاسكودي جاما » حول أفريقيا متجها إلى الشرق حتى وصل إلى جزر الهند الشرقية ، وهناك قال قولته الصليبية المشهورة التي تقطع بأن رحلته لم تكن « علمية » كما يدعي لها ، ولم تكن من أجل الكشف الجغرافي الخالص كما قيل عنها ، فقد قال عند وصوله إلى تلك الجزر « الآن طوقنا عنق الإسلام ، ولم يبق إلا جذب الحبل ليختنق فيموت » (١) .

« وبعد ذلك تتابعت « الكشوف » وتتابعت « الرحلات العلمية ، التي مهدت للاستعمار الصليبي للعالم الإسلامي ...

ولما برزت القوميات في أوروبا تلبست بالروح الصليبية تجاه المسلمين ، فأصبح التنافس - يتمثل في التنافس - على استعمار العالم الإسلامي ، ومحاولة تنصير أهله عن طريق الحملات التبشيرية التي صاحبت الإستعمار الصليبي دائما ، ممهدة له أحيانا ، ومستندة إلى وجوده أحيانا ولكنها مصاحبة له على الدوام » (٢) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٦٨ .

* ملاح برتغالي (ح ١٤٦٠ - ١٥٢٤) أول أوروبي يصل الهند بالبحر (١٤٩٧- ٩٩) .

وهذا ما يؤيد لنا أن المبادىء القومية والعلمانية عامل من عوامل تنشيط حركة البعوث الجغرافية التي حدثت حقدا لمسيحي شبه جزيرة أسبانيا التي نتجت بعد إخراج الإسلام منها ثلاث دول صليبية حاقدة هي : هولاندا والبرتغال ، وأسبانيا ، حيث استغل ملوك هذه الدول ومع روح التعصب ضد الإسلام ، فزودوا نفرا من الملاحين بالمال والمعدات، وأعانوهم بالرحلات البحرية للكشف عن طرق بحرية تطوق البلاد الإسلامية (١) .

ومن هذا المنطلق حدث السباق بين البرتغال وأسبانيا في البعوث الكشفية الجغرافية حتى وصلت جيوشهما إلى دول الإسلام في جنوب شرق آسيا ، فاستقر الغزو الصليبي البرتغالي في ملاقا ١٥١١ م . واستقر الغزو الصليبي الهولاندي في جهور بماليزيا عام ١٦٠٣ م ومنها امتد استعماره إلى أندونيسيا .

ولما علمت الدولة العثمانية بالأخطار المحدقة في جنوب شرق آسيا حولت الدولة الخطة في الفتوح ، لقد حولت اتجاهها من جنوب أوروبا إلى الشرق الأقصى حماية للإسلام في هذه المنطقة من خطر الإستعمار الصليبي الذي استشرى منذ أن نجح البرتغاليون في كشف رأس الرجاء الصالح إلى الهند ، وقد ثبت أن أحد سلاطين الدولة الإسلامية في « أتشه » بسومطرا إحدى جزر أرخبيل الملايو حاول أن يتصل بالخلافة العثمانية ، في عصر « سليم الأول» (١٥١٢ - ١٥٢٠) . ولكن لم يفلح إلا في عصر « سليمان القانوني » (١٥٢٠ - ١٥٦٦) ، الذي أرسل بعثة عسكرية من الجيش التركي كخبراء في القوات المسلحة بدولة أتشه (٢) .

---

(١) المسلمون في جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم ، ص ٣٩ .

(٢) الإسلام في أرخبيل الملايو ، الدكتور رؤوف شلبي ، الطبعة الثانية (القاهرة : مطبعة السعادة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) ، ص ١١٣ .

وبناء على ذلك استنتج الدكتور رؤوف شلبي بأن هناك خطة علمية لحصار الإسلام وتطويقه والقضاء عليه ، وبدأت هذه الخطة بإخراج الإسلام من الأندلس ، ثم أخذت تزحف مع بواخر الكشف الجغرافي الصليبي ، فكان نصيب الإسلام في الفلبين مثل نصيب الإسلام في مالاقا وجهور ، وأندونيسيا، والأندلس ، وفلسطين المحتلة (١) .

والحق أن نقول إن هذه الخطط يعرفها التاريخ ، حيث لاتغيب الصليبية عن قلوب أعداء الإسلام في أية لحظة من لحظات تسربهم ووجودهم في بلاد المسلمين ، والأدلة شاهدة وناطقة بكل ما يحدث في الجمهوريات الإسلامية الواقعة تحت نير الإستعمار الروسي الشرس ، وما يجري في البوسنة والهرسك ، وفي كشمير وبورما وتايلاند ، وأريتريا ، والحبشة ، والسودان ، وبلغاريا ، وألبانيا ... الخ من ظلم واضطهاد ومعاناة وفي غيرها من البلدان التي يستهدف فيها المسلمون لألوان من العذاب والعسف وكبت الحريات وحملات التنصير .

(١) المسلمون في جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم ، ص ٤٢ .

المبحث الثاني

الغزو الصليبي ومقاومة المسلمين له

لعل الحديث عن العوامل الداخلية والخارجية التي مهدت للاحتلال الأجنبي لجزر الفلبين خاصة ، والعالم الإسلامي عامة يسهل لنا تصور خطورة الصليبيين ضد الإسلام والمسلمين ؛ ذلك أن الحركات الصليبية بينة الأهداف والمعالم - في كل عصر من العصور - هدفها التسلل إلى عقيدة المسلمين ، ومن ثم السيطرة عليهم ، والاستيلاء على أراضيهم ، (١) وأن حقدهم قد بدأ - فعلا ـ في العهد النبوي كما شهد لنا التاريخ ، ومنذ ذلك الحين يتربصون للأمة الإسلامية لتطويقها وإبادتها .. ولقد اشتد غضبهم البغيض عندما استرد السلطان صلاح الدين الأيوبي أرض فلسطين من أيدي الصليبية بعد الضربة القاضية التي فتتت قواهم وبددت شملهم وظلت هذه المسكنة والذلة والخزي عالقة بأذهانهم في كل زمان ومكان ، والتي جعلتهم الآن يلاحقون كل مسلم في كل بقعة من بقاع الأرض رغبة في إطفاء نار غضبهم وحقدهم على الإسلام عن طريق الإنتقام والسطو على المسلمين بأية وسيلة من الوسائل المتاحة لهم (٢) .

وشاء الله أن انكشفت لنا عداوة أعداء الإسلام وبغضهم على المسلمين في كل مكان ، ذلك لما سقطت الأندلس وهي الجناح الغربي لدار الإسلام ، واستطاع الصليبيون قطع هذا الجناح فتوجهوا إلى الجناح الشرقي إلى جزر الفلبين ، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا المبحث .

---

(١) واقعنا المعاصر ، ص ١٨٩ .

(٢) « الغزو الصليبي في بنغلاديس وأهم نتائجه » حسين محمد معين الدين رسالة ماجستير ، قسم العقيدة ، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ١٤٠٧هـ ١٤٠٨ ، ص ١٠ .

(أ) وصول الصليبيين إلى الفلبين :

لقد أشرنا إلى أن المتتبع لتاريخ العلاقات بين أوروبا وبين شعوب الإسلام يلاحظ ضغينة مضطرمة ، وحقدا ثقيلا يملأ صدور أوروبا ورجال كنيستها بوجه خاص ؛ يصاحب هذا الكره خوف رهيب من الإسلام ويقظة المسلمين إلى أبعد مدى في النفسية الأوروبية .

ومن هنا كان الباباوات ورجال الكنيسة والشعوب الأوروبية بكل فروعها القومية وألوانها السياسية يقفون من الإسلام والمسلمين موقفا عدائيا من أجل القضاء على الإسلام واستئصال شأفة أهله من الوجود دون رحمة أو شفقة إنسانية .

نتج عن ذلك تتابع الحركات الإستكشافية بناء على التشجيع البابوي ، حتى كانت المنافسة بين البرتغال وأسبانيا نحو التوسع الإستعماري تقودهما إلى منازعات حادة ، مما اضطر البابا « الكسندر السادس » (١٤٩٢ - ١٥٠٢) بالتدخل لحسم النزاع الشديد ، وأصدر قرارات بتقسيم الأراضي بين المتنازعتين ، فجعل كل الأراضي التي سوف يتم اكتشافها غرب خط (مالاقا) لأسبانيا ، وأما شرق خطها فتكون للبرتغال (١) .

وعلى هذه الاتفاقيات المبرمة بين الأسبان والبرتغال المعروفة باتفاقيات (توردیسيلاس) عام ١٤٩٩ م كانت الرحلة التي قام بها « ماجلان » ، وبداية سلسلة وصول الأسبان إلى الفلبين (٢) .

---

(١) الجزر الفلبينية ١٤٩٣ - ١٨٩٨ (بالإنجليزية) بلير هيلين ، وروبيرت سون كليبلان ١٩٠٣ - ١٩٠٩) م ١ ص ص ٩٧ و ١١٤ .

The Philippine Islands . Blair Helen and Robertson James (Cleveland : 1903 - 1909) vol I pp. 97,114.

(٢) نفس المصدر ، ص ص ١٢٢ - ١٢٨ .

قبل أن تتحرك الرحلة (١) التي قادها « ماجلان » توجهوا - أولا - إلى القداس النصراني(٢) لتناول العشـاء الرباني(٣) ، وطلب البركـة من كنيسـة (٤) (سانتالوسيا) بأشبيلية في أسبانيا .

وانطلقت الحملة في ٢٠ سبتمبر عام ١٥١٩ م ، المكونة من ٥ سفن و ٢٦٨ جنديا وبحارا ، وكان معظمهم من الأسبان ، و٧ من القساوسة ، و «أنتونيو فيغافيتا » الذي كتب عن تاريخ الرحلة و (إنريقي) رجل من مالاقا الذي اتخذه ماجلان عبداً له ، ليقوم بمهمة الترجمة بين الأسبان والشرق (٥) .

---

(١) وقد صحح الشيخ محمد قطب الأخطاء الواضحة التي يجهلها بعض الكتاب والمدرسين ، حيث إنهم يدرسون للطلاب على أن « ماجلان » صاحب أعظم الرحلات العلمية الاستكشافية في التاريخ ، وعقب ذلك قائلا : (أما إنها استكشافية فنعم، وأما إنها علمية فليس شيء أشد من ذلك تزويرا على التاريخ ، ثم إنها استكشافية بالنسبة لأوروبا . لأنها كشفت لهم بلادا لم يكونوا يعلمون عنها شيئا إلا بالسماع، أما بالنسبة لنا نحن المسلمين هل كانت بلادنا مجهولة منا ؟! واقعنا المعاصر ، ص ١٨٩ .

(٢) القداس النصراني : « طقس ديني يمثل القربان المقدس في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية ... ويؤدى القداس في معظم الكاثوليكية باللاتنية حسب الطقوس الدينية لروما » الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧١ .

(٣) يرمز بالعشاء الرباني - في زعمهم - إلى عشاء عيسى (عليه السلام) الأخير مع تلاميذه في الليلة التي سبقت صلبه ، وأنه اقتسم معهم الخبز والخمر . ويرمز الخمر في زعمهم إلى دمه . والخبز يرمز إلى جسده) أنظر : المسيحية، الدكتور أحمد شلبى ص ١٧٣ .

(٤) كنيسة : المكان الذي تقام فيه الطقوس الدينية عند النصارى ، وتطلق على جماعة منظمة من المسيحيين مهما اختلفت عقائدهم .

(٥) تاريخ الكنيسة . (بالانجليزية)، إيرنستو فرالبوينس (١٩٦٠) ص٤٥٠

Church History . Fr Ernesto Pralboines . (S T.Paul Publi : Philippines June 27 ,1960) P . 450

ودامت الرحلة سنة وخمسة أشهر وستة وعشرين يوما حتى وصلت إلى حدود الفلبين في فجر يوم السبت ١٦ من مارس ١٥٢١ م . حيث شاهدوا مرتفعات جبال جزيرة (سامار) ، وبعد يوم وصل ماجلان وأتباعه إلى جزيرة صغيرة ووطأت أقدامهم على أول أرض الفلبين في جزيرة (هومونهون) (١) ، وقد أكرمهم أهل الجزيرة حسب التقاليد الإسلامية الكريمة (٢) .

ا - دخول الصليبية في الفلبين

في ١٨ من مارس عام ١٥٢١ م وصل « ماجلان » إلى جزيرة (ليماساوا) ووجد مملكة تحت رعاية « راجاكولامبو » ، واستقبل ماجلان بكل حفاوة وتقدير ، مما زاده من إشعال ما في قلبه من حقد صليبي شرس عن طريق الكلام المبهرج الخادع حتى يقتنع الحاكم بالمقترحات الماجلانية الصليبية ! ، عندئذ تمت الصداقة بين الحاكم وماجلان إلى أن أعلنا اتفاقا دمويا* بينهما ، وهذا أول اتفاق فلبيني أسباني في الفلبين (٣) .

وفي يوم الأحد ٣١ من نفس الشهر شهدت الأرض الفلبينية أول قداس نصراني أقامه ماجلان ، كما تم في مساء اليوم أيضا غرس أول صليب في الجزيرة فوق تل من تلالها المطلة على البحر .

وبهذه المناسبة أقام القس ** « فيدرودي بيل دي راما » حفلة على

---

(١) أنظر : موسوعة دولية م ١٤ ، ص ٢٧٧ .

(٢) عذراء ماليزيا ، مصطفى مؤمن ، الطبعة الأولى (ليبيا : دار التراث العربي ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) ص ٩ .

(٣) تاريخ الكنيسة : (١٩٦٠) ص ٤٥٠ .

* يتبادلان جروح الدم بينهما .

** القس : رتبة دينية عند النصارى هي رتبة الأسقف والشماس جمعه قسوس . والقسيس كالقس جمعه قسيسون ويجمع أيضا على قسان وأقسة وقساوسة . دائرة معارف القرن العشرين ٥/١٩٨ .

شاطيء الجزيرة حضرها الملك « كولامبو » وماجلان ، ووزع الأخير شجرا على الجبل ، وأقام صليبا وانحنى له ، وفعل الملك مثله (١) .

وتأكيدا على هذه الحادثة فلنستمع إلى « أنتونيو فيغا فيتا » صاحب كتاب (الرحلة الأولى حول العالم) حيث قال :« في صباح يوم الأحد آخر مارس ١٥٢١ م . وهو يوم يوافق عيد الفصح (٢) أرسل قائد القساوسة مع بعض الرجال لإعداد المكان الذي يقام فيه القداس في هذا اليوم ... وعندما حان موعد إقامة القداس نزلنا مع حوالي خمسين من الرجال مرتدين أحسن ملابسنا ، وقبل أن نصل إلى الشاطيء تم إطلاق المدفع ست طلقات كعلامة للسلام ونزلنا ، وقام ملكا الجزيرة بمعانقة القائد العام وجعلاه بينهما ، ومشينا بانتظام إلى المكان المعد الذي لم يكن بعيدا من الشاطيء ، وقبل إقامة القداس قام القائد العام برش الماء على جميع أجسام الملكين ، وفي أثناء القداس قدمنا قرابيننا ، وتقدم الملكان لتقبيل الصليب كما فعلنا ولكن لم يقدما أي قربان .

ورتب القائد العام استعراضا للقتال ، وفرح به الملكان فرحا شديدا ، وبعد ذلك أمر بإحضار صليب ومسامير وتاج الذي احترماه فورا ، وقال القائد العام للملكين بواسطة المترجم أنه علامة أعطاها إليه الامبراطور لكي ينصب في أي مكان سوف يتجه إليه هو ، وقال إنه يريد أن ينصبه في تلك المنطقة لمصلحتهم إذكلما جاءت سفنهم (الأسبان) سيعلمون أننا كنا هناك بذلك الصليب ، وسوف لا يقومون بما يزعجهم أو يؤذي ممتلكاتهم ، ولو أسر أي أحد من رجالهم سوف يتم إطلاق سراحه فور إظهار تلك العلامة ، وإنه من اللازم تنصيب ذلك الصليب على قمة أعلى جبل ؛ حتى عندما يرونه كل صباح يستطيعون عبادته ، وإذا عملوا ذلك فإنه لا البرق ولا

---

(١) نفس المصدر : وتاريخ جمهورية الفلبين ، ص ٥٨ .

(٢) عيد تذكار قيام السيد المسيح الفادي من الموت كما يزعم عنه النصارى .

الصواعق ولا العواصف تؤذيهم » (١) .

ثم توجه ماجلان - بعد ذلك - إلى جزيرة (سيبو) وقد كانت حينئذ مملكة يحكمها « راجا هومابون » .

والغريب في الأمر أنه حدث مثل ماحدث لملك « كولامبو » حيث تم عقد الصداقة والاتفاق الدموي بين ماجلان وحاكم سيبو بناء على الأساليب التي يجيدها المستعمر ، وحب الرياسة التي خدع الملك من أجلها . ومن هنا جن جنون ماجلان ، وبدأ في الدعوة إلى النصرانية حتى يتم تعميد حوالي ٨٠٠ شخص من قداس يوم الأحد ١٤ من أبريل ١٥٢١ م . من بين هؤلاء المعمديـــن « راجاهومابون » ملك المنطقة ، الذي سماه ماجلان باسم « كارلوس » تشريفا لملك شارل الأول ملك أسبانيا كما تم تعميد ولي العهد وملكة الجزيرة زوجة الملك ، التي تدعى « جوانا » وهي أول امرأة ملكية اعتنقت الديانة الكاثوليكيـــة * في الفلبين ، كما تم في هذا اليوم تنصير « راجاكولامبو » الذي يرافق ماجلان إلى سيبو ، ويقوم بإرشادهم إليها ، ومعه زوجته التي تم تعميدها كذلك في الوقت ذاته ، وغيرهم من الأسرة المالكة في الجزيرة (٢) .

لعل المراد ينكشف لنا من خلال النصوص السابقة ، ويصور للقاريء صورة واضحة بأن رحلة الأسبان التي وصلت إلى جزيرة من جزر الفلبين ماهي إلا حلقة أو امتداد للحقد الصليبي المقوت ، وحلم يحلم به

---

(١) الرحلة الأولى حول العالم ، (بالإنجليزية) ، انتونيو فيغافيتا . (مانيلا : ١٩٦٩) نقلا عن الإسلام والمسيحية في الفلبين ص ١١٣ .

First Voyage Around The World . Antonio Pigafetta (Manila : Filipiniana Book Guild 1969) pp. 29 - 30 .

(٢) تاريخ الكنيسة (١٩٦٠) ص ١٥٤ .

* كلمة كاثوليكية مأخوذة من كلمة يونانية (Katholikos) بمعنى العام أو العالمي أي أنها الديانة العامة العالمية. « وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية ومركزها في روما وجمهورها في أوروبا عموماً وهم يعتقدون - بزعمهم - أن الله الإبن مساو في خصائص الألوهية لله الأب ، وروح القدس منبثق عنهما » الموجز في الأديان ص ٧٦ .

الصليبيون وهو الدعوة إلى اعتناق عقائدهم الفاسدة ، والإستيلاء على أراضي المسلمين في شتى أنحاء العالم غربا وشرقا ، وفرض السلطة على كل من يدين بدين الإسلام الحنيف

وأن الحركات التنصيرية في الفلبين بدأت تظهر على مسرح التاريخ منذ وصول الإستعمار الأسباني عام ١٥٢١ م ، وأن البعثات التنصيرية قد رافقت جيوش الأسبان الغازية .

وأي باحث أراد أن يبحث عن تاريخ التنصير في الفلبين أو نشأته لابد وأن يربط ويقرن بتاريخ وصول المستعمرين الغربيين بدءا بالأسبان الذين مهدوا حركة التنصير ونشروها وأرسوا قواعدها في البلاد ، ثم الأمريكان الذين حاولوا تنصير المسلمين بالأساليب الخفية المدعومة بالقوة ، وما تقلدت الحكم بعد ذلك من حكومة نصرانية متعصبة ، تبذل كل ما يتاح لها من وسائل وتدابير على سحق الإسلام والمسلمين في الفلبين .

ثم لابد من التعليق على ما قاله ماجلان بأن تنصيب الصليب على قمة أعلى ليراه الناس ، ويستطيعون عبادته ، وأنهم متى فعلوا ذلك فإنه لا البرق ولا الصواعق ولا العواصف تؤذيهم .

وهذا الكلام مرفوض وغير معقول فهو عبادة للأوثان والأصنام لأن الإنسان العاقل لا يقبل أن يعبد الصليب الذي لا يضره ولا ينفعه ، أما الذين لا يعقلون فهم أشبه بمن قال فيهم جل وعلا : « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات والأرض سبحانه وتعالى عما يشركون » (١).

وإن كانوا صادقين فيما يزعمون فلماذا تصعقهم الصواعق ، وتبغتهم العواصف وتقلعهم (٢) من جذورهم خاصة وأن الجزيرة التي تأتيها

---

(١) سورة يونس : (١٨) .

(٢) كثيرا ما تأتي العواصف والفيضانات في وسط الفلبين ، وتكاد العاصفة أن تأتي إليها سنويا . وآخر خبر أن العاصفة والأعاصير تعصف في وسط جزيرة ليتي مما أدى إلى مقتل ١٦٫٠٠٠ ألف قتيل .

Arab News Vol xvi to 325. Sunday 17 - 11 1991.

العواصف - كثيرا - هي الجزيرة (المنطقة الوسطى) التي نصبوا فيها الصليب لأول مرة في تاريخ وصول ماجلان ومن معه إلى الفلبين .

٢ - صليبية ماجلان الحاقدة :

لم يكن ماجلان هادىء البال في جزيرة سيبو وحدها ، ولم يكتف بالجهود التي بذلها في نشر روح الصليبية البغيضة فوق أرض الجزيرة بل أراد أن يتعدى المناطق الأخرى لبث سموم أفكاره الخبيثة ، وعاث ومن معه في الأرض فسادا ، ولعلهم في ذلك « ذكروا المسلمين في مغارب الأرض الذين ألفوا الذل والمهانة على أيدي الأسبان » (١) فلماذا لا يكون المسلمون في مشارق الأرض كمغاربها إذن ؟! .

ومن هنا اقتضت حكمة الله أن لقي ماجلان في جزيرة (ماكتان) مسلما لا يريد الخضوع والركوع أمام الصليبيين ، بل لقي ماجلان وأذنابه الذين جاءوا من بعده درسا مريرا سجله التاريخ الأوروبي الذي يبين الصراع بين الحق والباطل .

حدث ذلك حينما توجه ماجلان على رأس قوة عسكرية كبيرة لتأديب الأمير « لافو لافو » بعد أن رفض اعتناق الديانة الكاثوليكية وقال ماجلان - حينئذ - كلمته المشهورة : « إنني باسم المسيح أطلب إليك التسليم ونحن العرق الأبيض أولى منكم بحكم هذه البلاد » فأجابه « لافو لافو » قائلا : « إن الدين كله لله وان الإله الذي أعبده هو إله جميع البشر على اختلاف ألوانهم » (٢) .

وبهذه الإجابة الواضحة استصعب الموقف لدى ماجلان ، ولم يجد حلا مناسبا إلا استخدام القوة وحرق البيوت والقرى ، وإطلاق النيران على المسلمين .. غير أن التهديدات وإثارة الرعب التي انتهجها ماجلان جعلت موقف « لافو لافو » ومن معه أشد قوة وصلابة .

---

(١) عذراء ماليزيا ، ص ١٠ .

(٢) « المسلمون في الفلبين ومغامرة ماجلان الصليبية » مجلة الأمة العدد ٤١ السنة الرابعة ١٩٨٤ م ص ٥٦ .

ثم جمع ماجلان جيشه وهاجم على جزيرة (ماكتان) ولكنه وجد عكس ما يحلم به ، من أن المسلمين لا يستطيعون مقاومتهم ، فقد وجد مقاومة عنيفة انقلبت إلى هجوم بالسيوف ، وفي وسط مئات القتلى لقي ماجلان مصرعه وكانت عاقبة أمره خسرا . أما الباقون من الأسبان فولوا هاربين ولم تعد من السفن الأسبانية الخمس إلا سفينة واحدة بقيادة « ديل كانو». وبوصول الرحلة الأسبانية العائدة انتشرت القصص الخيالية عن غناء الفلبين وعن الأمل في انتشار النصرانية هناك (١) .

ونتيجة لذلك أرسلت أسبانيا حملات صليبية متوالية إلى الفلبين .

الأولى : بقيادة (جارسيا دي لويسيا) (١٥٢٥ م) .

الثانية : بقيادة (البارودي سابيدرا) (١٥٢٧ م) .

الثالثة : بقيادة (لوبيز دي فيلالوبوس) (١٥٤٢ م) .

الرابعة :بقيادة (ميجل لوبيز دي ليغاسفي) (١٥٦٤ م) (٢) ، وهي الحملة التي حققت لأسبانيا إخضاع بعض جزر الفلبين للتاج الأسباني الصليبي ماعدا منطقتي منداناو وسولو فقد بقيتا بعيدتين عن الخضوع للتاج الصليبي ، ولهذا جاءت الحروب المتكررة المشتعلة لإخضاع هاتين المنطقتين إلى السلطات الصليبية الإستعمارية.

---

(١) أنظر : « حرب صليبية حقيقية تدور في الفلبين » مجلة المجتمع العدد ٢٥١ - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م) . ص ٢٢ .

(٢) تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ٦٢ - ٦٤ .

٢ - أول كنيسة تم بناؤها في الفلبين :

إثر اندلاع المعركة في جزيرة (سيبو) بين المواطنين وليغاسفي فكر الثاني في وضع خطة توسعية في الجزيرة ، واختار مكانا مناسبا ليكون مركزا ينطلق منه المستعمرون إلى المناطق المختلفة في البلاد ، ووقع الاختيار أن يكون موضع المستعمرة الجديدة قريبا من الكنيسة ومطابقا لتعليمات ملك الأسبان بأن تكون الكنيسة قريبة من الحصن ، وبجانبها منزل للقساوسة حتى يسهل الإتصال بهم إذا استدعتهم الحاجة في أي وقت كان (١) .

وفي يوم ٨ من مايو ١٥٦٥ م أقام الأسبانيون قداسا ، وأعلن « ليغاسفي » فيه رسميا احتلاله لجزيرة (سيبو) وماجاورها ، وفي نفس الوقت كانت القساوسة منهمكين في إقامة الكنيسة وتشييدها ، وبهذا تم إقامة أول مستعمرة أسبانية في الفلبين ، وقد سميت في بداية الأمر باسم « سان ميجل » تكريما لما يسمونه بالقديس ميجل ، ثم غير «ليغاسفي» هذا الإسم إلى (مدينة اسم مسيح المقدس) تذكيرا لما يسمونه بطفل المسيح المقدس الذي عثروا على تمثال له في المدينة نفسها أيام مجيئهم كما يزعمون (٢) .

والجدير بالذكر إلى هذا اليوم يقام فيه حفل كبير سنويا في كل ٢٧ من مايو في مدينة (سيبو) تكريما لهذا التمثال ، وإحياء لذكرى يوم العثور عليه من عام ١٥٦٥ م .

---

(١) أنظر : موسوعة دولية م ١٤ ص ٢٧٨ ، وتاريخ الفلبين الثقافي والسياسي ، م ١ ص ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) تنصير الفلبين : مشاكل وتوقعات (١٩٧٢) ، ص ص ٦٠ - ٦١ .

٤ - بداية التنصير في الفلبين :

بعد أن تم بناء المستعمرة الأسبانية في مدينة (سيبو) ورأى السكان أن الأسبان قد استقروا في البلاد عادوا من مخابئهم إلى مساكنهم ، وفكروا في التعايش معهم في سلام واطمئنان ، وخاصة أنهم لا يستطيعون مقاومة الأسبان فترة طويلة بالقوة والسلاح ، كما أن الأسبان يحتاجون أيضا إلى المصالحة مع السكان ليقوموا لهم بالزراعة .. وصيد الأسماك ... وما إلى ذلك من الأسباب المعيشية التي قد يستفيد منها المستعمرون ... ، وعلى هذا تم الصلح - على غفلة من خطورة الأمر - مع الأسبان الذين نجحوا في وضع خططهم الصليبية التنصيرية ؛ حيث إنهم بعد أن أقاموا ببناء المستعمرة والكنيسة أقاموا حفلا كبيرا ، وبدأوا بممارسة شعائر النصرانية في الكنيسة نفسها ، كما حملوا تمثال الطفل المسيح الذي وجدوه في الجزيرة أيام مجيئهم إليها ، ووضعوه داخل الكنيسة ، ثم أقاموا قداسا مسيحيا مع مختلف أنواع اللهو والمرح والطرب (١) .

ولا شك أنه كان لهذا الاحتفال أثر بالغ وصدى جميل لمن يسمعه ، لذا بدأ السكان يخرجون من مخابئهم ، وعادوا إلى المدينة مصغين للملهيات المقصودة ، حتى تم الصلح بين ليغاسفي وبين حاكم سيبو « توفاس » ابن ملك « هومابون » على أساس أن يخضع الحاكم لسياسة التاج الأسباني ، وأن يدفع هو وأتباعه جزية للملك الأسباني مقابل قيام الأسبان بحمايتهم في أي هجوم خارجي (٢) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٥٦ - ٦٢ .

(٢) نفس المصدر .

والمعروف أن في تلك المنطقة نساء يقمن ببيع المأكولات والمشروبات في المنازل ، ويترددن على مساكن الأسبان حتى أبدت واحدة منهن رغبتها في اعتناق النصرانية ، فقام القساوسة على الفور بتعليمها الدين النصراني وتعميدها مع طفلتها وخادمتها ، حين تبين أنها أرملة ولها طفل ، ثم تم عقد قرانها بأحد جنود ليغاسفي ، فكانت هذه المرأة أول من تنصرت في الفلبين على يد القساوسة الذين رافقوا ليغاسفي في الحملة ، وتبعتها نسوة أخريات وملك سيبو ومن معه .

ومن هنا انطلق المنصرون للأعمال التنصيرية إلا أن جهودهم كانت محدودة ، ولم تثمر خلال أربع سنوات أكثر من مائة شخص تم تعميدهم على يد القساوسة ، غير أن هذه الظاهرة مكسب كبير وبداية أمل ورجاء للصليبيين والمنصرين في الفلبين (١) .

هذا ، وبعد أن نجح ليغاسفي في تنفيذ مخططاته في جزيرة سيبو وما جاورها انتقل إلى (مانيلا) بجزيرة (لوزون) بعد أن تسلم رسالة من الملك الأسباني الذي يأمره باستعمار الفلبين وجعلها مستعمرة من المستعمرات الكاثوليكية الأسبانية (٢) .

وبناء على الأمر الملكي جمع ليغاسفي ضباطه وحواشيه ، ورأى أن من المناسب أن يجعل (مانيلا) عاصمة للمستعمرة ومركزا للانطلاق بالإستعمار وتنصير المناطق الأخرى من الجزر الفلبينية (٣) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٦٥ ، ٧٤ ، ٨٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٨٥ .

(٣) موسوعة دولية ، م ١٤ ، ص ٢٧٨ .

(ب) الغزو العسكري ومقاومة المسلمين له :

لقد سبق أن قلنا إن للإسلام في الفلبين سلطنات إسلامية ، وأنهم عاشوا في جو من الهدوء والاستقرار سنوات عديدة ، وانتشرت الدعوة الإسلامية من جزيرة إلى أخرى .. إلى أن داست أقدام الصليبيين أرضهم من دون إذن أو مراعاة للأخلاق الفاضلة ؛ فكانت النتيجة المأساوية أن سقطت بعض المناطق الإسلامية ، وتسربت العقائد النصرانية إلى البلاد .

ذلك بعد أن احتل الأسبان جزيرة (سيبو) ، وانتقلوا إلى (مانيلا) ، وهدموا أماكن استيطان المسلمين ، وبنوا مكانها مستعمرات أسبانية على يد « ليغاسفي » عام ١٥٧١ م توقف توسع الإسلام وانتشاره في القسم الشمالي من البلاد بعد مقاومة عنيفة من أهل المنطقة ، كما أن المستوطنات المسلمة في (مندورو) أزيلت من وجودها ، وطوق الدعاة المسلمون - من بورنيو - العاملون في (باتنغاس) ، لذا انحصرت قلاع الإسلام في الفلبين بجزيرتي (سولو) و (مندناناو) والأماكن المجاورة لهما.

ومن هنا ، امتدت الحركات الصليبية إلى هاتين القلعتين الإسلاميتين ، وظلت الحرب سجالا بين الأسبان والمسلمين أكثر من ثلاثة قرون ، وبعده بين الأمريكان وبين المسلمين .. وما تأججت بعد ذلك من نيران الحرب الصليبية الملتهبة إلى وقتنا الحاضر . وهذا ما سنشير إليه كيف حدث الصراع بين الصليبيين والمسلمين .

١ - الغزو الأسباني وجهود المسلمين في مقاومته :

اشتهرت هذه الحروب عند الكتاب الأوروبيين والفلبينيين باسم (الحروب الموروية The Moro Wars) وتبعهم في ذلك الكتاب المسلمون بعناوين مختلفة، والتقسيمات الزمنية كالغزو بين الأسبان أو الأمريكان أو اليابان والمسلمين .. ، ومهما اختلفت هذه العناوين فإنها لا تؤدي إلى اختلاف في المضمون والمحتوى ، وهو الصراع بين المسلمين والصليبيين ، وهذا جيد لأنه يشمل الغزو الأسباني والأمريكي والياباني والحروب الصليبية اللاحقة الحاقدة .

ومن المؤسف أن تاريخ الفلبين المدون بأقلام الأوروبيين ومن شايعهم « لم ينظر إلى المقاومة الإسلامية في وجه الإستعمار الأسباني نظرة الدفاع عن الحق ، ونظرة البطولة التاريخية لأبناء البلاد ، بل نظر إليها على أنها عمل من أعمال القتل والسلب أو قطع الطرقات والقرصنة* . ويرجع ذلك إلى الكتب الأسبانية التي أجمعت على وصف المسلمين بالقراصنة ، وهي الكتب الوحيدة المدونة حيث لم يدون مسلمو تلك الجهات تاريخ الحركة ، وكذلك المسلمون الآخرون ، وتبع ذلك كثير من مؤرخي الفلبين الذين انساقوا وراء المستعمرين أو أخذوا عنهم من دون نقد أو تمحيص » (١) .

---

(١) المسلمون في الفلبين ودولة مورو ، ص ٥٧ .

* أنظر : « مواقف الطلبة الفلبينيين النصارى تجاه الفلبنيين المسلمين » سوليداريتي، يولية ١٩٧٢ ، ص ٨ .

" Attitudes of Filipino Christian college stud ents Toward Filipino Muslim "

Solidarity . July 1971. P.S.

ومن بين هؤلاء مؤرخ الفلبين المشهور « غريغوريو زايدي » حيث تحدث عن أسباب الحروب ، فأصاب من جانب وأخطأ من جانب آخر ؛ أخطأ حينما وصف المسلمين بأنهم يحبون القتال والمغامرة ، وأنهم يتجولون في مياه ماليزيا بحثا عن الجاه والغنى فيما وراء آفاق البحر (١) ، فبوصفنا مسلمين لابد أن نرد على أن المسلمين لم يكونوا أبدا يحبون القتال والإعتداء على الآخرين إلا إذا أرغموا على ذلك ، ولم يكن تجولهم توسيعا لرقعة بلادهم - كما يفعل المستعمرون - وإنما انطلاقا من مبدأ المشي في مناكب الأرض الواسعة ، ومبدأ الكسب الحلال والعمل المشروع . وأصاب في قوله بأن السبب هو الدفاع عن عقيدتهم الإسلامية ، وعن أرضهم وحريتهم .

وقد أحسن الدكتور محمد زيتون عندما قال : « إن الحرب التي شنها الأسبان على المسلمين في الفلبين كانت حربا صليبية يبغون منها القضاء على الإسلام هناك ، ثم استعمار البلاد واستغلال ثرواتها ونهب خيراتها ، وقد شجع الأسبان على مواصلة الحرب ما خدعوا به أنفسهم من اتصافهم بالشجاعة » (٢) .

هذا وصف مطابق قديما وحديثا ، حيث إن الصليبيين خرجوا من الأندلس إلى الشرق لملاحقة المسلمين وتطويقهم ، ومطابق في العصر الحديث لأن الفلبين يحكمها النصارى ، ويستولون عليها قيادة وفكرا ، وسياسة واقتصادا وتنظيما .

وبعد هذا ، يمكننا أن نجعل الغزو الأسباني الموروي حسب المراحل التالية :

---

(١) أنظر : تاريخ الفلبين السياسي والثقافي ، م ١ ص ٣٠٦ . وتاريخ جمهورية الفلبين ، ص ١٢٠ .

(٢) المسلمون في الشرق الأقصى ، محمد محمد زيتون . (بدون) (القاهرة : دار الوفاء للطباعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) ص ٣٥ .

(أ) المرحلة الأولى من مقاومة المسلمين للأسبان :

ظهرت هذه المرحلة على مسرح الأحداث بقدوم الأسبان إلى الفلبين بدءا من غزوة (ماكتان) التي انطلقت منها شظايا ويلات الحروب المتعاقبة مرورا بمجيء القائد الأسباني « ميجل ليغاسفي » عام ١٥٦٥ م ، الذي استطاع أن يخضع بعض الجزر الفلبينية للتاج الأسباني ، كما أن هزيمة «راجا سليمان» حاكم مانيلا ، واستسلام « راجا لاكندولا » حاكم توندو من ضمن هذه المرحلة (١) .

والمعروف أن القائد الأسباني بعد أن انتصر في المعركة الواقعة في الجزر الوسطى القريبة من (سيبو) عام ١٥٦٩ م ومعركة أخرى في جزيرة (ميندورو) عام ١٥٧٠ م أراد أن يوسع نفوذه نحو جزيرة لوزون الشمالية، حيث وجدت المملكتان الإسلاميتان هناك ، يحكم الأولى « راجا سليمان » ويحكم الثانية « راجا لا كندولا » .

وقد وجه القائد إلى هاتين المملكتين حملة مكونة من ٦٠٠ مائة جندي فلبيني نصراني ، ومائة وعشرين جنديا من جنود الأسبان ، وانطلقوا من جزيرة (باناي) إلى (مانيلا) عام ١٥٧٠ م (٢) .

---

(١) المسلمون في الفلبين : الماضي الحافل والحاضر الدامي ... ص ٢١ .

(٢) المسلمون في الشرق الأقصى ، ص ٣٦ .

وكعادة كل مستعمر ظاهره الأمن والسلام ، وباطنه الخدعة والمكر ، نزل قائد الحملة ليتفاوض مع « راجا سليمان » و « راجا لاكاندولا » ، غير أن الأخير ساعد الأسبان واستسلم في نهاية الأمر ؛ رغم أنه كان مع سليمان في رفض اتفاقية الصداقة مع الأسبان ، ورفض التدين ومن معهما بالدين النصراني ، ولا نعجب من ذلك لأنه هفوة من هفوات تاريخ المسلمين في الفلبين ، ولو أنه لم يهزم بالهزيمة الإيمانية وثبت في موقعه الشجاع ضد الباطل لما مكن من فتح الأبواب للصليبيين .

أما « راجا سليمان » فقد أبى أن يخضع للتاج الأسباني ، وفضل الإستشهاد في سبيل الله دفاعا عن العقيدة الإسلامية ، ولم يكن هذا الإحساس الإيماني العميق عند هذا القائد فحسب ؛ بل كان أيضا لدى المسلمين في مانيلا فقد أبوا إلا أن يكونوا وراء قادتهم مجاهدين معهم حتى أبيدوا عن آخرهم (١) ، وآثروا الموت الشريف على حياة الذل والهوان والخور ! .

وفي يونية ١٥٧١ م استشهد « راجا سليمان » « وأعلن سقوط المملكة الإسلامية في المنطقة الشمالية ، وفقدت مانيلا حريتها ، وصارت المقر الرئيسي للاستعمار الأسباني ، حيث بنوا فيها كنيسة للقسيس ، وقصرا للحاكم الأسباني ، ومائة وخمسين منزلا للمستعمرين الأسبان (٢) .

والجدير بالذكر أن وقوع مانيلا في قبضة الأسبان تعتبر صدمة شديدة على المملكة الإسلامية في (بورنيو) وخاصة أن حكام الإمارات في مانيلا لهم صلة وثيقة بالأسرة المالكة في بورنيو (٣) .

(١ عذراء ماليزيا ، ص ١٢ .

(٢) المسلمون في الشرق الأقصى ، ص ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) الاسلام والمسيحية في الفلبين ، ص ٣٨٣ .

وكما أن المناطق الشمالية في الفلبين كانت بمثابة الملتقى الإسلامي للدعاة العاملين من (بورنيو) لأنهم كانوا يتجولون في ربوع المنطقة بمهمة الدعوة إلى الله ؛ وبالإضافة إلى قيامهم بالتجارة المشروعة في البلاد .

وعلى ذلك لما هزمت (بروناي) على يد الأسبان عام ١٥٧٨ م . وأزيل نفوذ تجار (بورينو) ودعاتها من الفلبين كان ذلك « بمثابة إعلان لضياع مانيلا نهائيا ، وخروجها من يد المسلمين مع المناطق الأخرى في (لوزون) والجزر المجاورة ، وتمكن الأسبانيون من السيطرة عليها كلية بعد أن تمكنوا من هزيمة ما يأمل أن تأتي عليها منه القوة لاستعادة هذه المناطق للمسلمين » (١) .

(٢) مقاومة المسلمين للأسبان في المرحلة الثانية :

اعتبرت هذه المرحلة نقطة الانطلاق لشرارة المعركة الملتهبة بين المسلمين والأسبان في جنوب الفلبين التي استغرقت أكثر من ثلاثة قرون ، وهي حافلة بالأحداث الرهيبة والوقائع المؤلمة .

بدأ هذا الطور بعد هزيمة (بروناي) وإزالة نفوذ تجار (بورنيو) ودعاتها من الفلبين سنة ١٥٧٨ م (٢) .

ومرت سبع سنوات على سقوط الإمارات الإسلامية في الجزر الشمالية في (لوزون) لم يستقر الأسبان في هذه المنطقة ، ولم يهدأ بالهم ، « وراودهم الأمل في القضاء على سلطان المسلمين في جنوب الفلبين كما قضوا عليه في

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٨٣ .

(٢) وانظر : المسلمون في الفلبين : الماضي الحافل والحاضر الدامي .. ص ٢٢ .

شمال البلاد وبذلك يتحقق لهم امتداد استعمارهم لجميع جزر الفلبين ، وتختفي الراية الإسلامية منها ، ولا ترتفع فيها إلا الراية المسيحية (١) .

وتحقيقا لهذا الحلم الصليبي أصدر الحاكم الأسباني « فرانسسكودي ساندي» أمره إلى الكابتن « استبيان رود ريقيس دي فيجويرا » للقيام بهجوم شامل على جزيرتي (مندانا ووسولو) وقد جاء الخطاب في صيغة الأمر .

« عليك أن تأمرهم بـأن لا يقبلوا من الآن فصاعدا دعاة دين محمد (صلى الله عليه وسلم) إذ هو شر وباطل ، وأن دين المسيحيين هو وحده الطيب ، ولأننا قد كنا في هذه المناطق من مدة قصيرة فإن ملك منداناو قد خدعه الدعاة من (بروناي) وأصبح الناس مورو (المسلمين) ... وعليك أن تعرف من هم دعاة دين محمد (صلى الله عليه وسلم) وأن تعتقلهم وتحضرهم أمامي ، وعليك أن تحرق أو تهدم البيت - أي المسجد أو المدرسة - الذي يتم فيه الدعوة إلى ذلك الدين الممقوت . وعليك أن تأمرهم بعدم إعادة بنائه » (٢) .

هذا النص يعرفنا بمدى حقدهم على دين الإسلام وأهله ، وعداوتهم وشراستهم تجاه المسلمين وممتلكاتهم .

وتنفيذا للتعليمات السابقة لقد تحرك « دي فيجويرا » بحملة عسكرية إلى سولو لقتال المسلمين الذين يقودهم السلطان « حليم فنجيران » واستمرت الحرب بين الجانبين لفترات طويلة لم يخضع المسلمون خلالها لما يفرضه الأسبان من الأحكام والتنصير بل صمدوا بإيمان ثابت ، وكفاح

---

(١) المسلمون في الشرق الأقصى ، ص ٣٩ .

(٢) الجزر الفلبينية ١٤٩٣ - ١٨٩٨ . م ٤ ، ص ١٧٦ .

مستمر ، حتى يئس الأسبان من تنفيذ مخططاتهم وتنصير المسلمين (١) .

قال قيصر أديب مخول : في أثناء هذا الصراع الطويل ومن بعده « لم يتردد علماء المسلمين لحظة في القول بأن هذه الحرب هي الجهاد ، وإعلان الجهاد واجب على الحكومة المسلمة بالدرجة الأولى ، وفي حالة تقصير الحكومة ، أو في حالة عدم وجود حكومة مسلمة يصبح إعلان الجهاد واجباً على كل فرد مسلم للدفاع عن الإسلام .. والفلبينيون (المسلمون) فرقوا دائما - بحكم دينهم - بين من مات ميتة عادية وبين من مات شهيدا في سبيل الله » (٢) .

---

(١) أنظر : تاريخ الإسلام في الفلبين ، ص ٣٢ .

(٢) الإسلام في الشرق الأقصى ، ص ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣) المرحلة الثالثة من المقاومة للأسبان :

اختلف الوضع في هذه المرحلة عن المرحلتين السابقتين ، حيث إن المسلمين بدأو بالهجوم على الأسبان من الجنوب مرورا بالمنطقة الوسطى إلى الشمالية بناء على ما تركته الغزوات الأسبانية من أحداث مؤلمة في صدور المسلمين وتنفيذا للتوجيه النبوي الشريف « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (١) وإيمانا منهم بأن « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .. » (٢) .

ومن منطلق هذا الإحساس الإيماني العميق تحركوا نحو الشمال ، وأعلنوا الجهاد ضد الأسبان في جزر (بيساياس) ، « إلا أن الغزو الأسباني لجزر (الملوكاس) عام ١٦٠٦ م كشف الجناح الجنوبي لأهل (ماجنداناو) وقطع عليهم سبل مؤنتهم المادية والبشرية التي كانوا يتلقونها من أهل (Ternatean) وأعلنت هدنة عند ذلك بين الأسبان وأهل (ماجنداناو) ، ولكن لم تمض سنتان حتى عاد أهل (سولو) على المستعمرات والموانيء الأسبانية ، وكانت غاية هذه الهجمات إضعاف الوجود الأسباني في الفلبين ، إذ أن السكوت أمامهم - دون تحد- مكن بقاءهم الخطير بالنسبة للمقاطعات المسلمة ، وانتهت هذه المرحلة - عام ١٦٣٠ م عندما استطاع الأسبان بدعم مشورة الجوزيت أن يبنوا قلعة قوية في زامبوانجا » (٣) .

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب . باب رحمة الناس والبهائم ٥ / رقم الحديث ٥٦٦٥ . وأخرجه مسلم في البر والصلة . باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤ / رقم الحديث ٢٥٨٦ ، حديث النعمان بن بشير .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب . باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ٥ / ٥٦٨ ، وأخرجه مسلم في البر والصلة .. باب تراحم المؤمنين ٤ / ٢٥٨٥ . حديث أبي موسى الأشعري .

(٣) المسلمون في الفلبين : الماضي الحافل والحاضر الدامي ... ص ص ٢٣ - ٢٤ .

(٤) المرحلة الرابعة من المقاومة للأسبان :

أدرك الأسبان - في هذه المرحلة - بأن الغارة على الجزر الإسلامية من الخارج لا تعطي ثمار الإنتصار والاستيلاء بل لا بد من إعادة الخطة وتغييرها ، ففكروا في أن يكون الهجوم من داخل البلاد نفسها ، ويتم عن طريق الهيمنة على المنطقة المنعزلة عن أنظار المسلمين ليتخذها الأسبان مقرا لمحاربة الجزر الإسلامية ، ووقع اختيارهم على منطقة (زامبوانجا) الواقعة حاليا في الإقليم التاسع بجنوب الفلبين (١) .

بدأت هذه المرحلة عام ١٦٣٥ م حينما أراد الأسبان استعمار السلطنات في هذه المنطقة ، وساعدهم الفلبنيون المتنصرون على اتخاذ سياسة طرد المسلمين ، وإحراق الأماكن والمزارع واستعباد المسلمين .

وشاء الله عز وجل أن ظهر « السلطان قدرات » على مسرح الأحداث في هذه الفترة كأبرز زعيم المسلمين قدرة وقوة ووعيا ، لم يتمكن من توحيد شمل المسلمين في منداناو تحت قيادته فحسب ؛ بل استطاع أكثر من ذلك على توحيد صف المسلمين في منداناو وسولو في جبهة موحدة ضد الأسبان(٢) .

وهذا ماجعل الحاكم الأسباني يضع خطة شاملة لإخضاع هذا الزعيم ودك عاصمته (لاميتان) مما اضطر السلطان بقوته إلى اللجوء إلى المنطقة الداخلية ، ثم حدثت الهدنة طلبا من الأسبان بسبب الثأر ومراقبة البلاد من قبل المسلمين .

---

(١) المسلمون في جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم ، ص ٤٩ .

(٢) فهم للإسلام والمسلمين في الفلبين (بالإنجليزية) . بيتر جونج (مدينة قيزون) : ١٩٨٨ م ، ص ٩٥ .

See : Understanding Islam And Muslim in The Philippines Edited by Peter Gowing . Newday Publisher (Quezon city : 1988) P. 95 .

فقد وافق السلطان على ذلك ما دام الأسبان يلتزمون بعدم اللجوء إلى الشغب العسكري ، وعدم إعاقة العمل التجاري في البلاد ، غير أن الأسبان اشترطوا شرطا وهو السماح للإرساليات * الكاثوليكية ببناء الكنائس في إمارة السلطان ، ونقضوا العهد بعد ذلك كعادة كل الصليبيين (١) .

(٥) المرحلة الخامسة من مقاومة المسلمين للأسبان :

ففي عام ١٧١٨ م عاد الأسبان للاحتلال (زامبوانجا) ، وعادت الحروب بين الأسبان والمسلمين ، ووحد المسلمون صفوفهم ، ودفنوا الخلافات والنزعات فيما بينهم وهكذا بدأت المرحلة الخامسة (٢) .

وواضح في هذه المرحلة هدف اليسوعيين هو تنصير مسلمي (سولو) و (منداناو) ، حيث حدث أن طلبوا مرارا من ملك أسبانيا إعادة احتلال وتحصين قلعة زامبوانجا ليجعلوها قاعدة صلبة لنشاطاتهم التنصيرية ، وقد تحقق هذا الهدف منذ ذلك الوقت إلى هذه الأيام حيث إن مدارس اليسوعيين منتشرة في هذه المنطقة .. كما أنها ملتقيات القسس والرهبان لعقد المؤتمرات ، بل منهم من جعلها مقره إلى الأبد .

أما في المرحلة الأخيرة فحدثت في أواخر القرن الثامن عشر عندما قام الانجليز بالتجوال إلى (بورنيو) و (الصين) لتوسيع رقعة تجارتهم ، وتضمنت أهدافهم أن يكون لهم علاقات اقتصادية مع (بورنيو) و (سولو) و(منداناو) ، وكما للهولانديين أيضا نفوذ في الجزر المذكورة السابقة .

---

* إرساليات : إسم يطلق على منظمات دينية تستهدف تعليم الدين النصراني ونشره في دولة ما ، أو في خارجها .

(١) المرجع السابق .

(٢) المسلمون في الفلبين : الماضي الحافل والحاضر الدامي ... ص ٢٧ .

ومن هنا ثار غضب الأسبان ، وخافوا من أن يؤدي تزايد الصلات الإقتصادية بين الإنجليز والسلطنات المسلمة في (سولو) ، وسدا لهذه العلاقات لا بد وأن يقرروا وضع سلطنة سولو كليا تحت سيطرتهم وهيمنتهم، وهكذا كانت الحملة الأسبانية عام ١٨٥١ م على (سولو) وبدأت المرحلة السادسة من الحروب بين المسلمين والأسبان (١) .

وفي هذه المرحلة كان الأسبان يدفعون بالفلبينيين المتنصرين لمحاربة المسلمين ، وكانت الكنائس والصحف تدعى أن مقاتلة المسلمين هي حرب مقدسة ، وكانت الإحتفالات الدينية والشعبية تقام لجمع المساعدات والمحاولات الأسبانية على إذكاء المنافسة والخصومة بين السلاطين بإفساد بعضهم بالمال والهدايا تارة ، وبالوعود الكاذبة والمدح الرخيص تارة أخرى(٢).

ولكن الشيء المشرق أن هذه الحروب المتتالية أدت إلى تعميق الوعي الإسلامي فيما بين المسلمين ، وأصبح الإسلام هوية وعقيدة يفخر بها المسلمون في هذه المنطقة .. بالرغم من دخول الفلبينيين الآخرين في الديانة النصرانية ، وبالرغم مما وصف بهم الأسبان من صفات لا تليق بالكائنات الأخرى فضلا عن الإنسان .. زاد الأمر من تمسك المسلمين بعقيدتهم حين يرون أنفسهم مختلفين أشد الإختلاف عن هؤلاء المتنصرين الذين انساقوا وراء أهوائهم .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٢) نفس المرجع ، ص ص٤١ - ٤٢ .

وآثار هذه النظرة - في الحقيقة - لا تزال تحكم تصور نصارى الفلبين بما فيهم المثقفون - للإنسان المسلم هناك - حتى هذه الأيام فهم يعتقدون أن المسلم لن يكون مواطنا صالحا مالم يصبح نصرانيا مثل غالبية أهل الفلبيـــن .

هذه هي المراحل التي تعتبر لمحة من لمحات الصراع الطويل بين الأسبان والمسلمين ، الذي استغرق أكثر من ثلاثة قرون ، والمسلمون لا زالوا ولا يزالون يكافحون الصليبيين منذ ذلك الوقت إلى هذه اللحظة .

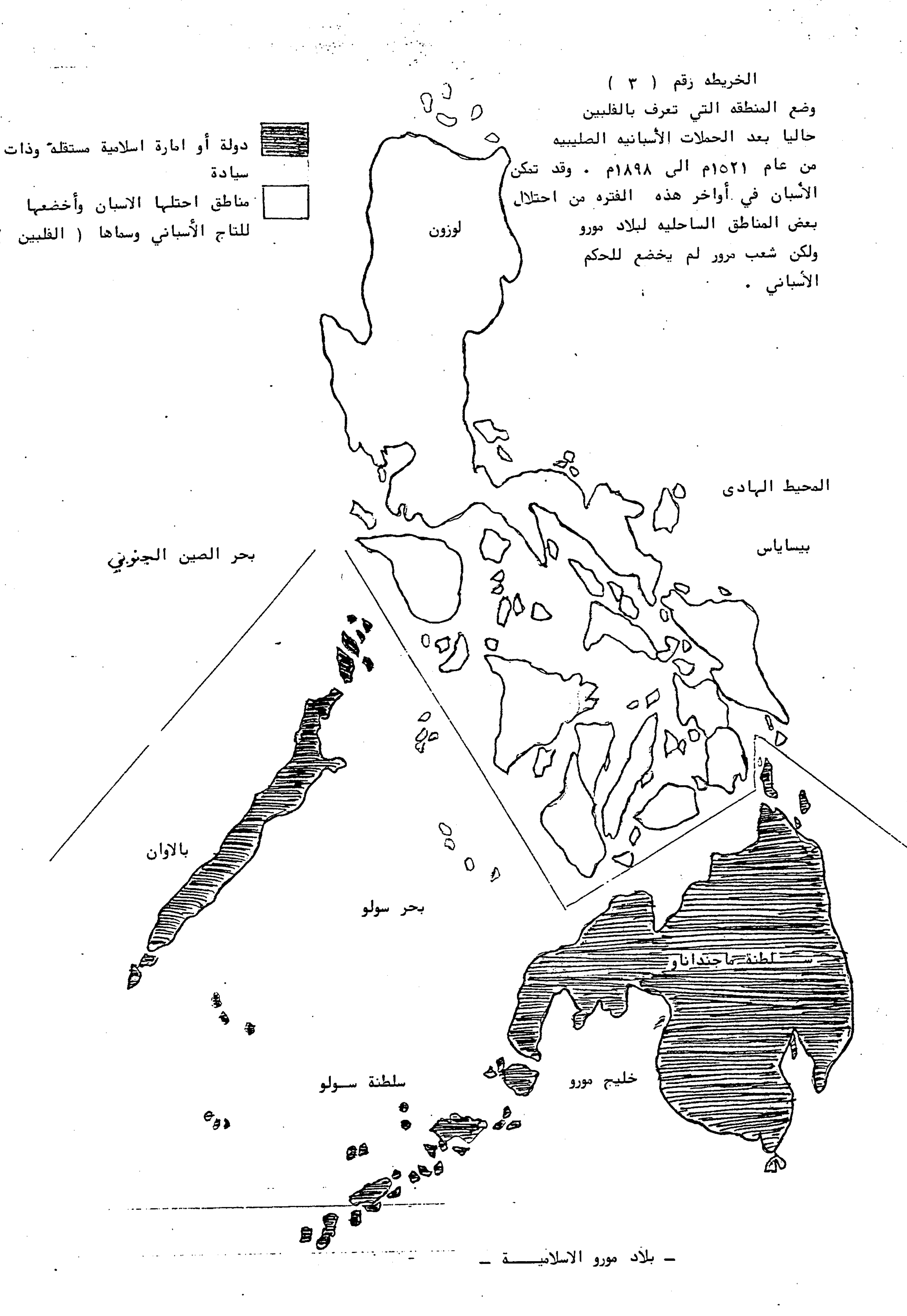
وقد بدأت الحرب مع الأسبان منذ عام ١٥٢١ م وانتهت عام ١٨٩٨ م حينما شعروا بالاحباط واليأس والتعب أمام المسلمين ، وتنازلوا عن الفلبين وأعطتها للولايات المتحدة الأمريكية مقابل مبلغ من المال بمقتضى اتفاقية باريس في ١٠ ديسمبر ١٨٩٨ م (١) . والغريب في الأمر أن المناطق الإسلامية في الجنوب أدخلت في الاتفاقية - ظلما - دون إذن من المسلمين وموافقتهم .

وبهذا يستمر الصراع بين المسلمين وبين الحكومة النصرانية في مناطق المورو الإسلامية حتى اليوم ، لأن من حق المسلمين ، أن يطالبوا بحقوقهم المشروعة ، وأن يدافعوا عن دينهم وأرضهم وكرامتهم . في الوقت الذي يتشدق فيه الغرب الصليبي بحقوق الإنسان وتقرير المصير ، هل هذه الحقوق للنصارى فقط أم لجميع الشعوب ؟! .

---

(١) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ص ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

وجهاد مسلمي المورو في جنوب الفلبين ونضالهم من أجل البقاء. سلامات هاشم، الطبعة الأولى، اللجنة المركزية لجبهة تحرير مورو الاسلامية، ١٩٨٢م ص ٣-٤ .



الخريطه رقم (٣)
وضع المنطقه التي تعرف بالفلبين
حاليا بعد الحملات الأسبانيه الصليبيه
من عام ١٥٢١م الى ١٨٩٨م . وقد تمكن
الأسبان في أواخر هذه الفتره من احتلال
بعض المناطق الساحليه لبلاد مورو
ولكن شعب مرور لم يخضع للحكم
الأسباني .
دولة أو امارة اسلامية مستقلة وذات
سيادة
مناطق احتلها الاسبان وأخضعها
للتاج الأسباني وسماها (الفلبين
لوزون
المحيط الهادى
بيساياس
بحر الصين الجنوبي
بالاوان
بحر سولو
سلطنة ماجنداناو
خليج مورو
سلطنة سولو
– بلاد مورو الاسلامية –

٢ - الغزو الأمريكي وجهود المسلمين في مقاومته :

بعد حدوث الإتفاقية بين أسبانيا وأمريكا جاء الأمريكيون إلى الفلبين ورأوا أن البلاد مركز استراتيجي هام ، وأنها ستساعدهم على بسط سلطانهم في الشرق الأقصى ، وأنها منطقة تحتضن جموعا من المسلمين .

لذا ، جاءوا لاحتلال جزر البلاد عام ١٨٩٩ م . بينما المسلمون لا زالت جروحهم تنزف من جراء كفاحهم البطولي الطويل ضد الأسبان وقد كان الغزاة الجدد يريدون - كأسلافهم - تنصير من لم يدخل في الديانة النصرانية ، واجبار الناس على اعتناق هذا الدين .

فالوضع إذن - لم يتغير بالنسبة للمسلمين ، لأن الكفر كله ملة واحدة ، ونظرة الصليبيين إلى الإسلام واحدة لم تتغير ولم تتبدل ، وصدق قول الله تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (١) .

لقد حاولوا - بكل الوسائل المتاحة لهم - تنصير المسلمين ، وسلكوا طرق الإكراه والسيطرة ، والخداع ، والقتال .. غير أن المسلمين صابرون صامدون في الدفاع عن عقيدتهم وحريتهم وكرامتهم .

هذا ما سنتحدث كيف انتقل المسلمون من صراع إلى صراع آخر .

---

(١) سورة البقرة : (١٢٠) .

١ - جهود الأمريكيين وخططهم في محاربة المسلمين :

لقد ظهرت الحروب بين الأمريكان والمسلمين على مسرح الأحداث أكثر من أربعين عاما عندما غادر الأسبان البلاد عام ١٨٩٩ م وجاءت الجيوش الأمريكية ليحلوا محلهم (١) .

ثم انطفأت نيران الحرب عام ١٩٤٠ م حيث إن المسلمين خاضوا حربا أخرى ، في حين تقهقرت أمريكا من ميدانها إلى أستراليا ، وقد عرفت هذه الحروب بالحرب العالمية الثانية عندما جاء الجيش الياباني لاحتلال البلاد لأكثر من أربع سنوات (٢) .

وفي خلال هذه الحروب المتلاحقة لم ير المسلمون فرقا شاسعا سواء بين الإستعمار الحديث ، ولا بين هذا وذاك ، وبين الإستعمار الفلبيني الجديد اليوم .

---

(١) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ٢٧٠ .

(٢) أراد اليابانيون أن يجبرو الشعب - بما فيهم المسلمون - على الاستسلام لكي يسيطروا على البلاد سياسية واقتصادية ، وقد ذاقت المناطق الإسلامية مرارة هذه الحروب ، لأن الجيش الياباني قاموا بتدمير منازل المسلمين ، وإحراق مزارعهم، وسلب دوابهم ، والقبض عليهم وقتلهم ، ولهذا قام المسلمون بمقاومة الأعداء الجدد بكل ما يملكون من نفس ونفيس ، متوكلين على الله راجين منه العون والنصر ، صامدين متحملين المشقات والخطوب أكثر من ثلاث سنوات حتى انتصروا بإذن الله على اليابانيين . أنظر : تاريخ الإسلام في الفلبين ص ٤٥ .

وانسحب الجيش الياباني إلى مانيلا إلى أن جاءت القوات الأمريكية بقيادة الجنرال « دوغلاس ماك أرتو » وقد كان قائدا عاما للقوات المسلحة الفلبينية ، واستطاع أن يفاجيء الجيش الياباني - بعد أن خرج من الفلبين فترة من الزمن -، قام =

إلا أن المسلمين وإن لم يجدوا فرقا بين هؤلاء وهؤلاء قديمهم وحديثهم إلا أنهم وجدوا فروقا في أساليب الحرب ، والخطط ، والسيطرة ، والخداع ، لعكوف الأمريكيين على دراسة الأساليب الأسبانية في حروبهم الطويلة الفاشلة مع المسلمين فوجدوا أن الأسبان اعتمدوا كلية على الأساليب الحربية المتشددة في محاربة الدين والمعتقدات .

لذا يلجأ الأمريكان إلى تخطيط مغاير لما أدركوا أن المسلمين لا يستسلمون ، وأعلنوا أنهم لم يأتوا للسيطرة وفرض الحكم على المسلمين ، ولكنهم جاءوا لمساعدتهم ولتطوير بلادهم (١) .

وبناء على هذه الخطة والجهود في سبيل ما يسمونه بالتطوير لم يتردد المسلمون في القول بأن الخطر سيعم عقيدتهم وقيمهم فهبوا مرة أخرى لمقاومة المستعمرين الجدد والفلبينيين المتنصرين ، وخاصة أن تدفق الجيش الأمريكي ونشاطاتهم في المناطق الإسلامية قد أثار شكوك المسلمين في حقيقة الأمر ونوايا الغزاة والمستعمرين .

= هو وأتباعه باطلاق القنابل والصواريخ ، والهجوم على القوات اليابانية ، حتى استسلمت هذه القوات للأمريكيين في ٢٧ فبراير ١٩٤٥ م . أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(١) « العلاقة بين المسلمين والأمريكان » الفلبينيون المسلمون . (بالانجليزية) جونج بيتر ، وميك أميس ، (مانيلا : ١٩٧٤ م) ص ص ٣٤ - ٣٥ .

" Muslim American Relations in The Philippines " Muslim Filipino, By Gowing Peter, And Mc Amis . (Manila : Solidaridad Publishing House 1974) PP. 34 - 35 .

والمعروف أن خطط الأمريكيين تمر بمرحلتين الأولى : محاولة إخضاع المسلمين بالجناح العسكري ، والثانية : بالجناح السياسي .

شغلت المرحلة الأولى عشر سنوات اعتبارا من سنة ١٩٠٣م - ١٩١٣م . وقد قدم المسلمون خلال هذه الفترة شهداء من أبنائهم وأمرائهم وأبلوا بلاء حسنا في سبيل الحفاظ على دينهم (١) .

أما في المرحلة الثانية فقد مرت بسياسة الاستمالة والاغراء حيث أخرج المحافظون العسكريون من المناطق الإسلامية ، وجاء مدنيون يحلون محلهم لتهدئة شعور المسلمين ، واختير « فرانك ف كاربنتر » أول محافظ لجزيرة سولو ، واستطاع أن يظهر الصداقة مع السلطان « جمال الكرام الثاني » ، وكون وزارة خاصة بشئون المناطق الإسلامية في الجنوب سنة ١٩١٤ م وهي: سولو ، لاناو ، كوتاباتو ، زامبونجا ، داباو ، أغوسان ، بوكيدنون ، وجعل مقر الوزارة في (دانسالان) بمنطقة لاناو (٢) .

واستمر « كاربنتر » متقلدا إدارة شئون المسلمين إلى عام ١٩٣٦ م ، ولمس نجاحا نسبيا - من خلال توليه - في تهدئة الموقف ، ثم رأى أن الوقت كان مناسبا لاستخدام سلاح آخر لكسب عاطفة وشعور المسلمين وهو السلاح الثقافي ؛ ذلك أن السلاح الناري الذي لجأ إليه الأسبان ، وكذلك

---

(١) جهاد المسلمين في الفلبين ، ص ٢٩ .

(٢) أرخبل سولو وشعبه . (بالإنجليزية) سكتو أروسا الطبعة الثانية ، (مانيلا : ١٩٧٠- م) ، ص ٤٣ .

The Sulu Archipelago And its People , Sito Y. Arosa, Second edition (Manila : New Mercury Printing Press 1970) P 43 .

الأمريكان في المراحل الأولى لم تفدهم ولم يجلب لهم نجاحا ، أما السلاح الثقافي فهو يحارب العقل ويغير الأفكار والإتجاهات ، حتى عبرت الإدارة الأمريكية عن شكرها لـ « لكاربنتر » على جهده المتواصل ونجاحه في وضع الأسس القوية لتحويل المسلمين إلى طريقة الحياة النصرانية (١) ولكن نجاحه لم يكن واسعا لوقوف زعماء القبائل الإسلامية الغيورين على دينهم ضد برامج التكفير والتنصير الثقافي .

ومع ذلك فقد استطاع « كاربنتر » إرضاء بعض زعماء المسلمين الذين خصصت لهم قطع الأرض ومنحوا مرتبات شهرية من قبل الحكومة النصرانية ، وتلقوا ثناء مسرفا أو مدحا رخيصا من قبل المسئولين الأمريكيين ، حتى ينسوا ويتناسوا مشاكل قومهم ، والأدهى من ذلك هو قيام الحكومة بأخذ بعضهم في رحلة إلى (لوزون) و (بيساياس) ، بل وإلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى انبهروا بما رأوا إلى حد أنهم أخذوا يحثون بأنفسهم على التقدم المادي في مناطقهم (٢) .

---

(١) الثورة في منداناو : ثورة الإسلام في سياسات الفلبين . (بالانجليزية) جورج ت ز . س . (كولالمبور : ١٩٨٠ م) ص ص ٥٩ - ٦١ .

Revolt in Mindanao : The Rise of Islam in The Philippine Politics , George T. J. S. (Kuala lumpur : oxpord univ. Press 1980) PP. 59 - 61 .

(٢) منداناو : تاريخ جزيرة ، (بالانجليزية) أنجليس ديلو (مدينة داباو : ١٩٦٤) ص ص ٦٧ - ٦٨ .

Mindanao : The History of An Island, F. Delor Angeles (Davao city : Philippines , san Pedro Press 1964) PP. 67 - 68

وهؤلاء تسببوا في نقل ثقافات الغربيين إلى ديار المسلمين ، وفتحوا مجالاً فسيحا للنصارى للعمل أو الإستيطان في مناطقهم ، بل وضعوا أبناءهم في مستنقعات الغزو الفكري والثقافي ؟ مما أدى الأمر بعد ذلك إلى الويلات والنكبات للشعب المسلم في الفلبين .

وفي عام ١٩٣٦ م . كشف النقاب عن التعاون السري الخطير بين أمريكا والنصارى الفلبينيين لأن تغيير الجهاز المختص لشئون المسلمين في منداناو وسولو من مكتب شئون القبائل غير المسيحية إلى (مجلس منداناو وسولو) يوافق تغيير وضع الحكم الأمريكي بالفلبين إلى الحكومة الانتقالية تمهيدا للاستقلال التام الذي تقرر إعلانه في عام ١٩٤٥ م ولكن هذا الجدول الزمني قد تأجل إلى ٤ يولية ١٩٤٦ م بسبب انشغال الأطراف المعنية بالحرب العالمية الثانية . وتغير الاسم الإصطلاحي للحكم الأمريكي بالفلبين إلى حكومة (كومونويلت) (Common Wealth) ، وتحت هذه الحكومة الانتقالية أسندت أمريكا الوظائف الإدارية إلى النصارى الفلبينيين (١) ، وأصبح بذلك الإشراف على شئون المسلمين بيد النصارى تحت حماية حكومة كومونويلت الأمريكية ؛ على الرغم من الاحتجاجات العلنية والكتابية من المسلمين ضد هذه المؤامرة .

وكان من هذه الإحتجاجات ما يرفعها المسلمون إلى رئيس* الولايات المتحدة الأمريكية بعد اجتماع عام عقد في (دانسلان) في منطقة لانا وفي ١٨ من مارس ١٩٣٥ م .

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

* (فرانكلين د. روسيبلت) .

قالوا : « نظرا لما اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية من قرار منح الاستقلال للفلبين نود أن نخبركم أن الفلبين - كما يعرفها الشعب الأمريكي - لها شعبان مختلفان في الديانة والعادة والتقاليد ...

فالنصارى الفلبينيون يسكنون في جزر لوزون وبيساياس ، بينما المورو المسلمون هم الغالبية في منداناو وسولو . وبعد أن يتم منح الاستقلال لهذه الجزر ما هو الوضع الذي سنكون فيه نحن وأطفالنا ، فالوضع سيتميز بالقلاقل والمتاعب والمآسي ، شركاؤنا النصارى قد أظهروا منذ سنوات عديدة رغبتهم في أن يكونوا هم وحدهم المباركون بالقيادة دون أن يتيحوا لنا المشاركة في امتلاك بلدان طيبة ... ودليل آخر أن النصارى قد سيطروا على الميزانية العامة التي لنا حق في الحصول على نصيب منها ... ومعظم هذه الميزانية يتم تخصيصها للمحافظات في لوزون وبيساياس ، وكان القليل جدا منها لما يسمى بمحافظة مورو في جزيرة مندانا ووسولو .

شيء آخر من أعمال التفرقة فيما بيننا قد ظهرت في الدستور الجديد للكومونويلت أن مواد الدستور كلها كانت لمصلحة النصارى ولا شيء للمورو والدليل على ذلك أن ممثلنا لم يوقع على الدستور .

نحن لا نريد إدماجنا في الاستقلال الفلبيني لأنه متى يتم ذلك سوف تكون هناك مشاكل بيننا وبين النصارى الفلبينيين ، لأنه منذ وقت قديم هذان الشعبان لم يعيشا في وئام ، وليس من الحكمة جعل شعبين متعاديين يعيشان تحت علم واحد .

إذا قام الأمريكان بمنح الاستقلال للفلبين فإن جزر منداناو وسولو يجب عدم إدخالها في الاستقلال ، أراضينا العامة يجب أن لا تمنح لأناس آخرين غير المورو ، يجب إعطاؤنا الوقت لامتلاكها لأن كثيرا منا ليس لهم

أراضي ، وشعبنا لم يدركوا بعد قيمة امتلاك الأراضي على مساحة معقولة، ولا نعرف كذلك كيف يتم الحصول على تلك الأراضي بالاجراءات القانونية ، من أين نحصل على معيشة أسرنا إذا أخذت منا أراضينا ؟ ومن الأمان لنا أن يتم إصدار قانون يحرم امتلاك أراضينا لأناس آخرين ، وهذا سوف يبعد المشاكل في المستقبل ، عاداتنا وتقاليدنا وقرارات زعمائنا المسلمين يجب احترامها ، وديننا يجب عدم المساس به بأية وسيلة ، كل الأعمال المتعلقة بديننا يجب احترامها لأن هذه الأمور هي التي يريد المسلمون الحياة فيها لأنه متى اختفى ديننا فمعنى ذلك أن حياتنا قد اختفت » (١).

لاشك أن النصوص السابقة تدل دلالة واضحة على أن المسلمين مازالوا يعانون آلام الإستعمار البغيض ، ويحرمون من ممارسة حقوقهم المشروعة ، ويواجهون حركات صليبية مكثفة بكل أساليبها المتنوعة الشرسة منذ أمد بعيد ، ويضحون بكل نفس ونفيس وبكل غال ورخيص من أجل الحفاظ على الدين الحق والحياة في ظل المجتمع الإسلامي ، لا يريدون الإندماج في الكيان النصراني دينيا وروحيا وعمليا ، لأنه دين ابتعد كل البعد عن جادة الصواب والعدل ، والمحبة والوئام فضلا عن أنه دين لا يرضاه الله ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا المؤمنون .

غير أن المسلمين في الفلبين مغلوبون على أمرهم ، فطردوا من أراضيهم ، وحرموا من حقوقهم ، وضموا إلى شعب جمهورية الفلبين - باصطلاحها الجديد - ظلما وعدوانا رغم المعارضة والاحتجاج من قبل المسلمين .

---

(٢) « ملاحظة تاريخية » : أخبار الفلبين ، (بالإنجليزية) (مانيلا : ١٩٦٨ م . ص ص ١٧ - ٢١ .

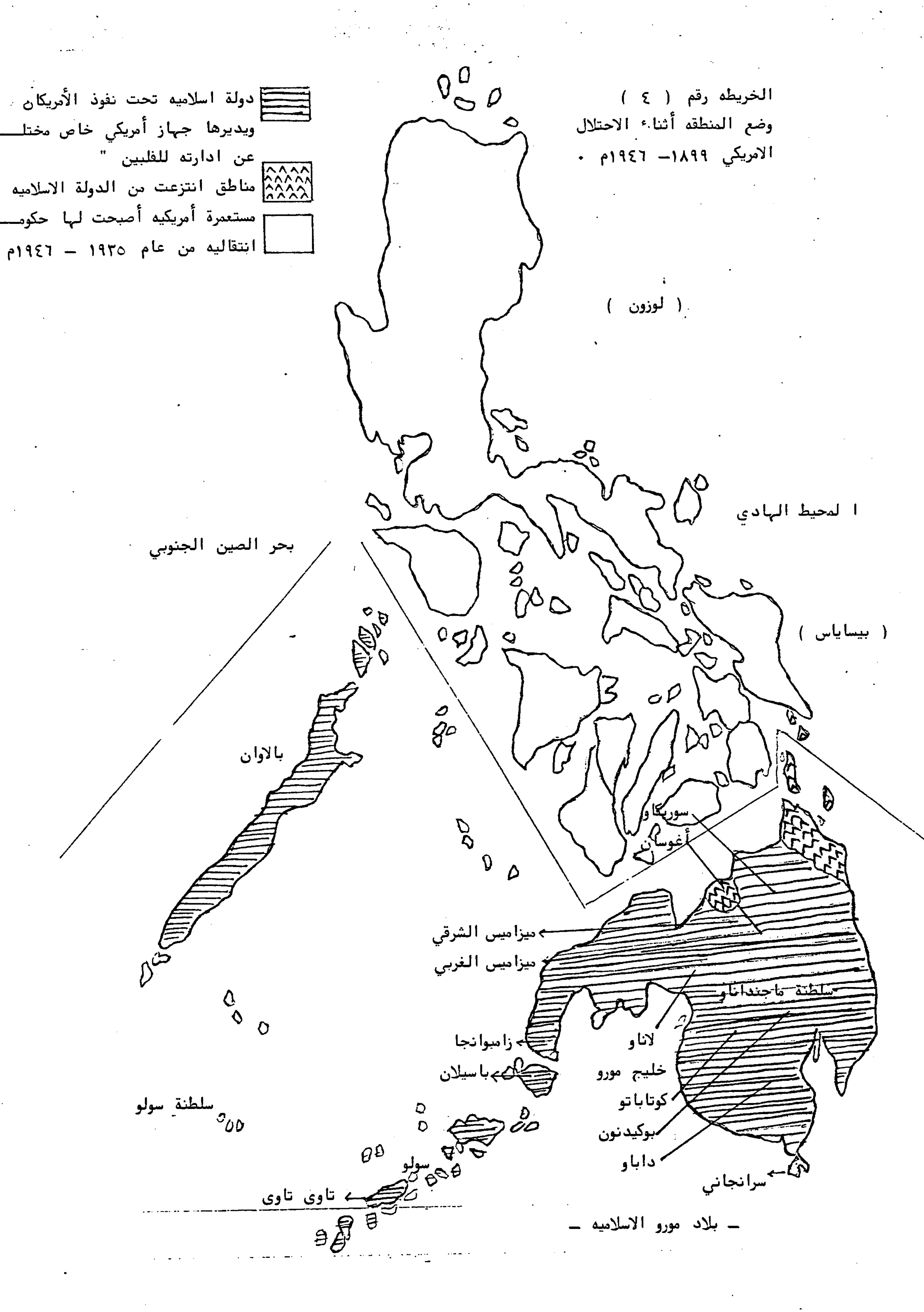
" Historical note " The Phlippine News (Manila : Philippines 1968) PP. 17 - 21

وفي ٤ من يولية ١٩٤٦ م بدأت الفلبين عهد الاستقلال برئاسة (مانويل روهاس) الفلبيني النصراني (١) وقامت الحكومة الجديدة بإنشاء مشاريع مستوطنات نصرانية في مناطق المسلمين وتهجير النصارى إليها واحتكار ثرواتها واهمال أصحابها .

لم يرض المسلمون - بطبيعة الحال - بهذه الاجراءات وطالبوا وقفها من الحكومة لكنها لم ترع إلاّ ولا ذمة فاستخدمت العنف والإرهاب بدل الرحمة والشفقة والحلول العادلة .

---

(١) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ٣٦٠ - ٣٦١ .



الخريطه رقم (٤)
وضع المنطقه أثناء الاحتلال
الامريكي ١٨٩٩- ١٩٤٦م .
دولة اسلاميه تحت نفوذ الأمريكان
ويديرها جهاز أمريكي خاص مختلف
عن ادارته للفلبين "
مناطق انتزعت من الدولة الاسلاميه
مستعمرة أمريكيه أصبحت لها حكومة
انتقاليه من عام ١٩٣٥ - ١٩٤٦م
(لوزون)
المحيط الهادي
بحر الصين الجنوبي
(بيساياس)
بالاوان
سوريگاو
أغوسان
ميزاميس الشرقي
ميزاميس الغربي
سلطنة ماجنداناو
لاناو
زامبوانجا
باسيلان
خليج مورو
كوتاباتو
سلطنة سولو
بوكيدنون
داباو
سولو
سرانجاني
تاوى تاوى
- بلاد مورو الاسلاميه -

(ج) أثر الغزو في مهمة التنصير :

تركت الغزوات المتتالية في الفلبين ندوبا عميقة في نفوس المسلمين ، ولا تزال آثارها ملموسة مشهودة حتى هذه الأيام ، التي تذكر المسلمين بماضيهم الحافل ، وحاضرهم الدامي ، ومستقبلهم المأمول .

ولا شك أن الناظر إلى حروب المورو الطويلة يجد من خلالها النتائج المشرقة التي حققها إخوانه المسلمون في الفلبين ، كما أنه كشف في نفس الوقت عن الأحداث المريرة التي ظهرت على مسرح التاريخ ، حيث كان التخريب للكيان الإسلامي منظما من قبل الصليبية القائمة على السياسة الإستغلالية التنصيرية لأن المسلمين محرومون من ممارسة حقوقهم المشروعة ورفع مستواهم الإجتماعي والاقتصادي والثقافي .

كان من الممكن أن يقفوا عند هذا الحد ويتركوا الحرية للمسلمين ليقوموا بأنفسهم بإنشاء مستوطناتهم وصروحهم التعليمية دون أي تصريح من الحكومة النصرانية ؛ لكن الأمر أبعد من ذلك لأن سياسة استيطان وتهجير النصارى إلى أراضي المسلمين - منذ العهد الأسباني - باقية إلى عصرنا الحاضر .

المسلمون - دائما - كانوا هم المستهدفين طيلة الحروب المتعاقبة ، وكانوا ضحايا كل حرب ، ولهذا لم يستطيعوا القيام بما يجب عليهم في مختلف المجالات .. بينما النصارى الفلبينيون نجحوا إلى حد ما في تنفيذ مخططاتهم التنصيرية في ربوع البلاد .

١ - إنشاء المدارس العامة في المناطق الإسلامية :

لم يظهر أثر الغزو في مهمة التنصير بعد منح أمريكا الفلبين الاستقلال بل ظهر قبل ذلك حتى في العهد الأسباني ، وخير دليل وشاهد على ذلك ما كتبه الكاتب النصراني « غارفيرد جونس » في العهد الأمريكي عام ١٩٢١ حينما قال :

إثر الحكم العسكري تطور التعليم تدريجيا في أراضي المسلمين ، لأن الوضع كان يحتاج إلى تأسيس النظام للمدارس العامة مقارنة لما في مقاطعات النصارى التي ابتدأ التعليم فيها منذ عقدين من الزمان ، غير أن الحكومة في مقاطعة مورو تحتاج إلى السلام الشامل والموارد المالية ... ونتيجة لهذا الاقتراح أنشئت المدارس العامة في عام ١٩١٥م في منطقة منداناو وسولو تحت إشراف المكتب التعليمي ، الذي نجح في تطوير المدارس العامة الضخمة على غرار نظام المدارس النصرانية ، ومن الملاحظ أن أوجد ٧٩ أستاذا في أراضي المسلمين .

ومنذ عام ١٩١٥ - ١٩١٦ م أقيمت ١٧٥ مدرسة ابتدائية ، و٥ مدارس متوسطة ، وبلغ عدد المسجلين ١٦٫٠١٩ طالبا ، وقد كانت الدراسة إجبارية ، تشتمل على ١٩ طالبا أمريكيا ، و ١٣ مسلما ، و ٣٤١ نصرانيا فلبينيا ، وارتفع عدد الدارسين في عام ١٩١٩ م إلى ٤٫٠٠٠ طالب .

---

(١) أنظر : « انتدابنا على أرض المورو » (بالإنجليزية) غارفيرد جوانس مجلة العالم الإسلامي ، م ١١ (نيويورك : ١٩٦٦ م) ص ٣٤ .

See : " Our Mandate over Moro land " Garfield Jones, <u>The Muslim World</u> vol X1 1921 (New York : 1966). P . 34

وأضاف الكاتب النصراني قائلا : مادامت المدارس المورَوية أنشئت تحت إشراف المكتب التعليمي فإن مئات المدرسين من النصارى سيرسلون إلى المناطق الإسلامية لافتتاح المدارس الابتدائية هناك .. وفي أقل من العقدين الماضيين أدهشت الولايات المتحدة الأمريكية العالم بارسالها ٨٠٠ مدرس أمريكي إلى الفلبين لتدريس الحضارة الحديثة . وقد أعطت هذه المدارس صدى للمسلمين حيث أرسل سلطان سولو « جمال الكرام الثاني » بنته إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن أتمت تعليمها في المدارس العامة في (زامبونجا)(١) . وهذا ما يجعل المنصر الأمريكي المعروف في مناطق المسلمين « فرانك لوباش » يقول :

من العجيب في منداناو وسولو وهو لأول مرة في التاريخ للدين المتعصب (يقصد بذلك الإسلام) ذهاب المسلمين إلى المدارس تحت إشراف المدرسين النصارى .. والأغرب من ذلك أن هؤلاء أرسلوا بناتهم إلى المدارس النصرانية مع أن مشايخهم يرفضون ذلك لأنه مخالف لدينهم .

ومن المدهش أيضا حينما رأينا السلطان وهو من المتدينين بالإسلام كما هو قائد للمسلمين أمر بنته أن تدرس ٦٤ بنتا في المدرسة وأن مئات النساء لهن طموحات في التعليم مثل الرجال .

الكل يعرف أن المورويين حدث لهم نوع من التقدم العجيب .. وهم مفخرة وموضع إعجاب لأمريكا .. إذ لم يسبق في تاريخهم (المسلمين) أن نجد أحدا منهم مستعدين للدخول في الديانة النصرانية (٢) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٢) « الإسلام في الفلبين » فرانك لوباش ، م ١٢ ١٩٢٢ م . (نيويورك : ١٩٦٦) ص ص ٦٤ - ٦٥ .

" Islam in The Philippines " Frank Laubach, The Muslim World Vol x11 1922 (New York 1966) PP. 64 - 65.

٢ - تقسيم المناطق علي المنصرين :

عند الغزو الأسباني لجزر الفلبين رأت الحكومة الأسبانية تقسيم المناطق الفلبينية على المنظمات التبشيرية المختلفة لتوسيع رقعة نشاطاتها ، وصدر الأمر الملكي بهذا الصدد في ٢٧ من أبريل ١٥٩٤ م بالنص الآتي :

« بما أنه قد تمت إفادتنا بأن رجال الدين النصراني الذين أرسلوا إلى الفلبين على حسابنا للقيام بفتوحات دينية جديدة سوف يحققون أكبر النتائج لو تم تفريق رجال المنظمات نأمر الحاكم العام ونوابه ونكلف الأسقف بأن يقوموا معا بتقسيم المحافظة الواقعة تحت سلطاتهم بين رجال الدين من المنظمات بحيث لا يكون هناك راهب فرانسيسكانى(١) في منطقة يوجد فيها

---

(١) فرانسسكاني مفرد فرانسسكانيين ، وهم منظمة رهبانية أسسها « فرانسيس الأسيزي ١٢٦٠م » وهي فرع من الكاثوليكية الرومانية . كانت هذه المنظمة تدعو من الأول إلى التقشف وتجعل الفقر أساساً لحياتها . أنظر : الموسوعة الأمريكية الأكاديمية ١/٢٧٦. لأن مؤسسها دعا إلى إنجيل الفقر وإلى المسيح .. وأخذ يندد بالمال نفسه ويقول إنه هو الشيطان واللعنة ، وأمر أتباعه أن يجتنبوه كما يجتنبوا الرجس ، وأهاب بالرجل والنساء أن يبيعوا كل ما يملكون ، وأن يهبوا ثمنه للفقراء ..حتى تأثرت به بعض النفوس وعرض عليه اثنا عشر ممن تأثروا به أن يتبعوا تعاليمه ويسيروا على سننه فرحب بهم ، ولقنهم أقوال المسيح ليتخذوها رسالة لهم وقاعدة يسيرون عليها « وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات . اشفوا مرضى ، طهروا برصا ، اقيموا موتى ، أخرجوا الشيطان مجاناً . أخذتم مجانا اعطوا ، لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أخذية ولا عصا لأن الفاعل مستحق طعامه » (متى ١٠ : ٧ - ١٠) أنظر قصة الحضارة ١٦/١٢٥-١٢٦ ثم تهاونوا تدريجيا ، وقد شاء المصلحون منهم أن يعودوا بهم إلى الوضع الأول فنشأت طوائفهم المختلفة .

راهب أوغسطيني (١) ،

---

(١) أوغسطيني مفرد أوغسطينيين ، وهي منظمة تتبع القديس أوغسطين وهو راهب كاثوليكي وقديس له فلسفة إجتماعية خاصة، حيث قسم الكون إلى مدينتين مختلفتين نتيجة تأثره بدينه المسيحي ومعتقداته وهما : مدينة الأرض ، ومدينة السماء ، وأنصار الأولى يؤثرون أنفسهم ويحكمون في الكون بمقتضى الشهوات والأغراض . أما أنصار الثانية « مدينة السماء » فيسيرون بمقتضى وصايا الدين وأحكامه ويتبعون الفضائل ونهاية الحياة الدنيا حسب معتقداتهم المزعومة - سيفصل السيد المسيح بين هاتين المدينتين - فيذهب أنصار مدينة السماء إلى النعيم الخالد ويذهب أنصار مدينة الأرض إلى جهنم .

ورأى أن الحياة الاجتماعية منذ نشأتها الأولى تقوم على مبادىء القانون الطبيعي، ويستدل بهذا القول فيقول : « نظرا للخطايا التي وقع فيها البشر من ذرية آدم وعبثهم بأصول العقل والأخلاق أصبح قيام القانون الوضعي ضرورة اجتماعية ، وأصبح تقدير الجزاءات أمرا لزوميا » وقال إن نظام الرق مزدوج الفائدة من ناحيتين : هو عقوبة رادعة لمرتكبي الخطايا من ناحية ، وهو من مستلزمات النظام الإجتماعي وسلطة الدولة من ناحية أخرى .. أنظر : علم الاجتماع من منظور إسلامي ، د . طلعت الغنام (القاهرة : مطبعة الفجر الجديد ص ص٢٥-٢٩ .

وقال : « إن من مات من الأطفال قبل التعميد مآ له النار » وقال في الأسرار المقدسة أي الشعائر التي ترمز منح البركة الإلهية « لا يستطيع الناس في دين من الأديان أن يرتبط بعضهم ببعض إلا اذا اجتمعوا في نوع من الزمالة عن طريق رموز أو شعائر يرونها رأي العين » ، أنظر : قصة الحضارة ١٦ / ١٤ . وموسوعة أمريكية أكاديمية ١ / ٣٢١ .

ولا راهب من الجسويت (١) في مكان يوجد فيه راهب دومنيكي(٢)

---

(١) هي منظمة كبيرة للمسيحية الكاثوليكية ، مؤسسها القديس « اغناتيوس ليولا » يدعون بالجسويت Jesuit (اليسوعيين) لا يرتدون الرداء الخاص ، ولا يخضعون لسلطة الكنيسة الداخلية ، غير أن أعضاءهم مقيدون بامتثال أوامر البابا .

تكونت هذه المنظمة من سبعة طلاب في باريس ١٥٣٤ م ، ومن البداية كانوا يركزون على البعثات الخارجية . والتعليم ، وإعطاء المنح ، ومن بين هؤلاء السبعة (القديس فرانسس شابير) وهو أول يسوعي فتح باب الشرق للإرساليين . أنظر : الموسوعة الأمريكية الأكاديمية ١١ / ٤٠٢ وقد اعتمد اليسوعيون على التربية لتحقيق أهدافهم ، واقتصروا على التعليم العالي ، من مستوى المدارس الثانوية ، والكليات الجامعية لأبناء الطبقات العليا ، لأنهم يريدون إعداد القادة الذين يسيطرون على المجتمع وتمكن الاستفادة من نفوذهم . وقد قاموا بتأسيس المعاهد العلمية التي أحكموا إدارتها ومراقبتها ، واعتنوا بانتقاء مدرسيها وإعدادهم للمهنة في دروة خاصة ، فاشتهرت مدارسهم وازداد عددها بسرعة في كل العالم ، ورغم عناية اليسوعيين الخاصة بالتربية الدينية فإنهم لا يهملون سائر العلوم والفنون . أنظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨٣ .

(٢) دومنيك مفرد دومنيكيين ، وهم جماعة من رهبان الكاثوليك ، أسسها « القديس دمنيك ١٢١٩ م واسمها الرسمي : (جماعة الوعاظ) ، بدأت بمهمة الوعظ في جنوب فرانسا ، وهؤلاء يتلقون تدريبات دينية شاقة من أجل الدعوة ، وللإجابة على المعارضين للعقيدة النصرانية، وهؤلاء كانوا يراقبون عن كثب تطورات المدرسين منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، واشتهروا في أكبر جامعات في أوروبا . أنظر : الموسوعة الأمريكية الأكاديمية ٦/ ٢٣٤ . =

كل منظمة تكلف بالعمل في محافظة مخصصة لها من أجل تعليم السكان وتنصيرهم » (١) .

ومن هنا قام المنصرون بإنشاء قرى جديدة في سبيل تنصير السكان وترغيبهم في الديانة النصرانية ، وهذا ما أشار إليه (بيترجونج) في كتابه (الجزر تحت الصليب) حيث قال :

« هذه القرى التي أسسها الرهبان قد تم تخطيطها على الطراز الأسباني، توجد ساحة في الوسط ، والكنيسة مبنية على جانب منها ، وفي الجانب الآخر مبنى لاجتماعات أهل القرية .

ومن هذا المركز تمتد الشوارع التي على امتدادها تكون المحلات التجارية، والمباني السكنية على شكل المباني الأوروبية ، وكان الرهبان يقومون بالإشراف على جميع الأعمال في بناء هذه القرى .

وللرهبان السلطة في مراقبة الأعمال الحكومية في هذه القرى ، فكانوا يقودون التنظيم الإقتصادي ، والأعمال الزراعية ، والتطوير الصناعي -

---

= قال ول ديورانت : إن « القديس دومنيك » كان نشاطه مقصورا على هداية الناس بالقدوة والموعظة الحسنة .. وكان أقوى من « فرانسيس » شكيمة ولكنه كان يجعل فرانسيس ويراه أعظم منه قداسة .. وكان عمل القديسين في جوهره واحد : فكلاهما نظم طائفة عظيمة من الرجال لا يعمدون إلى نجاة أنفسهم بطريق العزلة ، بل بالتبشير (التنصير) بين المسيحيين وغير المسيحيين . أنظر قصة الحضارة ١٤١/١٦ - ١٤٢ .وتتميز الجماعة بطابعها الديموقراطي ، دون سائر الجماعات الرهابنية ، فالرهبان ينتخبون رؤساءهم لمدة معينة ، وهؤلاء الرؤساء يعملون حسب قوانين الجماعة المقررة ، وتخصص الدومينيكان في ميدان الفلسفة والدراسات الدينية .

(١) الجزر الفلبينية ، م ٢٨ ، ص ص ٦٩ - ٧٠ .

المطلوب، ويشرفون على رصف الشوارع وبناء المواني والحصون وسدود الري، بجانب قيامهم بإدارة الكنيسة وأديرة الرهبان » (١) .

وهذا حدث أيضا في العهد الأمريكي بعد إستقلال الفلبين حينما اهتم - الأمريكيون مع بعض أصدقائهم من الساسة والرأسماليين الفلبنيين - باستصلاح أراضي جديدة لهم ولأصدقائهم في جنوب الفلبين ، وهذه السياسة قصد بها إسكان عدد كبير من النصارى في مناطق منداناو حتى يصبح المسلمون أقلية لا قيمة لهم في الوجود (٢) . كما يحدث الآن في الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين المحتلة .

والجدير بالملاحظة أن هذه الأعمال لازالت آثارها باقية وشاهدة للعيان ، بالإضافة إلى تمكن القساوسة من السيطرة ومتابعة السكان ومراقبتهم عن قرب ، من حيث مداومتهم في ممارسة الشعائر النصرانية ، والالتزام بالطاعة لأوامر الكنيسة والحكومة ، ولعلنا نشير إلى هذا مرة أخرى عند الحديث عن وسائل التنصير وآثاره .

---

(١) الجزر تحت الصليب ، (بالإنجليزية) بيتر جونج ، (مانيلا : ١٩٦٤ م) ص ٤٤ - ٤٥ .

Islands under The Cross. Petrer Gowing G. (Manila : Natinal Council of The Churches in The Philippines 1964) PP. 44 - 45 .

(٢) المسلمون في الفلبين ، لماضي الحافل والحاضر الدامي .. ص ص ٤٣ - ٤٥ .

٢ - فتح أبواب المناطق الإسلامية للمنصرين :

بعد أن سقطت الإمارات الإسلامية في شمال البلاد وفي وسطها ، وبعد أن ضمت مناطق المسلمين وخاصة جزر سولو ومنداناو إلى الفلبين-ظلما وعدوانا- استطاع المنصرون أن يسيطروا على بعض المناطق الإسلامية ، بعد أن كانت مسدودة أمامهم لفترات من الزمان ، وبعد أن كافح المسلمون كفاحا يشكرون عليه ، وقدموا أروع الأمثلة في سبيل التضحية والفداء من أجل الحفاظ على هويتهم الإسلامية ، فضلا عن دينهم وعقيدتهم . انفتحت ثغرة من ثغرات الضعف والخور في نفوس المسلمين وفي مجتمعهم ، وتسلل من خلالها الأعداء ليقوموا بما يحلمون به .

ولا لوم على المسلمين في ذلك لأنهم مغلوبون على أمرهم ، ولأن كل إنسان لا بد أن يخطيء أو يتعثر - حتى في التاريخ الإسلامي - ولكن اللوم على من لا يحاول الإصلاح بما فسد أو يعتبر بما حدث ، أو يتهاون فيما أمر الله به ، ويستمر على ما يبغضه الله ، ولا يرجع إلى جادة الصواب .

وأقول مرة أخرى لو أن المسلمين رجعوا إلى منهج الله ، لما أمكن للعدو إضلالهم ، ولما أمكن أن ينجح المنصرون في الفلبين بسرعة فائقة لولا الهزيمة الروحية والعقدية ، ولولا وقوع المسلمين تحت براثن الاستعمار قرونا من الزمان ، ولولا وجود عملاء التنصير من الخارج والداخل ، الذين سنتحدث عنهم إن شاء الله في ثنايا الفصل القادم تحت موضوع مفهوم التنصير .

الفصل الثالث

مفهوم التنصير والمؤسسات التنصيرية العالمية

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التنصير ومصطلحاته .

المبحث الثاني : تكاتف حركات التنصير مع الحركات الاستعمارية .

المبحث الثالث : ظهور عملاء التنصير من الخارج والداخل .

المبحث الرابع : المؤسسات التنصيرية العالمية .

المبحث الأول

مفهوم التنصير ومصطلحاته

(أ) المفهوم العام لكلمة « تنصير » .

إن المتتبع للاشتقاق اللغوي يجد أن كلمة « تنصير » تعد مصدرا للفعل (نصر) (بتشديد الصاد) . وكذلك (نصر) أصل اشتقاق كلمة النصرانية . وتقول المعاجم اللغوية « نصره تنصيرا جعله نصرانيا » (١) . وجاء في الحديث الشريف : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه (أي يجعلانه يهوديا) ، أو ينصرانه .. (أي يجعلانه نصرانيا) (٢) هذا هو المعنى اللغوي لكلمة « تنصير » (٣) .

قال نذير حمدان بأن مفهومه « الاصطلاحي » « إتجاه كنسي تحويلي في الدعوة والعمل المنظم في داخل البلاد وخارجها لصرف الناس إلى النصرانية أو فرقة فيهم ، وخاصة المسلمين الذين قد يقبل منهم انسلاخهم من إسلامهم فقط ، ثم الابقاء على النصارى الشرقيين محافظين على دينهم فلا يتأثرون بالإسلام ، ينشأ عنه تحولات فكرية وعقدية وسلوكية ... » (٤) .

---

(١) راجع مختار الصحاح / مادة « نصر » .

(٢) الحديث أخرجه الشيخان . البخاري كتاب الجنائز حديث ١٢٩٢ ، ١٣٩٣ ، وكتاب القدر حديث ٦٢٢٦ ومسلم كتاب القدر حديث ٢٦٥٨ .

(٣) النصرانية والتنصير ... ، الدكتور محمد عثمان صالح ، الطبعة الأولى . (المدينة المنورة : مكتبة ابن القيم ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م) ، ص ٣١ .

(٤) في الغزو الفكري (المفهوم ــ الوسائل - المحاولات) نذير حمدان ، ج ١ مكتبة الصديق (دون تاريخ) ، ص ٩٣ .

وفي مفهوم آخر يقول : بأنه « حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب » (١) .

ونفهم - مما سبق - أن التنصير جهود ومحاولات مستمرة من النصارى، وأتباعهم ، وعملائهم ، لنشر عقيدتهم وأعمالهم بين الناس ، وإدخالهم في الدين النصراني ، أو صرفهم عن دينهم - وخاصة المسلمين-.

ولا شك أن هذا المفهوم استوعب جوانب عديدة متمثلة في دعوة النصارى - قديما وحديثا - لأن لهم جهودا متواصلة ، ومحاولات طويلة عبر التاريخ ، ولعل هذه العبارة تدل على كفاحهم ومتاعبهم وحقدهم وعدم رضاهم عن الإسلام والمسلمين ، والقرآن الكريم يحدثنا عن ذلك بقول الله تعالى : ﴿ مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (٤) . كما تدل أيضا على كثافة نشاطاتهم بكل فرقهم وشخصياتهم المختلفة .

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الطبعة الثانية (الرياض : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ، ص ١٥٩ .

(٢) سورة البقرة : (١٠٥) .

(٣) سورة البقرة : (١٠٩) .

(٤) سورة البقرة (١٢٠) .

وماتبعهم من المستعمرين والمستشرقين ، والأطباء والمهندسين ، والمدرسين، والحكام ، والجمعيات والمؤسسات المختلفة ، والمسلمين المتنصرين ، أو التابعين لسياستهم ، والمتأثرين بثقافاتهم ، وأخلاقهم وتقاليدهم .. (١) .

(ب) المفهوم الخاص لكلمة « تنصير » :

لكلمة التنصير مفهوم خاص عند المسلمين والنصارى واليهود .

١ - لقد كان المسلمون ينظرون إلى رسالة المسيح نظرة مباينة لنظر النصارى وفقا لتطورها التاريخي والعقدي ، فهم يرون دعوة عيسى دعوة إصلاحية ، بعث بها عيسى - عليه السلام - في إطار دعوة موسى - عليه السلام - ولم يأت بدين جديد مستقل ، أما النصرانية من بدايتها إلى نهايتها فهي ديانة مصطنعة ، فعيسى - عليه السلام - حينما أرسله الله عز وجل قد حرف اليهود وغيروا معاليم دين موسى - عليه السلام - فعبثه الله ليعيد الناس إلى ماجاء به موسى الذي جاء بالإسلام وليس باليهودية ، حيث يقول الله تعالى في حق موسى حكاية عن السحرة ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾ (٢) .

والدين الذي عليه موسى وعيسى وأنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - هو الإسلام ولا يسمى يهودية ولا نصرانية ، قال تعالى : ﴿ماكان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وماكان من المشركين ﴾ (٣) .

---

(١) أنظر : في الغزو الفكري ، ص ص ٩٣ - ٩٦ .

(٢) سورة الأعراف (١٢٦) .

(٣) سورة آل عمران (٦٧) .

وقال تعالى أيضاً : ﴿ قل أتحآجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون . أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ءأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾ (١) .

كما أن القرآن الكريم أخبرنا ، وأثبت لنا أن عيسى - عليه السلام - ما دعا إلا إلى التوحيد الكامل ، وهذا ما يقوله الله تعالى عما يكون من عيسى يوم القيامة من مجاوبة بينه وبين ربه (٢) .

﴿ وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدو الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ (٣) .

كما يخبرنا القرآن الكريم عن هذه النظرة الإسلامية فيما يسوقه من حوار بين عيسى (عليه السلام) وقومه من بني إسرائيل إذ يقول : ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ، إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾ (٤) .

---

(١) سورة البقرة (١٣٩ - ١٤٠) .

(٢) محاضرات في النصرانية ، محمد أبو زهرة ، الطبعة الرابعة (الرياض : الرئاسة العامة، لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٤ هـ) ص١٥ .

(٣) سورة المائدة : (١١٦ ، ١١٧) .

(٤) سورة الزخرف : (٦٣ ، ٦٤) .

ويرى المسلمون أن من استقاموا على ملة عيسى (عليه السلام) بهذا التصور هم الناجون ، القائمون بالحق ، لذا امتدحهم الله تعالى في الكتاب الكريم قائلا: ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ﴾ (١) .

ويقـــول الدكتور محمد عثمان صالح معلقا على أن « هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآيات ممن عاصروا محمدا- صلى الله عليه وسلم- يمثلون عنـــد المسلميـــن الفئة الأولى الموحدة ممن كانوا نصارى على منهج عيسى (عليه السلام) ، والدعوة إلى التنصير* في هذا الطور أو المرحلة الأولى حسب التصور الإسلامي كانت خاصة ببني إسرائيل ، لأن عيسى - عليه السلام - لم يشأ أن يخرج بالدعوة إلى غيرهم » (٢) .

وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ﴾ (٣) وحديث الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي يقول : « كان النبي يبعث في قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة»(٤) وما جاء في إنجيل متي من أن دعـــوة عيسى (عليه السلام) كانت لبني إسرائيل خاصة حيث : « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (متى ١٥ : ٢٤) .

---

(١) سورة آل عمران : (١١٣، ١١٤) .

(٢) النصرانية والتنصير ، ص ٣٢ .

(٣) سورة الصف : (٦) .

(٤) أخرجه البخاري كتاب التيمم حديث ٣٢٨ ، ٤٢٧ ، ٢٩٥٤ حديث جابر .

* عيسى عليه السلام لم يكن منصرا ، وإنما كان داعية إلى الله كأي رسول من عند الله ، ولعل الكاتب يقصد بأن عيسى - عليه السلام - كان مبعوثا إلى بني إسرائيل .

أما النصرانية في مرحلتها التالية - وخاصة بعد النصف الثاني من القرن الأول الميلادي - والتي أدخلت فيها الأفكار الغنوصية (١) ، والعقائد الوثنية (٢) ، والتبريرات الفلسفية (٣) ، والدسائس اليهودية فإن الإسلام يختلف معها ، ويرى فيها تحريفا وزيفا وزيغا عن الصراط المستقيم .

ولهذا اعتبر الإسلام التنصير - بعد هذه المرحلة - بعيدا عن تعاليم التوراة وتعاليم عيسى - عليه السلام - ، ومخالفا للفطرة التي فطر عليها كل مولود .. وأن المحاولة لتنصير أي مولود ليكون نصرانيا وفقا لهذا التصور تعتبر خروجا على الفطرة (٤) .

---

(١) الأفكار الغنوصية نسبة إلى « غنوصيص » ويعني بها اصطلاحياً محاولة التوصل إلى المعارف العليا ، بنوع من الكشف ، وتعتمد على المعرفة الباطنية للنص عن طريق الإشراق والفيض دون معلم .

(٢) العقائد الوثنية : هي التي تعتقد مثل معتقدات الهندوسية ، أن الله - تعالى الله عما يفترون - له ثلاثة أقانيم ، أي ثلاث حالات وهي : ١- براهما موجد العالم. ٢- فسنو حافظ العالم ٣- سيفا مهلك العالم ، ويعتقدون أن هناك آلهة كثيرة ، ويعبدون كل ما يعجبهم ، وينكرون البعث واليوم الآخر ، ويرون أنه لابد من الجزاء والحساب على الخير والشر لكن ذلك يكون في الحياة الدنيا . ويعتقدون بتناسخ الأرواح وما إلى ذلك من المعتقدات . أنظر : الموجز في الأديان ص ٨٥ .

(٣) والتبرير الفلسفي : هو إيقاع التعليق والارتباط بين الواقع والحق ، أي ذكر الأسباب التي تبيح الشيء وتجوزه وتسوغه من الناحيتين المنطقية والأخلاقية ، ولذلك قيل إن التبرير هو ما يبين به المرء وجهة نظره في تصرف أو رأي معترض عليه . المعجم الفلسفي جـ١ ، ص ٢٣٧ . للدكتور جميل صليبا .

(٤) النصرانية والتنصير ، ص ٣٣ .

٢ - أما مفهوم التنصير عند النصارى الأولين الموحدين فهو « السعي لتحويل بني إسرائيل - وحدهم - من مجتمعهم المادي الرافض لدعوة الأنبياء إلى مجتمع نصراني روحاني يقبل بعيسى ابن مريم (عليه السلام) مسيحيا ونبيا مبعوثا من الله تعالى ويقبل بتعاليمه المتمثلة:

- توحيد الله وتنزيهه عن كل نقص أو تصور فاسد .
- التبشير بقرب ملكوت الله تعالى (وهو يوم القيامة) .
- تجديد شريعة موسى في إطار النبوة الخاصة ببني إسرائيل .
- والبشارة بالموعود الذي يأتي بعد عيسى (عليه السلام) لإنقاذ العالمين » (١) .

لكن بالرغم من هذا فإن هناك تناقضا صريحا مع هذه التعاليم ، حينما ورد النص في إنجيل متي (٢٨ : ١٩-٢٠) « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » الذي يدل على أن دعوة عيسى (عليه السلام) دعوة عامة ، كما أن النص يدل على اعتقاد التثليث عندهم إلا أن هذا النص يناقض النصوص الموجودة في إنجيل متى نفسه . من ذلك ما ورد في إنجيله « ثم خرج يسوع من هناك وانصراف إلى نواحي صور وصيداء . وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم ، صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي

---

(١) المرجع السباق ، ص ٣٤ .

مجنونة جدا . فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا . فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (متى ، ١٥ : ٢١-٢٤) . وورد عند متى أيضاً « هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً . إلى طريق أمم لا تمضوا . وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (متى ، ١٠ : ٥-٦) .

ومن ذلك نقول : إن النصرانية في مرحلتها التالية خرجت عن الإطار المحدود . الذي جاء به عيسى - عليه السلام - إلى إطار واسع جاء به بولس . حيث لا ينكر هذه الحقيقة علماء النصرانية القدامى أو المعاصرون (١) .

وازداد الأمر سوءا حينما بدأ التجمع النصراني الكبير الذي عقده قسطنطين ملك الرومان في نيقية سنة ٣٢٥ م ، وهو تجمع قرر فيه ضلالات النصارى ومبتدعاتهم ، التي ترسخ عند النصارى عقيدة التثليث الوثنية وهو اعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة (٢) .

ومنذ ذلك فالنصرانية ظلت على هذا الإعتقاد المبتدع ، ولهذا أخبرنا الله تعالى عنهم فقال : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد ﴾ (٣) ومنذ أن انحرف أتباع النصرانية من التوحيد الخالص إلى الشرك والوثنية ، وغيرت وبدلت وحرفت نصوصها وتعددت أناجيلها المبتدعة نسخت النصرانية بالإسلام ، فأصبحت باطلة كاليهودية .

---

(١) المرجع نفسه ص ٣٥ .

(٢) انظر محاضرات في النصرانية ، ص ص ١٤٦ - ١٦٤ .

(٣) سورة المائدة : (٧٣) .

٣ - وقفت التعاليم اليهودية التلمودية من النصارى موقفاً محدداً ، فكانت تشير إلى وجوب تجنب النصارى وعدم الدخول في ديانتهم ، وذلك لأربعة أسباب خاصة بالموقف اليهودي من النصرانية وهي :

(١) لأنهم لا يستحقون المشاركة في الطريقة اليهودية للحياة .

(٢) لأنهم ليسوا بأطهار (نجسون) .

(٣) لأنهم يعبدون وثنا (عيسى - عليه السلام - أو الصليب الخ) .

(٤) لأنهم يقتلون اليهود عمدا ويسعون في إيذائهم .

ولهذا حذرت حاخامات اليهود أتباعهم أن لا يعاشروا النصارى معاشرة محبة ، ومخالطة بل مخالطة رياء ومصانعة(١) .

تلكم المفهوم الخاص لكلمة « تنصير » لكل من المسلمين والنصارى واليهود ، حيث رأى المسلمون دعوة عيسى دعوة إصلاحية في إطار دعوة موسى - عليه السلام - في طورها الأول حيث كانت تحمل السمات الأساسية التي جاء بها عيسى - عليه السلام - تلك التعاليم التي تحتوي على البينات الدامغة ، وتشتمل على الحكمة الفائقة .. وفيها نداء لتقوى الله تعالى وتذكر الآخرة . وفيها دعوة واضحة إلى طاعة الله تعالى وتوحيده في ربوبيته وألوهيته ، وطاعة رسول عيسى والتمسك برسالته (٢).

---

(١) النصرانية والتنصير ، ص ٣٦ .

(٢) نفسه .

غير أن العقائد والشرائع التي استقرت عليها النصرانية الآن مخالفة للفطرة والعقل ، ومتناقضة لما اعتقدوها سابقا . أما اليهود فموقفهم صريح وواضح من النصارى عبر العصور ، فهم يكيدون لأتباع عيسى (عليه السلام) ويطاردونهم ويعملون على تحريف الإنجيل .. بل إن موقف اليهود والنصارى من المسلمين واضح في القرآن الكريم غير أن اليهود أشد عداوة للمسلمين من النصارى . قال تعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ (١) أي هم الذين اسلموا من النصارى كالنجاشي وأتباعه .. وقال تعالى أيضا : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (٢) .

---

(١) سورة المائدة : (٨٢) .

(٢) سورة البقرة : (١٢٠) .

(ج) توضيح لكلمتي التنصير والتبشير :

لابد من التوضيح بأن التنصير - كما سبق - بمفهومه الجديد هو الدعوة إلى النصرانية ، وجهود لنشر عقيدتها بين الناس في العالم بالوسائل والأساليب ...

وفي تعريفه عند المنصرين يحدد « أن طبيعة التنصير أن تقدم الأخبار السارة إلى الناس ، وغايته إعطاء الأفراد والجماعات فرصة شرعية لقبول يسوع المسيح ، وهدفه إقناع الرجال والنساء بأن يقبلوا يسوع المسيح ربا ومخلصا ، وأن يعرفوه من خلال عضوية كنسية » (١) .

وبعض الكتاب والدعاة استعملوا مصطلح (التبشير) بدل (التنصير) مع أن (التنصير دعوة إلى الدين النصراني ، والتبشير كما فهمه البعض يطلق على العمل الكنسي المدروس المنظم ، وسمة من سمات الافساد الديني، وعرف رجاله بـ (المبشرين) وأطلقت جماعة على (الإرساليات التبشيرية) .

وما داموا يعنون بمصطلح (التبشير) معنى (التنصير) فإن المسلمين لا يقبلون هذا ، بل يرفضونه ، « لذا لا يقبل أن يستخدم مصطلح « تبشير » إلا من لا يدرك أبعاد ما يريده المنصرون من فرض هذه المصطلحات المبهرجة المنتقاة من بين عدد من العبارات ، ليسهل استخدامها عند المسلمين ، حتى إذا شاعت وألفتها الأجيال المقبلة من المسلمين انتقلوا لخطوة أخرى تكشف مزيدا من الأهداف الصليبية » (٢) .

---

(١) التنصير : خطة لغزو العالم الاسلامي ، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري (التنصيري) الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨ دار MARC ص ٨٨٩ .

(٢) النصرانية والتنصير .. ، ص ٤٢ .

وأعداء الإسلام ظلوا يخططون باسم « تبشير » Evangelization وغيرها من المصطلحات البراقة أو « بشارة ، Good News ، أو « إرسالية » Mission أو كلمة (Gospel) وهي تركيب لكلمتين هما : (Good) تعني جيد أو سار، و (Spell) تعني نطق ، حتى يصير المعنى « الخبر السار» (Good - Spell) ، ثم اختصرت حروفها لتصير (Gospel) (١) .

هؤلاء المنصرون أطلقوا هذه المصطلحات وخاصة كلمة « تبشير » على أعمالهم لإخفاء حقيقة ما يريدون من تحويل المسلمين عن دينهم ، أو ما يرومونهم من خدعة وكيد لتضليل عقول الناس وإيهامهم بأن ما يقومون به من دعوة ما هي إلا الدعوة إلى الخبر السار ، أو إلى البشارة والخير » غير أن « التبشير » - من خلال أعمال المنصرين ، وحسبما فهمه المسلمون - إسم على غير مسمى .

ولهذا ، قال نذير حمدان « لا بد من إعادة النظر في مصطلح «التبشير» لنعرف مدى صحته في العربية ومطابقته لطبيعة العمل الكنسي ، وإذا صح لغويا ترجمة (الانجيل) اليونانية الأصل إلى (البشرى) فإنه لا يصح تعليل الاسم : الأصل أو الترجمة بقولهم ، وسميت بالانجيل لأنها أتت للأنام ببشرى الخلاص على يدي المسيح الفادي ، لأن هذا التصور خاص بالمسيحية ، ومرفوض من الإسلام » (٢) .

وإذا رجعنا هذه الكلمات التالية : (البشارة) و (البشرى) و(التبشير) و(المبشرين) في المعاجم اللغوية وجدنا أنه تكون في الخير أكثر مما تكون في الشر ، وكذا في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

---

(١) أنظر : المرجع السابق ، ص ص ٤٤ و- ٤٦ .

(٢) في الغزو الفكري ، ص ٩٨ .

(٣) أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة (بشر) ، وكذا مختار الصحاح وقاموس المحيط .

(فالبشارة) المطلقة لا تكون إلا بالخير كقوله سبحانه في القرآن الكريم: : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد ﴾ (١) وكقوله سبحانه : ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ (٢) .

وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة بقرينة تصرفها إلى المعنى الذي يفيد الإنذار أو التحذير ، أو الأخبار بوقوع أمر غير مرغوب فيه كقوله تعالى : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (٣) . وقوله تعالى : « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون » (٤) .

والخلاصة أن « التبشير » يعني الإعلام بخبر سار ، ولا يكون بالشر إلا إذا كان مقيدا به ، وعلى ذلك لا يجوز إطلاق لفظ « تبشير» على ضلالات النصارى وأهدافهم التدميرية ، ونشاطاتهم البعيدة عن الأخلاق الإنسانية النبيلة ، ووسائلهم الدنيئة الخبيثة ؛ وإنما يطلق على دعوة الحق وهي الإسلام ، لأن التبشير صفة ألصق به ، دون الأديان المحرفة الأخرى ، كما أن المبشرين وصف أنسب بدعاة الإسلام ، وكيف لا ؟ ونبيهم سيد الدعاة محمد - صلى الله عليه وسلم - وصفه الله تعالى في قوله : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » (٥) ولم يقتصر هذا الوصف له - صلى الله عليه وسلم - بل يشمل الرسل من قبله قال تعالى : ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ..﴾ (٦) .

---

(١) الزمر : (١٧) .
(٢) يوسف : (٩٦) .
(٣) آل عمران : (٢١) ، التوبة : (٢٤) ، الانشقاق : (٢٤) .
(٤) النحل : (٥٨ - ٥٩) .
(٥) الأحزاب : (٤٥) .
(٦) البقرة : (٢١٣) .

« أما هؤلاء المنصرون فقد اختاروا (المصطلح التبشيري) لزعمهم أن الرهبان قاموا بمثابة وظيفة الأنبياء ، التي صرح القرآن الكريم بوصف الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فقال : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (١)» (٢) .

وهذا تضليل واضح لعوام الناس لما سمعوا لأول وهلة بأن هؤلاء الرهبان يوصفون بصفة الأنبياء ، أو أنهم بإمكانهم أن يتجاوزوا وظيفة الأنبياء بالتبشير والإنذار بوصف عملهم الخاص بالتبشير والتيسير وأن عملهم يقوم على المحبة والمساواة من غير أن تشويه شائبة التخويف والترهيب .. وهذا المفهـــوم - بلا شك - خطأ وتجاوز واضح على وظيفة الأنبياء (عليهم السلام) اللائقة بهم ، وصرف أنظار المسلمين عن المفهوم الصحيح (٣) .

وعلى كل ، فإن « التنصير » ومشتقاته من الألفاظ الصحيحة أصلا واستعمالا ، وهي أولى من « التبشير» ومشتقاته (٤) . وخاصة أننا عرفنا ما وراء كلمة « التبشير » من إيهام وخداع ، وتجاوز ، فضلا عن أن عقائد وأعمال ووسائل المنصرين بالمفهوم الكنسي بعيدة كل البعد عن عقيدة الدعاة المسلمين وأعمالهم ووسائلهم ومناهجهم وأهدافهم .

وتوضيحا لذلك نشير إلى الفرق بين الدعوة النصرانية ، وبين الدعوة الإسلامية - بشيء يسير - على الرغم من أن الإسلام ودعوته لا يقارنه أي دين أو دعوة .

---

(١) النساء : (١٦٥) .
(٢) أنظر : في الغزو الفكري ، ص ص ٩٨ - ١٠٠ .
(٣) أنظر نفسه ، ص ١٠٠ .
(٤) نفسه .

فالدعوة النصرانية تدعو إلى التثليت في الألوهية انطلاقا من النص الذي يستوحي منه النصارى وجوب تنصير العالمين وهو زعمهم أن عيسى - عليه السلام - قال لتلاميذه : « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس » (متي ٢٨ : ٢٩) ، بينما الدعوة الإسلامية تدعو إلى وحدانية خالصة شعارها قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ (١) . ﴿ إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾ (٢) . ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (٣) .

الدعوة النصرانية تقوم على التضليل ، والعنف ، والتعقيد ، والرغبة في استعمار المناطق المسلمة ، والطمع بالرغم من أنهم يتظاهرون بالخدمات الإنسانية إلا أنها سم من السموم ، وكيد من مكائدهم ، ظاهرها الحب والخير وباطنها المكر والكفر أريد بها تضليل الناس وإغراقهم ؛ بينما الدعوة الإسلامية تنتهج أساليب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، بالاضافة إلى تميز شخصية الداعية بالقدوة الطيبة ، وإخلاصه المجرد .

لم نقصد من هذا احصاء الفروق بين الدعوة الإسلامية ، والدعوة النصرانية ، لأن دعوة الإسلام - كما قلت - لا يمكن أن يقارن بأية دعوة لأنه منزل من عند الله وظاهر على الدين كله .

ومن هنا يتبين لنا مصطلحا (التنصير) و (التبشير) بأن إطلاق « التنصير » على أعمال المنصرين هو الصحيح الواقعي المناسب من كلمة « التبشير » و « المبشرين » .

---

(١) سورة الإخلاص : (١ - ٤) .

(٢) سورة آل عمران : (٥١) .

(٣) سورة محمد : (١٩) .

المبحث الثاني

تكاتف حركات التنصير مع الحركات الاستعمارية

بعد أن سلطنا الأضواء على مفهوم التنصير - بقدر الحاجة التي تساعدنا في هذا البحث - ينبغي أن نتذكر الغزو الصليبي المتأجج - الذي سبق الحديث عنه في الفصل الثاني - لأنه يؤكد مرة أخرى بأن الإستعمار سعى جنبا إلى جنب مع حركة التنصير .

وبالرغم من أن المنصرين الذين اجتمعوا في مؤتمر كلورادو التنصيري بأمريكا - الذي يعتبر من أخطر المؤتمرات في هذا الزمان - أرادوا أن يفصلوا التنصير من الإستعمار بحجة أن المسلمين مازالوا يرفضون التنصير لأنه في نظرهم قرين الإستعمار ، ولأن الإستعمار كان معبرا للمنصرين ؛ مما جعل التنصير يفشل في معظم أنحاء العالم الإسلامي الذي ذاق وما يزال يذوق مرارة ويلات الإستعمار بكل أشكاله وألوانه .

وفي محاولات منهم لكسب المسلمين فإنهم في هذا المؤتمر الكبير أرادوا أن يقولوا للناس بأن التنصير هو المحبة والأخوة والمساعدة الإنسانية ، والتعليم والتثقيف وأن الربط بينه وبين الإستعمار ليس مقبولا وصحيحا(١).

هذا الكلام ساذج لأن ذاكرة التاريخ تحفظ ولا تنسى ، تحفظ الحملات الصليبية ، وتحفظ ضغائنهم وأحقادهم على الإسلام والمسلمين .

---

(١) أنظر : « حقائق في وثائق كلورادو أخطر مؤتمر ضد المسلمين » بقلم عبد الرزاق ديار بكر لي . مجلة المجتمع العدد ٩٢٢ ، ١٤٠٩ / ١٩٨٩ ص ٤٢ .

المسلمون مازالوا يذكرون حقد « الجنرال غورو » الذي قدم إلى سوريا إثر احتلالها على يد الفرنسيين حيث توجه إلى المسجد الأموي في دمشق ، ودلف من الباب الشمالي إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليركله بقدمه ويقول له : ها قد عدنا يا صلاح الدين (١) .

هذه قضية واحدة ، استعمار ، وصليبية ، ونصرانية ، واستشراق ، كل ذلك يمر من فوهة واحدة ولهدف واحد بعضها يخدم بعضا .

وكذلك لا ينسى المسلمون حقد (ماجلان وليغاسفي) الصليبيين ومن معهما لما وصلوا إلى أرض الفلبين حينما قال ماجلان للافولافو « إنني باسم المسيح أطلب إليكم التسليم ، ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد » ثم زرع الصليب في جزيرة (ماكتان) ، والأمثلة لهذه الأحقاد كثيرة ، حتى لقد ارتبط التنصير بالاستعمار ارتباطا قويا مما لا يدع للشك مجالا .

ولئن كان هؤلاء المنصرون يريدون التفريق بين الإستعمار والتنصير فإن عليهم أن يعلنوا - صراحة - عن براءتهم من إثم ذلك الإستعمار الظالم ، ولكنهم لم يفعلوا ولم يريدوا فصل الإستعمار عن التنصير أو عن النشاطات الكنسية . ذلك أن المنصرين - كعادتهم - علموا أن الجهود الفردية التي يبذلونها قليلة الجدوى ، ضئيلة التأثير ، ولا تتناسب مع النتائج التي يجنونها ، مما جعلهم يلجأون إلى طريق أشد تأثيرا وفعالية وهو اللجوء إلى السيطرة على الحكومات بفرض استغلال المنصرين والدين (٢) .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ، حسن حبنكه الميداني ، الطبعة الخامسة (دمشق : دار القلم ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م) ص ١٨٦ .

(٢) التبشير والاستعمار ، مصطفى خالدي وعمر فروخ (بدون) (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٨٢ م) ، ص ١١٣ .

فالمنصرون الصليبيون لجأوا - في الغالب - إلى الحرب واستعمال القوة في تنفيذ خططهم وبث أفكارهم ، يدلنا على ذلك قول أحد المنصرين الأمريكيين من قبل كنيسة معمدانية حيث قال : « الحرب في الغالب باب لدخول الإنجيل في بلد ما فالسيف الحديدي غالبا ما يسبق السيف الروحي » (١) .

ولهذا ، لا يمكن لأي باحث أو دارس أن يفصل بين الإستعمار والتنصير لأن كلا منهما يعضد الآخر ، بدليل أن المنصرين اليسوعيين لما وصلوا إلى الفلبين رسموا خطة لتنصير المسلمين في سولو ومنداناو ونفذت الخطة بتأييد الجيش الأسباني الذي جاء لتدمير بيوت المسلمين ، وإحراق مزارعهم ، وتخريب مراكبهم وقواربهم إن رفض المسلمون الدخول في الديانة النصرانية .

وقبل هذا أعلن « ليغاسفي » لسكان مانيلا أن السبب الوحيد لمجيء الأسبان إلى جزر الفلبين هو تعليمهم الديانة المسيحية الكاثوليكية ، وبما أن ذلك لا يتم إلا إذا اعترفوا بملك أسبانيا كسيد لهم فإنه أصبح من اللازم إخضاعهم بأي طريق إذا رفضوا الإستسلام والخضوع (٢) .

ومن هذا المبدأ جاءوا بقوتهم إلى الفلبين وقاموا بإخضاع المناطق في جزر لوزون ، وبيساياس ، ومنداناو بالسيف والصليب (٣) .

---

(١) مجلة الأمة ، السنة الرابعة ، العدد ١٤ - ١٤٠٤ هـ، ص ٤٨ .

(٢) جزيرة الغرب : رحلة الأسبان المبكرة إلى الفلبين ، (بالانجليزية) كوشير نيكولاس (مدينة قيزون ١٩٦٦ م) ص ٩٧ .

The Isle of the west : Early Spanish Voyage to the Phil . (Quezon City : Ateneo De Manila Univ. Press. 1966) P. 97.

(٣) تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ٦٢ .

وبهذه السياسة استطاعوا أن يفرضوا الديانة الكاثوليكية في شمال الفلبين وفي وسطها ، وأصبحت الطرق ممهدة أمام المنصرين لأداء مهمتهم في ربوع البلاد ، حتى تمكنوا من إخضاع سكانها لهم .

حصل هذا لبعض المغلوبين على أمرهم ، أما المسلمون الآخرون فلم تتوقف هجماتهم ضد الأسبان إلا في أواسط القرن التاسع عشر وقت أن قامت حالة سلم نسبي ؛ مما دفع الأسبان في هذه المدة إلى تعزيز أسطولهم، وأحسوا - بعد الصراع الطويل - بأنهم في حاجة إلى الأسلوب الجديد في نشدان السلم والأمن ، وفرض السيطرة على مسلمي المنطقة (١) .

هذا هو أسلوب الإستعمار : إن رأي قوة تواجهه ؟ فإن استطاع أن يقابلها فعل وإلا لجأ إلى أسلوب آخر ، لذلك انصرفوا إلى مناطق أخرى ليوطدوا بها قوتهم ويبسطوا نفوذهم حتى تمكن رجال الكنيسة من الدعوة إلى الديانة النصرانية ، وهذا ما يجعلنا نقول بأن الإستعمار يتعاون مع التنصير والكنيسة .

قال محمد محمود الصواف : « من المؤسف حقا أن نجد الكنيسة ورجالها يسيرون جنبا إلى جنب مع رجال الإستعمار لمكافحة الإسلام ومحاربة مبادئه ، وصد الناس عنها . وكان المؤمل العكس فالكنيسة المفروض فيها أن تكون صاحبة رسالة ، ورسالتها الإيمان بالله ودعوة الناس إليه .. وإنها يجب أن تحترم ، وتقدس جميع الأديان السماوية فكيف يسوغ لها أن تحارب دينا يدعو إلى الإيمان بالله وحده ، ثم يعمل على تكميل الإنسان بالفضائل السماوية والأخلاق الربانية ، ويحارب الإلحاد والإباحية والفساد في الأرض » (٢) .

---

(١) أنظر : الإسلام في الشرق الأقصى ، ص ١٤٤ .

(٢) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، (دون) محمد محمود الصواف ، (القاهرة : دار الاعتصام ، بدون) ص ٥٣ .

وإذا أخذنا - مثالا - لما فعله الجيش الأمريكي عندما احتل الفلبين لوجدنا نفس الأساليب التي اتخذها الأسبان ، وبالرغم من وجود الإختلاف بينهما من حيث الإقتراب من الناس ، وسياسة الإستمالة والإغراء (١) .

رأينا أن الجيش الأمريكي أدخل النصارى بقوة السلاح إلى مدينة كوتاباتو للإقامة فيها ، ومنع المسلمين من خارج المدينة من دخولها وللاستيطان فيها . كما أن أمريكا تعمدت عزل المسلمين الفلبنيين عن إخـوانهم في أندونسيا وماليزيا وسمحت للمنصرين الأمريكيين بالدخول إلى الأراضي الإسلامية ومحاولة تنصير المسلمين (٢) وهذا ما يؤكد لنا مرة أخرى من أن التنصير والإستعمار لا ينفك أحدهما عن الآخر، يسعيان معا بأي طريق وبكل وسيلة .

وكل ما اتخذته أية حكومة نصرانية في الفلبين - بعد عهدي الأسبان والأمريكان - ما هو إلا وليد أحقاد صليبية قديمة التي تركت آثارها السيئة في القلوب الكارهة للإسلام والمسلمين في الفلبين خاصة ، وفي كل بقعة من بقاع الأرض عامة ، فقد توارث الأحفاد لعبة الموت - على حساب المسلمين - عن أجدادهم القدامى إلى هذه الأيام ولازالت ، حيث راحوا يمارسون الأعمال اللاإنسانية من تهديد وغدر وقتل وتشريد وإبادة على المسلمين في الفلبين .

---

(١) أنظر : الفلبنيون المسلمون : تراث وأفق (بالإنجليزية) بيتر جونج (مدينة قيزون : الفلبين ١٩٧٩) ص ٣٨ .

Muslim Filipinos : Heritage And Horizon , Peter Gowing (Quezon city : New day Publishers Phil . 1979) P. 38.

(٢) المسلمون في الفلبين : محمد عبد القادر أحمد ، الطبعة الثانية ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣ م) ص ٢٣٦ .

ومنذ عهد قريب وبالذات في عهد حكومة الرئيس «فرديناند ماركوس» تتبدى لنا مرة أخرى مدى العلاقة القوية بين الحكومة وحركة التنصير ، وأنهما متحدتان عندما بدأ العمل في محاولة القضاء على الإسلام والمسلمين ؛ بدليل أنه لما وصل المنصرون إلى جنوب الفلبين ، واستوطنوا في المناطق الإسلامية بدأوا يكونون منظمة إرهابية ، تدعى (إيلاجا Ilaga)* بتخطيط حكومي لاحتلال مناطق المسلمين ، وطردهم من أراضيهم المشروعة . وفي مقدمة هؤلاء ذلك النصراني الذي كان محافظا لمحافظة كوتاباتو ، وهو العقيد « كاهيلو » وستة آخرون يشغل كل منهم منصب عمدة .

لقد بدأ ظهور هذه المنظمة في أواخر عام ١٩٦٩ م . ثم قامت بنشاطاتها الإرهابية في عام ١٩٧٠ م ، وتصاعدت عملياتها الوحشية يوما بعد يوم حيث صنعت لعبة قتل المسلمين ، وإحراق مساجدهم ، ومدارسهم وبيوتهم ، واتخذت خطة لاغتصاب الأراضي الاسلامية في الفلبين نفس الخطة التي اتخذت في أراضي فلسطين المحتلة ، لأن هذه المنظمة تتلقى دعما من اليهود ، حيث زودتها إسرائيل بالأسلحة الحديثة والخبراء .

وجاءت خطورة الأمر حينما أرسل قادتها خطابات التهديد إلى الشخصيات الإسلامية معلنين أن مهمتهم توحيد الدين في الفلبين لأن الإختلاف في المعتقدات يؤدي إلى عدم التوافق والانسجام بين المواطنين في الفلبين ، ومن أراد النجاة وعدم تفاقم المشاكل فعليه أن يؤيد هذه الفكرة (١) .

---

(١) أنظر : جهاد المسلمين في الفلبين ص ٥٠ ، و « لمحة تاريخية عن أوضاع المسلمين والجهاد الإسلامي في جنوب الفلبين » ص ١٠٩ .

* هذه الكلمة تعني : (Ilongo land Grabing & Association) جمعية قبيلة إلونجو لاغتصاب الأرض .

كما أعلنوا أنهم مكلفون بإكمال مهمة الصليبيين ، لأن مهمتهم لم تتحقق بسبب وجود المسلمين ، وتمسكهم بدينهم الإسلامي .

ومن المفيد - بعد هذا - أن نشير إلى أهم الجرائم التي ارتكتبها هذه العصابات النصرانية المتعصبة ضد المسلمين ، حيث إنهم يطردون المسلمين ، ويحرقون بيوتهم ومساجدهم ومزارعهم - كما سبق - بل يهتمون بإحراق المصاحف ، ويقتلون أئمة المساجد ، وينتهكون أعراض النساء ، ويمثلون بالشهداء بقطع الأذرع ، وبتر ثدي المسلمات ، ورؤوس النساء ، وآذان الرجال، وإخراج العيون من رؤوس المسلمين (١) .

ومن الشيء الفظيع أنهم يشجعون كل من أحضر شيئا من هذه الأعضاء المذكورة بأن ينال جائزة مالية * من زعماء المنظمة ، التي تتلقى دعما سخيا من قبل الحكومة الفلبينية والإسرائيلية اليهودية (٢) .

---

(١) أنظر : المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٢) أنظر : الثورة في منداناو ، ص ص ٦٢ - ٦٤ .

* قدر الجائزة ما يلي : أذن المسلم ١٠٠ فيزو فلبيني ، ٢ - الأنف ١٠٠ فيزو ، ٣- الأصبع ٥٠٠ فيزو ، ٤ - الكف أو الأذرع ٢٥٠ فيزو ، ٥ - العين ١٠٠٠ر١ فيزو ، أنظر : عذراء ماليزيا ، ص ٥٥ والجدير بالذكر أن ٦٠٠ فيزو تساوي ثمانين ريالاً سعودياً في الوقت الحاضر .

وجهاد مسلمي المورو في جنوب الفلبين ونضالهم من أجل البقاء ، الطبعة الأولى : (١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م) ص ص ١١ - ٣٣ .

وتتلخص النتائج التي أسفرت عنها عمليات القتل والارهاب التي تعرض لها المسلمون خلال السنوات الثلاث ١٩٧٠ - ١٩٧١ - ١٩٧٢ م مايلي :

١- أحرق أكثر من ٢٫٢٣٤ بيتا من بيوت المسلمين .

٢- كما أحرق أكثر من ٧٠ مدرسة ومسجدا .

٣- بلغ ضحايا المسلمين أكثر من ٣٫٠٠٠ شخص ، من بينهم رجال ، ونساء ، وأطفال ، وشيوخ .

٤- أخرج أكثر من ٥٫٠٠٠ مسلم من أراضيهم .

٥- استولى النصارى على أكثر من ٢٠ بلدة من أراضي المسلمين (١) .

وأكد هذه الأحداث المؤلمة أحد المنصرين في الفلبين ، وهو يتحدث عن الدمار الساحق الذي لحق بالمجتمع من جراء هذه العصابة حتى نهاية ١٩٧١م فقال :

باقتراب نهاية عام ١٩٧١ م كانت روح عيد ميلاد المسيح وهو السلام على الأرض قد سادت منداناو ، كانت سنة دموية مأسوية للحرب في منداناو ، التي لا يلمح لها حل ، الحرب قد وضعت الفلبيني في مواجهة الفلبيني ، لا يوجد هناك عدد مضبوط للضحايا ، وكان مصدر واحد يقول: إن هناك أكثر من ٦٠٠ قتيل في كوتاباتو فقط ، وقدر المسئولون القتلى من الضحايا في منداناو أكثر من ٨٠٠ ضحية ، ومن المعقول جدا أن يكون أكثر من ١٫٠٠٠ ضحية ، إذ أن كثيرا من الحوادث لم يتم تقديم تقرير عنها (٢) .

---

(١) جهاد المسلمين في الفلبين ، ص ٥٣ .

(٢) المسلمون الفلبنيون ، ص ٥٠ .

وأما عدد الجرحى فيبلغ عدة آلاف .. وأضاف المنصر قائلا : مهما نظر الانسان إلى الأرقام فالثمن في العذاب الإنساني فوق الحساب ، والخسارة في المنازل والمساجد التي هدمت ، وثمن الأسلحة والرصاصات ، كما أن الخسارة في القوة البشرية قد وصلت إلى رقم مذهل ، وكانت الإضطرابات قد خلفتها أقلية صغيرة من السكان ولكن العذاب والخسارة كانت مذهلة لكل رجل وطفل وامرأة في منداناو (١) .

هذه الحوادث غيض من فيض كوارث الحكومة الصليبية في الفلبين عبر القرون المتتابعة والحكومات المتعاقبة .. !

والغريب في الأمر أن السلطات النصرانية في البلاد لم تهتم بهذه الأحداث العظام ، بل تجاهلت ووافقت على هذا الإجرام ، ونعني من ذلك أن الكنيسة النصرانية ترضى بهذا السلوك الوحشي الهمجي من النصارى تجاه المسلمين ، ويبدو أن الكنيسة قد فقدت شعورها بالواجب عن إعلان عدم رضاها عن الأعمال اللاإنسانية حتى ولو كانت ضد المسلمين بوصفنا جميعا من بني الإنسان .

وهكذا اتضح لنا الأمر أن الحركة الاستعمارية تسعى دائما على خطى واحدة مع حركة التنصير وأن موقفهما ثابت لم يتغير ولم يتبدل كما قال تعالى : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (٢) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) سورة البقرة : (٢١٧) .

المبحث الثالث

ظهور عملاء التنصير من الخارج والداخل

(أ) عملاء التنصير من الخارج

ينبغي أن نتذكر أن مجيء « ماجلان وليغاسفي » كان بصحبة من الرهبان والقساوسة الذين ينتمون إلى منظمات * تبشيرية (تنصيرية) كاثوليكية، بجانب الرهبان الذين لا ينتسبون إلى أية منظمة (١) .

الأوغسطينيون :

كانوا من المنظمات التنصيرية الكاثوليكية ، ومن الأوائل الذين غرسوا البذرة الأولى للنصرانية في الفلبين حيث قاموا بنشر تعاليم الانجيل في مدينة سيبو، وفاناي (الإمارة الإسلامية) ، وتجاوزوا إلى الأماكن المجاورة كاءلوكوس ، فانجسنان ، زامباليس ، باتأن ، وفامفانجا، ثم ترعرعت النصرانية فوق هذه المستوطنات تحت إشراف الرهبان وحماية الحكومة ، وتزايد عددهم يوما بعد يوم ، حتى بلغوا ٢٫٣٦٨ راهبا من سنة ١٥٦٥ م إلى نهاية ١٨٩٨ م . وقد اشتهرت نشاطاتهم في إنشاء المدن حيث أقاموا ٣٨٥ بلدية ، وبالاضافة إلى قيامهم بالنشاطات الإرسالية في البلاد .

---

* سبق التعريف بهذه المنظمات في ص ١١٤ وما بعدها في هذه الرسالة .

(١) الجزر تحت الصليب ، ص ص ٣١ - ٣٥ .

(٢) تاريخ الكنيسة ، ص ص ٤٥٢ ، ٤٥٥ . وجنوب شرق آسيا : تطورها التاريخي . (بالانجليزية) جون ف . كادي (نيويورك ١٩٦٤ م) ص ٢٤٩ .

Southeast Asia : Its Historical Development , John F. Cady . (New York 1964) P. 249 .

والفرانسسكانيون :

الذين وصلوا إلى الفلبين عام ١٥٧٧ م ، وقاموا بتنصير سكان مانيلا ، ولاغونا ، ومحافظات بيكول ، وتتابع وصولهم طوال الحكم الأسباني ، حتى بلغ عدد من وصل منهم إلى الفلبين خلال هذه المدة ٢٫٥٦٧ راهبا ، وأنشأوا ٢٣٣ بلدية ، وتركزت نشاطاتهم في إنشاء المدارس والمستشفيات وملاجيء الأيتام .. وخدمات إنسانية أخرى (١) .

الدومنيكيون :

هم الذين وصلوا إلى الفلبين عام ١٥٨١ م وبلغ عدد من وصل من هذه المنظمة إلى الفلبين طوال الحكم الأسباني ١٧٥٥ دومنيكيا، وقاموا بادارة ٩٠ بلدية ، واهتموا بالتعليم العالي ، وبنوا (جامعة سانتو توماس Santo Tomas) ١٦١١ م ، وأسسوا أيضا أول مطبعة في الفلبين ١٦٠٢ م (٢) .

اليسوعيون :

فهي رابعة منظمة رهبانية وصلت إلى الفلبين عام ١٥٨١ م في نفس العام الذي وصل فيه الدومنيكيون ، وقد قام أعضاء المنظمة اليسوعية بمهمة التنصير في كل من مانيلا ، سيبو ، ليتي سامار ، بوهول ، ومنداناو ، وبلغ عددهم من يوم وصولهم إلى عام ١٧٦٨ م ١٥٨ راهبا ، حيث طردوا من الفلبين بعد هذه الفترة إلى أن سمح لهم بالعودة إليها سنة ١٨٥١ م وبلغ عددهم في عام ١٨٩٣ م ١٫١١٤ راهبا .

---

(١) تاريخ الكنيسة ، ص ص ٤٥٢ ، ٤٥٦ .

وجنوب شرق آسيا : تطورها التاريخي ، ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٢) المرجع السابق .

الجدير بالذكر أن هذه المنظمة أنشأت ٩٣ بلدية ، واهتمت بمعالجة مشاكل الشعب المورري في جنوب الفلبين ، وخصوصا في المناطق الفقيرة ، والضحايا الناجمة عن القرصنة والكوارث ، كما اهتم اليسوعيون بإنشاء الجامعات والمدارس (١) ، حيث ظهرت آثار هذه الإهتمامات بشكل واسع في مناطق المسلمين .

البندكتيون : *

هي آخر منظمة تنصيرية كاثوليكية أرسلت أعضاءها للتنصير في الفلببين ، وقد وصل الفوج الأول المكون من ١٤ قسا في سنة ١٨٩٥ م قبل خروج الأسبان من الفلبين بثلاث سنوات .

---

(١) تاريخ الكنيسة ، ص ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

* منظمة رهبانية كاثوليكية منتمية إلى « القديس بنديك » قال ول ديورنت : « قد ولد منشؤه بندكت النرسيائي Bendeic of Nursia في بلدة اسبليتو Spoleto، ويبدو أن أبويه كان من طبقة الأشراف الرومانية الآخذة في الانقراض ..
وقد تأثر بندكت بالمثل الشرقية فقسم اليوم إلى ساعات كنسية ، أي ساعات للصلوات كما قررها قانون الكنيسة أو قررتها قواعدها ، فكان على الرهبان أي يستيقظوا في الساعة الثانية صباحا ، ويذهبوا إلى المعبد القائم في الدير ، ويرتلوا، أو ينشدوا « تسبيحة الليل » وهي قراءة من الكتاب المقدس ، وأدعية ومزامير، فاذا طلع الفجر اجتمعوا « لصلاة السحر » أو « تسبيحة الصباح » . وفي الساعة السادسة يجتمعون للصلاة القائمة - صلاة الساعة الأولى - وفي التاسعة يجتمعون للصلاة الثالثة ، وفي منتصف النهار يصلون الصلاة السادسة وفي الساعة الثالثة يجتمعون للصلاة التاسعة ، وفي الغروب يصلون صلاة المساء ، وقبل الذهاب إلى الفراش يصلـــون صلاة النوم وهي الصلاة الختامية .. قصة الحضارة ١٤/٣٣٤ - ٣٣٧ .

وذكر القس إرنستو صاحب كتاب (تاريخ الكنيسة « بأن في عام ١٥٨٦ م وجد ٢٥٠٫٠٠٠ فلبينيا كاثوليكيا يمثلون نصف عدد السكان في ذلك الوقت ، وفي عام ١٥٩١ م بلغ عدد الكاثوليكيين ٦٦٧٫٦١٢ شخصا ، وفي عام ١٧٥١م وصلوا إلى ٩٠٤٫١١٠ ، وفي عام ١٨٦٦ م وصلوا إلى ٤٫٠٠٠٫٠٠٠ ، وفي عام ١٨٩٨ م وصلوا إلى ٦٫٥٩٩٫٩٨٨ كاثوليكيا (١) ولاشك أن هذه الإحصائيات فيها شيء من المبالغات ، وخاصة أنها صادرة من النصارى .

أما عن عدد المبعوثين المنصرين فقد بلغ في عام ١٥٦٥ م ٥ مبعوثين فقط ، وفي عام ١٥٩١ م ارتفع عددهم إلى ١٤٠ منصرا ، وفي عام ١٦٠٠ م وصلوا إلى ٤٠٠ منصر ، أما في عام ١٨٧٦ م فقد بلغوا ١٫٩٦٢ منصرا (٢) .

هؤلاء هم النواة الأولى للجماعات الرهبانية في الفلبين ، بالاضافة إلى المنظمات الدينية الأخرى الذين لا ينتمون إلى أي منظمة إلا أنهم كانوا في عداد من وصلوا مبكرا إلى الفلبين منذ الحملة الأسبانية ، وعلى امتداد الأيام والأعوام تكاثروا وتناسلوا ، ودرسوا في مختلف الجامعات الكاثوليكية في الفلبين .

والجدير بالذكر أن جهود هذه المنظمات قد تلاحمت وتكاتفت مع القوات المسلحة الأسبانية ، فنتج عنها إنتشار الديانة النصرانية في الفلبين حتى

---

(١) تاريخ الكنيسة ، ص ٤٥٣ .

(٢) المصدر السابق ، والكاثوليكية في الفلبين (بالإنجليزية) غريغوريو زايدي (مانيلا : جامعة سانتو توماس ١٩٣٧ م ص ص ١٦ - ١٧ .

Cotholicism in The Philippines . Zaide F. Gregorio (Manila : Santo Tomas Univ. 1979) PP. 16 - 17 .

أصبحت تسميتها لدى النصارى بالدولة الكاثوليكية الوحيدة في الشرق ، وهي موضع فخر واعتزاز لسكانها الكاثوليكيين ، وهب كل منهم لبث أفكارهم ومبادئهم وعقائدهم بين جزيرة وأخرى ، حتى يقدر عدد المنصرين الذين اشتغلوا في ميدان التنصير في الفلبين من سنة ١٥٦٥ م إلى سنة ١٩٢٥ م بحوالي ١٢٫٠٠٠ منصر(١) .

ومن هنا يتضح لنا أن هناك عملاء للتنصير من خارج البلاد ، وهم البذرة الأولى في الفلبين ، وهم الذين زرعوا الكنائس والصلبان في مختلف ربوع البلاد ، ومهدوا السبل لكل عميل من عملاء التنصير في الفلبين قديما وحديثا .

ثم بعد هذا الإجمال ننتقل إلى فئة أخرى من عملاء التنصير سواء أكانوا من خارج المجتمع الإسلامي أم من داخله ، وسنرتبهم على سبيل المثال لا الحصر فضلا عن أننا لا نرتبهم على حسب خطورتهم ، ومدى تأثيرهم في المجتمع الفلبيني .

أ- المنصرون الذين لهم جهود جبارة ، ومساعي مستمرة في محاولة تنصير المسلمين سواء أكانوا من الطوائف الكاثوليكية أم البروتستانتية *، وما تفرع منهما ، وكل من اعتقد بعقائدهما ، ومن المعروف أن حركة التنصير - من الوجهة التاريخية - كانت تعتمد على حركة اليسوعيين الأسبان .

---

(١) أنظر : المصدر نفسه .

* أي نحلة الاحتجاج أو الاعتراض ، وقد أطلق على معتنقيها (protestants) أي المحتجون أو المعترضون وهذه النحلة أسسها (مارتن لوثر) في القرن السادس عشر الميلادي وتسمى كنيستهم (الإنجيلية) لأنهم يتبعون الإنجيل دون غيره ،=

أما الآن فقد حل محلهم فئة من رجال ونساء الكنيسة الغربية ، سواء من أمريكا أو من أوروبا وهؤلاء لهم مخطط طويل الأمد يسيرون عليه ، من أجل إخراج المسلمين من دينهم ، ومن ثم تنصيرهم أو تركهم حائرين بلا مبدأ أو هدف (١) .

وبمرور الأيام استطاعوا أن ينفذوا خططهم التنصيرية من خلال أساليب متنوعة ؛ من مؤسسات تعليمية .. وتقديم خدمات إنسانية .. ومساعدة الشعب والأولاد بالمال والمنح إذا دخلوا في الديانة النصرانية .. مع أن هؤلاء المنصرين - وقد نسيهم البعض - قادمون من مجتمعات فقد معظم أهلها إيمانهم ، مع أن الواجب عليهم أن يعملوا في بلادهم نفسها لمنع انجراف أبنائهم واخوانهم إلى الالحاد والكفر ، وأن يحاولوا البحث عن الدين الصحيح لكي يستطيعوا إصلاح قلوبهم ونفوسهم .

هؤلاء المنصرون استغلوا سماحة المسلمين واحترامهم لأي رجل دين من الأديان السماوية الأخرى ، واتضح هذا العمل لدى المنصرين البروتستانتيين الذين يأملون في تحويل المسلمين في منداناو - في الربع الثاني من هذا القرن - (التاسع عشر الميلادي) إلى نصارى ليقوموا بعده بدورهم في حقل التنصير في المجتمعات المسلمة المجاورة ، بل وفي المجتمعات كلها في العالم الإسلامي (٢) .

= وفهمه لديهم ليس مقصوراً على رجال الكنيسة وينكرون حق الغفران والإستحالة ، ومنع استخدام لغة غير مفهومة في الصلاة ويقصرون سلطان الكنيسة في الوعظ والإرشاد وهي أخف الفرق النصرانية تقديساً لرجال الكنيسة .. وكانت في نشأتها أميل للتوحيد - متأثرة بالمسلمين - لكنها لم تصمد أمام الضغط النصراني فانغمست بالكفر والشرك . الموجز في الأديان .. ص ٧٧ .

(١) أنظر: المسلمون في الفلبين ، الماضي الحافل ، والحاضر الدامي ..ص ص٤٧ - ٤٨.

(٢) أنظر : نفسه ، ص ٤٩ .

كما أن هؤلاء المنصرين وجد منهم من يحاول التزييف والتضليل لأفكار المسلمين وعقيدتهم ، حيث أعلنوا أن غايتهم ليست تحويل المسلمين عن دينهم بل كانت لمساعدتهم وتطوير بلادهم(١) .

وفي الواقع أن هؤلاء يحدثون بلبلة ووسوسة في نفوس المسلمين الجهلاء الذين لم يفهموا الإسلام على الوجه الصحيح ، فنتجت اضطرابات وشكوك في معتقداتهم دون أن يصبحوا نصارى .

ب- فئة من اليهود الذين جاءوا من الخارج ، ووجدوا فرصة عظيمة لامتلاك العقارات والأراضي الزراعية داخل المناطق المسلمة ، ولعبت السفارة الصهيونية في الفلبين دورا بارزا لدعم هذه الفئة البغيضة ، والوقوف معهم، وتسهيل سبل استيطانهم في أراضي المسلمين ، وتحققت أحلامهم في إنشاء مستعمرة جديدة على غرار المستعمرات في فلسطين المحتلة داخل مناطق المسلمين في داباو ، ويسمونها بالأرض الموعودة كتسمية فلسطين العربية الإسلامية بالأرض الموعودة (٢) .

ولم تتوقف أحلامهم في مدينة داباو ، بل أرادت أن تتجاوز إلى منطقة لاناو ، وزامبونجا ، وكوتاباتو ، وباسيلان ؛ حيث بدأوا في شراء مساحة واسعة من أراضي هذه المناطق وخصوصا المنطقة الزراعية منها .

وبطبيعة الحال فإن اليهود لهم مخطط طويل الأمد وخطورتهم غير خافية على الجميع لكل من عرف المخططات اليهودية ومكائدهم ودسائسهم على الاسلام والمسلمين عبر التاريخ الطويل .

---

(١) أنظر : حجر زاوية استقلال الفلبين (بالانجليزية) حارسون فرانسس (نيويورك : ١٩٢٢ م) ص ٣٦ .

Cornestone of Philippine Independence, Harison Francis (New York 1922) P. 36.

(٢) « أخبار الجهاد والدعوة في جنوب الفلبيين » جبهة تحرير مورو الإسلامية لجنة الاعلام الخارجي ، مجلة الاتحاد القطرية العدد ١١١ ١٤٠٥ هـ ص ٤٢ .

ج - جماعة من ذوي المناصب العالية في الحكومة ومؤسساتها التعليمية ، الذين يعتقدون أن المسلمين لن يصبحوا مواطنين صالحين مالم يتحولوا إلى النصارى ، أو على الأقل إلا إذا تركوا الإسلام ، ويعتبر هؤلاء من عملاء التنصير ، وليس بالضرورة أن يكونوا متدينين ، لأن أكثرهم قد فقدوا إيمانهم ، فلا يستطيعون تصور تعدد عناصر المجتمع وتنوع الثقافات الموجودة فيه ، ولا يفهمون الحرية الدينية نتيجة تعصبهم الثقافي والتحامل المتحيز ، ولذا يرون وجوب إبعاد المسلمين عن المناصب السياسية ، والإدارات المحلية ، والمجالس البلدية ودوائر السلك الخارجي الدبلوماسي ، . فهم لا يثقون بأناس لا يشاطرونهم دينيا وسلوكيا وثقافيا وهؤلاء هم العلمانيون .

ولا شك أن هذا التصرف ناتج عن الجهل الشديد بالإسلام ، والتمييع الغارق في العقلية الاستعمارية التي نجح المستعمرون في صبها في مجاري نفوسهم وعقولهم (١) .

د-المستغلون والمتعاونون مع السياسيين لسلب أراضي المسلمين وثرواتهم ، وإبعادهم إلى المناطق الداخلية والأدغال ومجاهل الغابات ، مع أن هؤلاء المتلصصين من العناصر المرفوضة في مجتمعاتهم لشهرتهم بأعمال الشر والإجرام (٢) .

لكن لما جاءوا إلى مناطق المسلمين أظهروا لهم شخصياتهم بأنهم الأفضل في الدولة ، وبالرغم من سوء أخلاقهم في الحكومة غير أنهم متفقون - في الهدف - مع الحكومة تجاه المسلمين ، وهو تنصيرهم ، أو إدخالهم في أي منظمة معادية للإسلام ، ولعلهم قد نجحوا في ذلك نوعا ما ، لما لهم من المصالح والثروات الهائلة التي تغري بعض المسلمين .

---

(١) المسلمون في الفلبين ، الماضي الحافل والحاضر الدامي .. ص ٥٣ .

(٢) أنظر : نفسه .

هـ- موظفو الدولة - في المناطق المسلمة - الذين يعارضون جهود المسلمين لفتح المدارس وفق منهج إسلامي ، وإقامة الشعائر الاسلامية ، والأدهى من ذلك أنهم يحمون المجرمين الذين يعتدون على المسلمين ، بينما يعاقبون معاقبة لا إنسانية كل مسلم قد يخالف القوانين المدنية الوضعية

ومن العيب حقا أن هؤلاء العملاء الذين كرهوا العيش في مناطقهم الأصلية أصبحوا مواطنين في المناطق الإسلامية ، وعملوا كلما يحلو لهم من الأعمال المؤيدة لصالح النصارى في البلاد (١) .

ومن المؤسف أيضا أن من المسلمين الذين تقلدوا الوظيفة في الحكومة من غلبتهم أهواؤهم ، وأغرتهم الأموال الطائلة ، وفقد منهم الشعور الأخوي والإنساني تجاه اخوانهم ، فبدلا من أن يقوموا بدور بناء في الأراضي الإسلامية لرفع مستوى المسلمين في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ... فانهم عكسوا الوضع وجعلوا المسلمين في مؤخرة الركب الحضاري ، بل كانوا عملاء للدولة النصرانية ، ومحركين لكل النشاطات التنصيرية في البلاد ، والتي - اذا استمرت في مثل هذه الحالة من دون المقاومة والمواجهة - ستؤدي إلى خطورة بالغة في الأمة الإسلامية ، بل وفي الأجيال القادمة .

و- « مجموعة من الباحثين والمستشرقين - من محليين وأجانب - الذين يجرون دراسات على المسلمين بقصد التجسس عليهم وجمع معلومات لأغراض مريبة واستغلالية ... وهم يحاولون أن يبرهنوا بالإحصاءات والملاحظات التي جمعوها أن الإسلام في الفلبين ليس له جذور عميقة في

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٥ .

والمسلمون في الفلبين : كيف يدركون مشاكلهم (بالانجليزية) ص ٢٥٣ .

Also : Muslim in The Philippines : How They Perceive Their Problems ?

By M. F. Mahmud (Manila, Up.) 1975 .

نفوس المسلمين ، كما يحاول بعض المستشرقين إقناع المسلمين أنفسهم بأن إسلامهم سطحي ، وهدفهم من ذلك أن يهمل المسلمون معتقداتهم الدينية على أساس أن الثقافة الإسلامية ليست متأصلة فيهم .. وكثيرا ما يناقشون موضوعات إسلامية في مؤتمراتهم وندواتهم غير أن دوافعها ليست لصالح المسلمين ، بل لإشاعة الخلاف بين المسلمين وتعميتهم عن حقائق دينهم(١).

ولذلك يجب على المسلمين أن يعوا تلك المخططات ، وأن يلبوا دعوة الله حين دعاهم بقوله سبحانه : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جآءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (٢) . وبقوله تعالى : ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (٣) .

ز- ولا ننسى الشيوعيين في الفلبين ، وبالرغم من أنهم يعادون الحكومة إلا أنهم متفقون معها على تحقيق الأهداف تجاه الإسلام والمسلمين في الفلبين ، حيث إن الشيوعيين في الفلبين عامة لهم آمال وأحلام كبيرة حتى إنهم قد خططوا للسيطرة على الفلبين في خلال أعوام قليلة قادمة (٤) . وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ (٥) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٢) سورة آل عمران : (١٠٥) .

(٣) سورة الأنفال : (٤٦) .

(٤) « المجتمع الجديد لخمس سنوات ماضية » بنيامين موغو . شئون جنوب شرق آسيا ، معهد الدراسات لجنوب شرق آسيا ، ١٩٧٨ ، ص ٤١٣ .

" The New Society Five Year later" Beniamin H. Mego (Southeast Affairs , Institute of Southeast Asian Studies (1978) , P. 314.

(٥) سورة التوبة : (٣٢) .

(ب) عملاء التنصير من الداخل :

العملاء المذكورون - سابقا - هم عصابة حركة التنصير من الخارج إلا أنهم ما كانوا ليؤثروا تأثيرا قويا على المجتمع الإسلامي لو لم يكن لهم بعض المساعدين من بين المسلمين أنفسهم في مناطقهم ، وقد نجد من بينهم من ليسوا على علاقة بالأعداء من غير المسلمين خارج المجتمع ؛ ولكنهم يضعفون إخوانهم بأقوالهم أو بأعمالهم وهذا أكبر عون لأعداء الإسلام والمسلمين من الخارج .. ومن بين هؤلاء :

أ - الزعماء المسلمون الذين لا يميزون بين زعامة سياسية ، وزعامة إسلامية ، ويستغلون كونهم من آباء مسلمين في المطالبة بدعم وبتأييد الجماهير المسلمة لهم ، كما أنهم يستخدمون الإسلام كأداة للحصول على مصالحهم الشخصية ، وتقوية نفوذهم السياسي .. ومع ذلك نراهم لا يمارسون المبادىء - حتى الأولية من تعاليم ديننا الحنيف - ولا يقومون بأداء الشعائر الإسلامية ، وعندما يجتمعون مع قادة غير مسلمين تجدهم أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان ليظهروا شخصيتهم أمام هؤلاء بأنهم ليسوا مسلمين متعصبين إقناعا منهم للنصارى بأنهم متسامحون ومتطورون وعصريون ، ولا يهمهم التمسك بشعائر الإسلام .

والأدهى في الأمر أنهم يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور لينالوا تهنئة النصارى وإعجابهم بعصريتهم وتحضرهم ، وهم لا يدرون أن مثل هذا السلوك قد أكسبهم سخرية الغير ، بل وجرهم إلى معصية الله (١) .

---

(١) أنظر: المسلمون في الفلبين : الماضي الحافل والحاضر الدامي ..ص ص ٥٧ - ٥٨ .

هذا في سلوكهم ، أما في خطبهم السياسية أمام المسلمين نجدهم يستعملون كل أنواع الإقناع والخداع ، وينادون بأنهم يسعون جاهدين من أجل الإسلام ولصالح المسلمين إلا أن الأمر يخالف ما يعلنون ، وتقع الكارثة العظمى على بعض المسلمين الضعاف ، الذين لا يميزون الطيب من الخبيث ، والمخلص من المنافق ، وما أشبه هؤلاء بالمنافقين في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذين أخبر عنهم القرآن بقوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » (١) .

ب - بعض الزعماء المسلمين الذين لديهم قدر من الوعي الإسلامي إلا أنهم يفضلون تأييد ذوي قرباهم الذين لا ترضى عنهم جماهير المسلمين ، ولا يقفون في أحيان كثيرة مع الزعماء المسلمين المشهود لهم بالمكانة والقدرة ، بل ينحازون ويتعاطفون مع أقاربهم بالباطل وينسون الآية الكريمة التي تقول: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾(٢). ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (٣) .

---

(١) سورة البقرة : (٨ - ١١) .

(٢) سورة النساء : (١٣٥) .

(٣) سورة المائدة : (٥١) .

جـ - المسلمون الذين يتاجرون باسم الإسلام ، فهم يجمعون الأموال باسم المشاريع الإسلامية للمصالح العامة على حد قولهم ، وهي في الواقع مشاريع لمصالحهم الخاصة ، وهؤلاء - بلا شك - لا يقدمون لجماهير المسلمين إلا السمعة السيئة ، وبهذا السلوك انصرف بعض المسلمين إلى النصارى المنصرين لما لهم من خدمات باسم الإنسانية حتى وإن لم يعرف المسلمون حقيقة النوايا وما وراءها من أهداف .

وعلى نمط هؤلاء المسلمين هناك فئة من المسلمين الذين يستغلون بعض علمهم ليسألوا المؤمنين برا ثم يحصرونه على أنفسهم ، وهم في هذا يشبهون رجال كهنوت النصارى الذين يأكلون أموال الناس بالباطل وينسون الآية الكريمة التي تقول : ﴿ ياأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ (١) .

د- الطلبة المسلمون الذين لا يلتزمون بدينهم ، وهم بطبيعة الحال أعطوا كسبا كبيرا للمنصرين ، وقدموا صورة مشوهة للإسلام ، لأنهم قد لا يعتزون بدينهم أمام النصارى إما خجلا أو خوفا ، بل إن بعضهم يرفض أن يرد السلام لمن سلم عليه من إخوانهم المسلمين .

ومعظم هؤلاء الذين يتصرفون مثل هذا التصرف لم يفهموا الإسلام فهما صحيحا ، بل اقتنعوا بأن الإسلام هو سبب تخلفهم - كما يردد لهم النصارى - أو أنهم لا يريدون القيام بما يطلبه الإسلام منهم ، مع أن الإسلام لو اتخذوه لكان أفضل طريق لهم إلى الحياة الطيبة .

---

(١) سورة التوبة : (٣٤) .

هـ- بعض المنافقين الذين عاشوا بين المسلمين ، حيث استولى عليهم الطمع والجشع ، حتى أصبحوا أصدقاء للنصارى ، قاموا بالتجسس على المسلمين، ونقلوا بل قدموا إلى المنصرين كل نشاطات وأخبار المسلمين مما جعل الأعداء يعملون ويخططون بكل دقة في المناطق الإسلامية ، ويعرفون نقاط الضعف والثغرات التي يستطيعون الدخول منها إلى صفوف المسلمين ، بل وإلى معتقداتهم وثقافاتهم وأخلاقهم .

و- وهناك فئة بين جماهير المسلمين ليست معادية للإسلام أو عملاء ظاهرين ولكنهم كثيرا ما استفاد المنصرون قوة عن طريق أخطاءهم ومن هؤلاء الذين يرون المظالم في مجتمعهم فلا يحاولون تخفيفها أو استئصالها ، ويقولون إن هذا ليس من شأنهم ، لأنهم لا يبذلون أي جهد لمعرفة مزيد من الحقائق عن الإسلام .

ولا شك أن هؤلاء الجهلاء أو السلبيين سببوا للمسلمين الاستهزاء والسخرية من أعدائهم ، بل أغنوا إحصاءات المنصرين والمستشرقين عن نسبة الأمية والجهل بين المسلمين ، ومن ثم يستغل المستشرقون هذا الواقع المؤلم لإقناع العالم بأن المسلمين الحقيقيين هم قلة قليلة مع أن عددهم لا يستهان به (١) . إذا درس كل منهم الإسلام وفهمه فهما صحيحا ، وطبقه في واقع حياته ، وجعله طريقا يسير عليه ومنهجاً يلتزم به .

---

(١) أنظر : المصدر السابق ، ص ص ٦٣ - ٦٤ .

وإذا كان المسلمون في الفلبين لا ينهضون - إلا من رحم الله - ولا ينفضون الغبار من أعينهم ، ولا يبذلون أي جهد لتحسين معاشهم ورفع مستواهم الاقتصادي ، ولا يسعون لتنمية تجارتهم ، ويستطيب بعضهم البقاء عالة على أقربائهم وزعمائهم ، ولا يجتهدون في معرفة العلوم الإسلامية ، ولا يدرسونها لأبنائهم فهم - بلا شك - يضعون مجتمعهم ويعرضونه للأخطار الخارجية ، وللنشاطات التنصيرية الشرسة ! .

ومن نافلة القول أن أقول : إن الزعماء المسلمين وأقرباءهم وخاصة الذين يتقلدون المناصب لهم نصيب أكبر في تمكين النشاطات التنصيرية في الفلبين، لأنهم الأقرب من الحكومة ، ولهم السلطة على سائر المسلمين ، وبالإضافة إلى الأخلاق السيئة الناتجة عن صراعاتهم حول الحكم ، أو إخضاعهم لما تمليه عليهم الحكومة المستعمرة .

ذكر الدكتور مخول موضحا لما حدث في سلطنة ماجندانا والإسلامية حينما حدث انشقاق بين حفيدي (السلطان قدرات) ، حيث تنازع الأخوان : بيان الأنوار ، وجعفر الصادق ، كان الأخير يحكم في (تامونتاكا) ، واتخذ مع الأسبان علاقة صداقة ، بل ساعدهم بالمحاربين في بعض المواجهة التي حدثت بينهم وبين المسلمين . لما حدث صراع بينه وبين أخيه طلب المساعدة من الأسبان (١) .

---

(١) المسلمون في الفلبين ، (بالإنجليزية) (مانيلا : ١٩٧٨ م) ص ١٩٦ .

ومن هنا وجد الأسبان فرصة عظيمة حيث إنهم لم يتأخروا عن اتخاذها والتدخل في إشعال نار الحرب بين المسلمين ، ووصلوا إلى تاموننتاكا في نهاية ١٧٣١ م . ونووا الهجوم على بيان الأنوار ، وفي طريقهم إلى المنطقة الداخلية قاموا بمهاجمة المناطق المحصنة ، وحرق بعض المستوطنات والمزارع ، وهدم مخازن الأرز . وبعد أن حصلوا على تقدير وتشجيع من جعفر الصادق واصلوا هجومهم إلى باسيلان وسولو ، وفعلوا كالعادة ما يفعلون ، فأحرقوا وأبادوا وأسروا مااستطاعوا أسرهم من أهل المناطق التي دخلوها (١) .

أما في سلطنة سولو الإسلامية فقد استطاع الأسبان أيضا في تنفيذ مخططاتهم التنصيرية بمساعدة سلطان من سلاطينها ، الذي ذاب أمام الاغراءات والمساعدات الأسبانية وهو السلطان عظيم الدين ، حيث تحالف مع الكفار الذين كانوا ألد الأعداء له ولمن سبقوه من أجداده ، حتى اشتدت الأمور على السلطان فلا يستطيع الرفض كلما جاءته المطالب الأسبانية إلى أن وصلته رسالة الملك فليب الخامس في ١٢ من يونية عام ١٧٤٤ م .

ومن بين محتويات الرسالة هو طلب السماح منه للمنصرين ليقوموا بمهمة الدعوة إلى النصرانية في منطقة السلطان وأن يقوم هو بحمايتهم وأن لا يمنع أي أحد إذا اعتنق النصرانية ، كما أن الرسالة تدعو السلطان إلى اعتناق دين النصرانية . ورد السلطان على الرسالة بالموافقة الكاملة على مطالب الأسبان ، وعلى موضوع دعوة الملك له باعتناق الدين النصراني بقوله : إذا جاء الوقت الذي يجعله فيه الإله يميل إلى النصرانية فإنه - بنور الإله - سيحاول اتباعها (٢) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٢) أنظر : نفسه ، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٥ .

لم يكن السماح يتوقف عند الوفاء بالمطالب الأسبانية بل يتعدى إلى سماح اليسوعيين ببناء الكنائس التي يمارسون فيها نشاطاتهم التنصيرية ، ومن ثم انفتحت الأبواب على المبعوثين النصارى فدخلوا أرض الجزيرة ، وترجموا الكتب الدينية إلى لغة تاؤسوغية (لغة المسلمين) ووزعوها مجانا على الشعب من دون مضايقة وبسخاء في كل وقت (١) .

كما ظهر أيضا في مدينة (سياسي) بمنطقة (سولو) أحد عملاء التنصير الذي يعرف باسم « ماتياس كودرا » ، وهو أول من اعتنق الكاثوليكية الرومانية بواسطة اليسوعيين الألمان الذين دعوه إلى (بورنيو) لدراسة الكتاب المقدس عند النصارى ، وبعد الدراسة رجع إلى (زامبوانجا) متأثرا بأفكار النصارى والإرساليين .

ثم أرسله المنصرون إلى (مانيلا) للدراسة في علم اللاهوت ، وعندما تخرج أمره المنصرون أن يتزوج من إحدى الفتيات التغالوغية ، وسمح بالعودة إلى شعبه في منطقة (سولو) للدعوة إلى النصرانية هو وزوجته ، ورجع ماتياس إلى بيته (باس نونك) بمدينة (سياسي) . وبالرغم من أن والده رفض أن يصبح ابنه نصرانيا إلا أن إخوانه وأخواته وبعض أقربائه اعتنقوا النصرانية ، وبني والده مؤخرا الكنيسة بجوار بيته والمسجد بجوار آخر (٢) .

وفي عام ١٩٢٦ م عاد « ماتياس » إلى مانيلا للدراسة الإضافية ، واستطاع أن يؤثر في ثلاثين تلميذا مسلما حيث صرحوا بأنهم يريدون أن يعتنقوا الديانة النصرانية وأن يصبحوا نصارى .

---

(١) «الاسلام في الفلبين» مجلة العالم الاسلامي، م١٢، (نيويورك ١٩٦٦) ص ٥٩ .
" Islam in The Philippines " The Muslim World Vol x11 1922 (New York 1966) P. 59.

(٢) « البعثة النصرانية إلى الفلبين .. » روبرت ميك أميس ، (مركز دانسالان للبحث مدينة ماراوي) ص ٢٥ .

وهذا ما يجعل المنصر البروتستانتي الأمريكي « فرانك لوباش » يقول : بأن هؤلاء الطلبة كانوا يحبون حمل رسالة يسوع المسيح إلى شعبهم في (سولو) ويضيف قائلا : « إن الأمل في نشر رسالة يسوع المسيح ينطلق من منطقة (سولو) إلى المسلمين في (بورنيو) ، (جاوا) ، (سومطرا)، و(ماليزيا) (١) .

ومن هنا نقول : بأن بعض المسلمين وأبنائهم هم الذين ساعدوا المنصرين على تثبيت قاعدة حركاتهم التنصيرية في جنوب الفلبين ، وأن ذلك كله راجع إلى ضعف إيمانهم ، وغياب الدين عن واقع حياتهم ، إذ لو أن العقيدة الإسلامية الصحيحة حية مطبقة - كما أرادها الله - في جميع المجالات ، وشئون الحياة لما انهزم المسلمون بهذه الصورة !! ، ولما وصلوا إلى هذا الضعف والهوان ، ولما وقعوا في غاية من الخطورة !! .

ثم إن الخطورة لم تكن في هذه الأيام ، بل كانت ظاهرة منذ أمد بعيد حيث إن أحلام المنصرين وأعمالهم لم تقتصر على تنصير المناطق المسلمة في الفلبين فحسب ؛ بل إنهم يحلمون أيضا نقل رسالة يسوع المسيح - كما يزعمون - إلى المناطق التي حول الفلبين بل إلى العالم الاسلامي (٢) .

---

(١) «ماتياس ابن الموروبين القراصنة» مجلة العالم الاسلامي م١٩ ص ص١١٨ -١٢٣.
" Matias A son of Moro Pirates " The Muslim World Vol x11 1929 (New York 1966 P. 118 - 123.

(٢) أنظر : تاريخ الكنيسة في الفلبين ، ص ٢٧٤ .

المبحث الرابع

المؤسسات التنصيرية العالمية

مهما بلغ المنصرون وعملاؤهم ما أرادوا أن يبلغوا من أهداف ونشاطات فإنهم لم يكن بوسعهم وليس بسهولة أن ينتشروا في ربوع الفلبين ، ولربما يتوقفون يوما ما لا يستطيعون أن يتحركوا أو يزوروا مناطق البلاد حينما انقطعت عنهم المؤن وسدت أمامهم السبل ؛ لكن لما وجدوا من يساعدونهم ويقفون بجانبهم فإنهم - بطبيعة الحال - يعملون بكل جد وحيوية ونشاط ، ويستميتون في أداء مهمتهم وتحقيق مآربهم .

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعاونهم وتكاتفهم وتلاحمهم لما كانت الأعمال ضد الإسلام والمسلمين ، حتى وإن اختلفت أماكنهم ، وتباينت عقائدهم ومذاهبهم ، فهم لم يألوا جهدا في سبيل نشر دعواتهم وأفكارهم وثقافاتهم سواء من أنفسهم أو من خلال وكالاتهم ومنظماتهم ومؤسساتهم .

وهذا ما سنستلفت النظر إليه في هذا المبحث .

(أ) تعريفات موجزة لبعض المنظمات التنصيرية في الفلبين

١ - الكنيسة الكاثوليكية الرومانية (١) .

هذه الكنيسة تعتبر من أقدم الكنائس والمنظمات النصرانية الموجودة في الفلبين ، ومقرها الرئيسي في مدينة فاتيكان بايطالية ، أما مقرها

---

(١) أنظر : الكنائس والفرق في الفلبين ، (بالإنجليزية) إل وود دوغلاس . (مدينة دماغيتي : جامعة سيليمان ١٩٦٧) ص ص ٧٥ - ١٢٤ .

Churches And Sects in The Philippines , Elwood Dauglas J (Dumaguete city : Siliman University Phil. 1967) PP. 75 - 124 .

الرئيسي في الفلبين فيقع في ٢١٤٠ تاف أبنيو مانيلا ، ولها فروع في مختلف جزر الفلبين ، ويرجع تاريخ تأسيس هذه المؤسسة إلى أيام وصول المستعمرين عام ١٥٦٥ م .

وهذه الكنيسة ليست أقدم منظمة في الفلبين فحسب ، بل هي أكبر كنيسة نصرانية في الفلبين ، وهي متميزة عن الكنائس النصرانية الأخرى نظرا لشهرتها وعالميتها ، وعدم انحصارها في منطقة جغرافية أو ثقافية محددة ، حيث يقدر أعضاؤها في العالم عام ١٩٧٩م ٥٦٦،٧٠٠،٠٠٠ من بينها ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠ في الولايات المتحدة الأمريكية (١) .

أما أعضاؤها في الفلبين فيمثلون ٨٠٪ من السكان البالغ عددهم ٦٠،٠٠٠،٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٠م .

هذه المنظمة تعمل وتنظم على المستويات الست :

١ - مختص بالأبراشية * ٢- بالمجامع الدينية

٣ - بالأسقفية ٤- بالمنطقة

٥ - بالوطنية ٦ - بالدولية

والمنظمات الكاثوليكية في الفلبين لا تختلف عن الكاثوليكية الأوروبية في عقائدها وشرائعها وطقوسها ، فالكاثوليكيون الفلبينيون يعتبرون البابا في (روما) المرشد الروحي الأعلى لجميع الكاثوليك في العالم وقد يختلف أعضاء الكنيسة الكاثوليكية في مدى معرفتهم للعقائد ، ولكن لابد لهم جميعاً أن يؤمنوا بوجود الله ، وعنايته ، وإمكان الاتصال به ، والحساب والعقاب ، والجنة والنار ، وتوصيل النعمة مباشرة إلى البشر ، وأن يؤمنوا بمريم العذراء ، وسائر القديسين والقديسات (٢) ، ويلتزمون بإرشادات البابا وتوجيهاته ، والفلبين موضع اهتمام بالغ من قبل الباباوات بدليل

---

(١) الموسوعة الأمريكية الأكاديمية ١٦ / ٢٧٧ .

(٢) أنظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨٩ .

* مقاطعة كنسية لها كنيستها وقسيسها ، ذات مصلحة محلية لا غير .

أن البابا يوحنا بولس الثاني قد زار الفلبين مؤخرا عام ١٩٨١م لمنح البركة - كما يزعم- وتفقد أحوال الناس ، وتقديم المساعدات لهم (١) .

٢ - مجلس الكنائس العالمي

هذه منظمة عالمية ، يرجع تأسيسها إلى سنة ١٩٤٨ م تضم ٢٣٠ كنيسة بروتستانتية ، وإنجليكانية* ، وأرثوذكسية* ، وأيضا الكاثوليكية القدامى ، ويقيم المقر الرئيسي للمجلس بمدينة جنيف بسويسرا (٢) ويبسط هذا المجلس رعايته الروحية على الطائفة النصرانية البروتستانتية في الفلبين ، وهي المذهب الذي جاء مع الأمريكيين في البلاد ، وتدين به اليوم جماعات ذات جاه ومال ، ومنهم الوزراء وقواد الجيش ، ومجلس الشيوخ والنواب ، بالاضافة إلى عامة الناس .

---

(١) أنظــــــر : البابــا إلى الشعب الفلبيني ، (بالإنجليزية) القديس فاول للنشر ، (ماكاتي مانيلا ، الفلبين ١٩٨١ م) .

The Pope To The Filipino People, (St. Paul Publications, Makati Manila Philippines 1981)

(٢) Academic American Encyc. Vol. 20 P. 218 .

* هذه طائفة بروتستانتية ، ظهرت مع كنيسة الأخوة المتحدين في المسيح . تأسست ١٨٠٧م بقيادة يعقوب البريت ، الذي كان في البدء لوثريا ، إلا أنه عاد فأصبح مثوديا. الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨٨ .

** كلمة (أرتودكس Ortodoxe) مأخوذة من كلمتين يونانيتين وهما Orthos بمعنى الحق أو المتستقيم و Doxa بمعنى الرأي أو المذهب ، فمعناها المذهب الحق أوا لمستقيم. أنظر الأسفار المقدسة ص ١٣١ . « ويتميز الأرتوذكس عن البروتستانت بأمرين رئيسيين: أولهما إعتقادهم في الأسرار المقدسة ، وفي فاعليتها بمجرد أدائها ، وثانيهما : تقديس السيدة العذراء . وتختلف الكنيسة الكاثوليكية من ناحية الطقوس في أمور : أهمها أن القداس لا يقام فيها يومياً ، ويستعمل فيه الخبز المختمر ، وتتم المناولة بالخبز والنبيذ، ويشترك الأطفال في المناولة وسر التثبيت » الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨٧ .

إن الرئيس الأعلى لهذا المجلس هو الدكتور ف . أ . فيزرت هوفت) ويعاونه مجلس رئاسة يضم بطارقة* وقساوسة ورهبانا** من يوغسلافيا وألمانيا، وسيلان ، وبريطانيا ، وأمريكا وجنوب أفريقا (١).

وهذا المجلس يدعم المؤسسات التعليمية والصحية ، والبرامج الموجهة لتعريف النصرانية لدى المسلمين ، ويوجه المجلس من خلال قنوات هذا البرنامج بعض المساعدات والإعانات والإسعافات لضحايا الحرب ، وتقديم بعض المعونات لتخفيف المآسي الأخرى سواء من النصارى أو المسلمين ، ويحاول المجلس أيضا على رفع درجة وعي النصارى فيما يتعلق بالمظالم الحقيقية - كما يقولون - للمسلمين ووضعهم الإنساني (٢) .

٣ - المنظمات التنصيرية النمساوية :

هناك العديد من الهيئات التنصيرية النمساوية العاملة والتابعة للكنيسة الكاثوليكية ، وقد أنشأت الكنيسة الكاثوليكية في اكتوبر من عام ١٩٦٣م إدارة عامة مهمتها توفير المعلومات والتنسيق وتحقيق التعاون بين الهيئات التنصيرية الكاثوليكية والعاملة بصورة رئيسية أو جزئية - فيما يسمى بدول العالم الثالث .

وقد بلغ مجموع النفقات التنصيرية للكنيسة الكاثوليكية من عام ١٩٧٠ إلى ١٩٨١ م لكل من :

أ - قارة آسيا ٢٩ ٪ من اجمالي النفقات البالغ ١٫٩ مليار دولار .

ب - قارة أفريقيا ٢٧ ٪ .

والفلبين لقد أخذت نصيبا منها ١٣ مليون شلن (٣) .

---

(١) عذراء ماليزيا ، ص ٨٢ .

(٢) التنصير : خطة لغزو العالم الاسلامي ، ص ٤٨٨ .

(٣) أنظر : « نشاط المنظمات التنصيرية النمساوية » مجلة البلاغ الكويتية العدد ٨٧ ٥ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ ديسمبر ١٩٨٦ م ، ص ص ٤٠ - ٤١ .

* هم رؤساء الأساقفة ، وقد أطلقوا على الطبقة الممتازة في المواطنين في روما القديمة

** مفرد راهب ، والراهب هو المتعبد في صومعة من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذتها زاهدا فيها معتزلا أهلها . وقد يكون الرهبان واحد(ج) رهابين ورهابنة .

وهذه المبالغ قدمتها الكنيسة الكاثوليكية في النمسا إلى الفلبين في المجالات الآتية : في المجال الإجتماعي ، وفي المجال التنصيري وفي مجال الإتصالات والمواصلات ، والمجال الصحي ، والمجال التعليمي ، والمجال الزراعي، وفي المجال المهني والحرفي .

أما في تقارير منظمة التنسيق للمنظمات التنصيرية الكاثوليكية عن عام ١٩٨٥ م فقد بلغ مجموع النفقات التنصيرية للهيئات التابعة لهذه المنظمة « ٥٥١ مليون شلن » وإن معظم هذه النفقات تذهب إلى المستشفيات والكنائس ، والجمعيات وغيرها من المؤسسات الكنسية في دول العالم الثالث .

ومن ضمن الاحصائيات لقد احتلت الفلبين المرتبة الثانية في القارة الآسيوية ، حيث أخذت من المبالغ ٢٤ مليون شلن ، بعد الهند التي احتلت المرتبة الأولى الحاصلة على ٥٢ مليون شلن ، وحصلت أندونيسيا في المرتبة الثالثة الحاصلة على ١٠ مليون شلن (١) .

والجدير بالملاحظة رغم أن النمسا دولة صغيرة والتي يبلغ تعداد سكانها حسب آخر الإحصائيات الرسمية ٧٫٥٥٥٫٣٣٨ مليون نسمة فهي تحتل الجانب الأكبر في النشاط التنصيري لعدد كبير من العالم ، بل وفي قاراته الخمس ، كما تحتل منظمات ضخمة ومراكز عديدة وتستطيع أن تنفق المبالغ الضخمة رغم صغرها (٢) .

---

(١) أنظر : المرجع السابق : ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) نفسه .

٤ - جمعية أوبليت التنصيرية الأمريكية

هذه الجمعية تقوم على فكرة التقرب إلى مريم العذراء ، وتقوم بالاشراف على المؤسسات التعليمية والكنيسة الكاثوليكية ، والمؤسسات الدينية المسيحية في جنوب الفلبين ، حيث أشرفت على جامعة نوتردام وفروعها في منطقة (كوتاباتو) ، وعلى كلية نوتردام وفروعها في منطقة (سولو) ، وعلى المدارس الخاصة في كل من محافظة (تاوي تاوي) ، ومحافظة (باسيلان) ، وفي منطقتي (زامبوانجا وداباو) .

وإضافة إلى خدماتها السابقة ، فإنها تقوم بتقديم الإعانات والمساعدات العاجلة ، والخدمات الطبية ، وإنشاء المستشفيات والبيوت، والملاجيء لأفراد الشعب المنكوبين والفقراء ، كما تحاول أن تغرس المشاعر الودية والصداقة القوية بينهم في جنوب الفلبين من خلال المشاريع الإنسانية (١) .

٥ - هيئة الإرساليات الزراعية

تقوم هذه الهيئة بواسطة مجلس الكنائس الوطني في الفلبين ، ويقع مقرها في مدينة قيزون ، وترتبط بمجلس الكنائس الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية بويبر سايددرايب نيويورك ، وتمارس هذه الهيئة أعمالها في مجالات التنمية ، والغذائية ، والمنتجات الزراعية ، وقطاع للشئون الصحية » (٢) .

---

(١) نشرة سلسلة الإسلامي المسيحي م أكتوبر - (ديسمبر) ١٩٨٦ م ص ١٠

"Islamo Christian Silsila Bulletin" vol 11 No. oot-Dec. 1968 P. 10.

والتنصير خطة : لغزو العالم الإسلامي ، ص ٤٨٧ .

(٢) أنظر : الكنائس والفرق في الفلبين ، ص ١٧٦ .

٦ - منظمة كنائس التحالف النصراني التنصيري

يرجع تاريخ هذه المنظمة إلى العهد الأمريكي في الفلبين عام ١٩٠٢ م . ويقع مقرها في الفلبين في مدينة زامبوانجا . أما مقرها في الخارج فيقع في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية .

وتكون مهمة هذه المنظمة منصبة في جنوب الفلبين ، ومختصة بالشئون التعليمية ، والصحية ، والإعلامية كنشر اللغة الإنجليزية ، وترجمة الكتاب المقدس إلى لغات المسلمين (١) .

٧ - جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والدعاية

تأسست هذه الجمعية من قبل فرقة من الفرق النصرانية التي تدعى بـ (شهود يهوه* Jehovah witnessess) ، حيث تزعم بأن إله « زهوبه » إله مهيمن وذو سلطة على العالم .

---

(١) أنظر : عمل كنائس التحالف النصراني التنصيري في الفلبين بين القبائل المختارة في منداناو وسولو لتعليم القراءة والكتابة (بالإنجليزية) لويس كنج ، أطروحة في جامعة مانويل إل قيزون ، (الفلبين ١٩٦٩ م) ص ٥٧ - ٥٩ .

The Literacy Work of The Christian and Missionary Alliance churches of the philippines among the selected tribe of Mindanao and Sulu (M.A. Manuel L. Quezon University 1969 Philippines) PP. 57 - 59.

* « هي منظمة عالمية تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة ، دينية وسياسية ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهي تدعى أنها مسيحية ، والواقع أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم ، وهي تعرف باسم (جمعية العالم الجديد) إلى جانب (شهود يهوه) الذي عرفت به ابتداء من سنة ١٩٣١م وقد اعترف بها رسمياً في أمريكا قبل ظهورها بهذا الإسم وذلك سنة ١٨٤٤م » الموسوعة الميسرة في الأديان ص ٢٩٣ وشهود يهوه تؤمن بيهوه إلها وعيسى رئيساً لمملكة الله ، وكتابهم مقدس ما عند النصارى ، ويحتفظون بتفسيره حسب أهوائهم ينكرون الجنة والنار واليوم الاخر ، يعادون جميع الأديان إلا اليهود ... الخ .

هذه الجمعية منتشرة في أنحاء العالم ، حيث توجد في مانيلا عاصمة الفلبين ، وتهم هذه الجمعية بالدرجة الأولى بالشئون الاعلامية والثقافية والفنية ، وتصدر مجلتها الشهرية « برج المراقبة » بمعدل ١٥ر٢٩٠ر٠٠٠ لكل إصدار ، وتنشر بمائة وإحدى عشرة لغة من لغات العالم ، وذلك في عام ١٩٩١ م (١) .

والجدير بالذكر أن هذه المجلة توزع مجانا ، وتحمل في طياتها أخبارا أو استنتاجات من الكتاب المقدس ، وموضوعات متعددة ، ومقالات تدور حول تعاليم الديانة النصرانية والدعوة إليها ، وتعتبر هذه المنظمة من المنظمات النشطة في العالم ، حيث إنهم يخرجون من البيت ، ويقفون في الشوارع وفي أي مكان ومعهم نشرات أو كتب أدبية مقتبسة من الكتاب المقدس ، ولهم ١٠٢ر٠٠٠ داعية متخصصا في الفلبين (٢) .

ولكي تظهر ضخامة المؤسسات التنصيرية العالمية والمحلية فلننظر إلى القوائـــم في الصفحات التالية ؛ مما تدل على أن الفلبين تعتبر منطلقا هاما في مجـال النشاطات التنصيرية في العالم بصفة عامة ، وفي جنوب شرق آسيا بصفة خاصة ، كما أنها تدلنا على خطورة بالغة على هذه البلاد - إذا لم يوجد من يواجهها - وذلك لامتلاكها منظمات دينية موزعة في مختلف ربوع البلاد، حيث تحتضن ٦٠٢ منظمة نصرانية و ٣٦٨ منظمة بلا تكرار (٣) .

---

(١) بحث الناس عن الإله (بالإنجليزية) (نيويورك ١٩٩٠) . ص٧، ٣٦١ .
Mankind's Scarch for God. Wacth Tower Bible And Track Society of New York inc. (U . S. A. 1990) PP. 7, 361 .

(٢) مجلة (برج المراقبة) اكتوبر ١٩٩١ م .
" The Watchtower " Announcing Jehovah's Kingdom Oct. 1991.

(٣) أنظر : الكنائس والفرق في الفلبين ، ص ٥٧ ، ١٢٤ .

(ب) القوائم المصنفة للمنظمات النصرانية وغيرها والوكالات العاملة في الفلبين

(١) منظمات النصرانية الدولية التي تمثل في الفلبين ولها ١٥ مجموعة منها :

١ - جمعية المدارس اللاهوتية في جنوب شرق آسيا .

٢ - مؤتمر النصارى في شرق آسيا .

٣ - المجلس الدولي لكنائس النصرانية .

٤ - زمالة عالمية للطلبة المبشرين (المنصرين) .

٥ - مجتمعات الكتاب المقدس المتحدة .

٦ - الهيئة المتحدة للتعليم العالي النصراني في آسيا .

٧ - جمعيات تحالف الشبان النصارى العالمية .

٨ - زمالة البروتستانتية العالمية .

٩ - إتحاد الطلبة النصارى العالمي .

١٠ - جمعيات الشابات النصرانيات العالمية (١) .

(٢) المنظمات التي تعمل في الفلبين المرتبطة بالجمعية الإرسالية لمجلس الكنائس النصراني الدولي ولها ست مجموعات منها :

١ - الجمعية المعمدانية للتنصير العالمي .

٢ - زمالة الكتاب المقدس المعمدنية الدولية .

٣ - إرساليات الكتاب المقدس البروتستانتية .

٤ - زمالة النصارى المترجمين (٢) .

---

(١) المصدر السابق : ص ١٦٧ .

(٢) نفس المصدر ص ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٣) المنظمات التي تعمل في الفلبين المرتبطة بتحالف الإرسالية البروتستانتية ولها أربع مجموعات :

١ - صليبية الأدب النصراني .

٢ - زمالة طيران الإرسالية .

٣ - زمالة الإرساليين في الخارج .

٤ - اتحاد الكتاب المقدس .

(٤) منظمات الصينية النصرانية ولها خمس مجموعات :

١ - مركز الانجيل الصينية النصرانية .

٢ - كنيسة الرب .

٣ - كنيسة الانجيل المعمدانية .

٤ - الكنيسة البروتستانتية المتحدة .

٥ - مركز شباب الانجيل .

(٥) المنظمات العاملة في الفلبين ، المرتبطة بجمعية الإرساليات الايبانجليكانية في الخارج ولها ٢٣ مجموعة :

١ - كنيسة إرساليات الرب العالمية .

٢ - الإرسالية العالمية المتحدة .

٣ - المؤسسات الاذاعية للشرق الأقصى .

٤ - صليبة الانجيل للشرق الأقصى .

٥ - البعثة العالمية المتحدة .

---

(١) المصدر السابق ، من ١٧٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٨٦ .

(٣) نفس المصدر ، ١٧٣ .

(٦) الوكالات الارسالية من الخارج المستقلة العاملة في الفلبين ولها ٢٩ مجموعة منها :

١ - الكنيسة النصرانية في أمريكا اللاتينية .

٢ - جمعية إذاعة الانجيل .

٣ - صليبية المبعوثين الشرقيين .

٤ - جيش الخلاص .

٥ - جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والدعاية .

(٧) المنظمات للخدمات ، والوكالات الخاصة في الفلبين ولها ٣٥ مجموعة منها :

١ - البعثات الزراعية .

٢ - إرسالية الأطفال .

٣ - شركة الإذاعة في الشرق الأقصى .

٤ - خدمات الكنيسة العالمية .

٥ - صلبان الفلبين .

٦ - صوت آسيا الارسالي .

٧ - حركة الطلبة النصارى في الفلبين (١) .

هذه بعض القوائم المصنفة للمنظمات النصرانية وغيرها من الوكالات العاملة في الفلبين ، واكتفينا بالإشارة إلى سبع قوائم . حيث إنها بلغت ٣٤ قائمة للمنظمات ولكل قائمة منها فروعها أو مجموعاتها .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ .

وهذه المنظمات موزعة حسب المواقع والأماكن المختلفة الرئيسية في الفلبين وتتضح من خلال القائمة التالية : (١)

محافظة	عدد المنظمات
مانيلا	١١٧
ريزال	٤٤
مدينة قيزون	٢٥
مدينة فنجاسينان ودكوفان	٢١
داباو	١٧
مدينة نويبا وكباناتوان	١٥
بولاكان	١٠
نغروس الشرقي	٩
مدينة كابيتي وتاغيتاي	٩
مدينة باغيو	٩
سيبو	٨
مدينة أوزاميس ومياميس الغربي	٧
مدينة أغوسان وبوتؤن	٧
مدينة زامبوانجا ، وزامبوانجا الجنوبي	٦
مندورو الشرقي	٥
إلوكوس الجنوبي	٥
لاغونا	٥
إيلوإيلو	٥
قيزون	٤

(١) الكنائس والفرق في الفلبين ص ١٩٧ .

محافظة	عدد المنظمات
مدينة ليتى ، وأورموك ، وكالبايوغ	٤
ميسامس الشرقي	٤
باتنجاس	٤
بوكدنون	٤
نغروس الغربي	٣
فانبانجا	٣
كوتاباتو	٣
كغيان	٣
نويبا بيزكابا	٣
إلوكوس الشمالي	٢
لا أونيون	٢
زامبالس	٢
ماسباني	٢
لاناو	١
أبرا	١
بالاوان	١
سامار	١
سوريغاو	١
أفاياو	١
زامبوانجا الشمالي	١
تارلاك	١

والخطر من هذه المنظمات بين جلي ، إذ كيف كان دورها مع السكان وخاصة المسلمين ، وكيف تتعامل معهم ؟ هل تعتبرهم مسلمين على وجه أرض الفلبين ؟ هل تنسى أن للمسلمين حقوقا مشروعة في البلاد - دينيا، واجتماعيا ، وسياسيا قبل أن تأتي هذه المنظمات وتتكون ؟

فـإذا كانت الإجابة بوجود حقوقهـــم فلمــاذا الحرمان والخداع والسرقـــة إذن ؟! .

صحيح أن هذه المؤسسات متنوعة النشاطات سواء أكانت دينية أم إجتماعية ، أم اقتصادية أم سياسية .. لكن الأهداف منها - وللأسف - أولا وأخيرا هي دعم النشاط النصراني التنصيري في مختلف المجالات ، وعلى الأخص في مجال التعليم والتربية ، حيث يبثون سموم المبادىء النصرانية ، ضمن المقررات المدرسية ، ويلبسون لباس الحقد والمكر في تربية أبناء المسلمين وتثقيفهم .

والأخطر من ذلك تمكن هذه المنظمات أن تعمل لما يحلو لها - أنها استطاعت أن تحقق اكتفاءا ذاتيا يدعم استمرار وجودها وبقاءها في ربوع البلاد .

صحيح أن الكنائس الكاثوليكية الكبرى لها دعمها الخارجي إلا أن هناك الكثير من الكنائس الصغيرة المنتشرة والمدارس التي لها صلة قوية بهذه المنظمات - وخاصة في جنوب الفلبين - قد حققت قدرا كبيرا من التنظيم والكفاءة تجاه مخططاتهم المستقبلية .

الفصل الرابع

خطط وأهداف التنصير في الفلبين وتشتمل علي المبحثين :

المبحث الأول : خطط التنصير :

المبحث الثاني : أهداف التنصير :

المبحث الأول

خطط التنصير في الفلبين

إن وضع الخطة أو المنهج في أية حركة من الحركات شيء ضروري ، وعامل من عوامل النجاح ؛ ذلك أن المنهج يرسم طريقا ، ويوضح معلما ويسلط ضوءا ، ويوجه اتجاها لتحقيق أهداف العاملين في أي مجال من المجالات سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم دينية ..

المنصرون في الفلبين أدركوا هذه الحقيقة فهم لم يأتوا إلى الفلبين - فارغي الذهن - إلا ومعهم البرامج والخطط يستعينون بها في مواصلة السير والعمل الذي كلفوا به وجاءوا من أجله لأنهم علموا أن إخضاع البلاد والسيطرة عليها ، ودعوة الناس إلى الديانة النصرانية لم يكن بالأمر اليسير الهين .

لذا ، لا بد لهم من وضع منهج مناسب ، والقيام بتنظيم الخطة ، واستعمار وتنصير البلاد ، وتوحيد الصفوف والتعاون فيما بينهم ، ومنح المنصرين دعما روحيا ومعنويا ، وتغيير الأجواء والأحوال في المجتمع حسب أهواء المستعمرين والمنصرين ...

وهذا ما سنشير إليه - بمشيئة الله - في هذا المبحث .

١ - تنظيم الخطة :

قام المنصرون بتنظيم الخطة في الأماكن التي يريدون الإستيلاء عليها والقيام بتنصيرها ، حيث أرسل المنصرون المدربون إلى مختلف المناطق بعد دراسة أحوالها وعادات سكانها ، ليدعو كل منصر حسب أحوال ومقام كل منطقة ، كما أن المنظمات المختلفة وزعت على كل مقاطعة في البلاد (١) .

بهذا المنهج حققوا بعض أهدافهم ، وتمكنوا من التجول والإنتشار بشكل أوسع ومن ثم استبعاد أي نزاع وتداخل بين المنظمات المختلفة ، ولم تتطرق إليهم الخلافات كما حدثت لبعض الدعاة المسلمين - في الوقت الحاضر - الذين تخرجوا من مختلف الجامعات أو المدارس ، حيث يتعصب كل واحد لرأيه أو جامعته أو شيخه .

أما المنصرون فقاموا بوضع خطط جيدة قبل أن ينتشروا في ربوع الفلبين، وبخططهم المدروسة تكللت جهودهم ببعض النجاح ، ووزعت المساعدات فيما بينهم دون أية منازعة ، وتم إبعاد أية منافسة غير صالحة فيما بينهم ، بل الشيء الملفت للنظر فيما بينهم هو تركيزهم على من يقوم بنشاطات واسعة ، ويكسب أكثر من المعتنقين - ويستطيع تحويل سكان المنطقة إلى النصرانية في أقصر وقت .

---

(١) أنظر : كيف تعمل مع الناس (بالإنجليزية) كلودويس بيف ، (كلاريتيان للنشر : الفلبين) ص ص ٣٣ - ٣٤ .

How To Work With People , Clodouis Beff . (Claretian Publication Philippines) PP. 33 - 34 .

لذا استطاعوا - بهذا المنهج - أن يحققوا تناسقا وتنظيما بين نشاطاتهم وخبراتهم في المناطق المختلفة .

٢ - تعاون المنصرين والمستعمرين

عندما لاحظوا في بداية نشاطاتهم على أن الناس لا يمكن دعوتهم إلى الديانة النصرانية بالكلمة وحدها ، حيث جربوا في سنواتهم الأولى خطة السلام والصداقة ، وتعليم الناس المبادىء النصرانية ، كما فعل ماجلان بالتعميد الجماعي-دون أن يسبقه الدعوة والتعليم - لجأوا إلى ثنائية المنهج فأصبح الإستعمار والتنصير منهجا واحدا يسير على قدم وساق لإخضاع الناس في أماكنهم ، وأعلنوا منذ ذلك الوقت أن السبب الوحيد لمجيئهم إلى الفلبين هو تعليمهم الدين النصراني ، وبما أن الدعوة إليها عن طريق الصداقة لا تفيدهم كثيرا ، ولا يكثر المعتنقين فمن الضروري أن تكون القوة والصداقة تسيران جنبا إلى جنب وفي آن واحد (١) .

فالعسكريون يشجعون المنصرين المبعوثين للتقرب نحو المسلمين ، حتى يعاضد التنصير الإستعمار ، كما أن المنصرين يشجعون العسكريين على إخضاع الناس ليعطوا الأمل والطريق إلى الدين النصراني (٢) .

واتضحت هذه الخطة جلية في أيام الدكتاتور ماركوس بعد أن فقد أمله في إخضاع الناس بالطرق السلمية فإنه فرض القوة العسكرية على جميع المناطق في الفلبين عام ١٩٧٢ م . بحجة حماية البلاد من الأمراض الإجتماعية ، والحقيقة أن هذه الخطة خطة عصابة أريد منها القضاء على الإسلام والمسلمين بوجه خاص . وسلكوا هذا المنهج للأسباب الآتية :

---

(١) أنظر : جزيرة الغرب : رحلة الأسبان المبكرة إلى الفلبين ، ص ٩٧ .

(٢) أنظر : الثورة في منداناو ، ص ص ٣٣ ، ٣٩ .

أولا : اتبع هذا المنهج بسبب فشل النشاط التنصيري داخل ديار المسلمين، وإصرارهم على التمسك بعقيدتهم الإسلامية .

ثانيا : اقترح أحد زعماء المسيحيين وهو الجنرال (بالاو) على الحكومة جعل الحكومة الفلبينية مسيحية ١٠٠ ٪ من أجل انتشار الأمن والسلام .

ثالثا : إقتراح * الجنرال (السابق) قائد الجيش الفلبيني سابقا عام ١٩٥٦م ضرورة توحيد الدين وإرغام أهالي الفلبين كلهم على الدين المسيحي مدعيا أن تقدم البلاد وانتشار الأمن والسلام متوقف على توحيد الدين ، ويعني بذلك الدين النصراني .

رابعا : تأييد مسلمي الفلبين لجميع القضايا الإسلامية وخاصة قضية فلسطين المحتلة .

خامسا : وجود الثروات الطبيعية في أرض المسلمين حيث اكتشف المليونير اليهودي (مانويل أليسالدي**) الأسباني الأصل أن في جزيرة منداناو عددا من المعادن المختلفة (١) .

٢ - توحيد الكنيسة والدولة :

لا غرابة من نجاح الكنيسة والدولة إذا ما اتحدتا في الأهداف والمنهج والعمل ، وكأية دولة إذا اتفقت مع رجال دعاتها فإنها تكسب مزيدا من التقدم والنجاح والقوة والسيطرة .

---

(١) المسلمون في جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم ص ص ٦٨ - ٧٢ .

* هذا الإقتراح منشور في مجلة دعوة الإسلام في الفلبين ١٥من سبتمبر سنة١٩٧٢م.

** وهو خبير الرئيس ماركوس في شئون الأقليات من المسلمين ، والقبائل الوثنية .

فتوحيد الكنيسة والدولة من المناهج التي انتهجها المنصرون لتنصير الفلبين واستعمارها معا ، وبذلك تم توظيف جميع إمكانات الحكومة العسكرية والإقتصادية ، وسلطتها السياسية في نشاطات التنصير ومن ثم تم توظيف إمكانات الكنيسة في إخضاع السكان (١) .

وقال أحد المنصرين في الوقت الحاضر في المستعمرة الفلبينية ، - كما في أسبانيا - ليس هناك فصل بين الدولة والكنيسة ، فكل من التقاليد والقانون يقضي على أن قوة الواحد تستعمل في أعمال الآخر وتستغل في تحقيقه ، الحاكم العام والمجلس الإستشاري الملكي يمثلون الدولة ولكن يخدمون الكنيسة بالمساعدة في نشر المسيحية ، والأساقفة والرهبان يمثلون الكنيسة ولكن يخدمون الدولة بالمساعدة على الحفاظ على السيادة الأسبانية، في الكنائس على المستويات المحلية ، وخاصة في المحافظات نجد القسيس يجمع السلطتين : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة (٢) .

غير أن المنهج قد ألغى ضمنيا لما جاء الأمريكان إلى الفلبين لكثرة الشكاوى من الناس عن مساوىء الكنيسة وطغيانها .

---

(١) الإسلام والمسيحية ، في الفلبين ، ص ٣٥٢ .

(٢) الجزر تحت الصليب ، ص ص ٦٤ - ٦٥ ، نقلا عن المرجع السابق ومجلة تاريخ آسيا، تحرير فينس سنيور م ١٤ ، ١٩٨٠ ص ٢٤ .

Journal of Asian History , Edited by Penis Senior Vol. 14 (1980) P. 24.

فنادى الأمريكان بالتحرر من طغيان الكنيسة الكاثوليكية ، « ويقيمون مبدأ الفصل بين الدولة والكنيسة ، ويحكمون البلاد تحت مظلة الحرية الدينية وتأكيد حقوق الأفراد على اعتناق العقيدة التي يرغب فيها ، على أن هذه الحرية على حقيقتها ليست أكثر من الحرية في الاختيار بين الطوائف المسيحية من ضمنها البروتستانتية - التي يحمل لواءها هذا المستعمر الجديد . فالقوانين المطبقة على البلاد والدستور الفلبيني الذي تمت صياغته بإملاء الإستعمار الأمريكي ، قد تمت صياغته بروح مسيحية ، وتم تقييمه داخل إطار القيم المسيحية ، وهي قوانين لا حرية للأفراد الخروج منها وممارسة أو اعتناق ما يخالفها » (١) .

وفي عهد الدكتاتور ماركوس كشف النواب المسلمون الأقنعة عن وجود تواطؤ خبيث بين حكومة (ماركوس) والحركات والمنظمات الكاثوليكية .. ومن بينها جماعة الفئران المسلحة ، والأدلة التي ساقوها كما يلي (٢) :

١ - إن قوات هذه الجماعة · قامت بدعم مرشحي الرئيس (ماركوس) في الانتخابات التي جرت في نوفمبر سنة ١٩٧١ م .

٢ - إن قوات الأمن والجيش الحكومي لم تتصد لقوات (إيلاجاس) عقب اعتداءاتها في كوتاباتو ولاناو المنطقتين الإسلاميتين .

---

(١) الإسلام والمسيحية في الفلبين ، ص ٢٢٢ .

(٢) عذراء ماليزيا ص ٥٦ .

٣ - لم تحرر الحكومة أي قضية ضد أفراد هذه الجماعة الكاثوليكية الذين قبض عليهم متلبسين بجرائم القتل ضد المسلمين .

٤ - وإن « القائد كرملينون آبازون » من هذه الجماعة اعترف أمام لجنة التحقيق التابعة لمجلس الشيوخ الفلبيني يوم ١٧ مارس سنة ١٩٧١ م بأنهم يتلقون تدريبات عسكرية ويتسلمون معونات ومؤنا من الحكومة وغير ذلك من الأدلة التي تثبت تواطؤ الحكومة مع خطط النصارى الهادفة إلى القضاء على الإسلام والمسلمين (١) .

٤ - منح القساوسة قوة وسلطات لا حد لها :

لما توحدت الدولة والكنيسة أعطت الدولة للقساوسة سلطات دينية ومدنية وعسكرية لكي يستطيع المنصرون أن يعملوا لكل ما يحلو لهم من نشاطات بدون أي عوائق أو عقبات ، لأنهم قاموا بالدعوة بحرية تامة ، واستطاعوا أن يكيفوا ويلونوا الطرق ، ويخططوا المنهج اللازم اتباعه تجاه الشعب إذ أن منهم من يكون رئيسا للقرية ، أو عميدا للبلدية ، أو محافظا للمقاطعة ، وفي نفس الوقت هو الذي يقوم بقيادة الجيش ، ويقضي بين الناس ، بل ويدير الشؤون الدينية والإجتماعية والإقتصادية ، والتعليمية والصحية .. فهو الحاكم القائد المدرس الموجه ..(٢) .

لذا ، ليس بغريب على الشعب المغلوب على أمره أن ينقاد لكل ما تمليه القساوسة من أوامر وتعليمات إذ لا خيار للناس غير السمع والطاعة إذا ما أرادوا الحياة والنجاة من الطغاة والبغاة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢) أنظر : الاسلام والمسيحية في الفلبين ، ص ٣٥٣ .

والأدهى من ذلك أن يمهدوا الطريق أمام المنصرين الذين سيتولون مهام تعليم السكان الدين النصراني ، غير أن هذه الخطة لم تفد كثيرا في وسط المسلمين لأن كثيرا منهم لا يخافون من الموت في سبيل الدفاع عن دينهم وعقيدتهم ، ولأن من خلال الأحداث والوقائع في الفلبين تشير إلى أن النشاطات التنصيرية جاءت إلى أوساطهم بطرق خفية جذابة ، وعن طرق الاستمالة والاغراء التي لا يدرك المسلمون أنها عدو ألد وأخطر من القوات العسكرية ، والجيوش الجرارة ، وأسلحة دمار أفتك من المدافع والدبابات والصواريخ والبارجات التي يمطرها الأعداء في أماكن المسلمين .

٥ ـ إنشاء قرى جديدة وإعادة بناء القرى القديمة

هذه الخطة قد ساعدتهم على السيطرة الكاملة ومكنتهم من متابعة السكان ومراقبتهم ، حيث يسهل لهم جمع السكان في أي وقت يريدونهم ، وقد قال أحد المنصرين في وصف هذه القرى المؤسسة بأنها تخطط على الطراز الأوروبي حيث « توجد ساحة في الوسط ، والكنيسة مبنية على جانب منها، وفي الجانب الآخر مبنى لاجتماعات أهل القرية ، ومن هذا المركز تمتد الشوارع التي على امتدادها تكون المحلات التجارية والمباني السكنية على شكل المباني الأوروبية ، وكان الرهبان يقومون بالإشراف على جميع الأعمال في بناء هذه القرى فكانوا يقودون التنظيم الإقتصادي ، والأعمال الزراعية ، والتطوير الصناعي المطلوب .. بجانب قيامهم بادارة الكنيسة وأديرة الرهبان » (١) .

بهذه الدقة في التخطيط والتنظيم ، وبالتعاون بين الدولة ، والمنصرين ، وبالعمل المشترك ، وإعطاء مطلق السلطة للقساوسة تمكنوا من إدخال الثقافات الغربية إلى أوساط البلاد ، ووصلوا إلى ما يهدفون إليه من أنهم لم يأتوا إلا من أجل العمل لنشر الدين النصراني وتعميق جذوره في الفلبين.

٦ - إغراق المناطق الإسلامية بالمهاجرين النصارى :

اتخذ هذا المنهج سبيلا إلى احتلال أراضي المسلمين عن طريق تهجير النصارى من شمال الفلبين إلى جنوبها التي يسكنها المسلمون منذ القرون من الزمان ، وقد خططت الحكومة المستعمرة كيف السبيل إلى اغتصاب أراضي المسلمين .

---

(١) الجزر تحت الصليب، ص ص٤٤-٤٥.

وتنفيذا لهذه الخطة « قررت الحكومة عام ١٩٤٨ م إباحة امتلاك أي أرض بالفلبين ، ولم يدرك المسلمون الذين يعيشون فوق أرضهم مدلول هذا القرار ، فلما نزحت القبائل المسيحية من الشمال الجدب إلى أراضي الخصب الذي يمتلكه المسلمون قام المسيحيون بتسجيل أراضى الغصب في سجلات الحكومة ، ولم يدرك المسلمون أهمية هذا العمل لأنهم يسكنون فوق هذه الأرض منذ آلاف السنين وقد توارثوها عن أجدادهم وأجداد أجدادهم .

وبعد تسجيل الأرض المغتصبة كان المسيحيون المهاجرون من الشمال يسعون إلى انتزاع الأرض من أصحابها الشرعيين المسلمين ، وعندما يصل الأمر إلى القاضي الفلبيني المسيحي يحكم بالطبع لصالح من لديه دليل إثبات الملكية، وهكذا فعلت الحكومة عاما بعد عام ، وفي كل عام يهاجر من الشمال إلى الجنوب أسرة مسيحية لتحتل أرضا يملكها المسلمون» (١) .

أضف إلى ذلك ما تستخدمه الحكومة من خطة خطيرة لاغتصاب بقية أراضي المسلمين ، وهو منح القروض للمسلمين المشردين الذين فقدوا أموالهم نتيجة الحروب الطاحنة من قبل البنوك الحكومية مقابل إيداع وثيقة سند أراضيهم في هذه البنوك على أن تملكها البنوك إذا عجزوا عن سداد القروض . وهذا نوع من الإغراق والخداع لأن الظروف القاسية لا تسمح لأصحاب القروض سدادها . ومن ثم تصبح أراضيهم ملكا للبنوك الكافرة ، ولها أن تبيعها للنصارى ، وبالتالي يتم اغتصاب الأرض بهذه الطريقة الملتوية .

---

(١) المسلمون في جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم ص ٦٣ .

المبحث الثاني

أهداف التنصير في الفلبين

من السهل جدا على المتعلمين العاديين فضلاً عن الباحثين - بعدما مرت بنا الأحداث والوقائع المؤلمة - في الفصول السابقة _ أن يدركوا أبعاد التنصير وأهدافه بل وخطورته ؛ التي تهدف إلى جعل الفلبين دولة نصرانية ممثلة في الشرق الأقصى ، كما تسعى إلى شطب اسم المسلمين من قاموس تاريخهم الحافل الزاهر ، والقضاء عليهم ماستطاعوا إلى ذلك سبيلا من قتل وتشريد وإبادة ... أو إدخالهم في النصرانية بطريقة أو بأخرى ، حتى وإن لم يخرجوا من الإسلام .

ولعل الإقدام - من قبل المنصرين - على هذه الفعلة النكراء هو حقيقة أن المسلمين في كل مكان - في مشارق الأرض ومغاربها - كانوا متمسكين بدينهم الحنيف ، فخورين بتاريخهم وحضارتهم ، وبهذا أقدموا بكل قسوة وضراوة على تحطيم هذه الشخصية الإسلامية المتميزة ، وتفتيت وحدتها المتماسكة ، والحيلولة دون انتشار نور الإسلام في جميع أنحاء المعمورة عامة، وفي جزر الفلبين بصفة خاصة خوفا على قومهم من معرفة الدين الحق من الباطل .

وعلى كل ، فإن أهداف التنصير في الفلبين يمكن تلخيصها على النحو الآتي :

ا - العمل علي نشر النصرانية

انكشف هذا الهدف إذا عدنا - بادىء ذي بدء - إلى فترة الحكم الأسبانية في الفلبين ، وتصفحنا أوراق القوانين التي وضعوها لسياستهم الإستعمارية التوسعية ، وذلك من خلال مضمون وصية الملكة « إيسابيلا » الأسبانية للقساوسة المبعوثين إلى الجزر الهندية حينما قالت :

« إن هدفنا الأساسي هو دائما تنصير الجزر الهندية وتيرافيرمي وتحويل سكانها إلى عقيدتنا المقدسة ، نرسل إليهم القساوسة ورجال الدين وغيرهم من المتعلمين لتعليمهم وتثقيفهم بالأخلاق الكريمة » (١) .

واتضح أيضا من التعليمات الموجهة إلى القائد الأسباني « ليغاسفي » لما قام بمهمة الحملة إلى الفلبين سنة ١٥٦٤ م التي تقول :

« إن الأهداف الأساسية لهذه الحملة لا تخفى عليك هي نشر الديانة النصرانية بين الناس ، واكتشاف خط آمن للعودة إلى أسبانيا الجديدة ، وأن تزداد المملكة وتستفيد بالتجارة وغيرها من الوسائل المشروعة .. وعندما يتم إعداد كل شيء تأخذ معك في السفينة قساوسة من الأوغسطينيين الذين يسافرون معك من أجل هدف أساسي لتنصير سكان الجزر » (٢) .

وعلى هذا النمط الذي رمت إليه الحملة الأسبانية ، التي تم توجيهها إلى المناطق الإسلامية عام ١٥٩١ م من الحكم الأسباني في مانيلا حينما قال مجددا نفس الأهداف الأسبانية السابقة ..

---

(١) تاريخ الكنيسة ، ص ٤٥٤ .

(٢) تنصير الفلبين : مشاكل وتوقعات ، ص ص ٢٢٦ - ٢٧٠ .

« إن جلالة ملك أسبانيا قد كلفني وأمرني في تعليماته وقراراتـه أن أغلى شيء وأهمه في هذه الجزر هو المجاهدة في نشر عقيدتنا المقدسة على السكان وتعريفهم بالإله الحق ، وإخضاعهم لطاعة المنظمة الكنسية ولطاعة الملك سيدنا ، وفوق ذلك فإن جزيرة منداناو خصبة للغاية وزاهرة بالسكان ، وتعج بمستوطنات الهنود فهي منطقة خصبة لزراعة العقيدة ... » (١) .

وتكرر الهدف في عهد الاستعمار الأمريكي ، وذلك من محتويات كلام الرئيس الأمريكي « ماكنيلي » وهو يشرح لجماعة من القساوسة البروتستانتيين في ٢١ نوفمبر ١٨٩٩ م لما أراد استعمار الفلبين حيث قال حينئذ :

« في إحدى الليالي خطر ببالي ، ولا أعرف كيف حدث ولكن جاء في تفكيري أننا لا نستطيع أن نعيد الفلبينيين إلى الأسبان لأن في ذلك جبنا مشينا للشرف ، وأننا لا نستطيع أن نعطيهم لفرنسا أو لألمانيا فإن ذلك تجارة سيئة وغير مشرفة ، وأننا لا نستطيع أن نتركهم لأنفسهم لأنهم غير أكفاء لحكم أنفسهم ، وسيكون هناك فوضى وحكم جائر أسوأ مما كان عليه الحكم الأسباني ، وإنه لم يبق أمامنا خيار سوى الاستيلاء عليها جميعا وتثقيف الفلبنيين ، ورفع مستواهم وتحضيرهم وتنصيرهم، وبعون الإله سنقوم بأحسن ما نستطيع كإخوة في الإنسانية ومن أجلهم - كذلك صلب المسيح » (٢) .

---

(١) الجزر الفلبينية م ٧ ص ٧٣ .

(٢) الفلبين والشرق الأقصى، هو مير ستون (نيويورك ١٩٠٤) ص ص ١٤٣-١٤٤ .

The Philippines And The Far East, Homer C. Stuns. (New York : 1904) PP. 143 - 144 .

ومن خلال النصوص السابقة لا يشك أحد في القول بأن الهدف الديني يفوق كل الأهداف التي جاء المستعمرون من أجلها إلى البلاد ، وأنهم لم يأتوا للاصلاح فيها ، وزرع القيم الإنسانية النبيلة - كما يزعمونها - وإنما جاءوا لنشر العقيدة النصرانية وثقافتها ، وبناء مستعمراتهم والسيطرة على المسلمين ، فضلا عن إشاعة المعتقدات الفاسدة ، والفواحش والأخلاق المنحلة في المجتمع .

وإنني لأتعجب كل العجب ! كيف يقولون بأنهم يثقفون السكان - وخاصة المسلمين منهم - بالأخلاق الحميدة ، وأعمالهم تناقض ذلك دينيا وخلقيا حتى في الديانة النصرانية نفسها ، فما بالك بديننا الإسلامي الذي يأمر - منذ اللحظة الأولى - بتصحيح المعتقدات الخاطئة ، ويحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة ، وعلى احترام الكرامة الإنسانية ، أين هم من هذا القبيل ؟! يزعمون أنهم دعاة دين وإصلاح ، مع أنهم دعاة دين باطل ، وألد أعداء الدين ، ويدعون أنهم حملة رسالة السيد المسيح لإدخال العالم في حظيرة النصرانية ، ولكنهم نسوا تعاليمها التي تقول في كتابهم المقدس « سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » (متى ، ٥ ، ٤٣-٤٤) « من ضربك على خدك الأيمن فأعرض له الآخر أيضاً . ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً . وكل من سألك فأعطه . ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه » (لوقا ٦ : ٢٩ - ٣٠) .

وبالرغم من أن هذه النصوص فيها تسامح زائد متناه ، وعفو واسع ، فإننا نجدها تنعدم عند كثير من النصارى في الفلبين .. ونرى هؤلاء النصارى يتفننون في اختراع أبشع وسائل الفتك والتعذيب والتدمير ، ويتنافسون في ابتلاع خيرات الشعوب ، ونهب ثرواتهم ، وسلب أملاكهم وزعزعة أمنهم واستقرارهم ولعلهم لا يعتقدون النصوص التي ذكرناها ، فعند متى أيضاً ما يناقضها حيث قال على لسان المسيح (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض . ماجئت لألقي سلاما بل سيفا)(متى ١٠:٣٤-٣٥) .

٢ - تفتيت الوحدة الإسلامية وتمزيقها :

لقد كانت جزر الفلبين - قبل مجيء المستعمرين إلى الشرق الأقصى - جزءا من أرخبيل المالايو ، حتى وإن تباعد هذا الأرخبيل - موقعيا - عن بعضه البعض ، كانت العقيدة الإسلامية تربط بين المسلمين وتقويهم ، والعلاقة الأخوية تنمي حبهم وشعورهم الديني ، والوحدة تعزز مكانتهم وتماسكهم الوثيق ..

إلا أن هذه الوحدة المترابطة قد كسرت لما وطأت جنوب شرق آسيا أقدام البرتغاليين والهولانديين والأسبانيين ، وأصبح تماسك هذه الدول متفككا ، وهب المسلمون - في كل منطقة - يقاومون كل حركة تغزو أرضهم ، وتمس كرامتهم وأعراضهم .

والهدف من هذه المؤامرة - لا غموض فيه - هو تفتيت وحدة المسلمين في الشرق الأقصى ، لأن الاستمرار والبقاء على وحدة الصف ، ولم الشمل فيما بين المسلمين سيصبح سدودا مانعة وعقبات قوية أمام مخططاتهم الصليبية في هذه المنطقة من العالم ، بل وربما يصبح لعنة - في حس أعداء الإسلام - على العالم بأسره .

وهذه الخطورة - في نظر الغربيين - هي التي جعلت (لورانس براون) يقول : « إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير » (١) .

---

(١) التبشير والاستعمار ، ص ٣٧ .

وفي موقف آخر يقول :

« الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام ، وفي قوته على التوسع والإخضاع وفي حيويته ، إنه الجدار الوحيد في الإستعمار الأوروبي » ويشرح القس « كالهون سيمون » العبارة التي عبر عنها « براون » سابقا بقوله :

« إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوروبية ، ولذلك كان التبشير (التنصير) عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركات ، ذلك لأن التنصير يعمل على إظهار الأوروبيين في نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركات الإسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها .. » (١) .

وتقول مجلة العالم الإسلامي : « إن شيئا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي ، ولهذا الخوف أسباب : منها أن الإسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عدديا بل دائما في ازدياد واتساع ، ثم أنه ليس دينا فحسب ؛ بل إن من أركانه الجهاد ، ولم يتفق قط أن شعبا دخل في الإسلام ثم عاد نصرانيا .. » (٢) .

وبهذا ، نجد الأسبان يبذلون قصارى جهودهم لقطع كل الإمدادات من الدول المجاورة فضلا عن الدول البعيدة ، وفرض الحصار على الفلبين ، وفصل المسلمين عن إخوانهم المجاورين لهم ، وقد قاموا - بغية الحصول على أهدافهم - بغزو (بورنيو) سنة ١٥٧٨ م وسنة ١٥٨٠ م .

---

(١) المرجع السابق ، ونفس الصفحة .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٣١ .

ثم اتجهوا بحملاتهم الصليبية إلى (ترناتي) سنة ١٥٨٢ م وسنة ١٥٨٥ م ومابعدها ، وبعد أن قهروا (بروناي) سنة ١٥٧٨ م اتجهوا بقوتهم مباشرة إلى (سولو) و (منداناو) .

وقد سبق أن وجه الحاكم الأسباني (دي ساندي) - قبل قيام الأسبان بغزو بورنيو - انذارا إلى « السلطان سيف الرجال » سلطان بورنيو من إرسال الدعاة إلى الفلبين .

فقال في رسالته الموجهة إلى السلطان بتاريخ ١٣ من أبريل ١٥٧٧ م « الذي عليك أن تفعله هو أن تقبل وتضمن الآمال للمنصرين الذين سوف يقومون بالدعوة إلى التعاليم النصرانية في أراضيكم ، وأن يكون لأي شخص - أياً كان هو في بلادكم - السماح والحرية التامة للحضور إلى الدعوة المسيحية ، وأن يتم تنصير أي شخص يريد أن يصبح نصرانيا دون أن يتعرض للأذى .

وبالإضافة إلى ذلك ، أريد أن لا تبعث أي داعية لدين محمد (صلي الله عليه وسلم) إلى أي جزء من أجزاء جزر الفلبين .. ولا إلى أجزاء أخرى من جزيرتكم .. ، لأن دين محمد (صلى الله عليه وسلم) دين خطأ، وشريعة شر ، وأن المسيحية هي وحدها الدين الصحيح والمقدس والطيب » (١) .

لا شك أن هذه العبارات واضحة البطلان ، جلية الأهداف ، وهي منع الدعاة المسلمين من التجول في مناطق الفلبين ، بل عزل البلاد عن بقية الدول المجاورة ، وتفتيت وحدة الأمة الإسلامية ، وإبعادها عن ممارسة الدعوة إلى الله ، ولهذا غضب السلطان لما قرئ عليه هذا الخطاب ، وقال : إن صاحب الرسالة (كافر) يجب على المسلمين رفضه ومعاداته .

---

(١) الجزر الفلبينية ، م ٤ ص ١٥٣ - ١٥٤ .

« والبعثة النصرانية إلى الفلبين » « الاسلام » ، ص ١٩ .

ولكن بالرغم من الجهود الأسبانية الهائلة وجهود من شايعها لفرض العزلة التامة على المسلمين في الفلبين فإن محاولة الاتصال بين المسلمين في جزر بورنيو وماليزيا وبروناي وأندونيسيا ظلت قائمة ومستمرة ، بسبب الجهود الفردية المتنقلة بين جزيرة وأخرى ، وبسبب بعض المسلمين الذين يقومون بأداء فريضة الحج رغم مايلاقونه من صعوبات ومخاطر ، وماتستغرقه الرحلة من المدة التي تمتد إلى شهور عديدة (١) . غير أن هذه المدة كانت في الماضي أما الآن فإن المدة قصيرة وسريعة بسبب الطائرات والتسهيلات .

ومن المعروف أن هؤلاء الحجاج يمرون أثناء سفرهم على المراكز الإسلامية في بورنيو ، وجاوا ، وسومطرا ، والمناطق الإسلامية والعربية الأخرى .. وبهذا الاتصال يتعرفون من خلاله على العلوم الدينية ، ومن ثم يصبحون مرشدين لإخوانهم المسلمين عند عودتهم إلى بلادهم .

وبهذا الوعي بالدين ومعرفتهم بأهداف الصليبيين في مناطقهم وإيمانهم بصحة دينهم ، وببطلان الدين النصراني هو الذي دفعهم إلى التضحية للحفاظ بهذا الدين الحنيف . ولهذا - كما قال مخول - « بالرغم من الجهود التي بذلها الأسبان فإنهم فشلوا من إزالة الإسلام من المسلمين في جنوب الفلبين ، وإن كانوا قد نجحوا في إقامة العداوة بين سكان الفلبين على أساس الإختلاف في الدين » (٢) ونجحوا في تجزئة بلاد المسلمين ، وشق عصا وحدتهم وتماسكهم .

---

(١) المسلمون في الفلبين (بالانجليزية) (مانيلا : ١٩٧٨) ص ١٠٤ .

(٢) نفسه ، ص ٣٤٥ .

٢ - السعي إلى التوسع الاستعماري والاقتصادي

لقد كان الهدف واضحا من قبل الأسبان لماجاءوا إلى الفلبين ، فهم يريدون أيضا إخضاع المسلمين في منداناو وسولو على طاعة الملك الأسباني ، وجعلهم خداما له ، وسحب الأسلحة والأدوات الحربية وغيرها من المسلمين، حتى لا يتمكنوا من الدفاع ، أو الهجوم على المستعمرين ، ومن ثم استطاعوا أن يعملوا ما يريدون وأن يفرضوا الجزية على المسلمين واحتكار تجارتهم ، وجعلهم عمالا في مختلف القطاعات .. وهذا الهدف هو الذي دفع الحاكم الأسباني إلى التعبير عن رغبته في الاحتفاظ بسكان المنطقة . إذ أن خلو الناس منها خسارة مادية للمستعمرين (١) .

وكتب « ليغاسفي » إلى الملك الأسباني في ٢٣ من سبتمبر ١٥٦٧ م طالبا منه إصدار الأمر لتحقيق هذا الهدف فقال :

« أطلب متوسلا إلى جلالتكم أن تصدروا أمركم باحتلال هذه الجزر والاستيطان فيها ، ووضعها تحت ممتلكات التاج حيث تتم الدعوة فيها إلى الإنجيل ويتم تنصير سكانها ، ويدفعون جزية بالذهب فذلك عدل ، لأن الذهب وأشياء أخرى توجد في هذه الجزر ، وبذلك فإننا سوف نجني كثيرا من الثمار في كل من الدين والدنيا على السواء .

ومن ناحية أخرى فإننا إن لم نستعمر هذه الجزر سوف لا نحصل على أي شيء لأن السكان لا ثبات لهم وغير صادقين ، ولم نجد من بينهم أمراء أو حكاما أقوياء في حكمهم ، ولذا فإننا سوف لا نتعاهد معهم للحصول على الذي يملكونه ، وإنما لأسباب أخرى أكرر اقتراحي حتى يعيش السكان في

---

(١) أنظر الجزر الفلبينية ، م٦، ص ص ١٧٤ - ١٨٠ .

نظام وعدالة وهو أمر لا يعرفونه كلية » (١) .

أية مقترحات مفيدة يزعمونها ، وهل عاش الناس في ظلهم بانتظام وعدالة ؟ فلنترك الإجابة على تاريخهم المظلم ! لأن التاريخ والأحداث - كما مرت بنا - تحدثنا بوضوح بأن الجشع والطمع في ثروات المناطق الإسلامية من الدوافع القوية المشجعة للأسبان في إخضاع المناطق بجنوب الفلبين ، لأنها منطقة غنية بالثروات الطبيعية والبحرية والمعدنية .

ولم يكن الطمع في ثروات هذه المناطق الإسلامية فحسب ، بل وعلى المناطق الشاسعة المجاورة الثرية كجزر ماليزيا التي ظل الأسبان يرغبون في استعمارها والاستيلاء على مواردها ، وفرض الجزية على سكانها ، وهم يرون أن إخضاع مندناو وسولو يعطيهم مركزا بالقرب من هذه المناطق ، ومن ثم يسهل لهم الانطلاق إلى هذه الجزر .

وكما أن المسلمين يحسون بشعور ديني موحد ، ويشعرون بضرورية التكاتف فيما بينهم في مواجهة أي عدوان يريد محو شخصياتهم الإسلامية وإغراق مناطقهم ويدركون أن أعداء الإسلام مهما اختلفت معتقداتهم وأجناسهم ، فهم يسعون إلى هدف واحدوهو القضاء على الإسلام والمسلمين في أي مكان .

كلهم مجتمعون حين يكون عدوهم الإسلام والمسلمين ، وصدق فقهاؤنا حين قالوا من قديم « الكفر ملة واحدة » وقال تعالى : « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » (٢) وقد رأينا عبر التاريخ الولاء بين أعداء الإسلام رغم تباعد الشقة المكانية بينهم واختلاف دياناتهم .

---

(١) تنصير الفلبين : مشاكل وتوقعات ، ص ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٢) سورة الأنفال : (٧٣) .

ومن الشواهد على ذلك أن الاستعمار الأسباني في الفلبين لم يكن وحيدا بل شاركهم البرتغاليون في تحقيق الأهداف ، وهذا كاتب برتغالي يحدثنا عن ذلك قائلاً : « مالاقا مدينة تجارية بطبعها ، ولا توجد في العالم منطقة أخرى تنافسها في هذه المكانة ، ومن ثم فإنها بهذه المكانة وبثرواتها الهائلة سوف لن تضمحل إذا تمت إدارتها إدارة سليمة ، وتم تدعيمها ورعايتها والعناية بها وعدم إهمالها ، وذلك لأن ملاقا محاطة بأتباع محمد -(صلى الله عليه وسلم)- الذين لا يمكن أن يصبحوا أصدقاء لنا إلا إذا أصبحت ملاقا قوية ، وأن الموروبين لن يكونوا مخلصين لنا إلا بواسطة القوة لأنهم دائما لنا بالمرصاد ، ولن يفوتهم ضرب أي جزء يلاحظونه عاريا من الحماية.. (١) .

ومن المعروف أن ملاقا تمثل مصدرا للمكاسب الدنيوية ، وبالتالي فإنها أكثر للأمور الأخروية ، إذ بها نكون قد حاصرنا محمداً -(صلى الله عليه وسلم)- ومنعناه من التقدم أكثر والهروب بقدر ما يستطيع ..

وجعلنا الناس أمام خيار بين الفريقين ، أيهما يؤدون في وقت كانت التجارة والمصالح الإقتصادية بجانب عقيدتنا ، وبهذا فإن محمدا سوف يهلك - لا محالة - شاء أم لم يشأ فلا مفر له من الهلاك » (٢) .

---

(١) سوما الشرقية ، توم فيريس (لندن : ١٩٤٤) ص ٢٨٦ .

The Suma Oriental, Tome Pires. (London 1944) P. 286.

نقلا عن الإسلام والمسيحية في الفلبين ، ص ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٢) المرجع السابق .

وهكذا ، تجلت لنا الأهداف بأن الإستعمار أراد توسيع رقعة نفوذه ، وأن المصالح الإقتصادية لم تغب لحظة عن أذهان المستعمرين ، حتى رجال القساوسة الذين سيقومون بمهمة التنصير وإن لم تكن من أهدافهم الرئيسية بدليل أن الأسبان في عام ١٨٢٥ م فقدوا كافة مستعمراتهم في قارة أمريكاالجنوبية ولكنهم لم يفقدوا سيطرتهم على كوبا وبورتوريكو والفلبين ؛ التي شيدوا فيها ميناء (مانيلا) الحديث سنة ١٨٣٧ م بغية إنعاش اقتصاديات البلاد (١)

والمؤسسات الكنسية التي كانت تقتصر سابقا على النشاطات الروحية والثقافية بدأت تمارس نشاطات اقتصادية وسياسية ، حتى أن نفوذ الرهبان الأسبان ألقى ظلاله الكثيفة على الحكام ورجال المال والسياسة وقد استفادوا كثيرا من سلطاتهم البابوية ، وراحوا يمتلكون مساحات شاسعة من أرض الدنيا الزائلة في مقابل صكوك * الغفران (٢) .

وهذه الأهداف قد تحققت في الفلبين ، لأن معظم المؤسسات الشامخة والمنشآت الضخمة في جزرها المتناثرة كانت ممتلكة من ممتلكات النصارى ورجال دينها .

٤ - محاربة الإسلام ومحاولة استئصاله من مناطق المسلمين :

مهما كانت الأهداف فإن الهدف الأساسي للصليبيين في أي منطقة من مناطق المسلمين هو محاربة الإسلام أو العقيدة الإسلامية ، وإجلاؤها من قلوب المسلمين ، والحيلولة دون انتشار الإسلام ، لأنه - كما لا يخفى

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أنظر : عذراء ماليزيا ، ص ١٧ - ١٨ .

* صك يغفر لمشتريه - عند النصارى - جميع ذنوبه ، وقد يمنح الشخص بناء على هذا الصك أمتاراً في الجنة على حسب مقدار المبلغ الذي يقدمه للكنيسة . أنظر : المسيحية ص ٢٥٥ .

عليهم - هو الدين الحيوي السهل في مثاليته وفي واقعيته ، وهو الذي يتفق والفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى أن الإسلام هو الدين الذي استطاع أن يحرر الإنسان من كل الضغوط التي قد تلغي شخصيته وتهدر وجوده وكرامته ، وتسمح له بل وتطالبه أن يتعامل مع الآخرين - مهما اختلفت أوضاعهم - معاملة طيبة كريمة امتثالا لقول الله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (١) .

كما أن الإسلام « هو الدين الأعظم والأكمل الذي يستطيع أن يجتاز بالإنسان مرحلة التناقض بين الفكر والسلوك ، ويعبر به حالة التذبذب بين العبادة والعمل ، وحالة التمزق بين العمل للدنيا والعمل للآخرة » (٢) .

وهذه المميزات العظيمة التي لا توجد إلا في دين الإسلام هي التي تجعل أعداء الإسلام يتململون في مضاجعهم ، لأنها تكشف النقاب عن أباطيلهم ، وتظهرهم أمام شعوبهم وأمام الأمم التي يطمعون في السيطرة عليهم بمظهر عدواني سافر ، ومن ثم يخافون من الفشل في مخططاتهم ومآربهم .

هذا هو الخطر العظيم الذي يهدد الصليبيين دائما ، ويزعج أمنهم وهذا الذي دفعهم إلى الحقد على الإسلام ، وشجعهم على محاربته ومحاولة استئصاله من حيز الوجود ، بل أعطى هذا الحقد للصليبيين روحا قوية

---

(١) سورة الحجرات : (١٣) .

(٢) الغزو الفكري أهدافه ووسائله ، د / عبد الصبور مرزوق (مؤسسة مكة للطباعة والاعلام) ص ٢٠ .

للإصرار على إخضاع المسلمين - مع ما يلاقونه من عوائق وصعوبات - لأنهم يرون أن الإسلام هو العقبة الكبرى ، والسد المنيع دون تنصير السكان في مناطق المسلمين ، كما أن الإسلام هو القوة الحقيقية التي تقف أمام مطامعهم الإستعمارية في البلاد .

وبقوة هذا الدين وبصدقه وعدله سيرهب أعداء الله حتى وإن فعلوا وخططوا فإنهم لا يستطيعون أن يوقفوا مد هذا الدين ، فهم سيظلون حائرين إن لم يدخلوا في هذا الدين ، ويتمسكوا بتعاليمه .

ومع ذلك فإننا نجدهم يقيمون مشروعا في مانيلا عام ١٥٨٦ م لإخضاع الصين واستعمارها ، وشرع هذا المشروع بسبب الخوف من دخول الإسلام في المنطقة ، بعد أن انتشر في المناطق المجاورة ، لأن دخوله سيكون عقبة لا يمكن تخطيها .. وذكروا أن المورو (المسلمين) وغيرهم هم الأعداء الظاهرون لدينهم وملكهم (١) .

إذن كان الحقد على الإسلام من الأسباب التي دفعت الصليبيين المنصرين إلى السعي بين المسلمين وبلادهم بالعبث والفساد ، ومن البواعث التي تجرهم إلى اضطهاد المسلمين وقهرهم ، وإطفاء نور الإسلام المبين على حساب الشعوب المسلمة .

ومما يؤكد ما قلنا في هذا الصدد ما يقوله « ميغل اسبينا » (٢) .

---

(١) الجزر الفلبينية ، م ٦ ، ص ٢١٢ .

(٢) وهو كاتب أسباني عاش في القرن التاسع عشر الميلادي .

« إذا أراد الأسبان الاستمرار في سياستهم الدينية مع مايلاقونه من مقاومة شديدة فلن يكون هناك إلا حل واحد .. يكاد يكون مستحيلا وهو الاستئصال التام لكل مسلمي الفلبين ، وحتى لو كان هذا الأمر ممكنا - وهذا بعيد الاحتمال - فلن نستطيع منع مسلمي بورنيو ، وجزر سيليبس ، وملوكوس ، من استيطان تلك الجزيرة مرة أخرى ، وهذا يعني أن الحرب لم تنته ، وكل ما جرى هو أن الحرب تحولت إلى حرب إبادة المسلمين ، وهذا أمر سيثير رد فعل بين مسلمي البلاد الآسيوية الأخرى » (١) .

هذه حقيقة لأن المسلمين من جزر ماليزيا الأخرى قد قاموا بدورهم في نشر نور الإسلام بجانب قيامهم بمساعدة المسلمين في الفلبين على مقاومة العدو الصليبي ، فكان الدعاة من بورنيو بصفة خاصة ، والعلماء من الدول المجاورة بصفة عامة ، يأتون من حين إلى آخر للدعوة إلى الله ، وبعضهم يأتــون للجهاد في سبيل الله ، وفي نفس الوقت كمرشدين لإخوانهم في الفلبين .

٥ - تحويل المسلمين إلى الكاثوليكية

ظل المنصرون يسعون إلى تحقيق أهدافهم من أجل تحويل المسلمين إلى الديانة النصرانية منذ العهد الأسباني حتى هذه الأيام ، حيث حدث أن أرسل المنصـــرون - في عهـــد حكومة ماركوس الدكتاتورية - خطابا إلى (السيد جال آني) أحد زعماء المسلمين فقالوا له :

---

(١) الإسلام في الشرق الأقصى ، ص ص ١٤٥ - ١٤٦ .

« علمنا أنك كنت من المناصرين لقضية المسلمين في جميع خطبك وفي المؤتمرات الإنتخابية ، ولذلك فأنت تشبه كثيرا أخاك (كونج آني) الذي يتبنى القضايا العنيفة في الكونجرس ، ويجب أن تدان على جميع هذه الأعمـال ، إذ أنها تؤدي إلى الانقسام والفرقة بين شعبنا ، ونحن أمة واحدة ، لذلك يجب أن يكون هناك قانون واحد للجميع (١) .

إن حملتنا الصليبية من أجل توحيد جميع سكان الفلبين التي لم تصل بعد إلى الإقليم الذي تتبعه ، ولكن ليس أمامك وأخيك سبب للابتهاج ، لأننا لن نترككما ، فسوف نقوم بالهجوم على جميع المناطق الإسلامية ، سعيا لتحقيق وحدة شعبنا في يسوع المسيح ، كما فعلنا في لاناو الشمالية ، وكوتاباتو، وزامبوانجا الجنوبية ، وسوف نقوم بطرد الإسلام من هذه الأمة الكاثوليكية ، لأن كثيرا من مشكلاتنا نجد جذورها في هذه الديانة العتيقة الرجعية ، ونعنى بذلك الإسلام .

إن هذا هو الهدف الأعظم لحملتنا الصليبية ، وهو تحويل المسلمين إلى الكاثوليكية .. إننا نطلب إليك باسم المسيح الرب الحقيقي ، أن تؤثر على عقول شعبك . وأن تغير دينهم إلى الكاثوليكية التي تم وضع جذورها الآن في الإقليم ، وتخطيء النظر في أننا سوف لا ننال منك ومن أهلك إذا رأينا أنكم ترفضون هذا الطلب » (٢) .

ولم يستجب السيد جال آني لهذا الطلب .

---

(١) يسألونك في الدين والحياة ، الدكتور أحمد الشرباصي ، الطبعة الأولى م ٧ ، (بيروت : دار الجيل ١٤٠١ هـ . ١٩٨١) . ص ٧٨٨ .

(٢) المرجع السابق .

نفهم من هذه العبارات أن النصارى أرادوا دعوة المسلمين إلى الديانة الكاثوليكية والانصياع لقوانينها ، لأنها - في زعمهم - السبيل الوحيد لحل مشاكل البلاد وأن الإسلام هو جذور المشكلة والتأخر .

هذه دعوة من دعواتهم المشبوهة ، لو أن هؤلاء النصارى أظهروا الحقيقة وكانوا صادقين في أقوالهم لعرفوا أن الاسلام بريىء مما يفترون عليه ، إذ كيف يقولون بأن الاسلام هو سبب الفرقة والانشقاق مع أنه هو الجوهر الجامع لكل الديانات ، وهو الدين الجامع للشعوب والأقوام من كل الأجناس والملل، وهو دين يشتمل على نظام كامل لجميع جوانب ظروف الحياة دينية كانت أو سياسية ، أو اجتماعية أو اقتصادية .

فالمشكلة ليست من الإسلام ، وإنما من النصارى أنفسهم لأنهم ابتعدوا عن تعاليم دين المسيح الصحيح ، فأنكروا تعاليم دين الإسلام الحنيف وجاءوا لاغتصاب أراضي المسلمين ، وإجبارهم على اعتناق الدين الكاثوليكي المرفوض .

٦- الادعاء بأن القيم والمبادىء النصرانية أفضل من أي مبادىء أخرى لتحل محل المبادىء الإسلامية :

اتضح هذا الهدف من مضمون الخطاب الذي تلقاه زعيم من زعماء المسلمين البارزين وهو « محمد علي ديمافورو » عضو مجلس البرلمان ، وقال الخطاب ما يلي : « نكتب إليك نناشدك بأن يتحد المسيحيون والمسلمون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح .. وإنه من الأفضل أن تعرفوا مبكرا المصير الذي ينتظركم ، وتذكروا دائما بأن الفلبين أمة مسيحية ، وبأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبدا .

إن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة عن الحل ، وليس هناك إبادة جماعية ، وإنما الجهاد للوحدة في المسيح يجب أن يستمر فعندما زرع ماجلان صليبه في جزيرة (ماكتان) منع انتشار الإسلام في هذا الأرخبيل إلى بداية التقدم ، والصليب علامة هذه الوحدة في المسيح ، والمسيحية هي التي وهبت التقدم للفلبين ، والمسيحية هي التي حطمت حكم (الداتو*) ومستعمرات (فاساي **) (١) .

إن الإسلام هو العامل الأكبر الذي يمنع تقدم المسلمين ، لأنه لا يكيف نفسه للحياة العصرية ، لقد آن الأوان أيها المسلمون أن تقطعوا صلتكم بالعالم العربي ..

إن المسيحيين لن يتحملوا المزيد من إساءاتكم وإننا لن نتحمل إنذاراتكم عن الحرب المقدسة ، وكلما توقفتم عن الكلام بخصوص المساعدة من الأمم الإسلامية كلما انتهت المشكلة من منداناو سريعا .

وطالما أن الفرصة سانحة لكم لكي تظهروا رغبتكم في الانضمام إلى الجهاد للوحدة في الله بواسطة المسيح فمن الأفضل أن تفعلوا ذلك مبكرا، فمكانتكم ذات النفوذ مؤقتة ، ولكن قد تكون الفرصة مواتية بأن تظلـــوا

---

(١) « تنصير المسلمين بالقوة في الفلبين » مجلة المجتمع العدد ١٢٢ ، ١٠ رمضان ١٣٩٢ هـ ١٧ أكتوبر ١٩٧٢ م ص ١٠ .

وحقائق .. و .. وثائق ، ودراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية من العالم الإسلامي . الدكتور / عبد الودود شلبي ، الطبعة الأولى ، (جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ص ص ٢٥ - ٢٦ .

* الداتو بلغة الملايو يعني الحاكم أو الأمير ، الذي يتولى أمر المسلمين .

** وهو بلد في إحدى جزر ماليزيا ، ويقصد بذلك المملكة الإسلامية في فاساي بأرخبيل الملايو .

متمسكين فيها إذا فكرتم بهذه الأشياء ، ففي هذه الأمة المسيحية كنتم مشكلة أيها المسلمون ، والحل للنزاع المسيحي الإسلامي هو قبولكم للمسيحية كدين ، وأن تقودوا شعبكم إلى هذا الاقتراح هو الحل لمشكلتكم » (١) .

هذه النداءات والتهديدات المتلاحقة من قبل النصارى في الفلبين ، وبما فيها من مغالطات واضحة ، لا يمكن أن يقبلها المسلمون ، إذ كيف يرضون بالدين النصراني ، ويضحون بشعبهم إلى هذا الدين ، ويجعلونه بديلا لدين الإسلام ، ودينهم محرف مليء بالمتناقضات السخيفة ، والأباطيل الكاذبة ، وكيف يكون حلا للنزاع المسيحي الإسلامي والإسلام لن يقبل ألوهية السيد المسيح عليه السلام ، ويرفض فكرة* التعميد ، والتثليث، والصلب ، والإعتراف للقس ، وبقانون المجامع البشرية المسكونية .

---

(١) المرجع السابق .

* ١- التعميد « هو الارتماس في الماء أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس ، تعبيرا عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب » .

٢- التثليث : هو الزعم أن الله - عند النصارى - ثالث ثلاثة ، وهو الإله الأب ، وله خصائص اللاهوتية ، أي الإلهية وهو الله . الإله الابن وله خصائص الناسوتية أي البشرية ، وهو عيسى . الإله الروح القدس وله خصائص الازدواجية بين الإلهية والبشرية وهو الروح التي حلت في مريم ؛ أنظر : الموجز في الأديان ص ٧٢ .

٣- الصلب : وهو « المسيح في نظرهم ، مات مصلوبا فداء عن الخليقة ، ذلك أن الله لشدة حبه للبشر من ناحية ولعدالته من ناحية أخرى فقد أرسل وحيده ليخلص العالم من خطيئة آدم حينما أكل من الشجرة المحرمة ... » .

٤- الاعتراف : « وهو الإفضاء إلى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام وذنوب ، وهذا الاعتراف يسقط عن الانسان العقوبة بل يطهره من الذنب إذ يدعون بأن رجل الدين هذا هو الذي يقوم بطلب الغفران له من الله » .

٥- المجامع النصرانية : « هي مجالس شورية تعقد بين الحين والحين لسن القرارات ، وإصدار الفتاوى فهي تشريعية تحل وتحرم » الموسوعة الميسرة-٥٠٣-٥٠٤ ومحاضرات في النصرانية . ١٤٦ - ١٤٧ .

والحل في أن يتأملوا دينهم ويتفحصوه وليذهبوا إلى علمائهم وباحثيهم المحايدين فسيعترفون لهم بأن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح الذي سلم من التحريف ، وأن التوراة والإنجيل كما أوحاهما الله إلى موسى وعيسى عليهما السلام يبشران بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأن جهلهم بدينهم الحقيقي وأناجيلهم المحرفة هو الذي جعلهم لا يؤمنون بالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ، فكيف تقلب الآية ويزعمون العكس بأن دينهم هو الصحيح !.

إن الإسلام هو الذي يستطيع أن يحل المشكلات ، لأنه دين يحترم القيم الإنسانية لا يريد الظلم والعدوان ، بل يريد العدالة والنزاهة والحب ، يدعو إلى العبودية لله وحده ، إذ العبودية دلالة توحد العباد تحت إله واحد ، عن طريق دين الإسلام القويم ، لا عن طريق الدين المسيحي المحرف .

والإسلام حينما ينادي الناس ناداهم بنداء رباني حكيم ، ينبه العقول ، ويوقظ الهمم قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (١) وقال : ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون ﴾ (٢) . وقال في آية أخرى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣) .

والإسلام له منهج فريد متميز في الدعوة لا كمنهج الدين المحرف الذي يكره النـــاس ويرعبهم ويرهبهم ، وذلك من خلال هذه الآيات وغيرها .. ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظـــة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن .. ﴾ (٤) ﴿ قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة ﴾ (٥) .

---

(١) سورة البقرة : (٢١) .
(٢) سورة آل عمران : (٨٣) .
(٣) سورة آل عمران : (٨٥) .
(٤) سورة النحل : (١٢٥) .
(٥) سورة يوسف : (١٠٨) .

كما أن للإسلام منهجا حكيما في الدعوة لأهل الكتاب قال تعالى :﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ﴾ (٢) .

حقيقة أن الإسلام لا يعادي النصرانية (الصحيحة) التي أوحى الله بتعاليمها إلى نبيه وعبده عيسى - عليه السلام - ، بل يفرض على المسلمين الإيمان به وبرسالته ، حتى يتم إيمانهم ، لأنه نبي مرسل من عند الله متبع آثار وطرق الأنبياء السابقين قال تعالى في ذلك : « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ (٢) .

والإسلام في حقيقته ماهو إلا إحياء وتثبيت لما جاء به الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لأن كل الأديان التي بعث الله بها رسله إلى مختلف الأمم واحدة ولكنها على مر الأيام والأزمان دخلت عليها التفاسير الخاطئة ولوثها الشرك والوثنية ، واختلطت بالخرافات ، ومن ثم اهتزت فكرة الوحدانية ، وجاء النصارى بإشراك آلهة أخرى مع الله في ألوهيته وملكوته، جاءوا بفكرة الثالوث المقدس من الأب والابن والروح –

---

(١) سورة آل عمران : (٦٤) .

(٢) سورة النساء : (١٧١) .

(٣) سورة المائدة : (٤٦ - ٤٧) .

القدس .. وابتدعوا شريعة ما أنزل الله بها من سلطان ، فأعطوا سلطة مطلقة للباباوات . وللمجالس التشريعية والبرلمانات ، وهذه الشريعة - بلا شك - لا تستطيع أن توحد الناس تحت ظلالها لأنها لا تحمي الأفراد والشعوب من أهواء المشرعين ، وقراراتهم الوضعية ، وأعمالهم الوحشية ، كما شهد لها التاريخ قديما وحديثا . والشريعة التي تقدر على جمع الناس في مختلف الشعوب والأقوام هي شريعة الإسلام لأنها تتطلع بنظرتها المستقبلية لصالح البشر جميعا ، وتكفل العدالة الاجتماعية والسلام العالمي، وتترك السيادة لله وحده لأنه عليم خبير قال تعالى : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (١) .

إنهم لو تأملوا ما جاء في القرآن الكريم عن دين جميع الأنبياء والرسل لوجدوهم جميعا يؤمنون ويقرون بالإسلام ، فمثلا سيدنا إبراهيم يقول القرآن في حقه ﴿ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما﴾ (٢).

وكذلك نوح ويعقوب وموسى ويوسف وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام يدعون إلى الخضوع والاستسلام والعبادة لله وحده حيث قال الله تعالى عن نوح عليه السلام ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ (٣) وقال عن إبراهيم عليه السلام ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ٠ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يبنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ٠ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل

---

(١) سورة الملك : (١٤) .

(٢) سورة آل عمران : (٦٧) .

(٣) سورة يونس (٧٢) ٠

وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ (١) وقال تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ ٠ (٢) وعن موسى عليه السلام حينما قال لقومه ﴿ ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (٣) وعن عيسى عليه السلام قال تبارك وتعالى : ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾ (٤) وقال عن بلقيس أنها قالت : ﴿ رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (٥) وقال فيمن تقدم من الأنبياء ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ (٦)٠

قال الدكتور أحمد طلعت : « وإذا كان دين الله واحدا هو الإسلام فلا مجال لأي ادعاء أو افتراء أو كذب بأن الأنبياء منهم اليهودي أو النصراني أو غيره فكلهم مسلمون ولا مشاحة في ذلك وكلهم يدعون إلى الإسلام وأمروا بذلك » (٧) .

---

(١) سورة البقرة : (١٣١ - ١٣٣) ٠

(٢) سورة يوسف : (١٠١) ٠

(٣) سورة يونس : (٨٤) ٠

(٤) سورة آل عمران (٥٢) ٠

(٥) سورة النمل : (٤٤) ٠

(٦) سورة المائدة : (٤٤) ٠

(٧) أضواء على النصرانية تاريخها وعقيدتها . الدكتور أحمد طلعت الغنام (القاهرة : مطبعة الفجر الجديد ، دون) ص ١٦ .

في حين نرى المنصرين - رغم وضوح الأمر - يختلقون كذبا وافتراء ، ويوجهون تهما باطلة تجاه الإسلام ومبادئه .. ويتكلفون أن يقيموا عداء بين المسلمين والنصارى ، فالمستشرق الألماني « بيكر » يرى أن « هناك عداء من النصرانية للإسلام بسبب أن الإسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سدا منيعا في وجه انتشار النصرانية ، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها .. » (١) .

هذا ما يقودهم إلى القول بأن المشكلة في الأمة المسيحية وجود المسلمين ، وبأن مصيرهم يجب أن يقرره المسيحيون ، وأن حل المشاكل هو انصياع المسلمين وقبولهم للنصرانية كدين ، وهذا مما يرفضه المسلمون ومالا يقرونه ولا يؤمنون به .

٧ - مساعدة الشعب الفلبيني لبناء الإيمان الحق :

قال أسقف « تيودورو باكاني » : إن هدف إرسالية الكنيسة اليوم ببساطة لم يكن لرفع الأنظمة ، أو للتجوال في المجتمع بروح الإنجيل ، بل لتشكيل هيكل المؤمنين بيسوع المسيح ، ولمساعدة بناء الشعب الفلبيني للإيمان الحق به ، هذه هي إرساليات الكنائس في أي مكان تعمل ، لم تكن لتخطيط القوانين أو الأنظمة الإجتماعية فحسب ، بل تكون لشعب الله ، فالكنائس تقدم وتضع برنامجاً خاصاً لمساعدة انجاح التسوية السلمية - في حد زعمهم - لأن معظم الناس يتورطون في المعارضة ، وحتى الوضع في

---

(١) التبشير والاستعمار ، ص ٣٦ .

منطقة منداناو فالكنيسة تستطيع مساعدة المسلمين لأنهم احترموا الكنيسة واستفادوا من مبعوثيها العاملين فيما بينهم .

فمهمة الكنيسة إذن هي القيام بتغيير مستقبل مأمول وتحويل الفلبينيين إلى شعب حقيقي ، وإلى جانب هذا فالواجب على الكنيسة أن تساعد بالكلمة والعمل ، وأن تساعد الفقير المكافح لإعطائهم المكان اللائق والمكافأة في المجتمع الفلبيني ، وينبغي أن تحرض الكنيسة على تكوين قاعدة الجماهير الكنسية لأنها نقطة الاجتهاد والانطلاق للتطوير والعدالة ، وإيجاد التسوية السلمية التي يمكن أن تكون مجسدة من خلال أساليب الحياة .

هذا هو الهدف من إرساليات الكنيسة في الفلبين ، كما لإرساليات الكنائس أيضا هدف آخر في البلاد الأخرى وخاصة في منطقة آسيا (١) .

٨ - جعل الفلبين قاعدة انطلاق أساسية للنشاط النصراني في آسيا

من خلال كلمات البابا « يوحنا بولس الثاني » عند زيارته للفلبين تبين الأمر حيث أوضح في كلماته أن زيارته كانت بمثابة الاحترام لكل الشعوب في آسيا ، ولكل البلاد القريبة والبعيدة من الفلبين ، التي لا تغيب دائما عن قلبه لأنها بلاد ذات الأغلبية المسيحية ، فالفلبين لها مسئولية خاصة تختلف عن جميع المناطق في آسيا (٢) .

---

(١) الكنيسة والسياسات (بالانجليزية) أسقف تيودورو باكاني (قيزون : الفلبين ١٩٨٧ م) ص ص ١٣ - ١٨ .

The Church And Politics, By Bishop Teodoro C.Bacani , (Claretian Publications Quezon City Phil). PP. 13 - 18.

(١) أنظر : البابا إلى الشعب الفلبيني ، ص ١٥٠ .

وقال أيضا : « إن الشعب في الفلبين شعب فريد لأن معظمهم مسيحيون ، وعددهم أكثر من النصف من جميع الكاثوليكيين في آسيا ، لذا ينبغي أن تكون الفلبين منطلقا أساسيا للنشاط النصراني في آسيا » (١) .

وكما ذكر في كتاب (تاريخ الكنيسة في الفلبين) من ضمن فصوله « الفلبين : هو المركز للنشاط النصراني » وعلل الكاتب بأن الفلبين الموقع الرئيسي للمنصرين في جنوب شرق آسيا ، لأنهم قاموا بتنصير جيران الفلبين كاليابان ، وتايوان ، والصين ، وماليزيا ، وأندونيسيا ، وتايلاند ، وبعض الجزر المحيطة بها (٢) .

وحيث إن الفلبين تعتبر منطلقا أساسيا للنشاط النصراني في آسيا وإن ولاية صباح قريبة منها ، فإنه من السهل على المنصرين التنقل عن طريق الفلبين باعتبارها الباب الخلفي لماليزيا ، وكذا يسهل لرجال الكنيسة في الفلبين الاشراف على النشاط المسيحي في (كاليمنتان) و (سيلاويسى) في أندونيسيا .

كما أن للكنيسة الكاثوليكية في ماليزيا أجهزتها الإعلامية ، ولها محطتان إذاعيتان قويتان تبثهما من الفلبين ، وكذلك للكاثوليك اثنتي عشرة محطة إذاعية صغيرة أخرى في الفلبين وعدد من الصحف .

---

(١) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢) أنظر : تاريخ الكنيسة في الفلبين ، ص ٢٧٤ .

وهذا يدلنا على أن الفلبين منطلق تنصيري هام في آسيا ، وخاصة في جنوب شرقها ، وأن المنصرين في الفلبين لم يكن هدفهم الوحيد تنصير المسلمين في الفلبين ، بل كانوا يحاولون دعوة المسلمين إلى النصرانية ابتداء من جيرانهم إلى العالم الاسلامي كله .

والأمر لم يكن مبالغا فيه لأنه انكشف في مؤتمر كلورادو بأمريكا ، الذي يعتبر من أخطر المؤتمرات التنصيرية في هذا الزمان ، لأن المؤتمرين ناقشوا قضايا خطيرة ، بل قرروا تنصير (٧٢٠) مليون مسلم ، وقدموا (٤٠) موضوعا كل موضوع منها من الأهمية بمكان ، ووجهوا الدعوة في هذا المؤتمر إلى التنصير الجماعي ، كما فكروا في أن يسعى التنصير في العالم إلى بدائل جديدة ، وأن يفكر المنصرون في العالم في أساليب حديثة تفتح أمامهم السبل المتنوعة ، والقصيرة والسريعة والجماعية في سبيل التنصير بعامة وتنصير المسلمين بخاصة (١) .

وباعتبار الفلبين منطلقا أساسيا للتنصير لم تكن منسية من هؤلاء المؤتمرين ، وقد كتبوا بيانا يتعلق بالإرساليات التنصيرية في العالم لكننا نقتبس منه ما يهمنا في هذا البحث الذي يخص الفلبين .

حتى يتبين لنا أن الإرساليات في الفلبين لها نشاط خارجي ، ويتضح في القائمة التالية :

---

(١) المجتمع العدد ٩١٩ السنة العشرون ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

ولقد أورد صاحب الكتاب (Reading in The Third World Mission) للإرساليات التنصيرية في العالم الثالث قائمة بعدد من الوكالات التنصيرية غير الغربية العاملة في بلاد بها تجمعات هامة من المسلمين .

ونورد هنا ما يتعلق بالارساليات التنصيرية في الفلبين دون ذكر الإرساليات الأخرى في هذه القائمة التالية : (١) .

الارسالية	من	إلى
١ - محافل الرب	الفلبين	أندونيسيا
٢ - الاتحاد النصراني - التنصيري	الفلبين	أندونيسيا
٣ - مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	أندونيسيا
٤ - مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	إيران
٥ - مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	تركيا
٦ - إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	أندونيسيا
٧ - إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	أندونيسيا
٨ - كنيسة المسيح المتحدة	الفلبين	أندونيسيا
٩ - زمالة التنصير لأعالي البحار	الفلبين	أندونيسيا
١٠ - المنهجيون الويزيليون	الفلبين	أندونيسيا

---

(١) أنظر : التنصير : خطة لغزو العالم الوسلامي ص ص ٧٨٨ - ٧٩٣ .

الارسالية	من	إلى
١١ - الخدمة التعاونية النصرانية اليابانية لأعالي البحار	اليابان	الفلبين
١٢ - الإرسالية الانجيلية اليابانية لأعالي البحار	اليابان	الفلبين
١٣ - المنظمة التنصيرية لأعالي البحار	اليابان	الفلبين
١٤ - مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	ساراوك
١٥ - مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	مصر
١٦ - إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	ماليزيا
١٧ - إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	نيجيريا
١٨ - إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	تايلاند
١٩ - الكنيسة المنهجية المتحدة	الفلبين	ماليزيا
٢٠ - الجمعية المعمدانية للتنصير العالمي	الفلبين	تايلاند
٢١ - كنيسة المسيح المتحدة	الفلبين	ماليزيا (١).

---

(١) المصدر السابق ص ٧٩٣ .

الفصل الخامس

أساليب ووسائل التنصير في الفلبين

ويشتمل على المبحثين :

المبحث الأول : أساليب التنصير في الفلبين .

المبحث الثاني : وسائل التنصير في الفلبين .

المبحث الأول

أساليب التنصير في الفلبين

لقد اتخذت كل دعوة ظهرت على وجه هذه الأرض أسلوبا وبرنامجا لنشر رسالتها ، وكذا دعوة النصرانية في الفلبين بصفة خاصة لها أساليب اتخذها النصارى سعيا وراء الإقناع ، والاستحواذ الفكري ، واستجلاب الناس إليها، لأن هؤلاء النصارى عرفوا أن الخطط لا تتحقق والأهداف لا تظهر إلا باتخاذ الأساليب الذكية في كيفية التعامل مع الناس ، والتقرب إليهم ، وجذب قلوبهم ، وإظهار الحب والصدق والاحترام لهم .

وهذا ما سنتحدث عنه في هذا المبحث .

ا - الهدنة والاستغلال الخلقي

لما عرف أعداء الإسلام أن للمسلمين قوة لا يمكن أن تقهر أو يستهان بها لجأوا إلى أسلوب جذب وحب في ظاهره ، غير أنه حقد وبغض في داخله ، وهذا ما فعله المستعمرون لما أصاب جيشهم الضعف والانهزام نادوا نداء التفاوض والهدنة مع المسلمين .

وعلى هذا تفاوض الأسبان مع « سلطان قدرات » في سنة ١٨٤٥ م ، حيث إن الأخير لم ير مانعا لما دعى إلى التوقيع على معاهدة الصلح مع الأسبان مادام العمل التجاري بين جزر الفلبين يسير طبيعيا دون عائق عسكري أو فرض ديني .

لكن الأسبان نقضوا المعاهدة ، واستطاعوا - بهذا الأسلوب - أن يدخلوا الإرساليات الكاثوليكية بخفاء إلى مناطق المسلمين ، ويتدخلوا في شئون السلطنة (١) .

وهكذا ، لم تستطع السلطات الأسبانية التحكم في أمور البلاد بالثورة والقوة إلا بأسلوب الموارية والمداهنة ، فتظاهرت الحكومة بأنها تريد صلحا آمنا ونفعا للبلاد ؛ غير أن الأمر كان على خلاف ذلك ، فقد كان الأسبان يريدون في الحقيقة إحكام السيطرة ، وإدخال البلبلة والاضطرابات وغرس الثقافات النصرانية في البلاد .

---

(١) أنظر : المسلمون في الفلبين (بالانجليزية) لمخول ص ص ٢٧٠ - ٢٧١ .
وأيضا : المسلمون في الفلبين جهادهم ومطالبهم ، ص ص ٥٠ - ٥٢ .

ولما جاء الأمريكيون إلى الفلبين استخدموا نفس الأسلوب ، أتوا بأسلوب دبلوماسي ، فخدع السلطان في سولو « جمال الكرام الثاني » لموافقته على الصلح والمعاهدة مع الأمريكان حتى وإن لم يقبل الشعب هذه المعاهدة والموارية .

وحدثت معاهدة أيضا بين المحافظ الأمريكي « فرانك كاربنتر » والسلطان عام ١٩١٥ م ، وفيها اعترف بالنفوذ الأمريكي في بلاده مقابل عدم تدخلهم في الشئون الدينية ، والإبقاء على هيبة السلطان وجلال شخصه (١) وكان ذلك أول خيط أمريكي ، وأسلوب دبلوماسي في السيطرة على المسلمين ، ومن ثم فتحت الأبواب للمنصرين ، واتخذت الوسائل التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين (٢) .

وهذا الأسلوب اتخذه « فرديناند ماركوس » أيضا إبان حكمه في البلاد لما أدرك أن المسلمين لا يمكن قهرهم بالقوة العسكرية لجأ إلى أسلوب المداهنة والتقرب إلى بعض زعماء المسلمين ، فوعدهم بالمال والجاه والمنصب (٣) .

لذا استسلم بعض القواد المجاهدين ، وباعوا دينهم وإخوانهم وأبناءهم بدراهم معدودة ، ونسوا أن فعلهم هذا مفتاح الويلات والنكبات في البلاد، فضلا عن أنه مخالف لتعاليم الإسلام ، وباب من أبواب النصارى إلى مناطق المسلمين .

---

(١) عذراء ماليزيا ، ص ٢٢ .

(٢) المسلمون في الفلبين جهادهم ومطالبهم ، ص ص ٥٤ - ٦٠ .

(٣) تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

٢ - أسلوب الاستمالة والاغراء

بدا هذا الأسلوب واضحا يوم أن أرسلت أمريكا وعينت « فرانك كاربنتر» محافظا في المناطق الإسلامية ، حينما أدركت أن الدخول إلى مناطق المسلمين بالقوة المطلقة لا تفيد كثيرا فشرعت في إرضاء زعماء المسلمين الذين خصصت لهم قطع من الأرض ، ومنحوا رواتب شهرية ، وأعطوا الهدايا ، وتلقوا ثناء مسرفا من قبل المسئولين الأمريكيين ، وهؤلاء الزعماء اقتناعا منهم بالامتيازات الخاصة مالوا بعد ذلك إلى تناسي مشاكل قومهم ، والأكثر توفيرا من هذا الأسلوب هو القيام بأخذ بعض الزعماء المسلمين في رحلة إلى (لوزون) و (بيساياس) ، بل وإلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد انبهر هؤلاء بما رأوا إلى حد أنهم يحثون على التقدم المادي في مناطقهم (١) .

وما أشبه الليلة بالبارحة لأن بعض المسلمين نسوا أو تناسوا دينهم لما تقلدوا المناصب الحكومية ، والأدهى من ذلك أن بعض الزعماء امتلكوا أراضي واسعة بوعد من الحكومة على حساب أراضي المسلمين الضعاف ، أو على حساب دماء إخوانهم ، بل من هؤلاء من كان عينا وجاسوسا للحكومة وسندا وعونا لها .

إذ لولاهم لما صار المسلمون في الفلبين إلى الحالة التي عليها اليوم ، ولم يكن التوسع التنصيري بشكل مدهش في فتح المدارس التنصيرية في بلاد المسلمين ، وفتح المستشفيات والعيادات ، ومد الطرق إلى المناطق المختلفة ، وتشييد الجسور لتيسير وصول القوات المسلحة الحكومية إلى المناطق البعيدة ، وتسهيل تعرض المسلمين للثقافة النصرانية الغربية .

---

(١) مندناو : تاريخ جزيرة ، ص ص ٦٧ - ٦٨ .

هذا الأسلوب فيما أرى من الأساليب الناجحة في أحيان كثيرة . حيث لا يغيب عن كل رئيس أو مسئول في أية حكومة ، وهذا الأسلوب أكثرضررا وخطرا على المسلمين ، حيث نراه بأم أعيننا في الوقت الحاضر إذا نظرنا إلى ما فعلته حكومة « كورازون أكينو » بعد أن انتزعت السلطة من حكومة « فرديناند ماركوس » في ٢٥ فبراير ١٩٨٦ م .

لقد اتخذت هذا الأسلوب لما أرادت أن تتصل ببعض قادة المسلمين ، ولعل الغرض من ذلك إلهاء المسلمين ، والتظاهر بأنها تسعى إلى إيجاد حل سلمي لقضية المسلمين في جنوب الفلبين ، حتى ولو كانت الحكومة تنفذ ذلك فإنها لا تستطيع أن تتحرك لأن المستشارين من كبار القساوسة الفلبينيين وهم من ألد أعداء الإسلام والمسلمين ، فهم يتفننون في اتخاذ الأساليب المغرية ، ويتظاهرون بالتعاطف مع المسلمين أحيانا ، ولكن نيران العداوة والبغض والحقد على الإسلام والمسلمين تلتهب في قلوبهم في الباطن .

٢ - التقرب نحو المسلمين والتعامل مع الأميين (١) :

إن أول من باشر العمل وخطط أساليب التقرب نحو المسلمين والتعامل مع الأميين هو المنصر الأمريكي الدكتور « فرانك لوباش » حيث عاش بين أظهر المسلمين بجنوب الفلبين .

---

(١) أنظر : « حملة لتعليم القراءة والكتابة في العالم » ، « فرانك لوباش » (معجزة في لاناو) مجلة العالم الإسلامي م ٢٢ ص ص ٣٨ - ٣٩ .

(1) See : " A literacy Campaign Among The World " (A Miracle in Lanao)
. The Muslim World . Yol XX11 (New York 1966) PP. 38 - 39

وقد قال في تقرير له في (مجلة العالم الإسلامي) : « والموروبون كانوا يحبون جدا الاستماع إلى الكتاب المقدس ما داموا لم يجبروا على ترك عاداتهم ، كما يحبون الإصغاء إلى الكتاب المترجم إلى اللغة المارانوية (أي لغة بعض المسلمين) ، وفي البداية جئنا إلى منطقة لاناو كمدرسين ، ووجدنا أن بعض المسلمين قد تعلموا إلا أن أفكارهم معطلة .

ومن ثم قمنا بمهماتنا الأساسية ، واخترنا الهجائية الرومانية حيث وجد أربعة آلاف من المارانوويين استطاعوا أن يكتبوا ويقرأوا الكتابة العربية ؛ كما أنه ليس هناك مدارس للأطفال ، لذلك اخترنا الهجائية الرومانية ، ووضعناها في جميع اللهجات الفلبينية وبعد ذلك أقمنا مطبعة لطباعة الأوراق ، وبدأنا نعلمهم كيف يكتبون ويقرأون » .

ولما علم (لوباش) أن المشاكل التي تواجهه هي عدم رغبة المارانوويين في أدب الآخرين « فكتب أشعارهم بالأحرف الرومانية ، وقام بنشرها بين الشعب ، وهي أصلا تكتب بالحروف العربية ، حتى استطاع المارانوويون أن يقرأوا أشعارهم - وهي أحب شيء إليهم - بالأحرف اللاتينية لأول مرة ، وساعد على سرعة انتشار تعلم الشعب القراءة والكتابة .. ولا يخفى أن غرض الدكتور لوباش من هذا هو الحيلولة بين المسلمين وبين تعلم الحروف العربية ، وبالتالي الحيلولة بينهم وبين قراءة القرآن » (١) .

لذا ، بعد أن مضت سنة من مهمة هذا المنصر وبعد أن قدم تقاريره إلى الولايات المتحدة الأمريكية أدرك كبار المسئولين في الشئون الدينية والخدمات الإنسانية في أمريكا بأنه لا بد من الاتصال بمنطقة

---

(١) المسلمون في الفلبين ، لمحمد عبد القادر ص ، ٢٣٨ .

المسلمين ، كما أن على مجلس النصارى الوطني الإرسال إلى كل أعضاء المبعوثيــن في الفلبيـن بـأن يجعلـوا الحملـة الأدبيـة أحـد أهـدافهـم التنصيريــة(١) .

وقال (لوباش) : إن الإمكانيات للحركات الأدبية العالمية لا تضيء أو تتوهج في الخيال .. فينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية أن ترسل مئات من الأساتذة إلى الفلبين .. وأن تجعل هذه الجزر العالم الجديد للدراسة المتطورة (٢) .

وأضاف قائلا : ولكن هناك ملايين محتاجون إلى مثل هذه الخدمات .. ونعتقد أن الوقت آت عندما تحقق لدينا الخدمات الدينية في لغة الموروبين، ولا بد أن نسأل أنفسنا ماذا يجب علينا تجاه هذه الخدمات ؟ (٣) .

وتحقيقا لهذا الغرض قام « لوباش » بإنشاء مدرسة ، وبيت للطلبة ، وعيادة طبية ، وإصدار نشرات توزع على المسلمين مجانا .

وفي عـام ١٩٥٠ قام المنصرون الذيـن جاءوا بعده ليكملوا النشاطات التنصيرية، وافتتحوا مدرسة جديدة وهي (كلية دانسالان) ، وبإشراف مجلس الكنائس العالمي ، واتحاد الكنائس في الفلبين ، وعينوا شابا من المسلمين الذين تربوا في أحضانهم مديرا لهذه الكلية هو الدكتور « روفينو دي لوس سانتوس » ، ومكث فيها سبع عشرة سنة يديرها (٤) .

وتخرج عشرات من هذه الكلية سنويا ، منهم من لايتأثر بسياسة التعليم النصراني غير أن معظمهم كانوا عملاء للتنصير حتى وإن لم تكن عقيدتهم كعقيدة النصارى ، إلا أن سلوكهم وعاداتهم بعيدة عن تعاليم الإسلام ؛ مما يسيء إلى فهم بعض المسلمين الضعاف أو غير المسلمين لحقيقة الإسلام وتعاليمه السمحة ، وأخلاقه الحميدة .

---

(١) أنظر : « حملة لتعليم القراءة والكتابة » مجلة العالم الاسلامي ، م ٢٢ ص ٤٤ .

(٢) نفسه ص ٤٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٤) المسلمون في الفلبين لمحمد عبد القادر ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

٤ - أسلوب الاستشراق أو الغزو الفكري

لقد أنشأ المنصرون المراكز في جنوب الفلبين ، والهدف منها - كما يزعمون - دراسة ثقافات المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم ، ونشر المعلومات الصحيحة عن المسلمين في الفلبين ؛ غير أن الأمر كان على خلاف ما يدعون ، فهم يأتون لدراسة ثقافات المسلمين للدس فيها وتشويهها ، وإدخال الشكوك في قلوب المؤمنين ، وإخبارهم بأن الإسلام ليس دينا متأصلا فيهم لوجود الثقافات الوثنية والعادات الجاهلية في تاريخهم ، فالمنصرون يحيون هذه العادات ، ويأمرون كل قبيلة - وخاصة من مشايخها - أن يقدموا إليهم معلومات عن ثقافات وتقاليد آبائهم ، ويشجعون المسلمين - بعد البحث - على إحياء هذه العادات المدفونة ، لأنها تذكرهم وتربطهم بماضيهم، والأدهى وأمر أن المنصرين قدموا للمسلمين المساعدات والإمكانيات التي تساعدهم على شراء ما يحتاجون (١) .

ولا شك أن الهدف من هذه الدراسة هو صرف الناس عن تعاليم الإسلام من عقيدة وشريعة ونظام حياة ، وغرس بذور العصبية والقبلية بين المسلمين لتفريق جمعهم ، وتشتيت عصا وحدتهم وترابطهم ، ومحاولة تضليل الناس ببعض التفسيرات الخاطئة للقرآن الكريم ، وإبعادهم عن العقيدة الصحيحة، وتأليف الكتب والنشرات التي لا تفيد الإسلام والمسلمين .

---

(١) « بعثتنا في منداناو » ليشر قونتون ص ص ٥ - ٦ .

" Our Mission in Mindanao " Leisher Quenton, Feb 2, 1973. (Dansalan Research Center Phil) PP . 5 - 6.

وقبل مجيء المنصرين الأمريكيين إلى مناطق المسلمين في الفلبين قال أحدهم وهو « فرانك لوباش » « إن التجربة التي درسناها بأن الانسان الأبيض يذهب لدعوة المسلمين إلى الديانة المسيحية ، غير أننا لم نكن نعرف جيدا أن الإستشراق أو الغزو الفكري وسيلة جيدة وأسلوب جميل ، لأننا لو أردنا أن نغزو قلعة الإسلام المحصنة فلا بد أن يكون الأسلوب هو أخذ المحمديين* (المسلمين) ليفعلوا ذلك بأنفسهم ، لأنهم سيذهبون بين جيرانهم في منطقة مالايو ، وسيقولون ؛ فيما مضى نحن متخلفون خائفون جياع مثلكم غير أننا الآن متعلمون متقدمون ، فالفلبين إذن تجربة وبرهان لما يمكن للنصارى أن يعملوه تجاه المسلمين » (١) .

وأضاف قائلا : « الآن أصبح الوقت مناسبا لتنصير المورويين ، لأنه لو انسحب علم الأمريكان وجذور النصرانية لم تكن متأصلة تحت إرشاد وإشراف المبعوثين الأمريكيين لربما لا يستطيعون تغييرها مؤخرا لأن المورويين مثل جميع المسلمين .. لذا لا بد أن يخضعوا ويستمعوا إلى أمريكا وسياستها .

في حين على أمريكا أن تراقبهم ، ومتى تكون الفلبين دولة مستقلة فهذا سيكون كلاما آخر ، وعلى أمريكا أيضا أن تعرف أنها لم تبذل جهودها ومهمتها في الفلبين على الوجه الأكمل حتى تنصر الدولة الإسلامية، وهذه العبارات لم تكن عاطفية وإنما إحساس عملي ، ومشاركة وجدانية من كل إنسان كاثوليكي وبروتستانتي ويهودي »(٢) .

---

* إنهم يسمون المسلمين المحمديين نسبة إلى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما يسمون أنفسهم المسيحيين بدلاً من النصارى نسبة إلى نبيهم المسيح ، وهذا مرفوض عندنا نحن المسلمين فالله سمانا المسلمين والدين الصحيح هو الإسلام .

(١) « الاسلام في الفلبين » مجلة العالم الإسلامي م ١٢ ص ٦٦ .

(٢) نفسه .

لا ريب أن هذه العبارات صريحة للغاية ، فهي تدلنا على عزم المنصرين في الدعوة إلى النصرانية في الفلبين منذ زمن بعيد ، وأن مضاجعهم تؤرقهم ليل نهار من أجل وجود فئة قليلة من المسلمين في هذه البقعة من بقاع الأرض ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حقدهم وبغضهم للإسلام والمسلمين .

ونتيجة لجهودهم المتواصلة فقد وجدوا بعض ما يحلمون به ، واستطاعوا أن يبنوا دولة نصرانية على حطام سلطنة من سلطنات المسلمين ، وتمكنوا أن يؤسسوا صرحا من صروح التعليم المسيحي في الشرق الأقصى ؛ إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينصروا المسلمين بأجمعهم وهذا فضل من الله ورحمة منه للمسلمين في الفلبين .

ومع ذلك فإن الخطر ما زال ولا يزال يهددهم حتى هذا الحين ، لأن أعداء الإسلام وإن كانوا لا يستطيعون تنصير المسلمين وأبنائهم بصورة مباشرة ؛ فإنهم يحاولون - بكل جهد - زعزعة عقيدة المسلمين وإفساد أخلاقهم من خلال الغزو الفكري ، أو الغزو الثقافي والإجتماعي والإقتصادي .

٥ - استمالة القلوب بالحب والصدق والاحترام :

لقد اتخذ المنصرون أسلوبا جديدا ، في أدعيتهم حيث يستخدمون كلمة (الله) بدل كلمة (الرب) حتى لا يميز المسلمون هذه الأدعية ، كما أنهم يفتتحون الدرس بالأناشيد المحببة إلى النفوس ، ويقولون للطلاب لا خوف عليكم في هذه المدرسة لأنكم بمنزلة أولادنا وأحفادنا ، ثم يعطونهم الهدايا تشجيعا لهم لكي يستمروا في الدراسة ، هذا في المدرسة بصفة خاصة .

أما في المجتمع بصفة عامة فهم يظهرون الحب أمام الناس ، ويقولون : إن الحب والعطف والحنان والإهتمام بالناس عامل من عوامل نجاح أعمالهم ، ولا يمكنهم الإتصال بالناس إلا بهذه المعاملة ، ويعنون بالحب في الناس هو حبهم كإنسان ، والمحافظة على شعورهم ووجدانهم ، وإظهار الصدق والثقة بهم واحترامهم ، وتقديم الخدمات إليهم سواء أكانت مادية أم معنوية ، ولكن الأهم في نظرهم هو تقديم الخدمات الروحية ، وتقدير مشاعر الشعب وحريته وخبراته ومستقبله ، ويقولون : يهمنا في هذا المجال هو الإهتمام بالشيء الروحي لأنه روح عملنا وسر نجاحنا(١) .

أما كيفية التعامل مع الناس فلا بد من الاندماج معهم ، والتداخل فيهم لمعرفة واقعهم وبيئتهم ، وبهذه الطريقة نستطيع أن نأتي بإحصائيات مشاكل الشعب وتقديم الحلول المناسبة لها (٢)٠

---

(١) كيف تعمل مع الناس ، ص ص ٢٢ - ٢٩ .

(٢) أيضا : نفسه ، ص ٣١ .

أنظر أيضا : التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي « المحبة وسيلة أساية لتجسيد المسيح » ، ص ص ١١٤ - ١١٥ .

وبهذا الأسلوب استطاع المنصرون أن يندمجوا ويتداخلوا في المجتمع وعاشوا سنوات عديدة بناء على إظهار الحب والصدق والاحترام ، وتقديم الخدمات والمعاملة الطيبة مع الناس فضلا عن الأطفال والشعب الفقير ، وعلى الرغم من سوء نواياهم وأهدافهم .

وحبذا لو كان المسلمون وخاصة الدعاة منهم استطاعوا أن يعيشوا ويخالطوا الأطفال الصغار والفقراء والجهلة من المسلمين ، ولكن مع الأسف الشديد أن كثيرين من الدعاة في الفلبين يتركزون في المدن والقرى القريبة منها . بخلاف المنصرين فهم يختارون القرى النائية والساحلية مجالا حيا لنشاطاتهم ، لأنهم عرفوا أن معظم سكان هذه القرى من البؤساء والجاهلين . لذا جاءوا إليهم وهم يلبسون لباس الحب والمساعدة والاحترام فيقدمون للناس المواد الغذائية ، والملابس ، والمبالغ ، والأدوية ، والمواشي ، والآلات الزراعية ، ويوفرون لهم المياه والمعاش . وبمرور الأيام والأعوام أظهر المنصرون نواياهم الحقيقية ، وقالوا بأن المساعدات التي قدموها ليست إلا في صالح الإله يسوع المسيح وهدية سخية منه .

ومن هنا جاءت الخطورة على المسلمين الضعاف إذ ليس من المستحيل أن يوجد منهم من اقتنع بالأفكار المضللة ، وقبل مراسم التعميد النصراني إعلانا بدخوله في الديانة النصرانية المحرفة إذا ما أشبعوا بالغذاء الإيماني الصحيح .

٦ - اتخاذ وظيفة الملح والنور نحو التقرب إلى الناس

قال (هيلاريو غوميس) المنصر في لاناو بجنوب الفلبين : « الكنيسة النصرانية يرأسها المنصرون » ، وكنيسة المسيح المتحدة تتوقف عند توقف المنصرين، ونشاطات الكنيسة يجب أن تأتي إلى جميع الناس في كل بقاع وفي أي موضع من أجل رسالة المسيح .

ومهمة النصارى المبشرين (المنصرين) بالإنجيل ليست سهلة ! والحق أن هذه هي مسئولية الكنيسة تجاه المسلمين في منداناو .. ولم نقصد المسلمين عموما في الفلبين ولكن نعني ببعض القبائل المسلمة فيها .. ولعلنا نستطيع أن نتقرب إليهم بوظيفتين اثنتين المذكورتين في الإنجيل وهما : وظيفتا الملح والنور» (١) .

« أنتم ملح الأرض ، ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح ، لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس ، أنتم نور العالم ، لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ، ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال ، بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت ، فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات » (متى ٥ : ١٣ - ١٦) (٢) .

هذه النصوص ترشد النصارى إلى العمل كالذي يسكر أو يعلب ويعطي الطعم مثل وظيفة الملح ، وتضيء لهم الطريق والآفاق كوظيفة النور في ليل دامس .

ثم أضاف « غوميس » قائلا (النصارى يجب أن لا يكونوا سلبيين ، بل ينبغي عليهم أن يكونوا كالملح ، عليهم أن يفقدوا أنفسهم في المجتمع

---

(١) « إقتراب نصراني إلى المسلم الفلبيني » هيلاريو غوميس (مدينة ماراوي : مركز دانسالان للبحث) . ص ص ١٣ - ١٦ .

" A Christian Approach to Filipino Muslim " By Hilario M. Gomez Jr.

(Marawi : Dansalan Research Center, Unpublished Paper PP. 13 - 16 .

(٢) نفسه .

الواسع ، ليعطوا تقدما زائدا في الذوق والطعم ، وأيضا يجب أن يظهروا أنفسهم مثل النور ليصدقوا أنهم مع نور يسوع المسيح ، حتى يشاهدهم الناس على المظهر الحسن ، ويباركهم الأب في السماء) (١) .

وهكذا لاحظنا سياسة المنصرين وأساليبهم التي يستخدمونها ويسمونها طعما ، وأنها أساليب نافعة . ورأينا في أول الأمر أنها مفيدة ولكن ما تلبث أن تنكمش وتتلاشى لأنها أساليب اتخذت نحو الباطل وتضليل الناس .

وصاحب الحق - دائما- لا يحتاج إلى طعم ، ففي حقه الصادق ما يغنيه عن هذا الطعم ، ولكن صاحب الباطل يستخدم الطعم لخدمة المسلمين ، ويزعم أن دعوتهم ذات ذوق جيد ونور مشرق ، مع أنهم في الحقيقة يحتاجون إلى الضوء لأنهم يتخبطون في ظلام الكفر .

إن استخدامهم لهذا الأسلوب إنما يدل على الفراغ والباطل الذي يتيهون فيه ، إذ أن القضية لا تحتاج إلى طعم وإنما تحتاج إلى حق ولكن أين الحق في دين معقد بتثليثه ، محرف في أوهامه وطروحاته ، ضعيف في أدلته وبراهينه ، متناقض في تعاليمه وأناجيله ! .

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٥ - ١٦ .

المبحث الثاني

وسائل التنصير في الفلبين

دأب المنصرون ليل نهار في اتخاذ وسائل متنوعة لتحقيق بلوغ مناهم ، ووقفت بجانبهم الدول الكبرى ، كالدول الأوروبية والأمريكية ، وجمعيات التنصير العالمية ، حيث يتبرع لهم بعض الأفراد من هذه الدول بمبالغ هائلة، وبمساعدات ضخمة .

وعن طريق هذه المساعدات قام المنصرون بتشييد المدارس ، والجامعات ، والكنائس ، والمستشفيات ، والمراكز ، والملاجيء .. وقدموا للفقراء والمحتاجين التبرعات ، وعكفوا في دراسة أحوال البلاد ليعرفوا كيفية التعامل معها ، بل منهم من تعلم لغة البلاد ليخاطبوا أهلها بها (١) .

ثم إن إمكانيات المنصرين إمكانيات ضخمة بفضل الإغاثات التي تتلقاها البلاد من المنظمات النصرانية ، ومن مجلس الكنائس العالمي ، ومن الهيئات والمؤسسات التي تهتم بقضايا الدين النصراني ، بالإضافة إلى ذلك أن الفلبين تعد من الدول القريبة للفاتيكان لاعتبارها المركز الأول للدعوة النصرانية في الشرق الأقصى .

لذا ، لا بد للفلبين أن تقوم بدورها الرائد ، وتتخذ الوسائل أداء لواجبها ، وهذا ما سنشير إليه في هذا المبحث .

---

(١) أنظر : التنصير خطة الغزو العالم الإسلامي ، ص ص ٦٨ - ٦٩ .

(أ) التعليم

هذه وسيلة من وسائل التنصير في الفلبين اتخذت منذ العهد الأسباني ، عندما قام الرهبان من المنظمات المختلفة بالتسابق إلى بناء المدارس الدينية لهدف تعميق العقائد النصرانية في نفوس من تم تعليمهم على غرار النظام النصراني، حتى اذا ما تخرجوا فسينضمون إلى سلك المعلمين للديانة النصرانية في مجتمعاتهم (١) .

واعتبرت المدارس الأبراشية أول مدرسة أنشئت في الفلبين على أيدي المبعوثين الأسبان ، وهم الذين قاموا بتدريس الأولاد - بادىء ذي بدء - العقائد النصرانية . وأول كلية بناها اليسوعيون يرجع تاريخ بنائها إلى عام ١٥٨٩ م ، وتسمى في البداية (كلية مانيلا) ثم أصبحت مؤخرا تحمل اسم (كلية ابن إغناسيو) ، ثم تتابعت سلسلة البناء من قبل المنصرين عاما بعد عام . وفي عام ١٨٥٩ م بنوا جامعة تسمى (بأتينيو دي مانيلا) ، وتعتبر الآن من أشهر الجامعات النصرانية هيبة ، وأنشطها في المجالات التنصيرية في الفلبين حركة ونظاما (٢) .

ولم يكن المبعوثون اليسوعيون هم الذين بادروا إلى إنشاء المدارس والجامعات ، حتى الدومنيكيون لهم تنافس شديد أيضا في مجال البناء ، حيث أنشأوا (جامعة سانتو توماس)(٣) هذه وتلك هي نواة المدارس التنصيرية في الفلبين .

---

(١) أنظر : الجزر تحت الصليب ، ص ٤١ .

(٢) تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣) نفسه .

وفي عام ١٨٩٨ م - آخر العهد الأسباني - بلغ عدد المدارس النصرانية إلى ٢٫١٥٠ مدرسة (١) ثم تزايد عدد المرافق التعليمية منذ ذلك الوقت إلى وقتنا الحاضر ، حيث أنشئت الجمعيات والهيئات والحركات التعليمية والثقافية بشكل كبير نذكر هنا بعضها على سبيل المثال :

١- الجمعية التعليمية الكاثوليكية في الفلبين ، التي تهدف إلى نشر الدعوة الكاثوليكية ، وبث كنائسها ، ومساعدة الشعب من أجل التنمية والمسئولية ، وتقوم هذه الجمعية بالإشراف على ٢٤ منطقة في الفلبين ، والتي تتكون من ٤٫٧٢١ مرفقة ؛ من بينها ١٢ جامعة ، و ٣٧ دراسات عليا ، و ١٨١ كلية ، و ١٫٠٣٦ ثانوية ، و٣٩٥ متوسطة ، و ٦٠ معهد دورة (٢) .

٢- إتحاد المدارس والكليات النصرانية ، التي تشرف عليها جميع الأعضاء في الكنائس البروتستانتية ، وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعية هو إيجاد المركز التعاوني للمدارس النصرانية ، وكلياتها ، والعمل على نشر الأهداف والأفكار والرغبات النصرانية ، ورفع الروح المعنوية للاتحاد والتفاهم والترابط فيما بينهم مع جميع الأعضاء في الفلبين وخارجها ، والقيام ببث التعاليم النصرانية بين الناس(٣) .

---

(١) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(٢) قائمة الجامعات في العالم . ص ٣١٦ .

World List of Universities , Other Institution of Higher Education And University Organization (Printed And Bound in Great Britain 1977 - 79) P.316 .

(٣) نفس المصدر ص ٣١٧ .

٣- الحركة الفلبينية للشئون الفكرية والثقافية

٤- وحركة الطلبة النصارى في الفلبين ، وبإشراف الكنائس الوطنية بمدينة قيزون في الفلبين (١) .

وعلى كل ، فإن المؤسسات التعليمية للطوائف الكاثوليكية والبروتستانتية ؛ وبجانبها المؤسسات الحكومية للتعليم وصلت إلى أرقام تذهل العقول حيث بلغت الجامعات في الفلبين في الوقت الحاضر بما فيها الجامعات الحكومية ٤٦ جامعة منتشرة في مختلف أنحاء الفلبين ، و ٤٩٠ كلية ، و ١٧١ معهد للتوكنولوجيا والمثقفين (٢) .

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الفلبين تعتبر من الدول المنافسة في مجال التعليم والتثقيف ، ومن البلاد التي يغلب عليها الطابع النصراني، ومن التي تقوم بنشر الديانة النصرانية وتعاليمها وثقافاتها وعاداتها بين ربوع البلاد .

ومن هنا تأتي الخطورة على المسلمين في الفلبين في وسط خضم الثقافات النصرانية الجارفة ؛ إذ كيف يستمرون في المضي قدما نحو الحفاظ على دينهم وعقيدتهم وثقافاتهم وأخلاقهم الإسلامية الأصيلة في هذا الطوفان من الثقافات النصرانية .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المرشد العالمي إلى التعليم العالي ، ص ٢٢٨ .

World Guide to Higher Education . II Edition The Unesco Press . P. 228 .

لقد ركز المنصرون الإهتمام بالحركات التعليمية لأنها وسيلة ترشد الناس وتساعدهم على التحضر ، وترغبهم في الكتابة والقراءة وحب التقاليد والعادات .

وبناء على ما قلنا فقد لخص « غيرارد ريكسون » أحد القسس الذي يدرس في مدارس (نوتردام) هدف التعليم بين المسلمين في منطقة سولو ، فقال : « ماذا يعني التعليم بعد هذا ؟ فأجاب يعني الإرشاد ، وإبراز الخيرات المستورة على كل واحد ، والمساعدة على تطويرها ، وهذا العمل الإنفرادي سيصبح جهود أشخاص والتعاون الجماعي سيصبح طريقا إلى الجمهور الحقيقي ، نحن لم نر ذلك لكننا نزرع الحبوب ، والشيء المهم الوحيد أن يكون أكيدا ، وهذا ما يجعلهم (المسلمين) يقتربون من الآخرين ، ويقتربون منا ، بل ويقتربون من الإله (١) .

وكنيسة المسيح المتحدة في الفلبين التي هي وريثة الإرسالية التي وكل إليها الدكتور « فرانك لوباش » كانت تستخدم التعليم كوسيلة من وسائل التنصير عن طريق الاقتراب الممزوج بشيء ملطف في منطقة لاناو الإسلامية .

وفي زامبوانجا تستخدم إرسالية الأسقفية البروتستانتية روضة الأطفال والمدارس المتوسطة ليدخلوا فيها الطلبة المسلمين (٢) .

---

(١) « البعثة النصرانية إلى الفلبين » « الإسلام » ص ٢٧ .

" The Christian Mission To The Philippines (Islam) " Robert Mc Amis.

(Marawi : Dansalan Research Center Philippines) . P. 27 .

(٢) نفسه ٢ ص ٢٨ .

وكذلك إرسالية التحالف النصراني التنصيري العاملة في مندناو وسولو تجعل التعليم وسيلة من وسائل التعرف على الكتابة والقراءة ، ومن ثم الوصول إلى غاية التنصير (١) .

ولهذا ، نجد طبيعة أعمالهم تختلف عن بعض المدارس الحكومية على الوجه الآتي :

أولا : أنها الإرساليات التنصيرية تعمل من أجل هدفها وهو جعل الناس يتعلمون عادة دراسة الكتاب المقدس والشعائر النصرانية .

ثانيا : أنها تعمل لحجز المتنصرين الجدد بأساليب ووسائل متنوعة (٢) وبهاتين النقطتين تبدو لنا الخطورة على الطلاب الدارسين في مدارسهم إن لم يكن لهم توجيه تربوي إسلامي أصيل ، إذ من السهل أن يتركوا دينهم ويعتنقوا الأفكار الدخيلة المشوهة ، وخاصة أن هؤلاء الطلبة صفحة بيضاء أو عجينة يمكن تصنيعها وتحويلها إلى أشكال مختلفة متنوعة .

ومواقف المنصرين من التعليم للأطفال تتضح من كلامهم هذا ، وهو « مهما يكن الدرس لتعليم القراءة هدفا مبدئيا فلا يمكن أن نتغاضى عنه ، لأن هذه الدراسة هي الوسيلة الوحيدة لحمل هذا الشعب (الساكنين في مندناو وسولو) إلى يسوع المسيح » (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢) عمل كنائس التحالف النصراني التنصيري بين القبائل المختارة في مندناو وسولو لتعليم القراءة والكتابة ، (بالإنجليزية) (١٩٦٩) ص ٦٧ .

The Literacy Work of The CMA Churches of The Phil. Among the Selected Tribe of Mindanao And Salu , Luis King . (ML. Q.U University Philipines 1969) P. 67 .

(٣) نفس المرجع .

وقديما قال المنصر « هنري جسب » : « إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط ، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية، ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات وخير الجراحين في سبيل الزهو العلمي .. فإننا لا نتردد حينئذ في أن نقول إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض ، إلى مدى علمي دنيوي » (١) .

وعلى ذلك يقول المنصرون في الفلبين الذين يتجولون في القرى النائية من المدن ، لا بد أن تكون مواقفهم مع هذا الشعب القروي روحية وفكرية واجتماعية واقتصادية :

١ - روحية لأنهم سابقا عبدوا الروح والطبيعة ولهم أفكار منفرة من الإله ، والآن يقرون الإله الحق بامتثال كلامه وحبه .

٢ - فكرية لأن أفكارهم لازالت تستمر في الركود مع عدم التطور الفكري ، والان يتعطشون لمعرفة الإله والأشياء التي حولهم ، وللمشاركة في المناقشات التي تهمهم وتهم المجتمع الذي يسكنون فيه .

٣ - إجتماعية حيث إنهم عاشوا في معزل عن الناس والآن يتعرفون على العلاقات الإجتماعية مع الآخرين .

٤ - إقتصادية حيث إنهم عاشوا في جو من البطالة والكسل ، والآن يتعلمون كثيرا كيف يحرثون الأرض وكيف يزرعون ويدخرون في مستقبلهم (٢). ولعلنا نلاحظ أن المنصرين اهتموا بالقرى النائية وبسكانها أكثر من اهتمامهم بالقاطنين في المدن .

---

(١) التبشير والاستعمار ، ص ٦٦ .

(٢) عمل كنائس التحالف النصراني التنصيري بين القبائل المختارة ص ص ٦٩ - ٧٠.

ثم إن لهم برامج خاصة حينما يعلمون الأولاد وهي كما يلي : (١)

١ - الصلاة منفردا أو جماعة .

٢ - الترنميات والأناشيد في آن واحد .

٣ - تنظيم الصفوف وتقسيمها .

٤ - الدراسة .

٥ - الترنيمات والأناشيد كل على حدة .

٦ - نصيحة قصيرة من قبل المنصرين .

هذا البرنامج يمارسه الطلاب خلال أيام الأسبوع .

أما البرنامج العام في نهاية الدراسة فهو كما يلي :

١ - افتتاح الدرس بالأناشيد .

٢ - الدعاء من المدرس .

٣ - قراءة التمارين - الكتاب الذي فيه تدريبات .

٤ - قراءة التدريبات - كتاب مشتمل على خلاصة العقيدة النصرانية المفرغة في قالب السؤال والجواب .

٥ - إعطاء الهدايا التشجيعية .

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ٧٠ - ٧٨ .

٦ - إعطاء الشهادات .

٧ - أناشيد الدروس .

٨ - نصائح قصيرة من المدرس .

٩ - منح البركة .

أما بعض المواد التي تدرس بين القبائل المختلفة في مندناو وسولو والتي لها خطورة كبيرة على النشء الجديد فكانت كما يلي :

١ - كتاب يحتوي على التعاليم المقتبسة من الكتاب المقدس مثل : كيف تجد الطريق إلى الجنة ؟ هل يجب عليك الإيمان بالتثليث ؟ تمتع دائما في هذه الدنيا ! .

٢ - كتاب يشتمل على خلاصة العقائد النصرانية ، مفرغ في قالب السؤال والجواب مثل : العمل الكاثوليكي .

٣ - الكتاب المقدس وتاريخه .

٤ - الأناشيد المختارة لخدمة الكنائس ، وترغيب الطلبة فيها .

تدرس هذه المواد في القبائل الساكنة في داباو ، كوتاباتو ، سرانجاني ، سولو ، تاوي تاوي ، باسيلان ، وبالاوان (١) .

والغريب في الأمر أن هؤلاء المنصرين استطاعوا أن يترجموا الأناجيل إلى لهجات ولغات هذه القبائل المختلفة ومن ثم توزيعها بين الناس بدون مقابل

أما المناهج المتبعة - عموما - في جميع المدارس التنصيرية والحكومية فكانت مشتملة على المواد الدينية والثقافية والاجتماعية ، وتعاليم الأناجيل، وتاريخ التنصير والعالم ، والمواد العلمية والأدبية والمهنية والمواد الأخرى كالصحة والرياضة .

---

(١) المصدر السابق ص ص ٧٨ - ٨٢ .

وعن طريق وسيلة التعليم تظهر هذه الأمور التالية : (١) .

١ - إختلاط الطلاب والطالبات .

لا تخلو مدرسة من المدارس الإرسالية في الفلبين إلا والاختلاط طابع عام في الفصول الدراسية فضلا عن خارجها ، والمعروف أن كل مدرسة تقع في المدن أكثر من يدخل فيها الطلبة النصارى .

وتأتي الخطورة على الطلبة المسلمين ، لأنهم يجلسون على مقعد واحد، وفي قاعة واحدة مع زملائهم النصارى ، أو زميلاتهم النصرانيات ، حيث إن الأولاد المسلمين قد يقلدونهم في التصرفات والأخلاق ، بل وفي الدين إذا لم يتربوا تربية إسلامية ، ولم يتسلحوا بسلاح العقيدة الصحيحة ، والالتزام بالسلوك الفاضل كما أراده ديننا الحنيف .

ولا شك أن الطلبة النصارى قد يمارسون معتقداتهم الفاسدة ، أو يدعون إلى دينهم المحرف ، بأسلوب الزمالة والصداقة ، أو لا يفعلون شيئا ، غير أن تصرفاتهم قد أعطت إحساسا متبلدا مع مرور الأيام والأزمان في نفوس المسلمين ، وهذا واقع مشهود منذ أو قبل أن كنت طالبا في إحدى المدارس الحكومية في جنوب الفلبين ، ومع الأسف الشديد أن هذا المنظر ما زال واقعا ملموسا في كثير من المدن في جنوب الفلبين إلى هذه الأيام ولا يزال .

صحيح أن طالبا مسلما - مثلا - يتمسك بدينه ويؤدي شعائره الدينية ويعتز بعقيدته - كما يجب عليه أن يعتز - ولكن بسبب هذا المنظر المشوه، بدت صورته أمام المجتمع صورة مغشوشة وليست حقيقية .

---

(١) المعلومات تؤخذ من الواقع المشهود ، ومن الرحلة الميدانية .

أما المدارس في القرى فكان المفروض منها أن تغير طابع الاختلاط باعتبارها خاصة بالطلاب المسلمين ، فلها أن تغير الجو ، لكن بسبب السياسة المفروضة من الحكومة الفلبينية ، أو بسبب أوامر المدرسين والمدرسات من النصارى لم يزل هذا الطابع شاهدا للعيان في مختلف ربوع البلاد بجنوب الفلبين .

وعلى الرغم من أن بعض المدرسين - في هذه الأيام - كانوا من المسلمين ، أو من أبناء القرى التي تقام فيها المدارس الإرسالية ، كان المفروض منهم أن يغيروا هم أنفسهم هذه الظاهرة ، لكن بسبب ما ، أو نتيجة ضعف إيمانهم وتمسكهم بدينهم ، وتأثرهم بالثقافة الغربية الوافدة لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا أو يتحركوا لصالح إخوانهم المسلمين .

ولا أنكر أن بعضهم - حسبما رأيت وشاهدت - كانوا موضع التقدير لما بذلوا من جهد في تغيير الواقع ، وتعليمهم الأطفال الإسلام والأخلاق الحميدة بجانب المواد التي يكلفون بتدريسها للطلاب من قبل الحكومة ، ولكنهم مع ذلك بحاجة إلى من يتحفهم بتعاليم الإسلام الصحيحة .

ومن المؤسف أن من بين الطلاب المسلمين وخاصة الطالبات إذا كن في المدارس الإسلامية يستعملن الحجاب بينما إذا ذهبن إلى المدارس الحكومية أصبحن متبرجات خاضعات لأنظمة المدارس النصرانية ، وبالرغم من أن بعض المدارس سمحت للطالبات أن يمارسن شعائرهن الإسلامية ، كما في مدينة كوتاباتو ، وما راوي ، وباسيلان ، وزامبوانجا .. ولعل هذه السياسة ترضية لجماهير المسلمين ، أو تهدئة لحماس الدعاة المسلمين ، وآباء الطالبات الغيوريين على دينهم .

٢ - تغيير أسماء المدارس أو أسماء الطلاب (١).

لم يكتف المنصرون بتغيير معتقدات الناس وحدها ، بل سعوا إلى تغيير أو تسمية المدارس التي يبنونها في كل قرية من قرى المسلمين بأسماء شخصية من الشخصيات الوطنية البارزة .

والهدف من ذلك - واضح دون شك - هو جعل المسلمين وأبنائهم يذكرون هذه الأسماء وينسون أسماء بلادهم وآبائهم ، وقد كان المنصرون يستخدمون هذا الأسلوب تحقيقا لما يحلمونه من رغبة الهجرة والاستيطان في بلاد المسلمين الخصبة .

حصل هذا في مناطق المسلمين قبل اندلاع الحرب في الآونة الأخيرة وبالذات - في عهد ماركوس - بين المسلمين والنصارى .

أما الآن فقد غيرت الحكومة أساليبها بأن سمحت لكل قرية أو بلدية أو محافظة أن تسمى المدرسة باسم القرية أو البلدية أو المنطقة المعروفة لدى المواطنين .

وهذا - بلا شك - نوع من أنواع المخططات المدروسة إذ لو لم يغير الإسم إلى القرية المعروفة لدى المسلمين لازداد غضبهم تجاه الحكومة ، كما أن هذا لون من ألوان سياسة إغراق المسلمين في بلادهم حتى يحسوا بالرضا والقناعة والاطمئنان بأن هؤلاء النصارى لم يأتوا مسيطرين على بلادهم ، وإنما جاءوا لإصلاح ما انهدم من بنيتهم الإجتماعية . أو أتوا لتحضيرهم وتثقيفهم كبقية المناطق في وسط وشمال البلاد .

---

(١) أنظر : الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة ، آلامها وأمالها . ص ٥٢٣ .

أما تغيير أسماء الطلاب فقد حصل أيضا وخاصة إذا كان الاسم مما حمد وعبد مثل ، عبد الرحمن ، عبد القادر فيغيرون إلى (جوس) مثلا أو إلى (إرني) ، أو (فيدرو) زعما منهم أن اسم عبد القادر طويل وصعب للطالب المبتدىء .

كما أن المرأة المسلمة أيضا يغير اسمها إلى (روسيا) وغير ذلك تشبيها بأسماء النصرانيات أو مدرساتهن ، ويقصدون من ذلك ترغيب الفتاة ، وإعطاؤها التطلعات المشرقة نحو المستقبل الزاهر كما يدعون لتصبح معلمة في يوم من الأيام ، وقد تحقق هذا لبعض الفتيات .

والغريب في الأمر - أن كلا من الطلاب والطالبات - يبقون على هذه الأسماء النصرانية ، وينادون بها صباحا ومساء من قبل آبائهم أو إخوانهم أو أصدقائهم .

٢ - إرغام الطلبة المسلمين على دراسة التعاليم النصرانية

يتعرف الطلبة المسلمون من خلال وسيلة التعليم على التعاليم النصرانية من عقائد وشعائر وأخلاق وأعياد وعادات .. لأن كل من يدخل في المؤسسات الأهلية التنصيرية (غير الحكومية) لا بد أن يدرس التعاليم النصرانية ، وأن يحضر مراسمها وأعيادها وحفلاتها ، ويلتزم بالزي المقترح، وبالبرامج المقدمة من قبل المدرسة حتى لا يحرم من أية اختصاصات تفرضها الهيئة كالنجاح ، والتفوق ، والهدايا ، والمكافآت .

لأن الهيئات النصرانية هي التي تتولى بإعطائهم الفرص الذهبية أن يدرسوا بالمدارس من دون أي رسوم شهرية، لذا لا مفر من الطالب الصغير المسكين إلا وأن ينقاد لكل ما تمليه الهيئة بسبب الامتيازات التي يتلقاها من المدرسة ، والمغريات المقدمة من قبل إداراتها . هذا للطلاب بشكل عام .

أما بالنسبة للطلبة النابغين فقد خصصت الهيئة النصرانية منحا دراسية إلى أعلى المستويات بشرط أن يدخلوا الدين النصراني ، فقد وقع بعض الطلاب المسلمين في هذا الفخ الكنسي (١) .

٤ - إجبار الطلبة على أداء الطابور الجماعي :

لقد كان الطابور الجماعي صباحا ومساء مفروضا من قبل إدارة التعليم تتخلله التمرينات الخفيفة ، وهذا شيء جميل لأنه ينشط الطلبة ، لكن بسبب الاختلاط الظاهر ، ونشيد الوطن الذي يحث على الولاء للحكومة هو الذي دفعنا إلى إنكار هذه الظاهرة .

كان يحدث في السبعينات من العام الميلادي حينما يدخل الطلاب قاعة الدراسة فأول ما يفعله المدرس أو المدرسة أن يوقف الطلبة جميعا ، ثم يقوم بتلقينهم الصلاة والأناشيد ، كالتي يؤدونها في الكنيسة غير أن هذه الظاهرة تلاشت واضمحلت في هذه الأيام ، وخاصة في قرى المسلمين بينما تمارس غالبا في المدن خاصة في أوساط النصارى ، والطلاب المسلمون يتركونهم على حسب إرادتهم ورغبتهم .

ولكن الشيء المؤسف أن هناك طابورا جماعيا في نهاية كل أسبوع ويسمونه (القسم الرياضي للشباب) ، وهو من ضمن المواد الدراسية في المرحلة الثانوية ، فاذا مارسه الطالب فله نصيب من هذه المادة . أما إذا غاب عنه فنصيبه الرسوب الذي يؤدي إلى تدني درجاته وتقديره العلمي .

---

(١) أنظر : « البعثة النصرانية إلى الفلبين (الإسلام) » ص ص ٢٥ - ٢٦ .

والشيء المخزي في هذا الأمر هو إجبار الطالب أو الطالبة على خلع الملابس ، ولا يبقى عليه أو عليها إلا السروال القصير والقميص فقط ، ويستمر العرض على هذا الشكل في حدود نصف الساعة ، وهذه الظاهرة قد شاهدتها بأم عيني في جنوب الفلبين وخاصة في محافظة باسيلان .

وقد لا يمارس هذا الطابور في المدارس الثانوية البعيدة عن المدينة ذات الأغلبية المسلمة ، ولكن إذا كان في المدن فيمارسه الطلاب بشكل انتظامي لأنه جزء من موادهم الدراسية ، ويسجل في كشف درجات الطالب في نهاية العام الدراسي .

وخطورة هذا الأمر لا تخفى على أحد ، فضلا عن أنها تخالف تعاليم ديننا الإسلامي - والأديان السماوية السابقة - الذي يحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة والإحتشام ، وعدم الاختلاط والسفور ، وكشف العورات ، وقد لا تشتد الخطورة لو كانت هذه المدارس خاصة للطلاب النصارى ، أو بعيدة عن مناطق المسلمين ، لكن لما كانت واقعة في عقر دارهم ، ويتعلم فيها أبناؤهم المسلمون تشتد حدة الخطورة على المجتمع وعلى الأسرة ، بل وعلى الأجيال القادمة إن لم يكن هناك من يواجهه ويبدل الخلق الرذيل بالخلق الإسلامي الأصيل ، ويدعو بالترغيب والترهيب بين أوساط المسلمين وأبنائهم لاجتباب هذه المحرمات .

وأعتقد أن أخطر المواد في هذه المدارس هي مواد الصحة والرياضة والتربية المدنية لأنها تمس العقيدة الإسلامية ، وتهين الأخلاق الحميدة النبيلة ؛ فضلا عن أنها تجعل الطلبة في مهاوي الانحرافات البشعة ، فالطالب أو الطالبة لا يمكن أن يتخرج من هذه المؤسسة التعليمية إلا إذا اشترك في الرياضة والتربية المدنية .

صحيح أن بعض المدارس قد لا تتشدد في الآونة الأخيرة وبالذات في السنوات القليلة الماضية ، ويترك الخيار أمام الطلبة إلا أن الطابع العام عند الطلاب هو الميل إلى أخذ هذه المواد إما خوفا من الرسوب ، أو رغبة في رفع الدرجات ، أو ملئا للأوقات الفارغة ، وخاصة أن الرياضة يشترك فيها الطلاب والطالبات .

والخطورة - كما أشرت - لا تخفى على الشخص العادي فضلا عن المتعلمين ورجال الدعوة والإصلاح الموصوفين بخير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

ولا أنفي أن المواد الدينية لها خطورتها أيضا ، وخاصة أنها تخالف العقيدة الصحيحة ، وينبغي أن تكون أخطرها ، لكني أقول هذا لأن هذه الظاهرة المزعومة بأنها تربوية لها دورها الفعال والهام في انحراف طلابنا وتضليلهم ، وميل المجتمع كله إلى كارثة التنصير .

٥ - الرقص أمام الجماهير :

من ضمن برامج المنصرين في التعليم اختيار طالب من المستوى الرابع ، وطالبة من المستوى الثالث من المرحلة الثانوية وبالعكس ، وعرضهما أمام الجماهير للرقص عند حفل اختتام المدرسة ، والطالب المسلم إذا أراد أن ينال درجة عالية - وخاصة إذا كان ذكيا - لا بد أن يخضع لهذا النظام وإلا تنتقص منه درجاته . هذه الوسيلة وما سبق معروفة عند المؤسسات الكاثوليكية الخاصة (Claret High School) أو(Claret College) في محافظة باسيلان . و (Notre Dame) في كل من سولو وكوتاباتو ، و (Ateneo) في كل من زامبوانجا ودباو ، لأن هذه المؤسسات وغيرها أقيمت في مناطق المسلمين لهدف تنصيرهم بالثقافة النصرانية ، وسوف نشير إلى هذه المؤسسات عند الحديث عن آثار التنصير في الفلبين .

وعلى كل فإن المنصرين قد نجحوا نوعا ما عن طريق التعليم ، وحققوا بعض أغراضهم التي لم ينجحوا في تحقيقها عن طريق القوة والمواجهة الصريحة مع المسلمين ، فقد نجحوا في أن يدخلوا الريبة في قلوب من درسوا في مدارسهم الكاثوليكية أو البروتستانتية ، كما نجحوا في تنصير كثير من شباب المسلمين بل سرقوهم وحولوهم إلى دعاة للتنصير بين صفوف المسلمين ، حتى وإن أدوا بعض شعائر الإسلام إلا أنهم عملاء للحكومة الفلبينية .

(ب) الخدمات الإنسانية :

هذه وسيلة من الوسائل التي اتخذها المسيحيون في تثبيت أركان النصرانية في الفلبين ، وهي وسيلة قديمة حيث اتخذها الأسبان ، ولا زال المنصرون يستغلونها حتى هذه الأيام ، واستطاعوا من خلالها وضع السموم في العسل ، ومعالجة المرضى علاجا مجانيا ، ليس نابعا من واجب المسئولية والإحساس بالخدمة الإنسانية - كما يزعمون - وإنما ناتج عن البغض والكره للإسلام والمسلمين ، أو ناتج عن الحب في تحقيق مصالحهم النصرانية .

ومن أهم هذه الخدمات الإنسانية ما يلي :

١ - المؤسسات الصحية :

بداية نواة المستشفيات الموجودة في الفلبين يرجع تاريخها إلى جهود المنظمات الفرانسسكانية التي وصلت إلى الفلبين ، والمنظمات التي جاءت بعدها ، حيث قام المبعوثون بإنشاء المستشفيات والملاجيء للأيتام ليربوهم من خلالها تربية نصرانية ، ويعلموهم الفنون المختلفة لخدمة الكنائس والقساوسة .

ومن هذه المستشفيات (مستشفى سان جوان) و (مستشفي سان لازارو) .

أما الملجأ فملجأ (سان جوس) و (القديس بيسينتي دي بولس) (١) .

---

(١) الكاثوليكية في الفلبين . غريغوريو زايدي . (مانيلا ١٩٣٧م) . ص ص ١٠٤-١٠٦ .

Catholicism in The Philipines . Zaide Gregorio (Manila : Santo Tomas Univ. Phil. 1937) PP. 104 - 106 .

كما تم تنظيم جمعيات دينية مثل : الأخوة الدينية ، الجمعية الأهلية الكاثوليكية ، فرسان كولومبوس ، اتحاد النساء الكاثوليكيات وغيرها... ونشاطات هذه الجمعيات تقوم بجمع التبرعات للخدمات الانسانية ، والنشاطات المرتبطة بالتوعية الدينية النصرانية (١) .

لقد سلكوا هذه الوسيلة لترضية الجماهير بصفة عامة ، أما العمل في وسط المسلمين فمن باب التقرب إليهم ، ومساعدتهم وإظهار الحب لهم ليحس المسلمون بأن النصارى أصدقاؤهم وليسوا بأعدائهم .

ويؤيد هذا ما قاله « جورج بيترر » وهو أحد الحاضرين في مؤتمر كلورادو وهو يعطي نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين فقال : « وإذا كنا فعلا راغبين في الدعوة إلى الإنجيل بفعالية وسط المسلمين فعلينا أن ندعو إليه فعلا وقولا ، ويجب أن نعرض بصورة واضحة روح النصرانية الحقيقية ، فالمسلمون يعتبروننا أعداء ، وعلينا أن نقنع المسلمين بطريقة أو بأخرى بأن النصارى أصدقاؤهم ، ولهذا السبب فإن للإرساليات الطبية أهمية خاصة للعمل بين المسلمين ، إنها وسيلة ممتازة من وسائل إظهار المحبة النصرانية . كما أن المدارس والكليات هي الأخرى وسائل قيمة يمكنها أن تزيل الكراهية والتحامل وتصل إلى قلوب الناس ..

---

(١) المصدر السابق ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨ .

وتوزيع الأدب النصراني والأدب العام ذا الطبيعي المستنير هو نوع آخر من الأساليب المهمة التي يستوجب تطويرها ، ليس هنالك إلا قليل من الوسائل التي يمكن أن تكون أكثر إقناعا للمسلمين بصدق نوايا النصارى من المجهودات الموجهة توجيها صحيحا ، والهادفة إلى تحسين أوضاعهم المالية ومساعدتهم على حل مشكلاتهم الإقتصادية » (١) .

وبدون شك أن كلامهم هذا قد تحقق في الخدمات الطبية ، حيث سجلت المستشفيات المنتشرة حكومية كانت أو خاصة في جنوب الفلبين رقما عاليا فبلغ عددها حوالي ٧٩ مستشفى ، ومعظمها من المستشفيات الخاصة وتتبعها المستوصفات والملاجيء التي تديرها منظمات كنيسة المسيح المتحدة، ومجلس الكنائس العالمي ، وإرساليات التحالف النصراني التنصيري ، وتقع هذه المؤسسات الصحية في كل من باسيلان ، ماجنداناو ، سولو ، تاوى تاوي ، لاناو الشمالية والجنوبية ، داباو الشرقية ، ميساميس الجنوبية ، بالاوان ، وزامبوانجا الجنوبية (٢) .

وفي أثناء جمعي لمادة هذا البحث في شهر أغسطس ١٩٩١ م أمرت المنظمات العالمية الصحية مندوبيها في مانيلا بإجراء احصائيات للسكان الساكنين في باسيلان وفي المحافظات الأخرى بحجة التعرف على عدد أفراد العائلة في كل بيت .

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي . ص ٥٩ .

(٢) المستشفيات الحكومية والخاصة حسب المحافظات من ص ص٤٢ - ٤٣ .

" Government And Private Hospital By Provinces " Journal of Philippine Statistic 48 March 1978 PP . 42 - 43 .

كما أمر مندوبوها في مانيلا بملء الإستبيانات التي تسأل عن المشاكل الإجتماعية والصحية في كل فرد في المنطقة ، كما تسأل عن الحلول والمقترحات من المواطنين سواء أكان حلا ماديا أم معنويا ، وعينوا أشخاصا من المسلمين لإجراء هذه المهمة الاستطلاعية مع أجرة غالية ، حيث أن كل من أجرى الحوار مع المسلمين وملأ استمارة واحدة فيأخذ أجرة ثمانين فيسو (عملة فلبينية*) واختاروا مندوبا واحدا في كل قرية من قرى المسلمين ، وهذه الاجراءات تستغرق شهرا كاملا.

ولعل هذا الأمر يكون الدافع منه التعرف على مشاكل المسلمين صحيا واجتماعيا وعدد الساكنين في كل قرية من قراهم ، ومن ثم يستطيعون أن يقدروا عدد المسلمين عند الإنتخابات ، فيضعون في أذهانهم ماذا ينبغي لهم أن يعملوا أو يقدموا تجاه المسلمين ، وكيف يتمكنون من شراء أصواتهم .

ثم نقول بأن هذه الوسيلة من أخطر وسائل التنصير ! ذلك أن المسلمين يجهلون بأن هؤلاء النصارى يلبسون لباس المهندسين ثم يقيمون المؤسسات الصحية بين المسلمين ، ثم بعد ذلك يلبسون أزياء الأطباء ليطببوا مرضاهم إلا أن الغاية الرئيسية مدفونة في قلوب هؤلاء المنصرين ، وأن المهمة الأساسية هو انتهاز الفرصة ليتنقلوا بين أشخاص آخرين ويبثوا سمومهم التنصيرية ويؤكد هذا ما يقوله المنصرون في النصوص التالية :

يقول المنصر « موريسون » : « نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجين في المستشفى أن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية » (١) .

---

(١) أنظر : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر . مهندس أحمد عبد الوهاب . الطبعة الأولى» ، (القاهرة : مكتبة وهبة ١٤٠١هـ،١٩٨١م) ص ص ١٧٩-١٨٠ .

* تساوي عشرة ريالات سعودية .

وتقول المنصرة « إيرا هاريس » وهي تنصح الطبيب الذاهب في مهمة تنصيرية : « يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل ، وإياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق ، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك : إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه » (١) .

« إذن فالطب والتنصير في رأي المبشرين (المنصرين) صنوان لا يفترقان ويمثلان الواسطة والغاية ، والتمريض كالرهبنة ليس مقتصرا على التعبد وخدمة المرضى ولكن تلقين التعاليم النصرانية هو الأساس وما عداه فأمر ثانوي » (٢) .

وتقول توصيات وقرارات مؤتمرات التبشير : « يجب الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائما بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمسلمين الآخرين ..

ويجب على طبيب إرساليات التبشير ألا ينسى ولو للحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك .

إن المرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة إلى مستشفيات المبشرين .. وعندما يرحل الأطباء جائبين البلاد ينشرون في النفوس بذورا يمكن للمبشرين وبائعي الكتب أن يحصدوها بعد ذلك وينمو أغراسها .

---

(١) التبشير والاستعمار ، ص ٦٢ .

(٢) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا . أبو هلال الأندونيسي (جدة : دار الشروق) ص ٢٨ .

ويتقرب المبشرون إلى المسلمين بالمدارس والإرساليات الطبية ، وهذه الإرساليات الطبية مثل الشوك في أجسام زعماء المسلمين الذين يسلون أنفسهم قائلين إن الله أرسل هؤلاء الأطباء ليخدمونا وإن النساء المبشرات اللاتي يتعاطين الطب يلاقين مزيداً من الحفاوة ، لأن المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءاً » (١) .

لذا ، فإن كثيرا ما تذهب إلى أوساط المسلمين في الفلبين المنصرات بحجة التفقد للمرضى ليعطوهم أدوية أو علاجا مجانيا ، وبعد أن يشعر المريض بالشفاء بإمكانه أن يقدم مشاعر الشكر لهؤلاء الزائرات أو الثناء على الديانة النصرانية .

ربما يكون من الصعب تحويل العقيدة من الإسلام إلى النصرانية ، ولكن النصرانيين يعملون بجد واستمرار ، فيزورون المرضى من وقت لآخر ، وفي كل زيارة يقدمون المساعدات ، ومن هنا تأتي الخطورة إن لم يكن للمسلم إيمان قوي حيث من السهل أن ينقاد لهؤلاء المنصرين . وخاصة الأسرة الفقيرة من الشعب .

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي : ل ، شاتيله ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي (القاهرة : المطبعة السلفية) ص ص ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٧٦ .

٢ - إقامة النوادي في أنحاء المدن والقرى :

أدرك النصارى أن المجابهة الفعلية مع كبار المسلمين تتعبهم بل وتزهق أرواحهم ، ولن تفيدهم شيئا ، بل إنها تزيد المسلمين صلابة وتمسكا بدينهم ، إذن لا بد من اتجاه إلى طريق آخر وهو الانتقال إلى نابتة المسلمين في مرحلة الطفولة حيث يكون الطفل صفحة بيضاء تتقبل كل شيء وهو طريق مأمون النتائج لأن أطفال اليوم هم رجال الغد وأمل المستقبل .

ومن هنا ، ذهبوا إلى حيث يتجمع المسلمون بداعي تعلم اللغة المحلية ، أو بهدف تعليمهم كيف يقرأون ويكتبون الأحرف اللاتينية ، أو بغرض دراسة تجمع المسلمين في البلاد ، ومعرفة أحوالهم السكنية والمعيشية ، وقد حملوا معهم عائلاتهم ، ولمزيد من الإيهام والتضليل استقطبوا فريقا آخر من التجار ذوي الأموال بحجة إنعاش البلاد اقتصاديا والنهوض بالمسلمين حضاريا . ولا شك أن هذه الخطة خطيرة لأن إدخال الحضارة والمدنية قبل إدخال المسيحية لا تحمد عقباه ، بل تنجم عنه مساوىء كثيرة ، بدليل أنهم ما لبثوا أن انكشفت نواياهم الخبيثة إنهم لم يأتوا كما يزعمون بل جاءوا لنزع نابتة وشباب المسلمين لأنهم عدة المستقبل وهم وحدهم من سيتعاملون معهم وسينفذون مخططاتهم (١) .

ومن خلال الأندية دفع النصارى أطفالهم على عمل صداقات مع أطفال المسلمين ، وأمرهم أن يدعو أولاد المسلمين إلى النادي ، أو إلى بيوتهم ليقدموا كل مساعدة ممكنة لهم .

---

(١) أنظر : تقارير من جمعية إقامة الإسلام في الفلبين ، ونشرت في مجلة المجتمع العدد ١٤٣ ، ٢٣ صفر هـ ، ٢٧ مارس ١٩٧٣ م .

وعند مجيء الأطفال المسلمين قام الأهالي النصارى أنفسهم بالترحيب بالأطفال ، وقدموا لهم الحلويات والمشروبات والنقود قائلين هذه قسمة من عيسى (الله) قد أرسلها إليك ولا تنسى أن تشكر عيسى المسيح وإياك أن تخبر والديك فإنهم سيحرمونك من هذه النعمة (١) .

ومن هنا تأتي الخطورة : وهو أن الطفل ينصرف مسروراً من هؤلاء الناس ويجد في نفسه دافعا قويا يشده إليهم فهم قريبون إلى نفسه وهم الذين يقدمون له حصته من عند الله . أما أهله فلا يعطونه شيئا بل هم فقراء لا يعرفون شيئا ، وأكثر من هذا إنهم يمنعونهم من الذهاب إلى تلك النوادي الجميلة حيث يتجمع أصدقاؤه من النصارى يلعبون ويمرحون .

وتزداد الخطورة ذلك أن هؤلاء الأطفال بالضرورة يحبون الدخول في المدارس الحكومية الإنجليزية حتى يتعلموا ويقدروا على العيش إذا ماكبروا ونالوا الشهادات ، وهكذا يتخرج أطفال المسلمين تحت إشراف المسيحيين ، وعلى رغبة في تعاليم المسيح المزعومة ، ولا يعرفون من أمر دينهم غير أنهم من أب وأم مسلمين .

٢- الخدمات الإجتماعية :

بهذه الوسيلة قام النصارى بإنشاء المزارع في القرى بمحافظات مختلفة بجنوب الفلبين ، كما أنشأوا المراكز للتدريب الزراعي ، والمجهزة بالأدوات الزراعية الحديثة لزراعة الأرز والذرة والخضروات ، وتربية الحيوان والدواجن، كما أن العاملين قاموا بزيارة الفلاحين ليدربوهم ، وليقدموا لهم المساعدات

---

(١) المرجع السابق .

أو القروض ، واستطاعوا عن طريق برنامج الخدمات الإجتماعية أن يعملوا على رفع مستوى المعيشة في القرى وبناء المستشفيات والعيادات ، ومن ثم يقومون بالخدمات المختلفة كتحضين الأطفال ، وتحسين التغذية وتنظيم النسل ، وتعليم الناس الأدوية من النباتات الطبيعية .

وعلى الرغم من أن هذه الأعمال تبدو في ظاهرها تقديم المساعدات الإنسانية إلى المسلمين إلا أنها تنطوي في باطنها على زعزعة إيمان المسلمين بدينهم ، مستغلين في ذلك تخلف المسلمين اقتصاديا واجتماعيا (١) .

وقد حدث كثيرا في محافظة باسيلان أن ذهب المنصرون إلى القرى المختلفة بقصد الزيارة وتقديم الإعانات للفقراء المسلمين ، ودعوة المسلمين إلى الذهاب معهم داخل القرى ، وبخاصة القرى الكثيفة بالأشجار وبأنواع النباتات لتعريفهم بالأدوية التي تؤخذ من النباتات الطبيعية إذا ما أصابهم أي مرض من الأمراض .

وهذه النباتات - كما يقولون - ستساعد المسلمين على تخفيف متاعبهم بدل أن يذهبوا إلى المستشفيات في المدينة ، أو إلى المستوصفات ، ولكن الغرض من ذلك واضح وهو استمالة قلوب المسلمين ، أو إظهار أن ما يقومون به ما هو إلا لسد ثغرات مشاكلهم الإجتماعية والإقتصادية ، ومن ثم الدعوة إلى ديانتهم النصرانية .

---

(١) أنظر : المسلمون في الفلبين ، لمحمد عبد القادر ص ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

والأدهى من ذلك أنهم يختارون المسلمين الفقراء الضعاف ، البعيدين عن المناطق التعليمية الإسلامية ، أو الذين لديهم مسجد مؤسس بجهودهم الذاتية ، أو مسجد مهجور لا تقام فيه الصلوات المفروضة بل يكون المسجد لصلاة العيدين .. فقد حدث في إحدى قرى (إيسابيلا) بمحافظة باسيلان أن طلب راهب من المسلمين إعطاءه ساعة واحدة في مسجدهم ليتكلم فيه مقابل منحهم ما يحتاجون إليه من مساعدات .. فسمح المسلمون حتى كافأهم الراهب بأدوات حديثة لفلاحة أراضيهم ، بل وعدهم بتقديم خدمات مناسبة لإصلاح مسجدهم المتواضع ، لكن المسلمين قد خدعوا في الحقيقة لأن المسجد بعد ذلك أصبح إحدى الكنائس في جنوب الفلبين ، واستطاعوا استمالة بعضهم ليكون عميلا للمنصرين في هذه القرية .

ولولا فضل من الله وانتباه بعض الدعاة العاملين في جنوب الفلبين لا انتشرت هذه الظاهرة بين السكان المسلمين ، ومع ذلك فلا يزال أعداء الإسلام يتحينون الفرصة حتى هذه اللحظة للهجوم على نقاط الضعف لدى المسلمين .

لأن المنصرين اعتقدوا بأن ليس هناك أرض مغلقة أمام الرب ، وهذا ما أعلنته المنصرة « ميلدردكابل » حينما تقول : « إذا نظرنا إلى حولنا فإننا سوف نجد أنه حتى ولو كان الباب الأمامي مغلقا فإن بابا خلفيا قد يكون مفتوحا ، كل ما نحتاجه هو إنارة جديدة لروح الحكمة لنرى أين توجد الثغرة وكيف نغتنمها » (١) .

---

(١) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص ٧٣٢ .

ومن الخدمات الإجتماعية اهتمام النصارى بترميم البيوت القديمة ، وخاصة في المناطق النائية ، فقاموا بتقديم الإعانات التي تكون عادة عن طريق رئيس القرية ، وإذا تم قبول العرض من صاحب البيت جاء دور الاقتراح للدخول في الاستدراج والإغراء التنصيري ، ولا ريب أنه من السهل قبول طلباتهم لشدة حاجة هؤلاء الفقراء الساكنين في تلك القرى البائسة .

والجدير بالملاحظة أن هؤلاء النصارى نجحوا عن طريق المؤسسات التعليمية والخدمات الإنسانية في أن يحققوا أغراضهم التي لم ينجحوا في تحقيقها عن طريق القوة والمواجهة الصريحة مع المسلمين ، فقد نجحوا في أن يدخلوا الريبة في قلوب من درسوا في مدارسهم الكاثوليكية أو البروتستانتية ، كما نجحوا في دعوة بعض الشباب وتحويلهم إلى دعاة التنصير بين صفوف المسلمين ، وإرسال البارزين منهم إلى الخارج للتخصص في علم اللاهوت ليكونوا عملاء لهم عند العودة إلى بلادهم (١) .

(ج) الاعلام ونشر الكتب والمجلات :

يعتبر الإعلام من الوسائل الخطيرة في المجالات التنصيرية ، ذلك أن المنصرين يبثون سمومهم من خلاله دون أن يحس بها المستمعون بأن الأخبار مغلفة بغلاف جميل براق في الظاهر غير أن داخلها سم قاتل ، مخدر يهلك العقول والقلوب فضلا عن أنه يفسد الدين والقيم والأخلاق الحميدة .

ولذا نجدهم يتربصون حال ومقام المستمعين ، ويختارون الإعلانات المغرية قبل البث الإذاعي ليجذبوا قلوب المستمعين ، حتى تغفل هذه القلوب أو تقسو متبلدة ، ومن ثم تتوق بشغف إلى الإعلانات الواهية المضللة ..

---

(١) المسلمون في الفلبين ، لمحمد عبد القادر ، ص ٢٤١ .

ففي مؤتمر كلورادو بأمريكا كتبت « أليس وبتلى زوجة جون بتلى » مدير إذاعة الشرق الأقصى قائلة : « إذا كانت الإذاعة وسيطا مربحا لبيع وترويج السلع مثل مسحوق الغسيل والكوكاكولا .. فإنها ليست كذلك فيما يتعلق بالمبادىء والأفكار والأشياء غير المحسوسة كالدين ، وبينما لا نستطيع أن نقول إن الوعظ الدائم على منابر الكنائس لا يأتي بنتائج أبدا، يمكننا أن نقول : إنه من غير المحتمل أن يأتي بنتائج أكثر من الإقناع الذكي الذي يهمل في كثير من الأحيان ، إن البث الإذاعي يجب أن يكون ملائما ملاءمة تامة للمستمعين من خلال هويتهم وتحديد أعمارهم ومساراتهم الحياتية وبلدانهم، ومتى عرفنا مستمعينا استطعنا أن نضع البرامج الملائمة لهم » (١) .

وذكر أيضا المؤتمر « إن المنصر الإذاعي يدغدغ مشاعر العالم من أجل المسيح ، والمطلوب هو تحديد أفضل للساعات التي توجه فيها دعوتنا أو نقوم فيها بالزيارة عبر الأثير في سبيل الوصول إلى قلوب مستمعينا في ظروف ملائمة ، ويتعين علينا كذلك معرفة اهتمامات ورغبات المستمع الذي نريد أن نصله حتى يمكننا أن نوجه برامجنا وفق تلك الرغبات متصورين المشاكل التي يمكن أن تكون قد واجهت ذلك المستمع أو المستمعة اليوم متسائلين ما هو ذوقها الموسيقي وما نوع البث الذي يروق لها كي نجعلها تبتسم إلينا عن رضى ثم تصغى إلينا بينما نحدثها عن قيام المسيح وقدرته الخارقة ومحبته العميقة » (٢) .

---

(١) التنصير ، خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص ٥٦٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٦٦ .

وتحقيقا لهذا الغرض لا بد أن يكون الإعلام تشمله « الكراسة الدينية والصحف والرسوم الكرتونية المتحركة والكتيبات والكتب والمجلات ودورات المراسلة ، والنصوص الإذاعية والتسجيلات والمسرحيات ، ومواد القراءة والكتابة ، وترجمات الكتاب المقدس ، والصور والملصقات ، وأي مواد إيضاحية أخرى » (١) .

وهذه الظاهرة لا تحتاج إلى تعليق لبروزها في كثير من الدول الإسلامية، فضلا عن الدول الكافرة .

١ - إنشاء المكتبات ونشر الكتب والمنشورات :

بلغ - في عام ١٩١٨ م - مجموع المكتبات التي تملكها المنظمات التنصيرية في الفلبين إلى ١١ مكتبة ، وتشتمل على ٧٩٫٧٨٠ كتابا باللغة الفلبينية والانجليزية والأسبانية وغيرها من اللغات الأوروبية ، ولعل هذا من ثمرات جهودهم حيث إنهم في عام ١٥٦٥ م قاموا بتعلم اللغات المحلية حيث نجحوا في مهمة الترجمة للكتب الدينية ، وكتابة نشرات نصرانية باللغة المحلية (٢) . ومن ثم استطاعوا أن يعلموا السكان الحروف اللاتينية وكتابتها وقراءتها ، حتى نسي السكان الحروف المحلية التى يستعملونها اللهم إلا بعض المناطق الإسلامية كمنطقة لاناو وماجنداناو ، وسولو ، وباسيلان . فإن سكانها ما زالوا يعتزون بالحروف العربية ويكتبون بها كتاباتهم وخطبهم .

---

(١) نفسه ، ص ٥١٩ .

(٢) أنظر : الكاثوليكية في الفلبين ، ص ص ١٠١ - ١٠٢ .

طبعت الكتب والمنشورات بواسطة آلة خشبية في بداية الأمر ، ثم تتطورت إلى آلات متطورة نتيجة الجهود المبذولة من قبل المنصرين ؛ حيث تسابقت المنظمات الدينية المختلفة في طبع الكتب والمنشورات ، وقامت كل منظمة بإنشاء مطبعة خاصة بها ، وتبين الدراسات التي أجريت حول الكتب التي قام المنصرون بطبعها أن هناك ٥٠٠ عنوان للكتب التي تم طبعها في الفلبين باللغات المحلية والأسبانية قبل سنة ١٨٠٠ م (١) .

لقد اهتموا بطباعة الكتب ونشر المنشورات لأنها وسيلة هامة حيث تنتشر بسرعة عبر المواصلات - لا سيما في عصرنا الحاضر - ويقرأها معظم الدارسين في جميع القطاعات التعليمية والتثقيفية .

وبهذا تنبه المنصرون في أحد مؤتمراتهم بأن المطبوعات مهمة جدا للتنصير ، حيث لم يعد التنصير مكتفيا بالاتصال الفردي ، بل لا بد من استخدام هذه الوسيلة العصرية وتحديثها وتطويرها بما يقدم أفضل الخدمـــات .

« وكتب « دينس كلارك » يقول : الفرصة السانحة والاستعداد والإمكانات الإعلامية الجديدة في العالم الإسلامي الآن أكبر من أي وقت مضى ، ويجب أن يكون أحد أهدافنا العمل على إيجاد مطبوعات إعلامية جديدة » (٢).

---

(١) أيضـــا : تاريخ الفلبين السياسي والثقافي ، ج١ ص ١٩٥ ، وتاريخ الكنيســـة ، ص ص٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٢) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص ٥٣١ .

ونحن لو عدنا إلى أول مطبعة في الفلبين لوجدنا تاريخ إنشائها يرجع إلى عام ١٥٩٣ م ، وقد بنتها المنظمات الدومنيكية في مانيلا أيام ابتعاثهم إلى الفلبين ، وهم لم يكتفوا بإنشاء المطبعة بل قاموا بتعليم الأهالي وتدريبهم على فنون الطباعة ، ومن مطبوعاتهم التي اكتشفت مؤخرا في سجلات ومكتبات أوروبا ، ووجدت هذه المطبوعات تحمل أسماء عقائد النصارى مثل : (العقيدة النصرانية) و (عقيدة ابن الإله) (١) .

وهكذا اتضح لنا أن أهم أهداف الأسبان هو نشر العقيدة النصرانية في الفلبين ، وأنهم حاولوا بكل الطرق والوسائل لكي تنمو عقائدهم بين الناس، وهكذا انتشرت العقائد النصرانية وثقافاتها وعاداتها في الفلبين وتزايد عدد المطبوعات والنشرات ودور النشر يوما بعد يوم .

ومن أهم دور النشر التي تهتم بطباعة الكتب النصرانية الدينية والأدبية ونشرها في عصرنا الحاضر ما يلي :

١ - New day Publishers (ناشر اليوم الجديد) . مدينة قيزون .

٢ - Claretian Publication (كلاريتيان للنشر) . مدينة قيزون .

٣ - Ateneo de Manila Univ. Press (مطابع جامعة - آتينيو دي مانيلا) .

٤ - St. Paul Publication (القديس بولس للنشر) مانيلا .

٥ - Watch Tower (دار برج المراقبة) مانيلا .

---

(١) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ١٨٢ - ١٨٣ . وتاريخ الكنيسة ص٤٥٥.

٦ - Compus Christian Fellowship (زمالة الرحاب النصراني) مدينة قيزون.

٧ - International Bible society (جمعية الكتاب المقدس الدولية) مانيلا .

٨ - Silsila Publications (السلسلة للنشر) زامبوانجا .

٩ - Univ. of the phil . press مطابع جامعة الفلبين ، مدينة قيزون .

١٠ - silliman Univ . press مطابع جامعة سليمان . دوماغيتى وغيرها .

ومن خلال هذه المطابع ، لقد أكملت في جنوب الفلبين ترجمة العهد الجديد إلى لغات المسلمين ، وقد نشر سفر التكوين مؤخرا في الماراناوية ، ونشر إنجيل يوحنا بالحروف العربية واللاتينية وباللغة الماجنداناوية ، واليكانيـة ، والتاوسوغية ، والسمالية وهي القبائل المسلمة في جنوب الفلبين (١) .

وقد اهتموا كثيرا بطباعة الإنجيل باللغات المحلية بدل اللغة الانجليزية أو التغالوغية ، لأن أهدافهم لا تقتصر على الطبقة المثقفة لكنهم يهدفون إلى الطبقة العامة من المسلمين ، والوصول إلى الطبقة الشعبية منهم ، لأن هؤلاء الناس أسهل ميلا إلى التنصير من أولئك المثقفين الذين يقرأون ويكتبون ويفهمون اللغة الإنجليزية ، بالاضافة إلى أنهم يريدون إثارة النعرات القبلية بين المسلمين .

---

(١) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص ٥٤٤ .

٢ - **إصدار الصحف والمجلات :**

مادام المنصرون قد استطاعوا أن يصدروا عددا من الصحف والمجلات في بعض الدول الإسلامية فالمنصرون في الفلبين من باب أولى أن يمتلكوا عددا ضخما من هذه الوسائل إذ أنهم يتمنون كثيرا أن تصبح الفلبين الوطن النصراني في الشرق .

لذا امتلكت الفلبين صحفا عديدة ومتنوعة ، فللأسقفية وحدها ١٥ صحيفة يومية ، و ١٧٥ أسبوعية ، وذلك قبل إعلان الحكم العسكري من قبل الرئيس ماركوس عام ١٩٧٢ م حيث أرادت الحكومة أن تفرض سيطرتها في جميع المجالات (١) .

وعلى كل ، توجد في الفلبين حاليا أكثر من ٧٧٠ صحيفة ومجلة يتم توزيع ٢٠٦ مليون نسخة ، منها ١٨ صحيفة يوميا (٢) ، وغير ذلك من الصحف الصادرة في منداناو ، والتي تهدف إلى السيطرة على المسلمين دينيا وإعلاميا ، ولهذا بالرغم من أن قضية الإسلام والمسلمين في الفلبين من أهم قضايا أحداث الساعة في الساحة الإسلامية لكننا لانكاد أن نسمعها أو نقرأها في الصحف الإسلامية ، بل كثيرا ما نأخذها أو نقتبسها من الصحف الفلبينية التي تنشر أخبارا لصالحها لأن من أهدافها أن تمحو معالم الإسلام من أرضها ، وأن تبذل جهودها لتضليل الرأي العام وتشوه سمعة الإسلام والمسلمين .

---

(١) كتاب أوروبا السنوي ج ١١ (١٩٨٤) ص ص ٢١ - ٢٤ .

The Europa Year Book 1984 . Aworld Survey Vol 11 PP. 21 - 24.

(٢) عذراء ماليزيا ، ص ٤٢ .

وأن الذي لاحظ هذه الملاحظة غيرنا من الأوروبيين فلنقرأ ما قالته الكاتبة والباحثة الأمريكية « كارول فولوني » التي عاشت في منطقة المسلمين سنتين للقيام بمهمة البحث عن لغة المسلمين ، حيث نشرت بأن «حركة التمرد انتشرت بسرعة بين المسلمين من جراء التعسف الذي مارسته الأكثرية النصرانية ضدهم منذ سنوات عديدة ، ولقد عشت سنتين كاملتين في جزيرة باسيلان ، وشاهدت بأم عيني مدى الفظائع التي يرتكبها المسيحيون وجيش الدكتاتور ماركوس بحق الأقلية المسلمة ، والحرب في الفلبين قائمة اليوم لا يعرف العالم ضخامتها بسبب التعتيم الإعلامي الذي تفرضه حكومة الفلبين في مانيلا ، ففي كل يوم يموت جموع من المسلمين ، ويشهد العالم المقبل ازديادا في عدد المسلمين الذين يلجأون إلى صفوف الثورة هربا من ظلم قوات الدكتاتور ماركوس » (١) .

ولعل العبارة واضحة وخاصة أنها صدرت من شخصية نصرانية فكيف لو كانت الكلمات صادرة من قلب مؤمن غيور على دينه ومشفق على إخوانه .

أما إذا قمنا بتصفح صفحات الصحف والمجلات الفلبينية فنجد في أكثرها هجوما على الإسلام والمسلمين ، حيث يتهم الدين الإسلامي بالتأخر وعدم الصلاحية في هذا الزمان ، ويتصف المسلمون بالوحشية والخيانة والقرصنة ، وسفاكي الدماء ومحدثي المشاكل ، والمتمردين وغير ذلك من الصفات الذميمة (٢) .

---

(١) جولة في ربوع مورو تقارير مهمة ، وتقصي للحقائق ص ٢١ .

(٢) مجلة (التكافل) Solidarity, July 1972. P.8

أما من أهم الصحف الصادرة ذات الطابع النصراني منذ العهد الأسباني فهي كما يلي (١) :

١ - El Catholico Filipino (صحيفة الكاثوليك الفلبينية) . وهي أول صحيفة دينية كاثوليكية صدرت في الفلبين .

٢ - La Opinion (صحيفة الرأي) . وهي أول صحيفة سياسية .

٣ - The American Soldier (الجيش الأمريكي) وهي صحيفة بروتستانتية .

٤ - The Manila Daily Bulletin (النشرة اليومية بمانيلا) وهذه الأخيرة ما زالت باقية في الوقت الحاضر ، وبجانبها الصحف الجديدة من أهمها ما يلي :

١- The Philippine Daily Inquirer (المحقق اليومي في الفلبين) . وهي صحيفة تنشر أخبار الأناجيل يوميا ، وتشرحها حسبما تتفق مع عقائد النصارى ، وتستنبط منها الإستنتاجات التي تدعو القارىء إلى الدين النصراني .

٢- Tempo (تمبو) وهي صحيفة باللغة التغالوغية تنشر من خلالها مقالات أدبية التي تدعو إلى عقائد النصارى وعباداتها وتقاليدها .

---

(١) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ١٨٦ ، ٣٠٩ .

٣ - Mindanao Cross (صليب منداناو) . صحيفة تصدر في منداناو ، ومن خلالها تتضح أهداف النصارى في الفلبين ، لأنهم وضعوا علامة الصليب في هذه الجريدة ، التي يغطي سائر المناطق في منداناو ، أما المجلات فأهمها ما يلي :

١ - the methodist journal مجلة الميثوديسية الفلبينية .

٢ - the journal of the catholic مجلة معلم الكاثوليكية .

٣ - Notre dame journal مجلة نوتريدام في منداناو .

٤ - Dansalan quarterly مجلة فصلية لمركز دانسالان .

٥ - Silsila center quarterly مجلة مركز سلسلة في زامبوانجا .

٦ - مجلة ليواي واي باللغة التغالوغية ، وهي منتشرة في أنحاء الفلبين ، وتباع في مدن دول الخليج العربي ، وخطورة هذه المجلة لا تخفى لأنها تتحدث عن الحب السافر ، وتعلم القارىء الأخلاق القبيحة المتهتكة ، بل تدعو إلى الانحرافات .

٧ - مجلة برج المراقبة ، تصدرها فرقة (شهوديهوه) وهي مجلة تترجم بعدة لغات في العالم ، وتوزع مجانا ، ولا يقل عددها في كل إصدار عن ١٥ مليون نسخة .

وهذه المجلة تنتشر بشكل سريع في جميع المناطق ، وخاصة في جنوب الفلبين ، حيث وزعوا منشورات هذه المجلة في المؤسسات التعليمية وفي البيوت والمحلات والمحطات .

ومن هذه النشرات ما يلي (١) :

١ - لماذا تصدق وتؤمن بالكتاب المقدس ؟

٢ - من هو النصراني الحقيقي ؟

٣ - سلامة الفكر عند اضطراب العالم .

٤ - التوبة باب الرحمة .

٥ - أين موقع إقامتك ؟

٦ - كيف تجد الطريق إلى الجنة ؟

٧ - شهوديهوه أعطانا المخلص .

٨ - ماذا يجب أن تفعل ؟

٩ - كل هذا أعمله من أجلك .

١٠ - إتصل بيسوع المسيح ! .. وإلى غير ذلك .

وكل ما سبق الحديث عنه من دور النشر ، والصحف والمجلات . ماهي إلا إشارة إلى أهم النشاطات في مجالات التنصير ، ولم نتطرق إلى جميع الصحف والمجلات الصادرة في الفلبين ، أو الواردة من خارجها لأننا أردنا في هذا البحث تسليط الأضواء على حركات التنصير ونشاطاته في الفلبين ، وإلا فالجميع يعرف أن الفلبين دولة نصرانية في الشرق الأقصى ، وكل وسائل الاعلام فيها لا بد أن تصب وفق مجاري الروح النصرانية .

---

(١) من إصدارات برج المراقبة في الفلبين .

٢ - البث الإذاعي وإبلاغ الأناجيل من خلاله :

هذه وسيلة لها طابع خاص بذل بها المنصرون وأنفقوا من أجلها أموالا ضخمة في سبيل إنجاحها (١) ، وخاصة أن هذه الوسيلة من الوسائل المعاصرة ، تستطع أن تدخل كل بيت ، بل تعبر القارات المختلفة في آن واحد .

والفلبين أخذت حظا من هذه الوسيلة ، لأن في مانيلا محطة وعرفت باسم « إتحاد إذاعات الشرق الأقصى » وقد بدأت إرسالها من الفلبين عام ١٩٤٨ م ، ثم سرعان ما امتد إرسالها ليغطي مناطق واسعة من بقية القارة الآسيوية .

وفي عام ١٩٦٩ م بدأت محطة إذاعة (راديو بيريتاس) إرسالها ، وهي محطة دولية كاثوليكية قرب مانيلا ، يديرها الاتحاد الفلبيني للإذاعيين الكاثوليكيين بالتشاور مع الكنيسة الألمانية الغربية وهي محطة موجهة إلى مناطق آسيوية فقط (٢) .

---

(١) حيث قرر المؤتمر الذي انعقد عام ١٩٨٠ م في سويسرا تخصيص مبلغ ٢٠ مليون دولار لتطوير إذاعة آسيا التنصيرية التي تبث برامجها من شمال الفلبين ، وتقوية إرسالها خاصة وأنها تبث بثمان وعشرين لغة موجهة إلى المناطق الآسيوية . أنظر: الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب ، الطبعة الأولى ، مكتبة التراث الإسلامي ١٤١٢ هـ . ص ٦٧ .

(٢) الإذاعة الدولية . دونالد بروني (نيويورك : ١٩٨٢م) ص ص ٣٠٦ - ٣١١ .

International Radio Broadcasting. By : Donald R. Broune , Dreager Publisher (New York 1982) PP . 306 - 311 .

هذا بالإضافة إلى (الإتحاد الفلبيني للإذاعيين الكاثوليكيين) الذي يتولى الإشراف على عدد من المحطات التنصيرية . سواء أكان في الشمال أم في جنوب الفلبين ، و (Radio Filipinas إذاعة الفلبين) التي تقدم البرامج الموجهة إلى العمال الفلبنيين في الخارج وخاصة للجاليات الفلبينية في دول الخليج العربي .

على أي حال ، فالفلبين تمتلك حوالي ٢٧٠ محطة إذاعية ، وخمس محطات تلفزيونية ، والتي تنقل البرامج إلى المناطق المختلفة بواسطة تسع عشرة قناة وسبع محطات أخرى صغيرة (١) .

وبناء على هذه الوسيلة الهامة فإنهم يختارون الأوقات المناسبة للإرسال، ويراعون ظروف المستمعين ، ومن الأفضل - في نظرهم - أن يتوجهوا إلى الشباب المتعلمين ، وتبث إليهم البرامج التنصيرية ما بين الساعة الثامنة والتاسعة مساء لأن هذ الوقت فترة انتهاء يومهم الدراسي ، ويقدمون أيضا بعض البرامج في الساعة الواحدة ظهرا ، وهي دعوة إلى التجمع ليسوع المسيح في (الإذاعة الوطنية) ، ويذاع هذا البرنامج بصفة مستمرة بلغات المسلمين في جنوب الفلبين .

ويفتتحون البرنامج بالموسيقى ، ثم يقدمون الفقرات المتنوعة : كالعلم ، وتعاليم الكتاب المقدس ، والبرامج الرئيسية ، مشاكلك والأيام التي يجب أن نذكرها ، مسرحيات وفكاهات ، مجلات ومواعظ ، دفاع عن النصرانية، مسابقات ، أناشيد من الكتاب المقدس ، والإجابة على أسئلة المستمعين وقراءة رسائل المراسلين .

---

(١) الشرق الأقصى وأستراليا (١٩٨٣ - ٨٤) . ص ٧٧٣ .

The Far East And Australasia. World Survey (1983 - 84) P. 773.

وقد أصدروا كتابا (١) الذي يتحدث عن تبليغ الإنجيل اليومي ، وهو عبارة عن موعظة دينية ، ولم يترك الكتاب يوما إلا ويضع فيه درسا من كتاب العهد الجديد .

٤ - إصدار الحكايات والروايات ذات الصبغة النصرانية (٢) .

هذا لون من ألوان وسائل الإعلام في الفلبين ، تكون الروايات فيه عن طريق الكتب المقروءة والمرئية ، وعن طريق الأشرطة المسموعة التي تستشهد بنصوص من الكتاب المقدس ، ولعل المؤلف الكاثوليكي وهو (بيتر ميك كراكين) الذي نجح في هذا المجال ، حيث استقبلت المكتبات في الفلبين سلسلة من رواياته وحكاياته نذكر بعضها فيما يلي :

سلسلة الأسئلة في الأخلاق النصرانية - في الديانات العالمية - في تاريخ الكنيسة - في الإنجيل - في كتاب مشتمل على خلاصة العقيدة النصرانية بالإضافة إلى قيامهم بعقد الندوات في المناطق المختلفة التي تتحدث عن التنصير من خلال الروايات والحكايات المرئية والأشرطة المسموعة .

٥ - قيام المنصرين بتبليغ التعليم النصراني في المواصلات .

هذه وسيلة من أحدث الوسائل التي اتخذها المنصرون في سبيل نشر الدين النصراني ، وقد نشطوا كثيرا بهذا الأسلوب بعد تولى الرئيسة « كورازون أكينو » عام ١٩٨٦ م لأن الأساقفة والقساوسة لهم أيد عاملة في تنصيبها للسلطة .

---

(١) Announcing The Gospel Everyday For Homily And Daily Meditation . By Segundo Galilea . (Quezon City: Claretion Publications Phil. 1988)

(٢) Claretian Publications .

حيث اشترك معظم الفرق الدينية النصرانية في الفلبين لانجـــاح تولية « كورازون أكينو » حتى نجحوا في جعل « كاردينال جيم ل. سين » رئيس الأساقفة في الفلبين أحد المستشارين لها .

ولعل الهدف من ذلك ظاهر بين ، وهو محاولة الاستيلاء على جميع المجالات ، وبخاصة المجالات الدينية والإعلامية ليتمكنوا من نشر رسالتهم، وليتنقلوا من مكان إلى آخر للقيام بمهمة الدعوة إلى دينهم بحرية وسهولة .

وإبلاغ المنصرين التعاليم النصرانية في المواصلات واقع مشهود في جنوب الفلبين وخاصة في هذه اللحظة . وربما قاموا بهذا لما لاحظوا على الحركات الإسلامية التي بدأت تنتشر في البلاد ، فأرادوا أن يتحركوا مثلهم ، ولا سيما أن كثيرا من الجاليات النصرانية في الفلبين بدأوا يتعرفون على الدين الإسلامي الصحيح ويعتنقونه بدلا من دينهم القديم المحرف .

وحينما أحس النصارى بهذه الصحوة المباركة بدأوا يتحركون في كل مكان ، ويتكلمون في المحطات ، ويصعدون إلى الباخرة قبل تحركها بنصف الساعة . ثم يقفون وسط الركاب داعين إلى عقيدة التثليث .. وقبل أن يختتموا حديثهم يطلبون من المستمعين إظهار مالديهم من مشاكل واحتياجات ، لكي يتمكنوا من تقديم المساعدة لهم ، ثم يعطون عناوينهم أو مؤسساتهم في الفلبين لمن يريد الطلب منهم هذا قبل تحرك المواصلات ، أما في أثناء الرحلة فيعرضون أشرطة الفيديو حول التعاليم النصرانية قبل أو بعد برامج الأفلام المعروضة أمام الركاب المشاهدين .

(د) الفن والدعوات المشبوهة :

لا يمكن أن ننسى أن للفن دورا هاما في إفساد عقيدة المسلمين وأخلاقهم حتى وإن لم يكن في ظاهره دعوة إلى الدين النصراني ؛ إلا أن ثماره جد خطير في الشباب الإسلامي هذه ناحية .

ومن ناحية أخرى فكثيرا ما نقرأ ونسمع الكلمات الجميلة الصحيحة في أصلها واشتقاقاتها ككلمة (التبشير) التي تعني الدعوة إلى الخير والبشارة ، وكلمة (الاستعمار) التي تعني تعمير ما انهدم وتخرب ، وكلمة (السلام) التي تعني الأمان والاطمئنان ، إلا أن هذه الكلمات استخدمت مؤخرا في غير مدلولاتها الحقيقية ، استخدمها أعداء الإسلام لتضليل عقول الناس ، فاستعمل الاستعمار من واقع عملهم بمعنى السطو على أرض الغير بالقوة ونهب ثرواتها وخيراتها واستعباد شعبها ، واستعمل التبشير بمعنى الخداع والتضليل والدعوة إلى الدين المحرف . أما السلام فهو بعيد كل البعد عن مدلوله المشرق الجميل فأصبح في نظر الناس هو الخوف ، وعدم الاستقرار ، والتهديد وما إلى ذلك من المعاني المنافية لمدلول السلام ..

ومن هذه المقدمة نأتي إلى بيان النقاط التالية :

١ - إهتمام الأدب الفلبيني بالأساليب الدينية :

إن وسيلة الفن أو الفنون قديمة ، حيث اهتم الأدب الفلبيني كثيرا بالأساليب الدينية المشتملة على الكتب التي تتحدث عن كيفية الصلاة عند النصارى ، وبيان عقائدهم وتاريخ القسيسين والقصص والروايات .

وقد أشرف على هذه الكتب النصارى المبعوثون من المنظمات التنصيرية المختلفة من أجل الدعوة إلى الديانة النصرانية ، وبالاضافة إلى كتبهم الأدبية التي تتحدث عن حياة يسوع المسيح ومعاناته وفدائه من أجل الخلاص ، مثال ذلك كتاب(Passion آلام المسيح) كتبها أحد المنصرين « غاسفر أكينو دي بيلين» عام ١٧٠٤ م ، ونشرت بعد ذلك الآداب التي تتحدث عن آلام يسوع المسيح وذلك في عام ١٧٥٠ م و ١٨١٤ م ، و ١٨٥٦ م (١) .

٢ - تدريس العلوم الفنية والمهنية :

وما أشرنا قبل قليل هو البداية لظهور الأدب النصراني في الفلبين إلى جانب تعليمهم أبناء السكان « بعض العلوم الفنية والمهنية ، التي يحتاج إليها الرهبان أو الكنائس والقوات المسلحة الأسبانية في عملياتها العسكرية لقهر السكان أو إخضاع المناطق التي لا زالت تقاوم التنصير والاستعمار ومنها المناطق الإسلامية » (٢) .

كما قاموا بتعليم الشعب الموسيقى ، والأناشيد الدينية من أجل إقامة الشعائر النصرانية ، وإحياء الحفلات للدعاية الدينية ، والحصول على الأموال الطائلة من الناس .

وقاموا بتعليمهم فن النقوش ، وصناعة الأثاث ليستفيدوا من ذلك في بناء كنائسهم وأديرتهم وبيوتهم .

وقاموا بتعليمهم فن الطبع والتجليد ، لكي يتم استعمال ذلك في طبع وتجليد الكتب والمنشورات الدينية والحكومية .

---

(١) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) الكاثوليكية في الفلبين ، ص ص ٨٥ - ٨٦ .

كما قاموا بتعليمهم فن البناء ، وهندسة بناء الكباري ، وتعبيد الطرق، وشق القنوات للري ، وفن الزراعة والغزل والنسيج وفنون الحدادة ، وصناعة الأسلحة وبناء السفن وإلى غير ذلك من الفنون المهنية (١) ، التي يحتاجها القساوسة أولا ، والتي سيستفيد منها الناس في مستقبل حياتهم ، وستبقى هذه الخدمات في أذهانهم بأن هؤلاء القساوسة - في حسهم - ما جاءوا إلا لتحضيرهم وتحسين أوضاعهم .

هذا ، وإلى جانب اهتمامهم بتطوير الأغاني الفلبينية ، والمسرحيات التي نظمتها - في بداية الأمر - المنظمات الفرنسيسكانية والتي لازالت بصماتها وآثارها واضحة اليوم في الفلبين ، حيث انتشرت الأغاني الدينية ، والأغاني المفسدة للأخلاق ، والمؤسسات السينمائية في مختلف ربوع البلاد (٢) .

ومن خلال هذه الوسيلة والوسائل الأخرى السابقة لعلنا ندرك مدى حرص النصارى على نشر عقيدتهم ومبادئهم ، ونلاحظ تلك الأساليب الكثيرة التي يتخذونها في سبيل إضلال المسلمين وهدم عقيدتهم ، ولو كنا نحن المسلمين مدركين لخطورة هذا الأمر لا استفدنا من وسائلنا الإعلامية والثقافية ولكن في ثوب وفن إسلامي مشرق نظيف، لانجعلهم مبشرين بديننا لأنهم ليسوا أهلا لذلك ، بل لابد أن يأتي التبشير من جانبنا ، وكيف لا ونحن أولى وأحق منهم للقيام بمهمة الدعوة ونقل الأخبار السارة حيث نوجه دعوتنا الإسلامية عبر الإذاعة والتلفاز ، والصحف والمجلات والدوريات ، وبما نبتكر من الأساليب المعاصرة امتثالا لقول الحق تبارك

---

(١) المصدر السابق .

(٢) أنظر : تاريخ جمهورية الفلبين ، ص ص ١٨٧ - ١٨٨ م .

وتعالى : ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (٢).

٢ - الدعوة إلى حوار إسلامي مسيحي مشبوه :

الحوار منهج إسلامي أصيل ، ووسيلة من وسائل التعرف على الحق وطريقة من طرق تبادل الآراء والأفكار بين البشر منذ أن ظهر على وجه هذه الأرض ، وشيء محبب في النفس الإنسانية لأنه يعطي ضوءا ونورا للعقل الباحث عن الحكمة والطريق الصحيح ؛ لكن المنصرين لا يريدون التعرف على الحقيقة من خلال الحوار المفيد فهم يستخدمون كلمة الحوار بغية الوصول إلى أهدافهم التنصيرية ، ويحاورون أناسا بسطاء ..

وإذا وجد من المسلمين * من يدعوهم إلى مائدة الحوار المفيد البناء غير المشبوه تعللوا بكل تعليلات واهية ، أو جاءوا لا للحوار الموصل إلى الحق ولكن جاءوا للعناد والمرواغة والتعنت .

وبناء على هذه الدعوة إلى حوار إسلامي مسيحي فقد أقاموا مراكز في جنوب الفلبين كمركز سلسلة للحوار ، ومركز دانسالان للبحث ، ومركز دار السلام ، ومن مهمة هذه المراكز إصدار النشرات التي تدعو إلى حوار إسلامي مسيحي .

---

(١) سورة النحل : (١٢٥) .

(٢) سورة الانفال : (٦٠) .

* مثل الشيخ أحمد ديدات حيث أرسل مرارا إلى البابا في الفاتيكان للتحاور معه وكما جرى بين ديدات وسوجارت من مناظرة وغيرها .

ولكن ما دام الحوار لا يريد الحقيقة والصواب فإنه لن يجدي نفعا، ولن يفيد شيئا إلا تضييعا للأوقات ، وتضليلا لعقول الناس ، وانتهازا للفرص ، بدليل أن هناك حوارا إسلاميا مسيحيا على المستوى الدولي والوطني والمحلي ، والذي انعقد عدة مرات في الخارج والداخل .

فالمستوى الدولي كان الحوار بين جبهة تحرير مورو الوطنية والحكومة الفلبينية التي انعقد في مدينة طرابلس بليبيا ، وسمي فيما بعد باتفاقيات طرابلس عام ١٩٧٦ م ونصت الإتفاقية على أن يكون لمسلمي الفلبين حكم ذاتي ، ويطلق حرية التصرف للمسلمين في مناطقهم لتنظيم شئونهم في كافة أمور الحياة ، ويكون للمسلمين مجلس تشريعي وفقا للشريعة الإسلامية ، وأن يتم الإعلان عن وقف إطلاق النار مباشرة عقب التوقيع على هذا الاتفاق (١) .

ثم انعقد الحوار الإسلامي النصراني على المستوى الوطني في مدينة (تاغيتاي) الفلبين ابتداء من ٢٨ يولية إلى ٣٠ عام ١٩٧٨ م .

يـــرأس الحوار « سيسيرون تومبوكون » الراهب الباباوي في مانيلا ، « وجلال الدين دي لوس سانتوس » المحاضر في معهد الدراسات الإسلامية في جامعة الفلبين ، ومن خلال الحوار صدرت التوصيات لتأييد الحكم الذاتي للمناطق ذات الأغلبية المسلمة، وإعطاء السلطات الدينية والتعليمية،

---

(١) أنظـــر : « الحوار الإسلامي المسيحي في الفلبيـــــن » (١٩٧٦ - ١٩٨١) ص ص ٢١٥ - ٢١٣ .

" Christian Muslim Dialogue in The Philippines " 1976 - 1981 Peter G Gowing (Marawi : Dansalan Research Center PP. 212 - 213 .

والأمن الداخلي ، وإعادة البلاد إلى وضعها الطبيعي ، وخفض القوات الحكومية المسلحة في منداناو وسولو (١) .

غير أن توصيات هذا الحوار كانت حبرا على الأوراق ، لأن الحكومة لا تهتم بذلك ، بل تخالف تلك القرارات ، وترسل جيوشا جرارة على مناطق المسلمين للقضاء عليهم .

وفي عام ١٩٨١ م أقيم الحوار الإسلامي المسيحي في مدينة ماراوي بجنوب الفلبين واشترك فيه ١٤ من كبار الكاثوليكيين ، و ١٢ من البروتستانتيين ، ومعظمهم من منطقتي منداناو وسولو ، بالإضافة إلى المؤتمرات والندوات على مستوى المنطقة التي أشرف عليها الأساقفة في الفلبين (٢) وكانت النتيجة انتهت إلى لا شيء .

أقول وأؤكد مرة أخرى أن الحوار شيء مطلوب ، ونحن المسلمين لا نقول بتحريم هذا الحوار ، ولكن لا بد من التنبيه ألا يذهب إلى هذا الحوار من ليس له خلفية في دراسة مقارنة الأديان ، ولا يملك حجة كافية له مما يعجزه عن مواجهة أناس متخصصين في هذا الفن .

حتى لا يقع في المأزق أثناء الحوار ، ولا بد أن يكون على وعي وبصيرة من الثقافة والثقة بنفسه - بعد الله - ودينه ، وبهذا يمكنه أن يحول الوسيلة الحوارية لتكون عليهم بدلا أن تكون لهم .

---

(١) « المرجع السابق » ، ص ص ٢١٥ - ٢١٧ .

(٢) « نفسه » ، ص ٢١٨ .

ودييننا الإسلامي قد علمنا أدب الحوار والنقاش والخلاف حتى مع أهل الكتاب قال تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (١) .

وقال أيضا : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ (٢) .

٤ - الدعوة إلى السلام المشبوه :

لقد حاول النصارى في الفلبين على إقامة اللقاءات والمؤتمرات سواء على المستوى الرسمي أو غير الرسمي من أجل بناء السلام كما يزعمون في البلاد، ففي عام ١٩٧٨ م عقد اللقاء في جامعة دولة منداناو المركزية في (بوكيدنون) من أجل الدعوة إلى السلام ، وعقد أيضا المؤتمر عام ١٩٧٩ م في جامعة دولة منداناو في مدينة ماراوي ، وكان اللقاء يدور حول « البحث عن السلام في جنوب الفلبين » (٣) .

ثم تتابعت اللقاءات والمؤتمرات بين المسلمين والنصارى في الفلبين حتى أقيم (مركز دار السلام بجنوب الفلبين) ، ونتج عن ذلك صدور المنشورات التي تتحدث وتقترح مقترحات الحلول بين الصراع المسلم النصراني في جنوب الفلبين ، ومقترحات لأسلمة الدراسة والحياة والإيمان في البلاد (٤) .

---

(١) سورة آل عمران : (٦٤) .

(٢) سورة العنكبوت : (٤٦) .

(٣) « الحوار الإسلامي المسيحي » ص ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٤) أنظر : إمكانات السلام بجنوب الفلبين ، ص ص ١١١ - ١٦٢ .

والغريب أن من بين المقترحات التي تنشد السلام في جنوب الفلبين هو مشاركة الروتاريين * بحجة أن شعارهم «العمل من أجل السلام» (١) .

قال « بالبينوب فيريبالدوس» : « لعل الفلبين تصبح مثل العالم الآخر في مختلف المجالات اجتماعيا وثقافيا وسياسيا ، نستطيع أن نفعل ذلك إذا صرنا الفلبينيين الروتاريين نعمل من أجل تعزيز السلام على أرضنا ، نعم نستطع إذا استمررنا في تقديم الخدمات مع التأثير القوي في المجالات التعليمية والتوظيفية المعيشية » (٢) .

« نعم نستطيع إذا فكر الروتاريون في المصاحبة والاتصال بالمسلمين ، ونستطيع أن نعمل من أجل السلام في الفلبين إذا بدأنا في التأمل أولا في أنفسنا ، ثم التفكير في جيراننا ثانيا ، وكذلك التفكير في إخواننا الفلبنيين الذين يريدون أن يتعلموا بواسطة الخدمات الروتارية ، حقا نحن لا نتمتع بالسلام إذا لم نعمل من أجله ولم نعمل لحفظه وصيانته » (٣) .

ولكن ما دامت كلمة السلام التي ينادون بها لا تترجم إلى واقع عملي فإنها دعوة وكلمة مشبوهه ، أريد بها تضليل الناس وإغراقهم في بحر الخوف والتهديدات ، لأن السلام يعني الآمان والصلح ، ومنه اشتق كلمة الإسلام وهو الدين الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - ولهذا قال

---

(١) أيضا : « نفسه » ص ١٠٤ .

(٢) أيضا : « نفسه » ص ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٣) نفسه .

* « الروتاري » منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية » ، تعرف باسم (نادي الروتاري Rotary Club وقد جاء ها الإسم من «التناوب» (In Rotation) تلك العبارة التي صاحبت الاجتماعات الأولى لأعضاء النادي الذين كانوا يعقدونها في مكاتبهم بشكل متناوب » أنظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٢٤٣ .

الله تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام » (١) ، وقال : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٢) أو أن السلام بمعنى التسليم والتحية التي تجعل الناس يتحابون إذا أفشوا السلام بينهم لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » (٣) .

ومن هنا نستخلص ألا فائدة من النداء إلى السلام ما دام السلام غير العادل وغير المتكافيء وما دام الأمر بعيدا عن الإسلام بكل ما يحمله من معنى وأن النفع إذا رجع القوم إلى دين الإسلام ، وتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كيثرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » (٤) .

أما إن كانوا يعنون بالسلام أن يدخلونـا في دينهـم الخاطيء وأن نلتقي معهم تحت مظلة السلام غير العادل ، وأن نترك سلاحنا ولا نقاومهم فهذا أمر مرفوض وباطل ، ولا يقـوم على الحوار الحق النزيه.

---

(١) سورة آل عمران : (١٩) .

(٢) سورة آل عمران : (٨٥) .

(٣) أخرجه الامام مسلم في كتاب الإيمان . باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ... رقم (٩٣) من حديث أبي هريرة .

(٤) سورة المائدة : (١٥ - ١٦) .

الفصل السادس

آثار التنصير في الفلبين
تحتوي على أربعة مباحث

المبحث الأول : إنتشار الكنائس والمراكز والمدارس في جنوب الفلبين .

المبحث الثاني : إنتشار الديانة النصرانية وعقائدها بين الفلبينيين .

المبحث الثالث : نشر المفاهيم الخاطئة التي تمس الدين الإسلامي .

المبحث الرابع : نفوذ النصارى في شئون البلاد .

المبحث الأول

إنتشار الكنائس والمراكز والمدارس في جنوب الفلبين

لقد مر بنا كيف كانت خطوات المستعمرين والمنظمات النصرانية التي جاءت إلى الفلبين ، وكيف كانت نشاطاتهم في بث بذور النصرانية في البلاد، وتوصلنا الى أن أول عمل يقومون به بعد قهر المنطقة بالحديد والنار هو اختيار أنسب مكان للكنيسة ، وإنشاء قرى جديدة ، وبجانبها دير للرهبان لينطلقوا منها لتنصير سكان المنطقة ، وأقاموا مركزا لمتابعة أحوال تلك الأماكن ، ورصد المعلومات المتعلقة بها ، ومن أجل القيام بمسح الأرض ودراسة ثقافات البلاد وعاداتها وفنونها ، ومساندة المدارس وتدعيمها روحياً ومادياً .

لذا أقيمت المدارس - بعد ذلك - في مختلف ربوع البلاد اعتقاداً منهم بأنها وسيلة فعالة في تربية الأجيال الناشئة من جهة وتنصير أبنائها من جهة أخرى .

(١) إنتشار كنائس الإرساليات في جنوب الفلبين

لم نقصد في هذا البحث إحصاء جميع الكنائس والإرساليات ، حيث سبق التنبيه إلى نشاطاتها في أنحاء الفلبين بصورة عامة ، وإنما نشير هنا إلى بعض الإرساليات ذات الحركة النشطة والحقول الواسعة في جنوب الفلبين .

لقد بدأت هذه النشاطات بعد انتصار الأمريكان على الأسبان عام ١٨٩٨م ، حيث اتخذت المؤسسات التنصيرية في الفلبين أراضي البلاد - وخاصة المنطقة الجنوبية منها - أعظم تحد بالنسبة إليهم لبث بذور

الإنجيل ، ونشر الدين النصراني ، حيث شهدت بداية عام ١٩٠٠م نشاطات واسعة النطاق من قبل المنصرين ، فاتخذت الطائفة الميثوديسية(١) ، والأخوة (٢) المتحدة جزيرة لوزون ميداناً فسيحاً لبث بذور التعاليم النصرانية.

وعملت الكنائس المعمدانية (٣) في غرب بيساياس ، والكنائس

---

(١) من الطوائف البروتستانتية ، أوجدها القسيس الأنجليكانى «جون وسلى» (١٧٠٣ - ١٧٩١) ، كان مصمما على دعوة أتباعه للانفصال عن المجتمع، ولقد لقبوا بـ(ميثودست) بسبب محافظتهم على النظام في الصلاة ، ودراسة الكتاب المقـــدس ، لذا سموا بـ(النظاميين) فمثودست معناه لغويا (نظامـــي) القاموس الواضح لديانة العالم · أرثور جونس ، ص ١٥٠.

(٢) من الفرق البروتستانتية ، وقد ظهرت أولاً في فليموت عام ١٨٣٠م · تحت قيادة ب ، ما · نوتون ، هؤلاء اعترضوا على الكنائس الوطنية ، والكنائس المخالفة الأخرى ، يمارسون تعميد البالغين ، وعادة تكون خدماتهم صناعة الخبز لكل المؤمنين المقبولين عندهم · وفي عام ١٨٤٥م حدث الإنشقاق حيث إن بعضهم الذين تحت قيادة جون داربي يطالبون بيان المبادئ والمعتقدات ، وتحديد عضوية الأعضاء ، وتطورت هذه الفرقة إلى الأخوة المتشددة التي رفضت أي إتصال بأعضاء النصرانية الآخرين ، أو العضوية بالاتحادات التجارية ، ولا تسمح لغير الأعضاء للحضور إلى أعمالهم . نفس المرجع .

(١) طائفة من النصرانية البروتستانتية المنتشرة في العالم ، والتي تمارس تعميد البالغين ، ويعتقد أتباعها بأن المعمودية هي للمؤمنين فقط ، وأنها تتم عن طريق التغطيس بالماء · وأول طائفة معمدانية أسسها (جون سيمث) بأمستردام عام ١٦٠٩م · وتأسست أول فرقة منهم في لندن ، وافتتحها (توماس هيلويس) عام ١٦١٢م · وأكبر مجموعات المعمدانيين الذين جاءوا في عام ١٨٩١م لإنشاء الاتحاد المعمداني في بريطانيا . نفسه ص ٢٩ .

المشيخية (١) في شرقها . واتخذت الكنيسة الأبراشية* شمال مندانا ومقراً لها لتنطلق منه بمهمة التنصير على ربوعها ، بينما اتخذت كنائس التحالف النصراني التنصيري منطقة منداناو وأرخبيل سولو حقولاً واسعة لزرع معتقدات وعادات النصرانية (٢) .

وفي عام ١٩٠٢م وصل السيد « مايك كي » أول مبعوث كنائسي التحالف النصراني التنصيري إلى الجنوب ، ولكن ما أن لبث طويلاً حتى توفى في ذلك الوقت وتوقف العمل التنصيري .

ثم أعيد النشاط التنصيري في عام ١٩٠٨م في زامبوانجا لما جاء « إيلاهير كيت » و « السيدة الوند » . وانضم إليهما المنصرون الآخرون حتى اتفقوا جميعاً على القيام بمهمة التنصير في المنطقة .

وفي عام ١٩٤٠م ارتفع عدد المنصرين الذين يعملون في منطقة زامبوانجا ، وكوتاباتو ، وسولو إلى ٢٩ منصراً ، وكانوا من طائفة كنائس التحالف النصراني التنصيري (٣) .

ومن المعروف أن الأوضاع ساءت في بعض أجزاء العالم كالهند والصين في هذه الفترة ، وعلم بعض المنصرين بها فقرروا أن يخرجوا إلى بلدان أخرى لمباشرة أعمالهم ودعواتهم .

---

(١) طائفة من الطائفة البروتستانتية ، وهي من الكنيسة الحكومية ، التي تتبع الراهب اللاهوتي (جون كالبن) ، طائفة تؤكد على أهمية التجمع المحلي ، وتشدد على رؤساء الكنيسة أن يكونوا مشيخيين ، أو متقدمين في العمر ، وكذلك الاعتراف بعدم الكهانوتية ، ورفض النظام الأسقفي وأن الكتاب المقدس هو الوحيد للإنسان ، وأن هناك سرين فقط من الأسرار المقدسة ، هما : المعمودية ، والعشاء الرباني. نفسه ١٨٩ .

(٢) أنظر : عمل كنائس التحالف النصراني التنصيري في الفلبين ·· ص ٥٢

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٤ .

* سبق التعريف بها في ص ١٦٤ .

ومن هنا انتقل بعض المنصرين إلى الفلبين وتوجهوا إلى الجنوب حتى ارتفع عددهم إلى ٤٠ منصراً ، وعلى أيديهم تزايد عدد المعتنقين للديانة النصرانية ، وانتشرت الكنائس في أراضي زامبوانجا ، داباو ، كوتاباتو ، باسيلان ، سولو ، وفي جزر سرانجاني (١).

والجدير بالذكر أن لهذه الكنائس منظمة مسجلة على أنها النقابة الدينية تحت سلطة حكومة الفلبين ، وهي تقوم بإبلاغ الإنجيل ونشر التعاليم النصرانية بين الناس في منداناو وسولو . كما أن لها إدارات تدير أعمال التنصير في كل منطقة ومحلة وقرية . (٢) .

(أ) أماكن انتشار كنائس الإرساليات :

تنقسم أماكن انتشار التحالف النصراني التنصيري في الفلبين إلى تسع مقاطعات : -

١ - مقاطعات غرب زامبوانجا الشمالية وباسيلان :

هذه المقاطعات تشمل زامبوانجا الشمالية ، وجزء من زامبوانجا الجنوبية ، ومدن زامبوانجا وجزيرة باسيلان ، الذي يسكنها سبأنون ، كاليبوغان ، توبويس ، تأسوغ ، سامال ، وإياكان .

ومدينة تتوأن التي تبعد ميلين من رصيف زامبوانجا كانت أقدم مقر للإرساليات المتحالفة ، وأقدم كنيسة بروتستانتية أقيمت في مندانا وفي

---

(١) نفسه ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر السابق .

مدينة لاميتان بمحافظة باسيلان عام ١٩٠٢م لكنها باشرت العمل في عام ١٩٣٠م .

٢ - مقاطعة شرق زامبوانجا :

هذه المقاطعة تشمل أجزاء زامبوانجا الجنوبية ومدينة أوزاميس

وأول محطة إرسالية أنشئت خارج زامبوانجا كانت في (لافويان) عام ١٩١٤م . وفي عام ١٩٥٨م ابتدىء العمل التنصيري في مدينة (أوزاميس) .

٣ - مقاطعة غرب كوتاباتو :

هذه المقاطعة يقطنها المسلمون مانوبو ، بلأن ، ماجنداناويون وبعض النصارى المهاجرين من شمال الفلبين ، وافتتح العمل التنصيري في مدينة كوتاباتو عام ١٩٢٧م .

٤ - مقاطعة شرق مندناو :

وهذه المقاطعة تشمل المناطق الجبلية ، والجزء الشرقي من محافظة كوتاباتو ، ومدينة داباو ، ومحافظاتها المختلفة (١) .

٥ - مقاطعة شمال كوتاباتو :

هذه المقاطعة تشمل الوسط مثل (كيدا فاوان) والجزء الشمالي من المحافظة ، ومعظم الساكنين في هذه المنطقة هم المسلمون .

---

(١) المصدر السابق . ص ص ٥٧ - ٥٨ .

٦ - منطقة سولو :

تشمل هذه المنطقة ثلاثمائة جزيرة صغيرة حولها ، و ٩٧٪ من سكانها المسلمون ، وهم من قبيلة تاؤسوغ ، ساما ل ، وبدجاو .

وافتتح العمل التنصيري في سولو منذ عام ١٩٢٣م ، أما النشاطات الكنسية فابتدىء عملها في مدينة (سياسى) بتاوي تاوي عام ١٩١٧م .

٧ - مقاطعة شمال منداناو :

هذه المقاطعة تشمل المدن الساحليـــة في زامبوانجا الجنوبية كمدينـــة (فغاديان) وما جاورها ، وأغلب سكانها سبأنون والمسلمون ، وبعض النصارى المهاجرين من جزر (لوزون) .

٨ - مقاطعة سرانجاني :

هذه المقاطعة تغطي جميع الجزر وسائر الأجزاء الساحلية في شمال منطقة كوتاباتو ، وتقدم هذه المقاطعات خدمات خاصة تجاه الشعب الأندونيسي بعد مواطنيها .

٩ - مقاطعات لوزون :

لقد أنشئت البيوت والمؤسسات التجارية في شمال الفلبين عام ١٩٥٣م لتزويد كنائس التحالف النصراني التنصيري . وللحفاظ على اتصال دائم بالحكومة إذا ما حدثت شئوون هامة مرتبطة بالإرسالية ، أو بالكنيسة المحلية ، ونجح العمل في هذه المقاطعة بين الطلاب والمدن والمحافظات المجـــــاورة (١) .

---

(١) المصدر السابق . ص ص ٥٩ - ٦٠ .

أما من حيث النشاطات فقد قامت هذه الإرساليات بنشاطات واسعة في المقاطعات المذكورة السابقة من إبلاغ الإنجيل ، والتعاليم النصرانية من خلال الإذاعات المنتشرة في كل من سولو ، وزامبوانجا وكوتوباتو ، وأوزاميس وداباو (١) .

كما قامت بإلقاء المحاضرات عن الإسلام بما يشوه صورته ، وكتابة المقالات في المجلات والصحف ، وإصدار الكتب ، ونشطت في مجال الترجمة للمطبوعات النصرانية إلى لغات المسلمين (٢) .

وفي عام ١٩٧٧م تم تأسيس أسقفية جديدة في (ماراوي) بمنطقة لاناو ، وبينما تخدم هذه الأسقفية السكان الكاثوليكيين هناك فهي أيضاً تعمل على أن تكون لها صلات ودية ومفيدة مع المسلمين ، وبأساليب تظهر الإحترام لوحدة المسلمين وشخصيتهم .

ولقد ظل الكاثوليكيون نشيطين في العمل الخاص بمساعدة اللاجئين في مناطق القتال الشديد ، وفي الإيفاء بالاحتياجات الإنسانية دون تمييز في الإنتساب الديني ، (٣) إلا أن الحقد النصراني كامن في ضمائرهم تجاه الإسلام والمسلمين .

---

(١) المسلمون في الفلبين ، ص ٢٤٢ .

(٢) أنظر : المرجع السابق .

(٣) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي . ص ص ٤٨٨ - ٤٨٩ .

الخريطه رقم (٥) *
نفوذ التحالف النصراني التنصيرى



* (بلاد مورو الاسلاميه ـ جنوب الفلبين)

(٢) إقامة المراكز في جنوب الفلبين : -

١ - مركز دانسالان للبحث :

هذا المركز كان جزءاً من كلية دانسالان في مدينة ماراوي ، ومرتبطاً بكنيسة المسيح المتحدة في الفلبين ، وقد أوصى رئيس الكلية «بان فاكتور» أسقف الكاثوليكية المحلية بإقامة المركز عام ١٩٧٤م . وإقامة المركز تهدف - كما يقولون - إلى تقديم الخدمات* تجاه المسلمين والنصارى في الجنوب ، ودراسة المشاكل التي تواجههم ، وتهيئة الجو لإقامة الدراسة عن الإسلام وثقافات المسلمين في الفلبين وإجراء الحوار بين الشبان المسلمين والنصارى على حد سواء (١) .

والمركز يمتلك عدداً من الكتب الإسلامية التي تتعلق بالمسلمين في الفلبين ، ويقوم بمراقبة المشروعات التي قام بها برامج الخدمات الإجتماعية والإنسانية ، كما يجري البحوث عن العادات والتقاليد القديمة للمسلمين .

ولعل الغرض الحقيقي من هذه الأعمال هو إحياء العادات الوثنية القديمة - غير الإسلامية - للمسلمين ، وغرس بذور العصبية والنعرات القبلية بينهم لتفريق كيانهم وتشتيت وحدتهم .

---

(١) « نحو التفاهم الإسلامي المسيحي في الفلبين » (بالإنجليزية) فيتر جو ينج (مركز دانسالان للبحث) ، ص ص ١٢ - ١٦ .

" Towards Christian - Muslim understanding in The Phil " . , Peter Gowing .

(Marawi : Dansalan Research Center) .

ورؤية الحوار للأسقف بنيدوس تودوتود (زامبوانجا : سلسلة للنشر) ص ١٠٢ .

Te Vision of Dialogue of Bishop Bienvenido S . Tudtud . (Zamboanga : Silsila publications 1990) . P . 102 .

* من هذه الخدمات إنشأ مدرسة لمحو الأمية ، وبيت للطلبة ، وعيادة طبية ، ومنح دراسية ، ودور الحضانة .

وتحاول دراسات بعض هؤلاء المنصرين من خلال عقد المؤتمرات والمحاضرات العامة في المدارس ، وفي الكنائس ، وفي مقر الجمعيات أن تبرهن على أن الإسلام في الفلبين ليس له جذور عميقة في نفوس المسلمين لإقناع بعض المسلمين أن إسلامهم سطحي ، وهدفهم أن يهمل المسلمون معتقداتهم الدينية على أساس أن الثقافة الإسلامية ليست متأصلة فيهم .

موارد المركز :

تأتي الموارد من المصادر المختلفة من الداخل والخارج .

فالموارد الداخلية تأتي من الجمعيات الفلبينية ، ومن مجلس الكنائس الوطني ، ومن المؤسسات التجارية لتطوير الشئون الإجتماعية . والدعم الخارجي الذي يأتي من الجمعيات الأسيوية ، ومن النمسا ، والسويسرا ، ومن مجلس الكنائس الوطني العالي في آسيا ، وأكبر دعم جاء من أعضاء الكنيسة المتحدة الواقعة في نيويورك للخدمات العالمية (١) .

الدراسة :

المركز يقدم التسهيلات والخدمات للطلاب والأساتذة والباحثين وعمال الكنيسة والموظفين في الحكومة ، كما أن المركز مستعد لمساعدة المسلمين ، ولتهيئة الجو المناسب لدراسة المشاكل التي تواجه كلا من المسلمين والنصارى من خلال اتصالهم وارتباطهم (٢) .

---

(١) « نحو التفاهم الإسلامي المسيحي » ص ص ١٦ - ١٧ .

(٢) « نفسه » ص ١٩ .

ويقوم المركز بنشر أخبار مناطق المسلمين عموماً ، ومشاكلهم ، وتطلعاتهم ، ويقيم الندوات واللقاءات والمحاضرات والدورات (١) .

٢ - مركز سلسلة للحوار :

هذا المركز تم تأسيسه في مدينة زامبوانجا عام ١٩٨٤م . وكان الهدف من تأسيسه - حسب زعم النصارى - تعزيز حركة الحوار ، وتعميق الفهم ، وتحسين العلاقات بين المسلمين والنصارى ، مع التركيز بصفة خاصة على الأبعاد الروحية في الحوار .

وهؤلاء النصارى يختارون كلمة « سلسلة » لمسمى هذا المركز لأنها كلمة عربية ، ويستخدمها المسلمون في الفلبين لرواية سلالاتهم ونسبهم ، وأن هذه الكلمة تعطي دلائل الاتحاد بين الشعب المترابط بالصداقة الحقيقية ، وتوحد الشعب - كما يقولون - على أساس التجربة الدينية ، وتصور لهم - عن طريق الحوار - طريقاً جديداً في الحياة (٢) .

والمركز يهتم بدعوة المسلمين والنصارى أن يؤمنوا بواجباتهم الدينية وخاصة بواجبات الصلاة ، ويشجع في نفس الوقت على الحوار بواسطة الصلاة لأنها طريق-حسب زعمهم-إلى ترابط المسلمين والنصارى بالله ، كما أن الحوار يولد تطبيع التفاهم المشترك المتبادل على المستوى الروحي والثقافي .

---

(١) « المرجع السابق » ، ص ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) نشرة سلسلة الإسلامي المسيحي ، م ٤ سبتمبر ١٩٩١م .

Islamo - Christian Silsila Bulletin.vol 4 sept . 1991 . Zamboanga City Philippines

ولهذا يدعون كلاً من المسلمين والنصارى إلى إقامة شعائر الصلاة في المركز جماعة أو فرادى في يومي السبت والأحد . ويضعون القرآن الكريم والكتاب المقدس في المكان المعد لإقامة الصلاة.

والمركز يرتبط بالفاتيكان في روما ، حيث أن مديره هو القس « سيبا ستيانو دي أمبرا » ورئيس تحريره هو القس « سالباتوري سارزيدا » * . وكلاهما عضوان للمعهد البابوي للبعثات الخارجية في روما (١) .

مشاريع السلسلة :

تقوم بتقديم المساعدات إلى الفقراء ، وبذل المساعي للإتحاد بين المسلمين والنصارى ، وتنظيم دورات وندوات ولقاءات ، وتنظيم البرامج التعليمية لكل من الطلبة المسلمين والنصارى والأساتذة وإنشاء المنظمات الطلابية والخدمات الإنسانية (٢) .

٢ - مركز دار السلام بجنوب الفلبين :

يرجع تاريخ تأسيسه إلى شهر أغسطس عام ١٩٧٩م ، ويقع في مدينة إليغان في الفلبين .

يهدف المركز إلى الدراسة والبحث لحل المشاكل بجنوب الفلبين ، والإعلام والنشر ، وعقد الحوار والمؤتمرات ، والزيارات (٣) .

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) « نفسه » .

(٣) إمكانيات السلام في جنوب الفلبين (بالإنجليزية) نغاسورا مادالى (مدينة زامبوانجا : سلسلة للنشر ١٩٩٠) ص ص ٨٨ - ٨٩ .

Possibilities for peace in Southern Philippines. Nagasura T . Madale , Zamboanga : silsila publications PP . 88 - 89 .

* أغتيل في مدينة زامبوانجا شهر مايو عام ١٩٩٢م . وبعد قتله انتقم المسيحيون من المسلمين ، وقد قتلوا ٢٥ مسلماً ومسلمة .

٤ - مركز نتريدام للعمل الإجتماعي :

يقع المركز في منطقة كوتاباتو وما يتبعه من المكتب الأبراشي للشئون الإجتماعية في جنوب الفلبين .

٥ - مركز سولو لتنمية الشعوب :

هذه المراكز تهتم-بادىء ذي بدء - بتنفيذ المشاريع التنموية ، وتقديم الخدمات الإنسانية ، والمساعدات الغذائية ، وفلاحة الأرض وتسميدها ، وإنشاء البيوت والملاجىء للأسرة المتدنية درجة ووضعاً في المجتمع ، وإيواء اللاجئين والمنكوبين.حيث لم يكتف المنصرون بالأعمال التعليمية ؛ بل اهتموا أيضاً بالأعمال المتعلقة بالشئون الإجتماعية ، فقاموا بإنشاء المزارع في مناطق المسلمين .

هذه الأعمال تبدو في ظاهرها تقديم المساعدات الإنسانية إلى المسلمين ، أو لتطوير بلادهم ، إلا أن الأمر بعيد كل البعد عن هذه التوقعات لأنها تصور - مرة أخرى - سياسة الإستمالة والإغراء . من قبل النصارى المهاجرين إلى جنوب الفلبين .

(٣) إنتشار المدارس النصرانية في جنوب الفلبين : -

إن من آثار التنصير الواضحة في الفلبين إنتشار المدارس* النصرانية التي أسستها الحكومة والمنظمات التنصيرية أيام انتدابهم إلى البلاد ، ويدرك هذه الحقيقة كل من زار الفلبين ، حيث إن المدارس النصرانية تلفت انتباه المارين من الشارع أو الزائرين إلى كل قرية من قرى المسلمين ، فالمدارس مؤثثة بأجود أدوات الأثاث ، ومخططة بأحسن شكل وطراز ، ومصممة بأجمل تصميم وتعمير .

وقد اهتموا كثيراً بإنشاء المرافق التعليمية لأنها مصانع جيدة لتشكل الأولاد والأجيال بألوان وأشكال الصبغة النصرانية ، وأن المدارس حقول خصبة لمن أراد زرع المعتقدات الفاسدة ، وأنها هي الأمل الوحيد في المستقبل إذا ما فشلوا في تنصير أبناء المسلمين أيام دراستهم .

وأكد هذا (غيراد مونجيأو) أحد الأساقفة الكاثوليكية الرومانية في منطقة منداناو حينما قال : -

« نحن نعمل دون جدوى لتنصير الطلبة المسلمين وقت تسجيلهم ودراستهم في مدارسنا ، ولكن أملنا الوحيد عندما يرجعون إلى بيوتهم بعد تخرجهم ، وعندما يتزوجون وينجبون أولاداً ، حينئذ سيفكرون في مستقبل أولادهم ، ويريدون أن تكون لديهم دراسة جيدة . وبلا شك أنهم سيرسلون أبناءهم إلى مدارسنا ، وسيتقابل أحدهم مع فتيات نصرانيات ، وسوف يقول لوالده : أريد أن أتزوج فتاة نصرانية ...

فسيجيبه الوالد : طيب أنا واسع التفكير يابني فاذهب وتزوجها ٠٠ ومن ثم أخذناه ٠٠ فمهمتنا اليوم إذن هي تغيير المواقف ، والبحث عن طريق أفضل

---

* أنظر صفحة ٢٣٣ وما بعدها .

للعمل من خلال هذا التعليم » (١) .

وقال « روبيرت ميك أميس » : أحد المنصرين في منطقة لاناو : « الثقة في الكاثوليكية الرومانية المبعوثة إلى المسلمين في الفلبين » (٢)
وقال أحد المنصرين في محافظة باسيلان « وليام سوليبان » :

« إن أهم واجبات المدارس إثراء قبيلة اليكانية المسلمة بأخبار إنجيل المسيح، وأن أولادهم سيتنصرون بتأثير أكثر من خلال مؤسسات المدارس الإرسالية ·· وأن الأمر يكون سهلاً بواسطة أولادهم المتعلمين في المدارس النصرانية ، وأن هؤلاء من خلال وكلاء المدارس سيؤثرون تأثيراً أكثر في المجتمع » (٣) .

ومن خلال النصوص السابقة التي صدرت من أفواه المنصرين في جنوب الفلبين ندرك مدى الخطورة تجاه الشعب المسلم في الفلبين ، وحيث أن المنصرين اتفقوا على أن نجاحهم متوقف على إقامة المرافق التعليمية بين ربوع البلاد ، وأن الخطط طويلة الأمد لأنها لم تكن موجهة لهؤلاء الدارسين بشكل مباشر ، وإنما لأولادهم في المستقبل بل وللأجيال القادمة .

---

(١) « البعثة النصرانية إلى الفلبين » الإسلام . ص ٢٧ .

(٢) « نفسه » ، ص ٢٨ .

(٣) حالة الدراسة لبرنامج النصراني الثقافي للتحالف النصراني التنصيري بين قبيلة اليكانية المسلمة : ص ص ٥٨ - ٥٩ .

ACase Study of Christian Education Program of The Christian and Missionary Alliance Among Yakan Muslim in Basilan City Pilar Pacifican Dapitan (Dansalan Research Center Phil . 1971) PP . 58 - 59 .

لقد نجحوا فعلاً في اختطاف بعض أولاد المسلمين ، واستطاعوا تبني وتنصير ابن لأحد أئمة المساجد في منطقة سولو وهو « أحمد نامي » حيث أن والده قد أدخله في المدرسة الكاثوليكية في المنطقة ولم يبلغ من العمر عشر سنوات . « ولما كان هذا الطالب مجدا مجتهداً فقد توقع له المنصرون بمستقبل زاهر ، وأرسلوه إلى أوروبا ، وهناك ألحقوه بمدرسة تنصيرية ، وبعد أن أتم الطفل تعليمه عاد إلى بلاده .

وفي المطار وجد والده أن في استقبال ابنه كثيراً من القساوسة ، وفي يد كل واحد منهم شريط من الزهور المعطرة ، وما أن هبطت الطائرة وبدأ نزول الركاب حتى ظهر الإبن مرتدياً ملابس القسيسين ، ومن حوله يتسابق القساوسة لمعانقته وتلبيسه عقود الورد ، ولم يلتفت الإبن لوالده وأقاربه لأنه عندما سافر إلى أوروبا كان طفلاً صغيراً » (١) .

لقد تحول أحمد نامي ابن إمام مسجد سولو إلى واحد من القساوسة الكبار في الفلبين ، وصار أهله وعلى رأسهم أبوه من النادمين على مافرط في تعليم ابنه في مدارس التنصير .

وما أحمد نامي إلا مثل واحد ، وهناك كثيرون من أمثاله تحولوا عن دينهم وضلوا عن سبيل الإسلام وهدايته بجهود المنصرين الذين جاءوا من أمريكا وأوروبا ومن الفلبين نفسها لهذا الغرض .

---

(١) المسلمون في الفلبين . لمحمد عبد القادر ص ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٤) المؤسسات التعليمية الموزعة على أهم المدن والمحافظات :

١ - (دانسالان جنيور كاليج Dansalan Junior College)

تقع في منطقة لاناو ، ويشرف عليها مجلس الكنائس العالمي ، وكنائس المسيح المتحدة في الفلبين وتضم مكتبة كبيرة وجميع المرافق والمعامل والأفنية وكل ما يلزم المدرسة العصرية ، وتضم هذه الكلية جميع المراحل التعليمية ، ففيها المرحلة الإبتدائية والإعدادية ، والثانوية ، والجامعية ، ويشرف على قسم البحوث فيها الدكتور « بيتر جونج » ، وعلى إدارتها المنصر السيد « بان فكتور » ويعمل بها عشرة من الأساتذة الأمريكيين ، ومن المعلمين النصارى في الفلبين ، ويدرس للطلاب النصارى والمسلمين الإنجيل (عند النصراني) كمادة إجبارية (١) غير أن هذه المادة أصبحت خاصة بالطلاب النصارى في الوقت الحاضر .

٢ - (جامعة نتريدام Notre Dame University)

تقع في منطقة كوتاباتو ، وتشرف عليها جمعية الأوبليت التنصيرية الأمريكية ، وكنائس المسيح المتحدة في الفلبين ، وجمعية مريم الطاهرة الكاثوليكية .

ولهذه الجامعة فروع في كل بلدية من بلديات محافظة كوتاباتو ويتفرع عن الجامعة المدارس والمعاهد التالية : -

- معهد تدريب القسيسين في كوتاباتو .
- معهد تدريب الراهبات في كوتاباتو .
- ثانوية نتردام للرجال .
- ثانوية نتردام للنساء (٢) .

---

(١) « نحو التفاهم الإسلامي المسيحي » ص ص ١٢ - ١٧ .

(٢) « نفسه » .

٣ - (كلية نتريدام في سولو Notre Dame of Jolo College)

تقع في منطقة سولو ، وتشرف عليها جمعية الأوبليت التنصيرية الأمريكية ، وجمعية مريم الطاهرة الكاثوليكية ، وتدير هذه الجمعية لسبع كليات أخرى في هذه المنطقة (١) .

والجدير بالذكر أن لدى هذه الجمعية خمسين مدرسة وكلية في كل من مقاطعة كوتاباتو وسولو وتاوي تاوي ، وفي العديد منها نسبة المسلمين ١٠٠٪ أو إنهم يشكلون أغلبية المسجلين فيها بالإضافة إلى أن عدداً من المعاهد الأخرى ، التي تشمل جمعيات الإسكان التعاونية ، والمستشفيات ، والعيادات الطبية ، وتعمل تحت رعاية المنصرين الكاثوليكيين الذين يخدمون النصارى والمسلمين معاً (٢) حسب زعمهم .

٤ - (أتينيو دي زامبوانجا Ateneo De Zamboanga)

تقع في مدينة زامبوانجا ، ويديرها اليسوعيون الذين جاءوا إلى جنوب الفلبين ، وتتسع هذه المؤسسة من المرحلة الإبتدائية إلى الجامعية ، ويدخل في هذه المدرسة عدد من أبناء المسلمين (٣) ، وهذه الجامعة شبيهة بـ (أتينيو دي مانيلا) في سياستها وهدفها تجاه الطلبة ، وهي تثقيف الطلاب بالثقافات النصرانية لأن هذه الجامعة تعتبر من أشهر الجامعات لدى المنصرين .

---

(١) « البعثة النصرانية الى الفلبين » « الإسلام » ص ٢٦ .

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص ٤٨٧ .

(٣) « البعثة النصرانية إلى الفلبين » « الإسلام » ص ٢٧ .

٥ - (أتينيو دي داباو Ateneo De Davao)

تقع في مدينة داباو ، وتتبعها كليات كثيرة مثل : -

١ - كلية الصليب المقدس في كالينان .

٢ - كلية الصليب المقدس في أغداو .

٣ - كلية الصليب المقدس في بوناوان .

٤ - كلية الصليب المقدس في مينتال .

٥ - كلية الصليب المقدس في ساسا .

٦ - (كلاريت أف إيسابيلا Claret Of Isabela)

تقع في محافظة باسيلان ، ويشرف عليها مجلس الكنائس العالمي . وكنائس المسيح المتحدة في الفلبين ، وتتفرع منها المدارس الثانويات في كل بلديات المنطقة ، ويدرس فيها الإنجيل كمادة إجبارية للطلاب ، بينما أدخلت الكلية مادة (القرآن الكريم) مؤخراً كمادة أساسية للطلبة المسلمين، ويقوم بتدريسه طالب مسلم منتسب إلى تلك المدرسة ، وينال المدرس مرتبه من إدارة المدرسة .

وبناء على رغبتهم في تنفيذ خططهم لهذه البلاد ناقشوا المشاكل التي تواجههم وتتلخص فيما يلي : (١) .

١ - كيف ينصرون اليكانيين بشكل إيجابي من خلال وكالات المدارس الإرسالية ، وكيف يمكن جعل المسلمين تحت تأثير النصارى لانفرادهم أو في المنطقة التي يقيمون فيها .

---

(١) حالة الدراسة البرنامج النصراني الثقافي للتحالف النصراني التنصيري بين قبيلة اليكانية المسلمة ٠٠ ص ص ٦٥ - ٦٦ .

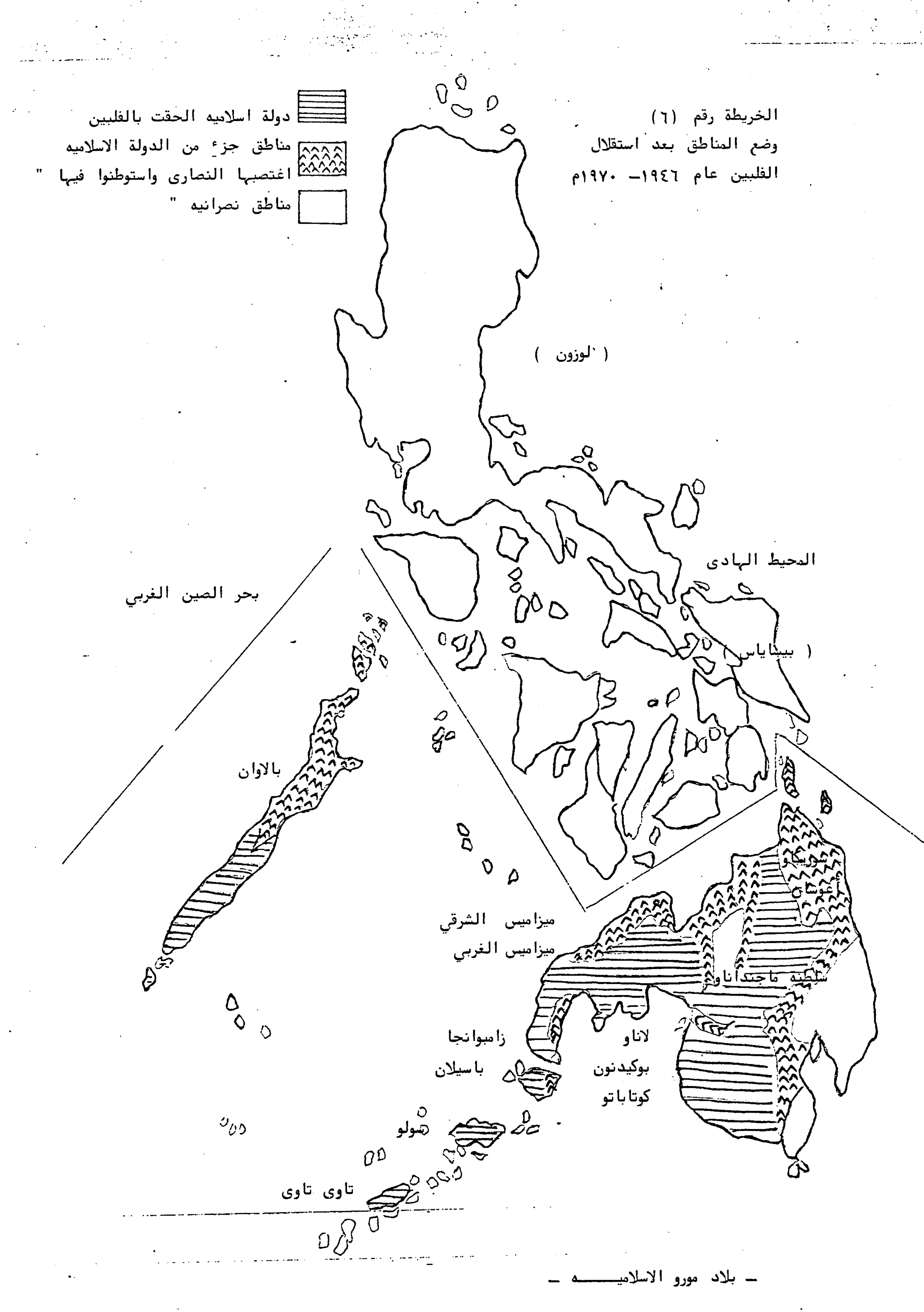
٢ - كيف يعطون للشعب فرصة ذهبية لمواصلة دراستهم العليا في المدارس الإرسالية .

٣ - كيف يستطيعون أن يساعدوا المدارس إذا انقطعت المساعدات من الخـــارج .

٧ - كلية القديس ميكائيل (St . Mechael College)

تقع في مدينة (كاغيان) وكذلك في مدينة (إليغان) في منطقة لاناو بجنوب الفلبين .

هذه هي أهم الجامعات والكليات والمعاهد التي تديرها المنظمات التنصيرية العالمية والوطنية والمحلية ، والتي تقدم للطلاب صورة نصرانية . وهناك عشرات الجامعات ، ومئات المدارس الحكومية المنتشرة في جنوب الفلبين لم نشر إليها مع أن المفروض أن نجعلها ضمن المؤسسات ذات الخطورة تجاه المسلمين لأنها مؤسسات حكومية نصرانية - وهذا حق لاغبار فيه - لكننا هنا اقتصرنا على أخطرها في هذا البحث على سبيل المثال لا الحصر .



– بلاد مورو الاسلاميه –

المبحث الثاني

إنتشار الديانة النصرانية وعقائدها بين الفلبنيين

لعل من أهم آثار جهود المنصرين في الفلبين انتشار عقائد النصارى وشرائعهم ، التي يدين أو يتمسك بها أغلب السكان البالغ عددهم ستين مليون نسمة ، مع أن البلاد قبل مجيء المنصرين كانت تحتضن الأديان الوثنية والبوذية والهندوكية - كما سبق - وأن الإسلام لما وصل إليها أصبح هو الدين السائد في المناطق الجنوبية ، وأجزاء من الوسطى أو الشمالية قبل القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) .

ولما جاء المستعمرون والمنصرون بدأوا بإخضاع الناس بالحديد والصليب، ودعوا إلى الديانة النصرانية ، ونجحوا في تحويل عدد كبير من الناس إلى دين التثليث ، وإنشاء أماكن كثيرة على حطام الإمارات الإسلامية .

ومن هنا بدأت الحركات الإسلامية في الذبول ، وظهرت الحركات النصرانية في النهوض والتطور - وإن كانت ستذهب إن شاء الله - وانتشرت عقائدهم وشرائعهم ، بل أصبحت النصرانية دين أغلبية السكان في المنطقة الوسطى والشمالية ، بينما كانت المنطقة الجنوبية يتمسك أهلها بدين الإسلام حتى وإن دخلها النصارى فإن الدين السمح الحنيف هو المنتشر في الجنوب . ومع ذلك فإن الخطر لازال يهدد أمن البلاد وخاصة في هذه الآونة الأخيرة ، لأن المنصرين لم تنطفىء نار حقدهم وغضبهم على الإسلام والمسلمين .

والعقائد المنتشرة في الفلبين راجعة إلى العقائد النصرانية الكاثوليكية الرومانية ، والبروتستانتية ، والطوائف المنشقة عنهما .

فالنصرانية الكاثوليكية بشعبها المختلفة جاءت مع مجيء الأسبان إلى الفلبين . بينما جاءت العقيدة النصرانية البروتستانتية مع الأمريكان . ثم ظهرت طوائف دينية نصرانية مستقلة من الكاثوليكية الرومانية ، أشهرها وأكثرها أتباعاً هي الطائفة المعروفة في الفلبين باسم « الكنيسة المستقلة » أو « كنيسة أجليباي » نسبة إلى مؤسسها القس الفلبيني (جريغوريو أجليباي) عام ١٩٠٢م . الذي تمرد على الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، وكان أمله أن تكون كنيسته كنيسة مستقلة في الفلبين ، وتبعه قساوسة آخرون ، وبالرغم من أن عقيدتهم تشبه ما أعلنته الكاثوليكية النصرانية في العالم إلا أنهم لا يعترفون بالأسقف الروماني (١) .

كما ظهرت الكنيسة المستقلة المعروفة بـ (أغليسياني كريستو) . التي أسست في مانيلا عام ١٩١٣م من قبل (فيليكس مانالو) الذي كان عضـــوا للكاثوليكية الرومانيـــة والبروتستانتية قبل تأسيس هذه الكنيســـة (٢) .

---

(١) تاريخ الكنيسة ، ص ٤٧٢ .

(٢) سيكولوجية الدين الفلبيني (بالإنجليزية) .

بيرنادوح . ميركادو ، (١٩٧٧م) ص ١٢٨ .

Filipino Religion Psy chology . edited by Bernado H.M . Mercado (Divine world University publications Tacloban City Phil . 1977) p . 128 .

والإحصائيات الآتية لسنة ١٩٦٠م وسنة ١٩٧٠م تبين لنا عدد أتباع الطوائف الدينية في الفلبين وعدد معتنقيها وهي كما يلي : -

الطوائف الدينية	عدد المعتنقين	النسبة المئوية
الكاثوليكية الرومانية	٢٢٫٦٧٦٫٠٩٦	٨٣٫٨٪
البروتستانتية	٧٨٥٫٣٩٩	٩ ٫٢٪
كنيسة أجليباي	١٫٤١٤٫٤٣١	٥٫٢٪
إجليسياني كريستو	٢٧٠٫١٠٤	١٪
المسلمون	١٫٣١٧٫٤٧٥	٤٫٨٪
الوثنيون وطوائف أخرى	٣٩٫٦٣١	٢ ٫ ٢٪
المجموع الكلي	٢٧٫٠٨٧٫٦٨٥	١٠٠٪ (١)

1) Bureau of census and statistic , quetod in Isidro moro problem . p . 5 .

أما إحصائيات عام ١٩٧٠م فهي كالآتي : -

الطوائف الدينية	عدد المعتنقين	النسبة المئوية
الكاثوليكية الرومانية	٢٧٫٨٦٨٫٥٠٠	٧٥٪
المسلمون	٤٫٤٥٨٫٩٦٠	١٢٪
كنيسة أجليباي	٢٫٦٠١٫٠٦٠	٧٪
الوثنيون	١٫٦٣٤٫٩٥٢	٤ ر٤٪
البروتستانتية	٣٨١٫٥٨٠	١٪
البوذيون	١١١٫٤٧٤	٣
الشنتوية	٧٤٫٣١٦	٢
طوائف أخرى	٣٧٫١٥٨	١
المجموع الكلي	٣٧٫١٥٨٫٠٠٠	١٠٠٪ (١)

(١) عذراء ماليزياء ص ٤١ .

أما في إحصائيات أخرى لعدد السكان حسب المناطق المختارة في جنوب الفلبين عام ١٩٧٠م فكانت على النحو التالي : (١)

محافظة	المسلمون	غير المسلمين	المجموع
باسيلان	١٢٥٫٩٣٠	٤٥٫٠٤٢	١٧١٫٠٢٢
ماجنداناو	١٣٦٫٩٦٣	٣٫٥٢٤	١٤٠٫٤٨٧
لاناو الجنوبي	٤٢٦٫٢٦٩	٣٩٫٢٣٩	٤٥٥٫٥٠٨
سولو	٤٢٢٫٩٦٣	٢٫٤٢٢	٤٢٥٫٣٨٥
تاوي تاوي	٣٥٥٫٠٣٨	١٢٣٫٠٨١	٤٧٨٫١١٩
لاناو الشمالية	٨٠٫٨٥٣	٢٦٩٫٠٨٩	٣٤٩٫٩٤٢
داباو الشرقية	٦٫٢٧٨	٢٤١٫٧١٧	٢٤٧٫٩٩٥
بالاوان	١٧٫٠٦٩	٢١٩٫٥٦٦	٢٣٦٫٦٣٥
ميزاميس الغربية	٢٠٣	٣١٩٫٦٥٢	٣١٩٫٨٥٥
زامبوانجا الجنوبية	١٧٠٫٨٢٨	٨٦٣٫٩٧٠	١٫٠٣٤٫٧٩٨

1) Source : National Population and Housing Sences 1970 . Manila : Bureau of Census Statistic , Republic of The Philippines .

وهذه الإحصائيات وغيرها لا يعترف بصحتها المسلمون ، لأنها إحصائيات حكومية ، متأثرة بالكنيسة النصرانية التي تحاول جاهدة إخفاء الحقيقة عن المسلمين في المنطقة ، وتصور بأن المسلمين قليلو الأهمية والتأثير في المجتمع ، وبالإضافة إلى أن النصارى يهدفون إلى بث الشعور بالضعف واليأس في نفوس المسلمين ، ويحاولون في كل ما يكتبون عن المسلمين بأنهم في الحقيقة ليسوا إلا طائفة من الطوائف الوثنية الذين مازالوا يعيشون على الخرافات البدائية ، فإسلامهم ليس كالإسلام الحقيقي الذي يدين به الشعوب الإسلامية في العالم الإسلامي ·

ويوضح ما قلنا قول كاتبهم ومنصرهم الذي استعمل نفس هذه الإحصائيات حينما قال :

هناك عدم إتفاق بين المسئولين عن الإحصائيات والمصادر التي تمت الإشارة إليها فقد استعملت إحصائية لعام ١٩٦٠م ، وعلى الباحث أن يعتبر الإحصائيه المذكورة لمجرد تنبئ لا أن تكون نهائية إذ من المستحيل عمليا للإحصائيين الحكوميين أخذ الإحصائية المضبوطة في مناطق المسلمين ، ذلك إن إحصائية عام ١٩٦٤م قد توصلت إلى أن نسبة المسلمين تشكل ٤،١٪ من مجموع سكان البلاد ، وبعض المسئولين ظلوا يستعملون هذه الإحصائيات كمقياس لتخمين عدد المسلمين إلى الوقت الحاضر (١) ·

---

(١) المسجد والمورو : فيتر جونج (مانيلا : ١٩٦٤م) ص ١٢.

Mosque and Moro : By Peter Gowing (Manila: Philippine Federation of Christian Churches 1964) P . 12

والكاثوليكية في الفلبين لا تختلف في عقائدها وشرائعها عن الكاثوليكية في أوروبا ، حيث إن الكاثوليكيين الفلبنيين تابعون للبابا في فاتيكان بروما .

والبابا بولس السادس قد زار الفلبين عام ١٩٧٠م ، ولما وصل إلى مطار مانيلا الدولي استقبل وحمل بواسطة السيارة إلى الكاتدرائية * في مانيلا ، وفي وسط حشد غفير من الناس أقام قداساً باباويا في الكاتدرائية نفسها ، وبعده زار عدة أماكن ومؤسسات دينية وأقام فيها أيضاً قداساً باباويا ، والتقى بعدد كبير من الأساقفة ، فحثهم وآلافاً من الأساتذة والطلبة الحاضرين على الاتحاد لمقاومة عدو الجهل والفقر والأمراض الأخرى في المجتمع (١) .

وفي ١٧ من فبراير ١٩٨١م زار الفلبين البابا بولس يوحنا الثاني وشكر الرب يسوع المسيح عند وصوله الفلبين وقال في وسط مستقبليه : «أنا أتيتكم باسم يسوع المسيح ، وبصفتي خادماً له ، أتيتكم لزيارة الدينيين والرهبان والرعاة الريفيين ، ومبلغا إنجيل يسوع المسيح ، ومعلناً النجاة والانقاذ باسمه .. هذه هي رغبتي في تقوية إيمان إخوتي في الكنيسة الكاثوليكية بربنا يسوع المسيح ، الذي هو يكون حكمنا وأمننا ، ويكون أكبر ثرواتنا ومصدرنا الوحيد لآمالنا » (٢) .

---

(١) البابا إلى الشعب الفلبيني : (ماكاتى مانيلا) ص ٣

The Pope to the filipino peoples , the complete speeches of John Paul (Makatimetro manila : St Paul publication)

(٢) المصدر نفسه .

* المقر الرئيسي لرئيس الكنيسة وهي كنيسة يرعاها أسقف ، بقطع النظر عن الحجم أو فخامة البناء . بدأت حركة بناء الكاتدرائيات في فرنسا ، ونشطت في كل أنحاء أوروبا ... ولم تكن مركزاً للحياة الدينية وحدها ، بل لكثير من أمور الحياة المدنية أيضاً .

وفي ٢١ من فبراير أذاع البابا بولس يوحنا الثاني رسالة الدعوة النصرانية إلى جميع الشعب في آسيا بواسطة إذاعة (بريتاس Baritas) فقال : « إليكم أيها الشعب في آسيا ، إليكم آلاف الملايين من الرجال والنساء والأولاد الذين يسكنون في هذه القارة ، أهدي تحياتي القلبية والرب يبارككم جميعاً .

إنه لمن دواعي سروري قدمت إلى آسيا وهي أول زيارة لي كأسقفي* في روما ، قدمت لزيارة الشعب الكاثوليكي ، حاملا رسالة الحب الأخوي إلى جميع الشعب في الفلبين وغيرها ، وأنا مسرور من إرسال رسالة الأمل من مانيلا إلى جميع الشعب في آسيا (١) .

بعثتي بطبيعة الحال دينية وروحية ، أتيت إلى آسيا لأكون شاهداً على الروح الذي انبثق من الأب والابن وبذلك كتب في الإنجيل « أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية « يوحنا ٣:١٦» .

واليوم قدمت إلى آسيا متبعا آثار البابا بولس السادس ، ومقتفيا آثار المبعوثين الذين سبقوني من أجل إبلاغ رسالة يسوع المسيح ..» .

... وكلماتي الأخيرة تكون دعاء لآسيا ولرؤساء الدولة والحكومات وأتوسل المعرفة والسند لكي يقودوا شعبهم إلى الحياة الإنسانية الطيبة ، وأتوسل لهؤلاء الرؤساء الدينيين لكي يشجعوا أتباعهم المؤمنين على العمل، كما أدعو لهؤلاء الآباء والأولاد لكي يتحابوا فيما بينهم ويخدم كل منهم شعبهم » (٢) .

---

(١) المصدر السابق وهو خطاب البابا بتصرف ص ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) نفسه ، ص ١٤٥ .

* الأسقف : رئيس من رؤساء النصارى فوق القس دون المطران (ج)أساقفة وأساقف.

وأما البروتستانتية في الفلبين فهي على طوائف منها : الطائفة * المثودسية ، والأخوة المتحدة ، والمعمدانية والأدفنتسية (١) ، والمشيخية واللوثرية (٢) .

---

* سبق التعريف بهذه الطوائف في ص ٢٨٥ وما بعدها .

(١) مشتق من أدفنتوس اللاتيني بمعنى (المجيئ) وهي فرقة نصرانية تأسست في نيويورك عام ١٨٤٣م ۰ من قبل (ويليام ميلر) الراعي المعمداني دعا إلى الإعتقاد بمجيئ المسيح الثاني ، كما تنبأ بأن نهاية العالم ستكون في ١٨٤٣م ۰ ثم غير رأيه إلى (١٨٤٤م) ۰ ولما لم يتحقق هذا اتخذ أتباعه المعتقدون بالمجئ الثاني قراراً في اجتماع عقدوه بمدينة الباني (١٨٤٥م) وأعلنوا فيه اعتقادهم برجوع المسيح المنظور في زمن غير محدود۰ القاموس الواضح لديانة العالم . ص ٢١٨ .

(٢) مأخوذة من أسم (لوثر مارتن) زعيم الاصلاح البروتستانتي ، وأبرز القضايا التي حملته على الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية العقائد التالية : أن الكتاب المقدس يحوي الدليل الضروري الأوحد إلى الحقيقة ، وأن من حق الفرد أن يتصل بالله عن طريق هذا الكتاب بمسئولية ضميره الخاص أمام الله وحده ، وأن الخلاص يتم عن طريق النعمة الإلهية فقط ، ويتم عن طريق عمل المسيح الفدائي ، وأن الأسرار المقدسة قيمة مساعدة للإيمان ، وبالإضافة إلى عقائد قوانين الإيمان الرسولي والنيقاوي والأثناسيوسي ۰ أنظر الموسوعة العربية الميسرة ۰ ص ١٥٧١ وقوانين الإيمان هي « مجموعة العقائد المسيحية الأساسية ولها عدة ملخصات كان لها شأن كبير في تطور المسيحية ، وأهمها : ١- قانون نيقية ، ويعتبر مراجعة للقانون الذي وضعه مجمع نيقية ٣٢٥ لإقرار المسائل التي أثارها آريوس ، ويدور حول طبيعة المسيح ٢- عقيدة اثناسيوس وهي نص محكم لعقيدة التثليث والتجسيد الكاثوليكية . ٣- قانون الرسل : وهو شائع في الكنيسة الغربية ، ويرجع إلى القرن الثاني أو الثالث ، ولكنه لم يتخذ شكله الحالي ، على الأرجح قبل ٦٥٠ وهو كثير الشبه بقانون نيقية وإن يكن أبسط منه » نفسه ١٣٦٤ .

عقائد النصارى في الفلبين

إذا نظرنا إلى عقائدهم وجدناها مبثوثة في الكتب النصرانية ومن أهمها كتاب (العقيدة النصرانية الأساسية) حيث وردت فيه هذه العبارات تحت عنوان « العقيدة النصرانية » .

١- « **إله وأب واحد للكل** الذي على الكل وبالكل وفي كلكم (أفسس ٤:٦)

« الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي . ولا يخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء إذ هو يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شيئ وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً ، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد (أعمال الرسل ١٧:٢٤-٢٨) » (١) .

ومن خلال هذه العبارات إقرار منهم بربوبية الله - سبحانه وتعالى - لأن الله هو المربى للأشياء ، وهو الخالق الرازق القادر على كل شيئ ، له الملك والتدبير والتصريف .. لا يشاركه فيها أحد من خلقه « وهذا أمر مركوز في الفطرة لا يكاد ينازع فيه أحد حتى إن المشركين الذين بعث فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا يقرون بذلك ولا ينكرونه ولا يجعلون أحدا من آلهتهم شريكا لله في ربوبيته » (٢).

---

(١) العقيدة النصرانية الأساسية . (بالإنجليزية) يسوع ماريا كابانا ، (مدينة قيزون) ص ٣١ .

Basic Christian Doctrine , By Jesus Maria Cavanna Y. Manso .and Edition (Vena - Reyes inc . Quezon City Philippines) p . 31 .

(٢) دعوة التوحيد ، محمد خليل هراس ، مكتبة الصحابة، ص ص ٣١-٣٢.

قال تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ (١) وقال : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون · سيقولون لله قل أفلا تذكرون · قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم · سيقولون لله قل أفلا تتقون · قل من بيده ملكوت كل شيئ وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴾ (٢) ·

قال الدكتور محمد خليل هراس : « لم يعرف عن أحد من طوائف العالم نازع في هذا إلا الدهرية الذين يجحدون الصانع ويزعمون أن العالم يسير بنفسه ، ويقولون ما حكاه عنهم القرآن ﴿ ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ (٣) وكذلك الثنوية من المجوس الذين يجعلون للعالم خالقين ، خالقا للخير وهو النور ، وخالقاً للشر وهو الظلمة ، وأهل التثليث من النصارى الذين يجعلون الآلهة ثلاثة الأب والأبن والروح القدس · ولكن هاتين الطائفتين مع ذلك لا تقولان بالتساوي بين هذه الأرباب ، فالمجوس لا يسوون الظلمة بالنور بل النور عندهم هو الأصل الأزلي ، والظلمة حادثة ، ويقولون إن النور سيغلب في النهاية ، وكذلك النصارى لا يجعلون هذه الأقانيم الثلاثة بدرجة واحدة بل الأب عندهم هو الأقنوم الأول والإله الأكبر ·

والحاصل أنه لا يوجد بين طوائف البشر من يقول بوجود ربين أو إلهين متكافئين في الصفات والأفعال . » (٤) ·

---

(١) سورة يونس : (٣١) ·

(٢) سورة المؤمنون : (٨٤- ٨٩) ·

(٣) سورة الجاثية : (٢٤) ·

(٤) دعوة التوحيد ، ص ص ٣٢ - ٣٣ ·

٢- تقديس الصليب لأنه رمز للخلاص

يقولون : « نحن نصلي مثل يسوع المسيـــح الذي يقول في الإنجيل (يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ثم جاء التلاميذ فوجدهم نياما . فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة . إسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف . فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك) (متى : ٢٦ : ٣٩ - ٤٢) .

ووفقا لذلك فلنحاول قدر الإمكان على تجنب إثم المعاناة ، ولننظر إلى العلاجات الطبيعية المتاحة ، لكن لا نرفض المعانات مثلما كان لهم الإثم الحقيقي ، ولنتذكر قول لوقا في إنجيله : (إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني (لوقا : ٩ : ٢٣) . نحن النصارى نحترم ونحب الصليب .. ليس كآلات التعذيب ولكن كعلامة ورمز للخلاص ، نحن لم نجهل الآلام مثل الرواقيين القدماء ، والزهاد الوثنيين في هذه الأيام ، بل وعلى العكس من ذلك فإننا نعترف بها ، حينما أرسلوا من قبل الرب ، واعتنقوا الصليب ، ونحن قد استحينا ، وخفنا من العيش بدون الصليب .. لذا يجب علينا أن نجتهد ونتمرن على الإستماتة في سبيل التقليد ليسوع المسيح . » (١)

وبهذه العقيدة انتشرت وشاعت لعبة الصلب في الفلبين بسبب هذا المعتقد الفاسد المبتدع ، لأنهم أرادوا أن يصلبوا محتذين حذو يسوع المسيح كما يزعمون .

---

(١) أنظر : العقيدة النصرانية الأساسية ص ص ٣٢، ٤٥ .

وهذا واضح « لما نشرته صحيفة (سانداي نيوز) الصادرة ، في دار السلام بتاريخ ٣ مايو ١٩٨١م ، حيث نشرت عما يسمى بمضاعفات الصلب في الفلبين · وذكرت الصحيفة أن « سبع حالات صلب على الأقل » تم النشر عنها في الصحف المحلية ومن الممكن أن تكون عمليات صلب أخرى قد تمت في الأقاليم الأخرى ولم ينشر عنها شيء ·

من بين هذه العمليات عمليات أجرتها سيدة تدعى (لوشيانا ريز) التي وصفت بأنها أول امرأة يعرف أنها مارست طقوس الصلب ، وكاءضافة جديدة لعناصر عمليات الصلب هي دق مسامير في يدي المتقدمين للصلب الخشبي » لم يمت أي شخص بالصلب ، ونزل أحد المصلوبين ليدخن سيجارة بعد ربط يديه ، وتمت عملية الصلب لأحدهم خمس مرات وكان قد نذر أن يصلب عشر مرات · تبدو المسألة كما لو كانت قصة خرافية ، ولكن كان هنالك أكثر من ٢٥،٠٠٠ مشاهد لأربع عمليات صلب في مدينة واحدة ، وبعضها تمت إذاعته مباشرة بالتلفزيون على الهواء » (١) ·

وهذه العمليات حقيقية يمارسها النصارى في الفلبين ، إلا أنهم لا يمارسون « الموت صلبا » ، وإنما يمارسون « لعبة الصلب » بكل إخلاص(٢) غير أن هذا العمل لا يجعلهم محبين لعيسى المسيح - عليه الصلاة والسلام - ولا يخلصهم من الخطايا والسيئات ، وإنما الخلاص لا يتم إلا بالإيمان بالله وحده لا شريك له ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه.

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ، لأحمد ديدات ترجمة على الجوهري (دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير) · ص ص ١٧٤ - ١٧٥ ·

(٢) نفسه ، ص ١٧٨ .

٢- الصلب والفداء

« الرب أراد من كل إنسان أن ينجو ، والرب خلقنا لنعرفه ونحبه ونخدمه مثل الأب في هذه الحياة ، ولكي تتحقق نهاية حياتنا فالرب يساعدنا بكل النعم الإلهية الممكنة التي نحتاجها ، (يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ، لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح) (تيموثاوس ٢ : ٤-٥) والغرض الحقيقي من حياتنا هو التمجيد للرب ، لأن خدماته آتية من أجل خطيئاتنا ونجاتنا الأبدية » (١)

ولهذا كثيراً ما ينشرون المنشورات المعنونة مثل (كل هذه أعملها من أجلكم) ، (من فضلك قابل مخلصى) (ماذا يجب أن أعمل حتى أنجو) ، (شيئ بسيط لتنجو) ، (الرب هو الطريق الوحيد إلى النجـــــاة)، (إتصل بيسوع المسيح) .... الخ

فلنأخذ نموذجاً من هذه النشرات التي تقول : كيف تنجو وتعرف أنك نجوت ؟ (٢)

أولاً : عليك أن تتوب من ذنوبك ومن خطيئاتك التي اقترفتها ، ومن ثم تتوب إلى الرب ، والرب يقول : (كلا أقول لكم ، بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون) (لوقا : ١٣ :٣) ، (لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشأ أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة) (رسالة بطرس الرسول الثانية ٣ : ٩)

---

(1) Basic Christian Doctrine , P . 50 .

(2) " God's only way to be saved " Gospel Tract Socety inc . and others .

ثانياً : يجب أن تولد مرة أخرى قال اليسوع : (الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله) (يوحنا ٣ : ٣) ، (لا تتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق) (يوحنا ٣ : ٧) ، (مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد) (رسالة بطرس الرسول الأولى ١ : ٢٣ ، ولكي تولد مرة ثانية ، وتنجو يجب أن تؤمن وتقبل الرب يسوع المسيح وتدخله في قلبك وحياتك كمخلصك الشخصي . (١)

ثالثاً : تعترف بذنوبك للرب يسوع ، ويكون اعترافك عاما أمام الناس ، لأن يسوع المسيح قال : (فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذي في السموات) (متى ١٠ : ٣٢) .

(لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت) (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١٠ : ٩) .

رابعاً : إعتقد أن النجاة وسط هذه الكلمات

(ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية) (رسالة يوحنا الرسول الأولى ١ : ٧) ، وإن وجدت هذه الشروط كنت ابنا للرب ، وولدت مرة ثانية ، ونجوت ، وسلكت الطريق إلى الجنة مع يسوع المسيح (٢) .

---

(1) Ibid , and what must I do to be saved , please meet my saviour , All this I did for thee , And Its Simple to be saved .

(2) Ibid .

ولا شك أن هذه العقيدة راجعة إلى قولهم إن آدم - عليه السلام - ارتكب الخطيئة الأولى عندما أخطأ في حق الله حينما أكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها ، ومن ثم ورث أبناء آدم بخطيئة أبيهم إلى يوم القيامة، ولهذا اعتقدوا بأن كل بنى آدم ملوثون بالخطيئة ، واقتضت العدالة الإلهية أن يدفعوا الثمن ، حيث لا يمكن أن تمر خطيئة دون عقاب ، ولا شيئ يغسل الخطيئة مثل الدم المراق ، ويستدلون بقول بولس « وكل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدن سفك دم لا تحصل مغفرة » (الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ٢٢) ، أراق المسيح عيسى ابن الله ، الأتي من السموات دمه المقدس الطاهر ، وتألم ألما لا يطاق ، ومات ليدفع ثمن خطايا الإنسانية » (١) .

ويقولون : « إن عيسى قد دفع عقوبة الخطيئة الأولى ، وكل خطايا الإنسانية بموته على الصليب ، وأن الخلاص لا يتحقق بدون الإيمان التام بقوة الخلاص في دمه » « لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس . وإن كنتم تدعون أباً الذي يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف . عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » . (رسالة بطرس الرسول الأولى ١:١٦-٢٠).

ويقـــول البروفســـور جوردن مولتمان في كتابه عن (الإله المصلوب) « إن وفاة عيسى على الصليـــب هي عصب كـل العقيدة المسيحيـــة ،

---

(١) الإسلام والمسيحية ، للسيدة ألفت عزيز الصمد .
(دار القرآن الكريم ، الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) ص ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) نفسه ، ص ٧٩ .

إن كل النظريات المسيحية عن الله ، وعن الخليقة ، وعن الخطيئة ، وعن الموت ، تستمد محورها من المسيح المصلوب · وكل النظريات المسيحية عن التاريخ ، وعن الكنيسة ، وعن الإيمان ، وعن التطهر ، وعن المستقبل، وعن الأمل إنما تنبع من المسيح المصلوب » (١)

ويقولون : « لو أنكم أيها المسلمون تقبلون الإعتقاد بأن دم المسيح هو سبيل الخلاص ، ولو اتخذتم يسوع « كمخلص شخصي » فإنكم أيها المسلمون تصبحون كملائكة تمشي على الأرض » (٢) ·

قال أحمد ديدات - بعد هذه العبارات - ماذا نقول كمسلمين إزاء مثل هذا الادعاء المسيحي ؟

« ليست هنالك - في نظري - إجابة أكثر إقناعاً من قوله تعالى : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً ﴾ · (٣) ·

هل يمكن لأحد أن يكون أكثر وضوحاً وأكثر تأكيداً وأكثر يقينا وأكثر رفضاً للمساومة تجاه معتقد من معتقدات الإيمان عن هذه الإجابة ؟ الإجابة هي : مستحيل ! إن الله وحده العليم القدير البصير مالك الملك ، إنه الله سبحانه وتعالى ·

ويؤمن المسلم أن هذه الإجابة الكاملة إنما هي من الله سبحانه وتعالى ، ومن ثم لا يثير سؤالا ولا يتطلب دليلاً ، يقول المسلم : آمنا وصدقنا · » (٤) ·

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ص ١٠ ·

(٢) نفسه ، ص ١٢ ·

(٣) سورة النساء : (١٥٧) ·

(٤) مسألة صلب المسيح : ص ١٣ ·

ولو كان المسيحيون قد قبلوا بالقرآن الكريم باعتبار أنه وحي الله لما ثارت مشكلة صلب المسيح ، إنهم يعترضون بتعصب على تعاليم القرآن ويهاجمون كل شيء إسلامي ، إنهم كما يصفهم توماس كارلايل « قد دربوا أن يكرهوا محمداً ودينه » (١) .

والإجابة لم تكن من القرآن الكريم وحده ، الذي ينفي حادثة الصلب بل إن هناك بعض الأناجيل تشترك مع القرآن الكريم في نفيها - وإن كانت هذه الأناجيل من الأناجيل (٢) التي لا يعترف بها النصارى لما بها من حقائق متوافقة مع القرآن الكريم ، بل حتى من شواهد الأناجيل التي يعترفون بها نجد نصوصاً شوهت بالتناقض والتغيير والتبديل ، والتي لا يمكن أن تستدل منها ، وتبنى عليها العقيدة الصحيحة .

١- فمن ذلك ما ورد في إنجيل متى « حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار . وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم . قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثه أيام خلص نفسك . إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به . قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال أنا ابن الله . وبذلك ايضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه » (متى ، ٢٧ : ٢٨ - ٤٤).

وفي أنجيل لوقا « وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا » (لوقا ٢٣ : ٣٩).

قال ابن الأنباري النحوي : وهذا تناقض : فإن في إنجيل متى أن اللصين كانا يسبانه ، وفي إنجيل لوقا أن أحدهما كان يسبه . (٣)

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٢) يقصد من ذلك إنجيل برنابا .

(٣) كتاب الداعي إلى الإسلام ، كمال الدين الأنباري النحوي ، الطبعة الأولى ، دراسة وتحقيق ، سيد حسين بانجوان (بيروت لبنان دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ص ٣٨٦ .

٢- ومن ذلك ما جاء في إنجيل لوقا أنه قال لهم عن نفسه « لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » (لوقا ٩ : ٥٦) ، وفي إنجيله أيضا أنه قال لهم المسيح عن نفسه : « جئت لألقى ناراً على الأرض . فماذا أريد لو اضطرمت ولي صبغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تكمل . أتظنون أني جئت لأعطي سلاما على الأرض . كلا أقول لكم . بل انقساماً » (لوقا ١٢ : ٤٩ -٥١) .

وهذا ضد ما قبله ، وإن صح هذا النقل ففيه دلالة على أنه نبي مبعوث ، لا أنه إله ٠ (١)

أما الإنجيل الذي يوافق القرآن في نفي حادثة الصلب فهو إنجيل برنابا حيث أورد فيه القول « ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنوجم غفير ، فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً ، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ، فجاء الملائكة الأطهار ، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد » ٠ (٢)

ثم قال برنابا « ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع ، وكان التلاميذ كلهم نياما ، فأتى الله العجيب بأمر عجيب ، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع ، أمـــا هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ، لذلك

---

(١) المرجع السابق ٠

(٢) العقائد الإسلامية وإنجيل برنابا ، عبد الحميد خالد سرحان بدون ، (الكويت : مكتبة الصحابة الإسلامية ، بدون ص ٩٦٠) ٠ نقلاً عن إنجيل برنابا الفصل الخامس عشر بعد المائتين ١-٨ .

تعجبنا وأجبنا : أنت يا سيد هو معلمنا أنسيتنا الآن ؟

أما هو فقال مبتسما : هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطي ؟ وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه ، أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ، ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين ، ويوحنا الذي كان ملتفا بملحفة من الكتان استيقظ وهرب ولما أمسكه جندي بملحفة الكتان ترك ملحفة الكتان وهرب عرياناً لأن الله سمع دعاء يسوع ، وخلص الأحد عشر من الشر » (١) .

ومن هنا نقول لهؤلاء النصارى عليهم أن يقرأوا أناجيلهم بتمعن لأن فيها شكوكاً وافتراءات وتناقضات تحير القراء والمستمعين للاستدلال بها ، حيث إن القارئ لو تصفح الأناجيل لمعرفة حادثة الصلب للاحظ تناقضا كبيراً في سرد أحداث الرواية وذكر الحوادث . (٢)

لذا نطرح أسئلة لهؤلاء النصارى فنقول : على أي أساس بنوا عقيدتهم ؟ وهل يمكن أن يبنوا عقيدتهم على مثل هذه الأمور المتناقضة ؟ وكيف يقبل عقلهم هذه الأناجيل (متى ولوقا ومرقس ويوحنا ...) أن تكون أساساً لعقائدهم ، وكلها ليست متفقة ، بل هي تبلبل عقول الناس ، وتدخلهم في شكوك المتاهات !

---

(١) المصدر السابق ، ص ٩٧ ، نقلاً عن برنابا . الفصل السادس عشر بعد المائتين ١-١٢.

(٢) أنظر : المسيح إنسان أم إله ؟ ، لمحمد مجدي مرجان هذبه وحققه وعلق عليه عبد الرحمن دمشقية . (بدون) مكتبة التراث الإسلامي . مكة المكرمة . ص ١٣١.

ولماذا غيروا وبدلوا الأناجيل ؟ ، أو الإنجيل الذي يتفق مع القرآن ويقرر أن عيسى - عليه السلام - لم يقتل ولم يصلب ، بل نجاه الله ورفعه إليه ؟ ولماذا لا يعترفون به ، ويسقطونه ؟ أليس هذا عيباً وخيانة للأمانة ؟ ودليلاً على الانهزام ، واعترافاً منهم أنهم على خطأ ، وأن ما يستدلون به باطل ومرفوض !

« إن المسيحي - كما قال أحمد ديدات - يعارض الإعتقاد الإسلامي بأن عيسى المسيح ﴿ ما قتلوه وما صلبوه ﴾ بقوله : « كيف يتسنى لرجل مثل محمد - عليه السلام - على مبعدة آلاف الأميال من مسرح الحدث ، وبعد ٦٠٠ عام لوقوع الحدث أن ينفض ليروي عنه ؟ فيقول المسلم : « إن الكلمات التي قالها محمد - صلى الله عليه وسلم - ليست كلماته كشخص من البشر ، ولكنها كلمات أوحاها إليه العليم البصير » فيدفع المسيحي بأنه ليس مهيأ الذهن ليتقبل الوحي المحمدي خصوصاً في أمر تحسمه في نظره شهادة « شهود العيان » ؟ الذين رأوا بعيونهم وسمعوا بآذانهم ؟ ما حدث في نهاية الأسبوع منذ ألفي عام .

الزعم المسيحي واضح ، ومنطقهم فيه لا بأس به ، ولنتفحص وجهة نظرهم ، فلنستدع شهودهم ، ولنمحص شهادتهم لنكشف الحقيقة أو الزيف في الموضوع من ذات مصادرهم إنهم يعترفون أن شهود القضية الرئيسيين هم: متى ومرقس ولوقا ويوحنا أصحاب الأناجيل المنسوبة إليهم ، ولكنهم جميعاً قد ماتوا وهم في قبورهم سيقول المسيحيون : « نعم هذا صحيح ولكننا نملك إفادتهم الخطية المكتوبة » (١)

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأفتراء ص ١٨ .

واستمر أحمد ديدات قائلاً : « عندما نواجه - نحن المسلمين - بالإدعاءات المعارضة المبالغ فيها من قبل اليهود والمسيحيين فيما يتعلق بدعاوى خلاصهم ، فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نطالب بدليل إذ يقول عز من قائل ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ٠ (البقرة:١١١) ٠ ولقد جاءوا بدليلهم الوحيد في أكثر من خمسمائة لغة ! وفي إحدى عشرة لهجة للعرب وحدهم . فهل المطلوب منا أن نبتلع طعمهم كله ؟ كلا من المعروف سلفاً لدينا ، أن الله سبحانه وتعالى عندما يأمرنا أن نطالب بدليل، فإن هذا يعني أنه سبحانه يطلب منا أن نمحص هذا الدليل عند تقديمه فوراً ، وإلا لما كان لطلب الدليل معنى عندما نقبل بدليل زائف ! (١)

٤- **التثليث ، أو الثالوث المقدس :**

« تقوم هذه العقيدة على اتحاد ثلاثة آلهة منفصلة متميزة في إله واحد وهو الإله الأب ، الإله الابن ، والإله الروح القدس - ويقولون - إن هذه أسرار سامية تفوق الإدراك البشري ، وهي العبارة المعلنة في الإنجيل الموجهة إلى مريم العذراء بواسطة الملك جبريل لإعلان « الرب معك ٠٠ وابن العلي يدعى .. الروح القدس يحل عليك .. (لوقا ١ : ٢٨، ٣٢، ٣٥).

« فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه . وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (متى ٣ : ١٦-١٧).

وعندما أرسل الحواريون بدعوة الإنجيل في العالم أخبرهم يسوع قائلاً: « دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٨-١٩) (٢) ٠

---

(١) المصدر السابق .

(٢) العقيدة النصرانية الأساسية ص ص ٥٥ - ٥٦ ٠

ويزعمون أن الأقانيم الثلاثة بينة من بعضها البعض ، فالأب هو الأصل ، أو أساس الابن والروح القدس (١) ٠

وتقرر عقيدة اثناسيوس بأنه « هناك ذات الأب ، وذات الإبن ، وذات الروح القدس ، لكن الرب الأب والروح القدس واحد ، له المجد والعظمة الأبدية الأب وهو الرب ، والإبن هو الرب ، والروح القدس هو الرب ولا توجد ثلاثة أرباب وإنما رب واحد » (٢) ٠

أما الكنيسة الشرقية فتقول بأفضلية الإله الأب عن الإله الإبن ، بخلاف الكنيسة الغربية فهي تقول بالمساواة بين الاثنين ، وتقول بأن روح القدس » نشأ عن الله الأب والله الإبن معاً ، وتصر الكنيسة الشرقية على أن روح القدس نشأ عن الأب فقط (٣) ٠

على أي حال فالثالوث المقدس عقيدة معقدة متناقضة ، لا يفهمها العقل البشري ، إذ كيف تتحد ثلاث ذوات في طبيعة إلهية واحدة ، وكيف يفهم السامع لو قلنا له إن واحدا زائداً واحداً زائداً واحداً تساوي واحداً فقط، وإذا كانت هناك ثلاث ذوات إلهية ومستقلة وكل منها إله بحد ذاته فلابد أن تكون ثلاثة آلهة ٠

وقد يقول لك النصراني - كما فعل سوجارت أثناء المناظرة التي جرت بينه وبين أحمد ديدات-إنه شخص وشخص وشخص ، إلا أنهم ليسوا ثلاثة أشخاص بل شخص واحد ٠

---

(١) المصدر السابق ٠

(٢) الإسلام والمسيحية للسيدة ألفت ، ص ٥٣ ٠

(٣) أضواء على النصرانية ص ١٣٢ ٠

وعلى هذا وجه الشيخ أحمد ديدات إلى سوجارت وضرب له المثال الأتي: « أنت وأخواك لنفترض أنكم ثلاثة توائم متشابهة ، وأننا لا نستطيع التمييز بينكم أنتم الثلاثة لأنكم متطابقون تماماً ، فإذا اقترف أحدكم جريمة قتل ، هل يمكن أن نشنق الآخر ؟ جوابك : كلا . وأسألك : ولماذا لا يشنق ؟ فتقول لي أنه شخص آخر ، وأوافقك على هذا » (١) .

ثم قال الشيخ ديدات إن استعمال الكلمات يستدعى صوراً ذهنية حول (الأب السماوي المحب) (والإله الابن) (والروح القدس) .

ومهما حاولتم فلن تتطابق هذه الصور الثلاثة في صورة واحدة ، سيكون في ذهنكم دائماً ثلاث صور ، ولكن حين أسألكم : كم صورة ترون؟ تقولون : واحد » (٢) .

وقد يمثلون الله تعالى - علوا كبيرا عما يقولون - بالشمعة « فالشمعة واحدة ولكنها مادة ونور وحرارة ، فهي ثلاثة في واحد » (٣) وهذا التشبيه لا يمكن أن تتمسك به العقيدة النصرانية لأن الأقانيم عندهم ثلاثة أصول ، والشمعة أصل واحد « أما الضوء والحرارة فمظهران حادثان طرأ على الشمعة بعد إضاءتها ، فإذا انطفأت عادت إلى أصلها الواحد ، وفاتهم أن هناك مصدراً ما أشعل الشمعة فما دوره في الأقانيم الثلاثة وأين مكانه من هذا التشبيه ؟ » (٤) .

---

(١) المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ أحمد ديدات والقسيس سورجارت، جمع وترتيب د. أحمد حجازي السقا ، وتقديم الشيخ محمد الغزالي ، (مكتبة زهران بالأزهر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ص٢٠٤ .

(٢) نفسه ، ص ٢٠٥ .

(٣) كنت نصرانيا ، واصف الراعي (الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ص ٢٥ .

(٤) نفسه ، ٢٥ .

أما قولهم : « إن هذه أسرار سامية تفوق الإدراك البشري وهي العبارة المعلنة في الإنجيل الموجهة إلى مريم العذراء ٠٠» فهذا هو تعليلهم ، فهم يثبتون « أن هذه العقيدة ليست مما يقبله العقل بل إنها تعارض العقل الإنساني العام ٠٠ ويقولون : هكذا تتحدث لنا الكتب السماوية ، وأن هذه الأمور والعقائد حقائق هي وراء طور العقل والقياس ، فلا مناص من تصديقها والإيمان بها ، من غير أن نحاول الإعتماد على العقل فيها » وهذا ما لم يقبله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجال مناقشة عقائدهم ، حيث يرفض أن توجد هذه العقائد والتعاليم في الكتب السماوية ، ويرى ضرورة التمييز بين النوعين من الحقائق : أحدهما ما هو باطل ومستحيل عقليا ، والثاني ما يتقاصر عنه العقل (١)، وجاءت الأنبياء عليهم السلام لتوضيحه لكن هؤلاء المسيحيين « لا يميزون بين ما يحيله العقل ويبطله ويعلم أنه ممتنع ، وبين ما يعجز عنه العقل فلا يعرفه ولا يعلم فيه بنفي ولا إثبات، وأن الرسل أخبرت بالنوع الثاني ، ولا يجوز أن تخبر بالنوع الأول : فلم يفرقوا بين محالات العقل ومحارات العقول ، وقد ضاهوا في ذلك من قبلهم من المشركين الذين جعلوا لله ولداً وشريكاً » (٢) ٠

---

(١) الحافظ أحمد بن تيمية ، تأليف أبي الحسن الندوي تعريب سعيد الأعظمي الندوي، الطبعة الرابعة (الكويت : دار القلم ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ٠) ص ٢٠٤٠

(٢) الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح ، ج ٢ ، ص ٨٩ نقلا عن المصدر السابق ٠

أما استخدامهم لكلمتي (ابن) و (روح القدس) فقد سبق أن تكلم الأنبياء - عليهم السلام - بهذه الألفاظ ، وفهموا أن الابن لا يراد به شيئ من صفات الله ، بل يراد به وليه وحبيبه ٠٠ وروح القدس لا يراد به صفته بل يراد به وحيه وملكه ٠٠ ولكن النصارى عدلوا عن ظاهر اللفظ إلى معنى لا يدل عليه البتة (١) ٠

لذا ضلوا وأضلوا وتسرب إليهم من التثليث العقائد المشركة لأنهم لم يفهموا كثيراً من ألفاظ الأنبياء-عليهم السلام- ولا أدركوا مفاهيمها (٢)٠

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فإذا وجد في كلام المسيح عليه السلام أنه قال : عمدوا الناس باسم الأب والابن وروح القدس ثم فسروا الابن بصفة الله القديمة الأزلية ، كان هذا كذباً بيناً على المسيح ، حيث لم يكن في لغته أن لفظ الابن يراد به صفة الله القديمة الأزلية ، كذلك لم يكن في كلام الأنبياء أن حياة الله تسمى روح القدس وإنما يريدون بروح القدس ما ينزل الله تبارك وتعالى على الأنبياء والصالحين ويؤيدهم (٣) ٠

ومن هنا نقول لهؤلاء النصارى إن فكرة الثالوث المقدس فكرة مبتدعة ، بل هي « تعتبر غريبة على عقلية وفكر وتصور أوائل المسيحيين، وهي لم تصبح جزءا عضويا في الديانة المسيحية ، إلا قرب نهاية القرن الرابع الميلادي » (٤) ٠

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ٠

(٢) نفسه ، ص ٢٠١ ٠

(٣) الجواب الصحيح ، جـ ٣ ، ص ص ١٨١ ، ١٨٢ نقلا عن المصدر السابق٠

(٤) الإسلام والمسيحية للسيدة ألفت ص ٥٦ ٠

بل لابد أن نقول لهم إن عقيدة التثليث تنافي المنطق والعقل لأن الإعتقاد بوجود ثلاث ذوات إلهية لا يستقيم مع الإيمان بوحدانية الله وحده لا شريك له ، وهو رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾(١) وقوله تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ (٢) .

ولم يكن القرآن الكريم وحده الذي يبين الفرية التي تقول بالتثليث حتى الأناجيل التي يؤمن بها النصارى وضحت أن دعوة أنبياء بني إسرائيل كانت للإيمان بالله وحده وليس بالثالوث ، من ذلك كلمات المسيح التي تقول : (إن أول كل الوصايا هي إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ومن كل فكرك ، ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى) (مرقس ١٢ : ٢٩ - ٣٠) ولقد آمن المسيح بذات إلهية واحدة ، بالله الواحد ، كما تبين من حديثه «حينئذ قال له يسوع إذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » (متى ، ٤ : ١٠) .

---

(١) سورة الأخلاص : (١ - ٤)

(٢) سورة البقرة : (١٦٣ - ١٦٤) .

وأومـــن أن القرآن الكريم الذي يفرق بين الباطل والحق بقوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ﴾ (١)٠

وقوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليـم ٠ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ٠ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ﴾ (٢) ٠

---

(١) سورة النساء : (١٧١) ٠

(٢) سورة المائدة : (٧٣ - ٧٥) ٠

٥ - ألوهية المسيح عيسى - عليه السلام : -

لقد اعتقد النصارى سواء أكانوا من الكاثوليكيين أم من الارثوذكسيين أو البروتستانتيين بأن عيسى المسيح هو الإله الأزلي ، وأنه الذات الثانية في الثالوث المقدس ، وأنه منذ مايقرب من ألفي عام اختار أن يظهر في جسد بشري فولدته مريم العذراء ثم أصبح إنساناً ليخلصنا وينجينا (١) .

وأكد مؤلف كتاب (تعاليم الكاثوليكية) ألوهية عيسى بهذه الكلمات « إن مبدأ ألوهية المسيح عيسى الذي نلقاه في عدة مواضع من الكتاب المقدس قد اعتبرته الكنيسة دوماً واحداً من أهم حقائق الديانة الكاثوليكية » .

وقال المؤلف البروتستانتي و . هـ . تورتون في كتابه حقيقة المسيحية بشأن هذا الموضوع « المؤكد أن هذه الكلمة « ابن الله » كانت بالنسبة لإنجيل القديس يوحنا ، وبالتالي لباقي كتاب الأناجيل الذين كثيراً ما استخدموها ، تعني أن المسيح عيسى هو حقاً الإله ، الإله الإبن ، بكل مافيها من معنى » (٢) .

وعلقت السيدة ألفت على العبارات السابقة قائلة « هذا المبدأ لا يستند إلى أي نص ورد على لسان المسيح عيسى في أحاديثه ومواعظه التي سجلتها الأناجيل . الحقيقة هي أن عيسى أنكر بشدة ألوهيته فهو يقول : « لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » (مرقس ١٠ : ١٨) (٣) .

---

(١) العقيدة النصرانية الأساسية ص ٦١ .

(٢) الإسلام والمسيحية ، للسيدة ألفت ص ص . ٦٠ - ٦١ .

(٣) نفسه ، ص ٦١ .

كان يتحدث عن الله فيقول : « أبي وأبيكم ، وإلهي وإلهكم » (يوحنا : ٢٠ : ١٧) .

تلك الكلمات التي جاءت بالكتاب المقدس تدل على أن عيسى ظل في صلته بالله مثل أي إنسان آخر ، فقد كان مخلوقاً من مخلوقات الخالق الأعظم (١) لقد صاح عيسى حسب زعمهم من شدة يأسه على الصليب «وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ألوي ألوي لما شبقتني . الذي تفسيره : إلهي ، إلهي لماذا تركتني؟» (مرقس ١٥ : ٣٤) .

فهل يتصور عاقل أن تصدر هذه الصرخة على لسان إله ، إنها صرخة يطلقها إنسان عاجز يدعو بها خالقه ومولاه بعد أن وقع في الكرب العظيم . الله هو المعبود ، وهو الذات العلية ، التي تتوجه إليه كل المخلوقات بالصلاة والدعاء ، لايمكن أن يدور بأذهاننا أن يصلي الإله لأي كان ، ومع هذا تقول الأناجيل عن المسيح عيسى : وبعد أن صرف الجموع من حوله ، صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي» « وفي الصبح باكراً جدا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك » (مرقس : ١ : ٣٥) .

الواقع أن المسيح عيسى - عليه السلام - لم يزعم أبداً أنه إله ، وإنما قال عن نفسه أنه نبي أرسله الله ، وأنه بشر أوحى إليه الله رسالته لهداية أبناء البشر الآخرين » (٢) .

قال أحمد ديدات : « ليس هناك قول واحد في الإنجيل كله بمختلف رواياته البروتستانتية أو الكاثوليكية يدعي فيه عيسى إنه إله أو يقول : « اعبدوني » وليس هناك موضع يقول فيه عيسى إنه مع الله العلي القدير يكون شخصاً واحداً » (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٢) نفسه ، ص ٦٢ .

(٣) المسيح في الإسلام ، أحمد ديدات ، نقله إلى العربية وقدم له على الجوهري . (القاهرة : دار الفضيلة) ، ص ٧٤ .

ويضيف أحمد ديدات قائلاً : بأن العبارة الأخيرة « إله واحد » تستهدف كثيرين من أصحاب الإنجيل الحرفيين المتخصصين منهم في الإلهيات أو اللاهوتيين المتطرفين والمعتدلين إذ يتعلقون بهذه المقولات لكي يرددوها ، ولكي يبرروا بها معتقداتهم . إن كلمتي « يكونان واحداً » تنشطان أذهانهم لكي تتداعي فيها المعاني .

« نعم » يقولها أصحاب التثليث الذين يعبدون الله الواحد في ثلاثة، ويقولون أيضاً : ادعى عيسى أنه إله » ونسألهم : « أين » ؟ (١) .

وهكذا إذا كان هؤلاء النصارى يضللون الناس ويستشهدون بالأناجيل ويؤمنون بها ، لابد أن نكشف زيوف هذه الأناجيل حتى للناس العاديين فضلاً عن هؤلاء المتخصصين في اللاهوت ، ونسألهم في أي مكان في الأناجيل يقول عيسى ابن مريم أنا الإله » ويقول : « أعبدوني » . وقد أفحم أحمد ديدات بهاتين العبارتين أشهر القساوسة في السويد وهو (سنتنلي سويبرج) أيام المناظرة التي حدثت بينهما في (استوكهولم) حينما يناظره ديدات مطالباً منه في أي مكان أو صفحة في الإنجيل يقول عيسى - عليه السلام - «أنا الإله » أو « أعبدوني » ؟ (٢) .

وصدق قول الحكيم الخبير حينما قال مخبراً عن إجابة عيسى - عليه السلام - يوم القيامة .

﴿ ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص . ٧٤ .

(٢) مـن خـلال المشاهدة لأشرطة الفيديو بعنوان (هل عيسى عليه السلام إنسان أم إلـه ؟) .

(٣) سورة المائدة : (١١٧) .

٦ - القول بأن عيسى المسيح ابن الله : -

هذا معتقد من معتقدات النصارى لوروده على لسان بطرس أحد الحواريين ، وهذا ما نجده في إنجيل متى (فأجاب سمعان بطرس وقال : أنت هو المسيح ابن الله الحي٠٠وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات» (متى ١٦ : ١٦ ، ١٩) (١)

لابد أن نبين للناس فضلاً عن هؤلاء النصارى أن هذه العقيدة لاتتفق مع أقوال وتعاليم يسوع المسيح ، والكتاب المقدس الذي يؤمن به المسيحيون قد استعمل هذا التعبير (ابن الله) على الكثير من الأنبياء السابقين ، ومثال ذلك : دعي إسرائيل « ابن الله » في كتاب من كتب موسى (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر » (خروج ٤ : ٢٢) ، وفي كتاب المزامير نفس اللقب أعطى لداود : « إني أخبر من جهة قضاء الرب، قال لي أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك) (مزمور ٢ : ٧) ، وبعد ذلك الوقت بقليل أطلق على سليمان نفس اللقب ابن الله :

« هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان . فاجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه، هو يبني بيتاً لإسمي وهو يكون لي ابنا وأنا له أباً وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد » (أخبار الايام الأول ٢٢ : ٩، ١٠) (٢).

---

(١) أنظر : العقيدة النصرانية الأساسية . ص ٦٢ .

(٢) الغفران بين الإسلام والمسيحية ، بقلم إبراهيم خليل أحمد الطبعة الأولى ، (القاهرة، دار المنار ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) . ص ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

قال ابراهيم خليل أحمد معلقاً « وهذه العبارة لاتعني شيئاً سوى القربى لله بالمودة إن يسوع المسيح المنشيء للمسيحية صرح قائلاً إن الإنسان الذي يصنع مشيئة الله (الأب الذي في السماء) هو ابن الله . إنها حياة التكريس لله والشفقة والرحمة إنها السلوك اليومي الذي يجعل الإنسان أهلا لأن يطلق عليه (ابن الله) أليس هذا ما صرح به يسوع المسيح قائلاً : « وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » (متى ٥ : ٤٤ ، ٤٥) ، وقال يسوع المسيح أيضاً : «طوبي لصانعي السلام . لأنهم أبناء الله يدعون» (متى ٥ : ٩) . وأطلق هذا اللقب على آدم ذاته « آدم ابن الله » (لوقا ٣ : ٣٨) (١).

واستمر إبراهيم خليل قائلاً « وهذه الأقوال لن تترك أدنى ريبة في أذهاننا عما يعنيه يسوع المسيح من عبارة ابن الله) .

ومن هذه الوجهة فليس من العدل اعتبار يسوع المسيح ابن الله بمعنى قاصر عليه ولا نظير له . وأطلق يسوع المسيح على الأغلب على نفسه لقب « ابن الله » . وهو بلا ريب بنفس المعنى الذي أطلق على آدم وسليمان وداود وإسرائيل بأنهم (أبناء الله) قبله ․․ (٢) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٢) نفسه .

وإن الاعتبارات القائلة بأن يسوع المسيح يقول بأنه ابن الله « فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمن بابن الله أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأومن به . فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو . قال أومن يا سيد وسجد له » (إنجيل يوحنا ٩ : ٣٥) تكشف عن أن المراد من ابن الله المعنى المجازي وأن عبارة (ابن الله) لاتحمل مضموناً خاصاً أكثر من الإصطلاح الذي أجازه الكتاب ، ولا يوجد أي ظرف لأفراد يسوع عنه كابن الله بمعنى حرفي خصوصي كما يفعل المسيحيون إنزلاقاً وانسياقاً لتعاليم بولس القائلة: « ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة » (غلاطية ٤ : ٤) (١) وحسبنا القرآن الكريم الذي أنكر ورفض بنوة المسيح لله بالمعنى الحرفي أو بأنه عديم النظير قال الله تعالى :

﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون . بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكـــون ﴾ (٢) .

ورسول الله عيسى - عليه السلام - ليس ابنا حقيقيا لله بل هو كغيره من الرسل - عليهم الصلاة والسلام - أبناء البشر يأكلون الطعام ويشربون الماء لايختلف عن إخوته الأنبياء في شيء . ولا يختلفون جميعاً عن باقي الناس أبناء آدم في شيء ، حقيقة يجليها الرحمن لخاتم المرسلين فيقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ (٣) بل أن أكل عيسى - عليه السلام - للطعام أمر أقره القرآن يقول الله عز وجل ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون » (٤) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٢) سورة البقرة : (١١٦ ، ١١٧) .

(٣) سورة الفرقان : (٢٠) .

(٤) سورة المائدة : (٧٥) .

٧ - الخطيئة الأصلية :

لعل الدافع إلى تجرؤهم بهذا القول هو اعتقادهم بأن أبا البشر آدم وحواء خلقهما الله في الجنة وأمرهما أن يتمتعا ويأكلا منها رغداً غير الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها لكنهما أكلا من تلك الشجرة - بوسوسة من الشيطان - ومن ثم ارتكبت الخطيئة الأصلية ، وتوارث خطيئة آدم جميع ذريته ، واقتضت عدالة الله دفع الثمن لكل خطيئة ، وأغلقت الجنة - كما يزعمون - من أجل تلك الخطيئة إلى أن توفى الإله يسوع المسيح ، لأن الإله الأب لا يسمح لخطيئة أن تمر - ولو كانت بسيطة - دون عقاب أو قصاص ، ولا شيء يمحو الخطيئة غير سفك الدم (١) .

وربما هذه العقيدة تستند إلى قول بولس عندما قال في رسالته إلى العبرانيين (٩ : ٢٢) (وكل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة) (٢) .

ولهذا سفك يسوع المسيح - كما يزعمون « دمه الزكي الطاهر وعانى عذاباً لا يوصف عند احتضاره ، ومات على الصليب ليدفع قصاصاً من أجل خطايا الناس . ولأن يسوع المسيح كان إلها سرمدياً فإنه وحده يقدر أن يدفع ثمناً لاحدود له للخطيئة . ولا يخلص إنسان ما إن لم يقبل يسوع المسيح فادياً . إن كل واحد حكم عليه بأن يتعذب في نار جهنم خالداً بسبب طبيعته الخاطئة ، إذا لم يقبل الكفارة التي صنعها له يسوع لتكفير خطاياه بسفك دمه على الصليب » (٣) .

---

(١) أنظر : العقيدة النصرانية الأساسية . ص ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) الغفران بين الإسلام والمسيحية . ص ١٠٦ .

(٣) نقلاً عن المصدر السابق، ص١٠٧ Cf . God's plan for your Salvation Phoenix Arizona

هذه الفرية لابد أن نكشف زيفها لهؤلاء النصارى ونقول لهم إننا لم نجد أصلاً لهذا المبدأ في تعاليم السيد يسوع المسيح ، ولم يرد في حديثه ذكر الخطيئة التي ورثتها البشرية . ولم يقل بها أحد من الأنبياء الذين سبقوه ، لأنهم علموا أقوامهم أنه لاتزر وازرة وزر أخرى ، وإن كل إنسان مسئول عما قدمت يداه ، وأن الأبناء لا يعاقبون بجناية الآباء ٠٠ (١) هكذا تقول شريعة موسى : « لايقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء . كل انسان بخطيته يقتل » (تثنية ٢٤ : ١٦) . ومثلاً في سفر إرميا يقول: « في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الآبناء ضرست . بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه» (إرميا ٣١ : ٢٩ ، ٣٠) (٢) .

والإسلام يرى أن الإنسان يولد على الفطرة ، وأن الخطيئة لا تورث ، وإنما يكتسبها الإنسان حين يعصي أوامر الله فيرتكب عملاً قد نهى الله عنه ، أو يتقاعس عن فعل قد أمر الله به .

قال تعالى ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (٣) وقال أيضاً ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٤) وقال أيضاً : ﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ (٥) .

ونحن لو استخدمنا العقل السليم ليفكر في الخطيئة الأصلية التي اعتقدها المسيحيون فلا شك أنه سيجد ظلما بل ظلمات يقترف بها الجنس البشري بسبب خطيئة ارتكبها آباؤه الأولون منذ قرون لا يعرف قدرها ومداها إلا الله العليم الخبير .

---

(١) الإسلام والمسيحية للسيدة ألفت ص ٧١ .

(٢) الغفران بين الإسلام والمسيحية ، ص ١٠٧ .

(٣) سورة المدثر (٣٨) .

(٤) سورة الإسراء (١٥) .

(٥) سورة النجم (٣٦ - ٣٩) .

وكل ما يتحدثون عنها ويثيرونها من الخطيئة التي اقترفها آدم عليه السلام - لا تستحق التهويل والتخويف والعقاب - لأنها معصية صغيرة - سببها ضعف العزم ونسيان العهد (١) وهو ما يشير إليه القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾ (٢).

ثم تاب ورجع إلى الله وقبل الله هذه التوبة منه كما قال تعالى :

﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ (٣) . فلو أننا سلمنا أن السيد عيسى - عليه السلام - صلب فداءً وتكفيراً لخطيئة آدم - عليه السلام - كما يعتقده النصارى فلا بد أن لا ننسى الأخطاء البشرية بعد سيدنا آدم إلى يومنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وبعض خطايا البشر يعد أعظم وأبشع من خطيئة آدم آلاف المرات . وإلى هذا اليوم لم نسمع ولا مرة بأن الله نزل وتجسد في شخص ليقتل ويصلب ويكفر عن أمثال هذه الخطايا الفادحة التي ترتكب في كل يوم بل في كل لحظة (٤) .

وفي تعليق لصاحبة كتاب (الإسلام والمسيحية) على مبدأ الكفارة تقول : « ليست خطة الخلاص المسيحية غير سليمة منطقياً فحسب ، لكنها أيضاً لا تستند إلى أي سند من أقوال السيد المسيح ربما قال عيسى إنه

---

(١) أضواء على النصرانية ، ص ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) سورة طه : (١١٥) .

(٣) سورة البقرة : (٣٧) .

(٤) المرجع السابق .

تعذب لخطايا الإنسانية ، لكنه كان يعني أنه تحمل إساءة الأشرار الذين اضطهدوه وعذبوه ، حتى يخرجهم من الظلمات إلى النور، ولم يقصد بذلك أن يكون موته كفارة عن خطايا الآخرين ، أو أنه لن يغفر إلا للذين يؤمنون بسفك دمه الطاهر ، لقد جاء عيسى لينقذ البشر من الجهالة والخطيئة من خلال التعاليم السماوية ، والأسوة الحسنة في حياته ، وليس عن طريق الموت المتعمد فوق الصليب والتضحية بدمه كفارة عن ذنوبهم » (١) .

وعندما جاء شاب إليه يسأله : « وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية » . (متى ١٩ : ١٦)، إنه لم يذكر شيئاً عن تضحيته كفارة وقوة فدائه بسفك دمه . وكان جوابه نفس جواب كل نبي قبله فقال : « فقال له لماذا تدعوني صالحاً ، ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » (متى ١٩ : ١٧) .

ونفهم من قوله « فاحفظ الوصايا » هي الطريق إلى الحياة الأبدية ، وإن الخلاص لايتحقق إلا بالإيمان بالله ، والإبتعاد عن الشر ، والإقبال على فعل الخير ، وليس بقبول يسوع المسيح مخلصاً وفادياً والإيمان بدمه المسفوك كفارة لخطايا الجنس البشري (٢) .

وعلى كل -من خلال استعراض العقائد السابقة- فإن عقيدة النصارى في الفلبين لا تختلف عن عقيدة النصارى في الغرب وهي مأخوذة من أصل الدستور الذي بينـــه المجمع النيقاوي والمجمع القسطنطيني « هي الإيمان :

---

(١) الإسلام والمسيحية للسيدة ألفت ، ص ٨٣ .

(٢) الغفران بين الإسلام والمسيحية ، ص ص ١١٨ - ١١٩ .

١ - بإله واحد ، أب واحد ، ضابط الكل ، خالق السماء والأرض صانع ما يرى ومالا يرى .

٢ - وبرب واحد يسوع ، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء، وصلب حيا على عهد بيلاطس (الوالي من قبل الدولة الرومانية على فلسطين حينئذ) ، وتألم وقبر ، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب ، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب ، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات ولا فناء لملكه .

٣ - والإيمان بروح القدس الرب المحي .. » (١) .

قال الدكتور علي وافي معلقاً « وبذلك تقرر التثليث في الديانة المسيحية ، وأصبح هو العقيدة الرسمية التي يجب أن يعتنقها كل مسيحي، ويحكم بكفر من يقول بغيرها .. » (٢) .

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام . د . علي عبد الواحد وافي (القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر) . ص ١٢٧ .

(٢) نفسه ، ص ١٢٨ .

الحياة النصرانية : -

من آثار التنصير في الفلبين ظهور ظواهر الحياة النصرانية المنتشرة في أنحاء البلاد ومنها : -

١ - التقديس للنعم الإلهية ، لأن أعظم هدية الرب إلى الناس هي إهداء حياته الإلهية ، ويقصدون بذلك الحياة الأبدية لربهم يسوع المسيح ، ويستدلون بقوله : « ٠٠ السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يوحنا ١٠ : ١٠) ، «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » . (يوحنا ١٧ : ٣) ، ويعتقدون بأن هذا التقديس يجعلهم أولاداً للإله ، ووارثي الجنة وإخوة للرب يسوع المسيح (١) .

يقولون إذا أردنا أن نحيا حياة نصرانية فلا بد أن نعرف كيف عاش يسوع المسيح . وماذا أراد . وماذا درس ؟ وكيف اتصل بالناس ؟ وكيف كانت تجربته مع الحياة ؟ حيث إنه مشى على هذه الأرض ، وتعب وشعر بالحرارة والجوع والعطش مثلنا غير أنه أتى إلينا من أجلنا وحبه لنا لنعود إلى الله عن طريقه وبواسطته (٢) .

٢ - إقامة الشعائر الدينية المقدسة مثل : -

- التعميد وتوكيده : وهو الإرتماس في الماء أو الرش به باسم الأب والإبن والروح القدس تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب (٣).

---

(١) العقيدة النصرانية الأساسية . ص ١١٣ .

(٢) النصرانية الحقيقية . أندروكناوس (١٩٨٤) ص ص ٧ - ١١ .

Real - life Christianity , Andrew kinowles A lion Manual Publishing (1984) PP. 7-11 .

(٣) العقيدة النصرانية الأساسية . ص ص ١١٩ ١٢٥ ، ١٢٨ .

ودليلهم ما ورد في إنجيل متى « حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه . ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي فأجاب يسوع وقال له أسمح الآن . لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له . فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه . وصوت من السماوات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (متى ، ٣ : ٣ - ١٧) .

- العشاء الرباني : يزعمون أن المسيح جمع الحواريين في الليلة التي سبقت صلبه وأنه قد وزع عليهم خمراً وخبزاً وكسره بينهم ليلتهموه إذ أن الخمر يشير إلى دمه ، والخبز يشير إلى جسده . ويستدلون بإنجيل متى القائل « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً إشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (متى ، ٢٦ : ٢٦-٢٨) .

- الإعتراف : وهو الإفضاء إلى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام وذنوب ، وهذا الإعتراف - في زعمهم - يسقط عن الإنسان العقوبة ، بل يطهر من الذنب لأن رجل الدين عندهم هو الذي يقوم بطلب الغفران له من الله . يقول إنجيلهم « فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات » (متى ، ١٠ : ٣٢) وفي انجيل يوحنا « من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يوحنا ، ٢٠ : ٢٣) .

- الاستحالة : من أكل الخبز وشرب الخمر من الكنيسة في يوم الفصح فإن ذلك يستحيل فيه وكأنه قد أدخل في جوفه لحم المسيح ودمه وأنه قد امتزج في تعاليمه بذلك . ودليلهم ما ورد « لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا إلى الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ

خبزاً . وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم . إصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي . اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري » (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ، ١١ : ٢٣ - ٢٥) .

- صكوك الغفران: وهو صك يغفر لمشتريه جميع ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ، وقد يمنح الشخص بناء على هذا الصك أمتاراً من الجنة على حساب مقدار المبلغ الذي يقدمه للكنيسة (١) . بحسب قرار مجمع روما ١٢٢٥ . ونص الصك (أنا بالسلطان الرسولي المعطي لي أملك من جميع القصاصات ومن جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة وفي كل علة ، وأردك ثانية إلى الطهارة والبر سنين طويلة ، تبقى معموديتك وإذا امتد عمرك بعد ذلك سنين طويلة . تبقى هذه النعمة غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الأخيرة) .

هذه هي الحياة في نظرهم ، حياة مثالية وعصرية ، بينما في الحقيقة حياة البدع والعبث والفساد ، والإنحلال الخلقي ، والتحلل من التقاليد والأعراف ، والإنغماس في الشهوات والملذات ، حياة تمارس الخرافة العقلية والهمجية . رغم أن النصرانية جاءت في الأصل لتربية الوجدان وتنمية النواحي العاطفية ، داعية إلى الزهد ، وعدم محاولة التأثر ومستنكرة انحراط اليهود في المادية المغرقة .

وقد قال إنجيلهم « من ضربك على خدك الأيمن فأعرض له الآخر ، أيضاً ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً » (لوقا ٦ : ٢٨) لكن تاريخهم مليء بالشدة والسطوة والقتل وسفك الدماء - لأنهم جهلوا أو تجاهلوا تعاليم الأوامر العشرة التي وردت في التوراة وهي : الإيمان بالله

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . ص ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .
والعقيدة النصرانية الأساسية . ص ص ١٥٥، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ .

وعبادته ، وترك عبادة الأوثان ، واحترام اسم الله ، وتقديس يومه ٠٠ واحترام الوالدين ، وترك قتل النفس ، وترك الزنا ، وترك السرقة ، وترك شهادة الزور ، وترك الرغبة في الإستيلاء على أملاك الغير (١) .

إلى جانب هذه الحياة فإنهم يمارسون الشعائر التعبدية كالصلاة والصوم ، فالصلاة هي شعيرة تمارسها النصارى بناء على ما قاله القديس لوقا « في أنه ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل » (لوقا ١٨ : ١) وعلى رسالة يعقوب « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا» (رسالة يعقوب ٥ : ١٦) وفي المزامير «يارب استمع صلاتي وليدخل إليك صراخي ، لا تحجب وجهك عني في يوم ضيقي، أمل إلي أذنك في يوم أدعوك استجب لي سريعاً» (المزامير ١٠٢ : ١ - ٢) .

فالصلاة عندهم هي إيقاظ الأفكار والقلوب للرب ، وذكر وعبادة وثناء وشكر له .

أما الصوم عندهم فهو الإمتناع عن الطعام من الصباح حتى نصف النهار ، وتناول طعام خال من الدسم ، وتختلف مدته وكيفيته من فرقة إلى أخرى ، غير أنهم يهتمون بالصلاة أكثر من اهتمامهم بالصوم ، وليس للصلاة عندهم ترتيب خاص ، وإنما هي أدعية تختلف من مكان إلى آخر.

وظاهرة الصلوات عند النصارى منتشرة في أنحاء الفلبين ، تقام في الكنائس ، وقد لا تكون الصلاة في الكنائس . حتى في المدارس والجامعات والمراكز ٠٠ وليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلاتي الصباح والمساء .

والجدير بالذكر أن أدعيتهم اليومية مبثوثة في المنشورات والصحف اليومية كصحيفة (فلبين إنقيرير) في زاوية (الصلاة اليومية) (٢) .

---

(١) الكتاب المقدس ، الترجمة الكاثوليكية الجديدة ، ص ص ٧٠ - ٧١ .

Holy Bible . The New American Bible . The New Catholic Translation (Philippine Bible Society) PP. 70 - 67

2) See : The Philippine Inquirier . News Paper .

المبحث الثالث

نشر المفاهيم الخاطئة التي تمس الدين الإسلامي

من آثار التنصير في الفلبين ظهور المفاهيم الخاطئة التي تطعن العقيدة الإسلامية ، وتنتشر في المجتمع الفلبيني ، وذلك عن طريق وسائل الإعلام والكتب والمنشورات والدروس والمحاضرات والندوات تهجما وحقداً على الإسلام ، وإضعافاً لتمسك المسلمين بدينهم الحنيف ، ومن هذه المفاهيم :

١- إتهام الإسلام بأنه سبب تخلف المسلمين

دأب النصارى يضللون عقول الناس ، ويعلنون أن النصرانية هي سبب تقدم في أي مجتمع من المجتمعات ، وأن الإسلام هو العامل الأكبر الذي يحدث المشاكل والأزمات والاضطرابات بين المجتمع والمسلمين ، لأنه لا يكيف نفسه للحياة العصرية ٠ (١)

والغريب في الأمر أن من بين المسلمين السياسيين من يسمع وينقاد لأبواق هذه الأصوات المضللة ، ويعتقدون بعدم صلاحية الإسلام للتطبيق في هذه الزمان ، لأن الحياة قد تغيرت ، والمناهج قد تبدلت من المناهج التي سار عليها سلف هذه الأمة ٠

قد يكون هؤلاء المنصرون صادقين فيما يقولون عن واقع المسلمين وخاصة عندما رأوهم في غاية من الجهل والفقر والتخلف لكن لا ينبغي أن

---

(١) أنظر : معاول الهدم والتدمير في النصرانية ص ص ٢٢- ٢٣ .

ينسب ذلك إلى الإسلام ، لأنه بريئ من هذا الاتهام ، فالتخلف ناتج عن تخلي المسلمين وعدم تمسكهم بتعاليم الإسلام التي تعتبر العلم فريضة على كل مسلم ومسلة ، ومن المعروف أن الإسلام يحث الناس على التعليم ، ويأمرهم بعمارة الأرض ، والسعي على الكسب الحلال ، والزراعة ، والتجارة والصناعة والحضارة والرقي الإنساني وفق منهج إسلامي صحيح ولكن عدم مراعاة المسلمين مبادئ الإسلام وانشغالهم بالحياة الدنيا وجمع المال واتباع الهوى والضغط النصراني اليهودي عليهم هو سبب ذلك التخلف وليس من الإسلام .

٢- الطعن في شخصية النبي محمد صلي الله عليه وسلم وصفاته الحميدة:

ولعل الحادثة التي وقعت في مدينة زامبوانجا بجنوب الفلبين في شهر أغسطس ١٩٩١م هي من أبرز الدلائل التي تدلنا على هذا ، عندما كنت أتجول لجمع المادة العلمية علمت أن المنصرين في الفلبين ومن الدول الأوروبية عقدوا ندوة دينية ، وألقوا فيها محاضرات أمام الجماهير ، وهاجموا فيها الإسلام وهاجموا رسول الهدى ، والنعمة المسداة محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، وأضافوا إليه افتراء الكذب والخيانة والصورة السيئة ، فلم يتمالك أحد المسلمين الحاضرين من هذا الطعن والإختلاق إلا وقام بالبحث عن قنبلة يدوية وألقى بها على هؤلاء النصارى (١) .

هذا التهجم على الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه - لا يمكن أن يصدر من المسلمين الغيورين على دينهم ، ولا من النصارى المنصفين الذين يقرأون - عن قناعة- كتابهم ويقرأون أيضا القرآن الكريم ،

---

(1) Islamo - Christian Silsila Bulletin 9 vol K . sept 1991 .

لأنهم لو قرأوا أناجيلهم بتمعن لوجودا تصوراً واضحاً لشخصية الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوارة والإنجيل ، والذي أشار إليه القرآن الكريم « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوارة والإنجيل » (١) .

هذا الرسول بدا شامخا بشيمه الشماء وهي من شقين :

(أ) أنه الرسول النبي الخاتم ولا نبي بعده .

(ب) أنه رسول الله للعالمين كافة للأسباب التالية :

١- لأنه متمكن ورحيم .

٢- لأنه مؤسس لأمة على الحق والبر .

٣- لأنه بفضل الله نور للأمم .

٤- لأنه وثيق الصلة بسلالة ، قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام وهذه الحقائق مؤسسة على سفر أشعياء ٤٢ : ١-١١ .

٥- لأنه سليل إسماعيل - وإسماعيل أخو إسحاق فهو عم العبرانيين كافة .

٦- لأن فيه يتحقق مواعيد الله لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

٧- لأنه فيه تتبارك كل شعوب الأرض .

٨- لأنه الوارث الحقيقي لإسماعيل ، وإسماعيل هو بكر إبراهيم، فله النصيب المضاعف .

٩- لأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله .

---

(١) سورة الأعراف : (١٥٧) .

وهذه الحقائق مؤسسة على سفر التكوين ١٧ : ٢٠ - ٢٢ - ١٦ : ١٨ . وسفر التثنية ٢١ : ١٥ - ١٧ - ١٨ : ١٥ - ١٩) (١)

وهذه الحقائق كما يقول إبراهيم خليل أحمد في كتابه :

- لأنه يأتي على أثر اختتام رسالة المسيح عيسى ابن مريم ·
- لأنه يعزى ويــرشد جماعة المؤمنين من أتباع المسيح (البار اقليط) (Paraclete) ·
- لأن أفعاله وأقواله وخصاله تنبؤ أنه المحمد .
- لأنه الصادق الأمين وشهرته ذائعة في العالمين بالصدق والأمانة ·
- لأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله ·
- لأن رسالته خالدة أبدية ·
- لأنه يرشد إلى الحق ·· إلى جميع الحق ·
- لأنه يدافع عن المسيح عيسى ابن مريم وأمه (ذلك يمجدني) ويدفع عنهما الشبهات ·
- وهذه الحقائق مؤسسة على إنجيل يوحنا ١٤ : ١٦ ، ١٧ - ١٤ : ٤٥ - ٢٦ انجيل يوحنا ١٥ : ٢٦ ، ٢٧ إنجيل يوحنا ١٦ : ١٣ ، ١٤ » (٢) ·

---

(١) محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن . ص ص ٦١-٦٢ ·

(٢) نفسه .

٢- إنتشار فكرة ادعاء النبوة :

يرجع تاريخ فكرة النبوة عند النصارى إلى مؤسس الجماعة التي يطلق عليها (إجليسيانى كريستو) يتزعمها المدعو (فيلكس مانالو) ، له أتباع كثيرون وكنائس منتشرة في أنحاء الفلبين ، كثير الإطلاع على معتقدات الديانات المختلفة ، ومن ثم أتى بتفسيرات غريبة لأنه أقحم في تأويل اسمه إلى قانون الكتاب المقدس وادعى أنه نبي من الشرق · (١)

لهذه الجماعة نشاطات واسعة ، وتبرعات باهظة ، وأحقاد شديدة على الإسلام والمسلمين ، ويدلنا على ذلك هجومهم على المسلمين الذين يؤدون صلاة الجمعة داخل مسجد السلام في ٨/٩/١٩٩٠م ومحاولاتهم ، تهديم المسجد القريب من عاصمة الفلبين (٢) ·

وأعضاء هذه الجماعة يحضرون إلى العمل مرتين في الأسبوع في يومي الخميس والأحد ، ويباشرون العمل في الصباح الباكر أو في المساء ، ويزاولون أداء الصلوات والأناشيد والترانيم « كعادة الكاثوليك » باللغة الفلبينية ، ويشربون المسكرات ، ولا يشجعون الزواج من طائفة أخرى (٣) ·

---

١) أنظر : سيكولوجية الدين الفلبيني (بالانجليزية) ص ١٢٨-١٢٩·

(٢) أنظر : المسلمون بعنوان « مدعى النبوة في الفلبين يقود مذبحة مسجد السلام » السنة السادسة العدد (٢٩٩) ربيع الآخر ١٤١١ ، ٢٦ اكتوبر ١٩٩٠م ·

(٣) سيكولوجية الدين الفلبيني ، ص ١٤٩ ·

عقائدهم مأخوذة من تفسيرات (مانالو) الخاصة ، الذي يزعم من خلالها النبوة ، ويحيل إليه في كتاب الوحي المزعوم (١) ، وينتحل إلى نفسه عبادة مبتدعة ٠ وبهذه الفكرة المزعومة قاد آلافاً من أتباعه إلى التخلي عن إيمانهم الأصلي لأن (إجليسيانى كريستو) في اعتقادهم هو الذي ينقذهم (٢)

وفكرة ادعاء النبوة لم تكن في هذه الجماعة فحسب بل ظهرت أيضاً في طائفة نصرانية أخرى المعروفة بـ (المورمون) وهي : « طائفة نصرانية جديدة منشقة ، تلبس لباس الدعوة إلى دين المسيح عليه السلام ، وتدعو إلى تطهير هذا الدين بالعودة إلى الأصل أي إلى كتاب اليهود ، ذلك أن المسيح - في نظرهم - قد جاء لينقذ اليهود من الاضطهاد وليمكنهم من الأرض ، وإنها كما تسمى نفسها طائفة القديسين المعاصرين لكنيسة يسوع المسيح القديس الأيام الأخيرة ٠ نبيها المؤسس هو يوسف سميث وكتابها المقدس هو المورمون » .

ومن معتقدات هذه الطائفة أنهم يؤمنون بكتاب مورمون ... وهو الكتاب المقدس والحجر الأساسي لديهم ، وإن الإنسان المورمونى يتقرب إلى الله بطاعة تعاليمه ... ، وادعى يوسف سميث أن ملاكاً من السماء اسمه (مورموني) نزل عليه (٤) ٠

« ويعتقدون بأن الله ، هو على شكل إنسان له لحم وعظام وبداخل جسده الملموس روح أزلية ، كما يؤكدون على أن الإله متطور عن الإنسان ، والناس يمكنهم أن يتطوروا إلى آلهة أخرى تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً

---

(١) المرجع السابق .

(٢) Religion And Politic Rationa lity in The Philippines p . 129 .

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٤٧٥ - ٤٧٩ بتصرف .

(٤) نفسه ٠

« الرجال والنساء وكل البشر إنماهم - حرفيا - أبناء وبنات الله - الإنسان - كروح - ولد من والدين سماويين ، وقد بقى هذا الإنسان في منازل الأب الأبدية قبل المجيئ إلى الأرض في جسد مادي ، كما أن المسيح هو الروح الأول ، فهو بذلك الإبن الأكبر » .

« يسوع المسيح هو الذي خلق الأرض وكل ما فيها ، وخلق كذلك عوالم أخرى بتوجيه من أبيه السماوي ، ثم خلق بعد ذلك الحيوانات .. » (١) .

ويقولون إن « النبي رجل دعاه الله ليمثله على الأرض ويتكلم بالنيابة عنه ، والنبوة لديهم مستمرة لا تنقطع ، وترمز المعمودية في اعتقادهم- إلى الموت والقيامة ، وذلك بأن ينزل رجل الدين إلى الماء مع الشخص الذي يريد تعميده ، فيغطسه في الماء ثم يخرجه ، وبهذا تنتهي الحياة الخاطئة وتبدأ الحياة الجديدة وهي تسمى الميلاد الثاني » *

كما « يقدسون يوم السبت لأن الله - في زعمهم - استراح فيه بعد انتهائه من خلق الكون ، ولقد كان قيام المسيح بعد صلبه في يوم الأحد الذي صار محل تقديس عوضاً عن يوم السبت » (٢) .

---

(١) أنظر : المصدر السابق ص ٤٨٢ بتصرف .

(٢) أنظر : نفسه ص ٤٨٣ .

* لقد اشتهر بالفلبين باسم طائفة « Born again » .

٤- إشاعة أخبار عن حوادث خارقة للعادة

من الشيئ الذي يخالف عقيدة الإسلام إشاعة خبر رجل عاد إلى الحياة بعد أن مات ، وبعد أن رأى العذاب في النار - كما يزعمون - لشخص رفض الإنقياد لتعاليم القساوسة ، وبعد أن شاهد نعيم الجنة لمن آمن بهم وامتثل أوامرهم ، وأنه عاد إلى الحياة ليخبر عن ذلك الناس ويدعوهم إلى الديانة النصرانية وامتثال أوامر القساوسة ليفوزوا بنعيم الجنة ويسلموا من العقاب في النار (١) ٠

هذه الإعتقادات - بلا شك - باطلة وشرك ، وتضليل لعقول الناس ، ومع ذلك فإن هذه الخرافات الكاذبة لازالت تسيطر على قلوب النصارى ، كإيمانهم بالمعجزات التي يقوم بها ما يسمونه بتمثال المسيح الطفل ، من بينها إنزال المطر ٠ ولذلك عندما يحدث جفاف في لوزون مثلاً يقومون بإحضار التمثال من مكانه في سيبو ، ويحتفلون به احتفالاً كبيراً في مانيلا تشترك فيه آلاف من النصارى الذين يؤمنون بهذه المعتقدات ، ولازالوا يضللون بها الشعب لجمع التبرعات والإعانات إلى الوقت الحاضر ٠

وهناك نماذج أخرى أشاعها المنصرون ، بأن من يعتنق النصرانية ويتمسك بتعاليمها ستخلصه من الغرق المحقق ، وأن من يتمرد على أوامر الكنيسة سيعرض نفسه لحادثة مؤلمة مرعبة كالموت بالغرق أو بأنياب التماسيح أو بالحرق وما إلى ذلك (٢) ٠

---

(١) أنظر : الجزر الفلبينيه ، م ٢٢ ص ص ٦١ - ٦٤ ٠

(٢) نفسه .

والغريب أن انتشار هذا الخبر يضاعف من سرعة إقبال بعض الناس إلى اعتناق النصرانية ، وإلى شعيرة التعميد والتوكيد ، لأنهم فهموا أن التعميد لا يزيل الذنوب فحسب ؛ بل يساعد على شفاء المرض الجسمي أيضاً . وبهـــذا فإن المرضى والذين يخافون من المرض أقبلوا على التعميـــد النصراني (١) .

لم تكن لهذه الخرافات خطورتها البالغة لو انتشرت في أوساط النصارى لكن حينما تعدت وأشيعت في أوساط المسلمين فلربما تضلل وتفسد عقيدة المسلمين وخاصة الضعاف منهم ، ومن هنا تأتي ضرورة التعريف بالعقيدة الصحيحة للمسلمين ، والكشف عن بطلان معتقدات النصارى وضلالاتهم .

---

(١) الجزر تحت الصليب . ص ٤٢ .

٥ - إنتشار التقاليد الإجتماعية النصرانية :

لقد أحدث المنصرون تغييرا في القيم الإجتماعية الإسلامية من خلال مدارسهم ومراكزهم ونشاطاتهم ، واستطاعوا أن يزجوا بالتقاليد الغربية في أوساط المسلمين ، بل ويهاجموا على الإسلام والمسلمين · ومن هذه التقاليد:

أ- طريقة التحية والتسليم

اعتاد بعض الشباب إذا التقوا في بيت أو في شارع ، أو في أية مناسبة أن يحيوا بتحية النصارى كصباح الخير أو مساء النور بدلا من التحية الإسلامية المباركة *

إذا كان خارج المدرسة النصرانية ، أما إذا دخل الطلاب قاعة الدروس فيجب عليهم - حسب النظام - أن يحيوا بصباح الخير ، أو مساء الخير احتراما للأساتذة والحاضرين وتنفيذا للوائح المدارس ·

ولعل هذا التصرف من قبل أبناء المسلمين راجع إلى عدم معرفتهم بأهمية تحية الإسلام ، أو إلى حيائهم ، أو إلى أجواء المجتمع الذي تسيطر عليه العادات النصرانية ، سواء في الدوائر الحكومية أم في المدارس والطرقات والمواصلات ·

وخطورة هذه العادة غير خافية لدى الشباب والأجيال الناشئة إذا لم يلقنوا ويدرسوا المفاهيم الإسلامية الصحيحة ، إذ من السهل أن يتركوا شعائر الإسلام إذا استمر الحال في مثل هذه الأجواء بدون مواجهة أو إعطاء البديل الصحيح ·

---

* السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

ب - الاحتفال بالأعياد * النصرانية (١)

يعتبر الإحتفال بالأعياد النصرانية في الفلبين سمة بارزة لأن المدارس النصرانية في الفلبين تمارس هذه الشعيرة ، وتفرض على جميع طلابها النصارى والمسلمين أن يحضروا إلى حفلاتها الدينية ، ولم يقتصر هذا على الطلاب وحدهم فحتى الموظفين في القطاعات الحكومية تفرض عليهم الحكومة أن يحضروا هذه الحفلات ، وقد يوجه النصارى في هذه الأعياد بطاقات الدعوة إلى الشباب والفتيات لمشاهدة الأفلام الرذيلة مجاناً ، بل وقد يوزعون الدعوة للسهر والمجون .

---

(١) أنظر « المناسبات للحوار » أعضاء محررى السلسلة ، نشرة سلسلة (مدينة زامبونجا : ديسمبر ١٩٨٦م) .

" occations for dialogue " silsila editorial board , silsila bulletin , Zamboanga City December 1986 .

* من هذه الأعياد : ١- عيد العام الجديد الذي يقام في ١ يناير من كل عام . ٢- عيد ميلاد المسيح ، وهو يوم ٢٥ ديسمبر بالتقويم الغربي التصقت به عادات وتقاليد قومية ، مثل غناء الترانيم ، وتبادل الهدايا وإرسال التهاني ، وغير ذلك.

٣- عيد الأسبوع المقدس الذي يقام في شهري مارس وأبريل ويكون مابين تاريخ ٦-٩ .

٤- اليوم لجميع الأرواح الذي يقام في ١ نوفمبر .

٥- يوم القديسين . ويكون في ٢ نوفمبر .

٦- اليوم لثلاثة ملوك . ويكون في ٦ يناير .

٧- يوم الأحد من كل أسبوع .

٨- يوم السبت من كل أسبوع .

وبالإضافة إلى الاجازات الرسمية للأعمال وللمدارس والجامعات واليوم الوطني ، واستقلاله ، ولذكري وفاة الشخصيات الوطنية .

ومن المؤسف أن هناك من تأثر من المسلمين بهذه العادات السيئة حيث يقيمون الحفلات في بيوتهم ، ويهيئون صنوف الأشربة والأطعمة للحاضرين إذا ما جاء عام ميلادي جديد ، ويهنئ بعضهم بعضاً بتهنئة هذا العام ، ويرسل البطاقات إلى إخوانهم أو إلى زملائهم أو إلى أزواجهم وفق عادات النصارى.

ولا شك أن هذا مخالف لتعاليم الإسلام التي شرعت للمسلمين العيدين (الفطر والأضحى) فقط ، وأجازت فيهما الفرح والتزاور والتباذل والبر والإحسان ، مادام يتفق مع الدين الإسلامي .

جـ- التزاوج بين أبناء المسلمين والنصارى

إن ظاهرة التزاوج بين أبناء المسلمين وبنات النصارى وبالعكس أثر من آثار التنصير في الفلبين ، حيث جرى البحث من قبل الباحثين لهذه الظاهرة ، من بينهم (لويس لاكار) ذكر في بحثه أن عدداً من المسلمين في محافظتي (مدساياف وفيكيت) بمنطقة كوتاباتو قد حدث التزاوج بينهم وبين المسيحيين . وقال أيضا إن كثيراً من الرجال والنساء من منطقة مندناو تزوجوا من الشباب النصراني ، ومنهم من ذهبوا إلى عاصمة الفلبين ولم يعودوا إلى بلادهم . (١)

هذه الظاهرة مشهودة في المناطق الإسلامية بجنوب الفلبين حيث لا تخلو أية منطقة إلا ويوجد فيها التزاوج بين المسلمين والنصارى إما عن طريق الصداقة في المدارس الحكومية ، أو عن طريق المراسلة ، والمجاورة ، وإما عن طريق إرسال المدرسين والمدرسات إلى مناطق المسلمين . وكثيراً ما

---

(١) أنظر : التزاوج بين المسلم والمسيحي في الفلبين (بالانجليزية) لويس لاكار (مدينة كيزون : ١٩٨٠) ص ٢ - ٤ .

Muslim - Christian marriage in The Philippines by, Luis Q . Lacar , New Day publishers , (Quezon City Philippines 1980) pp 2 - 4 .

يحدث لهؤلاء المدرسات النصرانيات أن يتزوجهن الشبان المسلمون · ولا ننكر أن من بين هؤلاء النساء من أسلمن عن رضا وقناعة ، أو حبا للدين الإسلامي · غير أن بعضهن لهن أغراض تنصيرية طويلة الأمد تجاه أبناء المسلمين ومجتمعهم ، ولأن من خلال تصرفاتهن قد يقلدهن أولاد المسلمين إذا مادرسن في المدارس أو ما أنجبن الأطفال ·

أما البنات المسلمات فكثيراً ما يتقدم إليهن جنود الحكومة ، لأن كل منطقة لا تخلو من رجال الجيش المنتدبين إلى تلك المناطق ، وبمرور الأوقات والأزمان بدأت سلسلة التعرف على بنات المسلمين إما صدفة أو نتيجة الزيارات المتكررة إلى بيوت المسلمين ، ومن ثم إذا أراد أحد رجال الجيش أن يتزوج من أية فتاة يريدها بدأ بالتردد إلى البنت المطلوبة ومشاورة أهلها وتقديم الهدايا المغرية ، وقد يتزوجها أحدهم عن رضاها ورضا ولي أمرها ، ولكن الأغلب يأخذها أحد الجيش قسراً وغصباً ، ثم يحملها إلى بلده أو يتركها مهينة في المجتمع ، وقد تنجب الفتاة مولوداً ، وتضطر أن تضحي بدينها دون العكس ، وقد تعتنق النصرانية ، ولا يعتنق الزوج الإسلام .(١)

هذا ، هو الواقع المؤلم في جنوب الفلبين ، ولعله من الدوافع التي تحرك المسلمين في الفلبين إلى إحياء الجهاد في سبيل الله أداء بالواجب ودفاعاً عن الحق والقيم والأعراض .

---

(١) انظر : المسلمون الفلبنيون ، (بالانجليزية) بيتر جونج ومكس أميس، (مانيلا : ١٩٧٤) ص ٥٤ ·

The Muslim Filipino , By : Peter Gowing : Mc Amis (Manila : solidariad publishing house , 1974) P 54

أيضاً : المسلمون في الفلبين : كيف يدركون مشاكلهم ، م ف محمود . (مانيلا : جامعة الفلبين ١٩٧٥) ص ٣٧ .

Muslim in The Philippines : How they perceive their problems ? M . F. Mahmud .(manila : Univ of Phil . P H D . Dissertation 1975) p . 37 .

د - عقد الأنكحة حسب تعاليم القوانين النصرانية

فضل بعض الشباب المقبلين على الزواج - وخاصة من أوساط الشباب المثقفين بالثقافة الغربية - أن يعقد النكاح حسب التعليم النصراني، بل شجع النصارى ذلك وأباحوا الإختلاط والعلاقات الغير مشروعة بين الشباب والفتيات كما يحدث في الدول الغربية ، وهي عادة مخالفة لروح الإسلام ، بل هي فكرة تؤدي إلى العلاقات الإباحية بين الشباب بغض النظر عن هوياتهم الدينية أو العرقية وينتج عنها زواج الفتيات المسلمات بالفتيان النصارى وبالعكس .

ونتيجة التأثير النصراني قد يحدث الإتفاق بين الشاب والفتاة أن يعقد النكاح في المكتب التابع للحكومة الفلبينية المسمى « بالقاضي المدني» بحجة أن العقد في هذا المكتب مقدس يمنع التعدد والطلاق (١) لأن أمر إيقاع الطلاق بيد القاضي يترافع إليه طالب الطلاق فينظر في طلبه ويصدر الحكم في شأنه ٠

ولا شك أن هذا العمل باطل وغير صحيح ، لأن الذي يعقد النكاح قاضي نصراني ، ولأنه يخالف الشريعة الإسلامية التي تجيز الطلاق إذا دعا الأمر إلى ذلك حسب قواعد الدين الإسلامي ٠

والإسلام قد احتاط أن يعلم أبناءه وجوب الحفاظ على رابطة الأسرة والتمسك بها بطرق متعددة ، قال تعالى في الوصية الموجهة إلى الأزواج ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ (٢) ٠

---

(١) أنظر : التزاوج بين المسلم والمسيحي في الفلبين (١٩٨٠) ، ص ٢٥ .

(٢) سورة النساء : (١٩) ٠

وإذا حدث تصدع بين الزوجين رغم محاولة الرجل الإصلاح ولم يجد نفعا فإن الخطاب الإلهي يقول ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما » (١) فإذا فنيت كل الجهود وفشلت كل وسائل الإصلاح جاء دور الطلاق ، وقد أناطت الشريعة إيقاع الطلاق بالزوج ، فإذا طلق الرجل زوجته وقع الطلاق واحتسب بإجماع العلماء السابقين واللاحقين وبصريح نصوص الكتاب والسنة (٢) .

هـ - تشويه شريعة التعدد في الزواج

دأب المنصرون المتعصبون أن يمضوا قدماً إلى تشويه صورة الإسلام ، ونبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - الرحمة المهداة ، واتهامه بأنه مزواج وذو ميل إلى النساء حتى سمح لأتباعه بتعدد الزوجات من بين هؤلاء المنصرين في الفلبين (روبيرت ميك كاتشين) الذي هاجم التعدد ، لأنه يؤدي - في زعمه - إلى الخصام والفقر والظلم (٣) .

لــو أن النصارى لا يسبقون الأمور ، ويقرأون التوراة بين أيديهم - بإخلاص وتمعن - وهو الكتاب الذي يؤمنون به لما تجرأوا في الطعن على الإسلام وعلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأن التعدد « كان أمرا معهوداً عند أنبياء بنى إسرائيل وما رأينامنهم نبيا اقتصر على واحدة ،

---

(١) سورة النساء : (٣٥) .

(٢) أنظر : ماذا عن المرأة ؟ الدكتور نور الدين عتر ، الطبعة الرابعة (دمشق : دار الفكر ١٤٠٢هـ ١٩٨١م) ص ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) أنظر : « الإسلام في الفلبين » مجلة العالم الإسلامي م٤، ص ٢٤٣ .

وكذلك كان الأمر في كل الأمم في العصور الماضية ، بل إن بعض ملوك فرنسا كانت له زوجتان بعلم الكنيسة ورضاها ومباركتها ، فإثارة الشبهة حول رسول - الله صلى الله عليه وسلم - في هذا الموضوع تعصب مقيت بل هو نفاق أخلاقي (١) لأن رسول الله له تسع زوجات لأغراض دينية واجتماعية ودعوية ليس فيهن إلا بكر واحدة وهي عائشة - رضي الله عنها - والباقيات ما بين ذوات أولاد وما بين عجوز مات عنها زوجها فضمها إليه - صلى الله عليه وسلم - ليقوم بكفالتها والإنفاق عليها٠

فالتعدد بالنسبة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان لضرورة اقتضتها الدعوة وحكمة أرادها الله حيث يساعد على نشر أحكام الإسلام في نصف الأمة من الإناث وما يتعلق بعالم المرأة ، وتعليم المسلمين كيف يتسنى العدل الشامل بين زوجات عديدة تحت سقف واحد فيقتدي به القادرون ٠٠ ويتحرج من عدله غير المعددين ٠٠ وإظهار استقرار البيت المسلم على ركائز الإيمان والايثار والحكمة والمحبة ٠٠ وتخفيف وطأة العداء مع الأعداء وإظهار سماحة الإسلام للأقارب والأباعد فتنفتح مغاليق الإيمان في صدورهم وتمس نساءهم حناياهم (٢) ٠

---

(١) المخططات الإستعمارية لمكافحة الإسلام ، ص ص ١٠٣ - ١٠٤ ٠

(٢) أنظر : دفاع الإسلام ضد مطاعن التبشير ، محمد الفاتح مرزوق دار الاعتصام : ص ص ٩٨ - ٩٩ ٠

أما التعدد في أتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو شريعة الإسلام ذات الأخلاق الحميدة ، لا كما افتعله اليهود والنصارى ومن شايعهم من شريعة الفجور والخلاعة والدعارة والإهدار لكرامة الإنسان ٠

تقول الكاتبة الأمريكية (مريم جميلة) « ويتهم معظم الغربيين عقيدتنا لأنها لا تدعو إلى عدم التعدد بصرامة وقد شككوا في نبوة الرسول نفسه بسبب تعدد زوجاته ٠ وأنبه هؤلاء إلى أنه لا يوجد في التاريخ نموذج للزيجة الواحدة أنصع من زواج استمر ستة وعشرين عاماً بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - والسيدة خديجة ٠ وقد كان مثاليا وهو متزوج بواحدة ، كما كان عندما تعددت زوجاته » ٠ وتضيف قائلة : « لم يطبق عدم التعدد في بلدان الغرب تطبيقا حقيقيا لكن أثر هذا التحريم أدى إلى معاناة أعداد لا حصر لها من النساء ٠ ويعمد الإسلام إلى تحطيم كل المحرمات التي تؤدي إلى أتعاس أقسام من مخلوقات الله ٠ أما في أوروبا فإننا بجانب عبادة المرأة من ناحية نرى الحط من مكانتها واليأس الذي يصيبها من ناحية أخرى ، والنظام الإسلامي إذا طبق بأكمله يعتبر الرجل مسئولا عن تصرفه تجاه كل امرأة وعن نتائج هذا التصرف ٠ » (١) ٠

حقا إن الإسلام لم يبح تعدد الزوجات ويترك الأمر على عواهنه بدون قيد أو شرط قال تعالى : ﴿ وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ (٢)

---

(١) رحلتي من الكفر إلى الإيمان ، قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة، د . محمد يحيى (بدون) ، (القاهـــرة : المختـــار الإسلامي) (بدون) ، ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ٠

(٢) سورة النساء : (٣) ٠

قال إبراهيم خليل أحمد : « وأي رجل في الوجود يستطيع أن يعدل بين زوجاته المتعددات ؟! ولذا كان التعدد بهذا الشرط مستحيل التنفيذ. ولكن انظر كيف وضعه الإسلام وضعا هو غاية في الرقة والدقة واللطف مع الحكمة .

ثم انظر هل حقيقي أن الديانة المسيحية بتقريرها الجبري لفردية الزوجة والتوحيد فيها ، وتشددها في تطبيق ذلك قد منعت تعدد الزوجات؟!

إن تعدد الزوجات قانون طبيعي ، سيبقى ما بقى العالم ، ولذلك فإن ما فعلته المسيحية لم يحقق الغرض الذي أرادته ، فانعكست الآية معها ، وصرنا نشهد الإغراء بجميع أنواعه . على أن نظرية التوحيد في الزوجة ، وهي النظرية الآخذة بها المسيحية ظاهراً تنطوي تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء ، تلك هي : الدعارة ، وكثرة العوانس من النساء ، والأبناء غير الشرعيين .»(١)

---

(١) محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن ص ص ٢١٠ - ٢١١ .

المبحث الرابع

نفوذ النصارى في شئون البلاد

إن سيطرة النصارى على مقاليد الأمور في الفلبين تعطي انعكاسا واضحاً في أجواء البلاد سواء في الشئون الإجتماعية والإقتصادية والدينية والسياسية .. بل إن استيلاء النصارى على بعض مناطق المسلمين قائم رغم ما يلاقون من مواجهة ، من قبل المسلمين . ولعل التعاون والتكاتف فيما بينهم هو الذي جعلهم قوة بارزة في الفلبين ، ومن ثم استطاعوا أن يقوموا بنشاطات متعددة ويتقلدوا المناصب الحساسة في الدولة ويؤثروا في بعض أنشطة الحياة التي توجه المجتمع وهذه صور مختصرة لهذه التأثيرات نذكرها فيما يلي :

١ - التأثير في الشئون الاقتصادية : -

إن تولي النصارى الحكم في البلاد ، وعملية تهجير النصارى إلى مناطق المسلمين سبب واضح لتدهور أوضاع المسلمين ومفتاح لتسرب البطالة وتوقف عجلة التنمية الإقتصادية . لأن وضع المسلمين مغاير لوضع النصارى من حيث المساعدة والمراعاة والاهتمام من قبل الحكومة .

وبعض الكتاب يصور لنا الوضع الإقتصادي حسب الإحصاء الوطني لعام ١٩٦٠م فيقول إن ٨٠٪ من المسلمين ليس لهم مصادر للدخل ، ولا ملكية تامة ، إن كان مزارعاً يعمل تحت طغيان صاحب الأرض ، ولا يراعي مستقبله ، وإن كان صائد الأسماك يكد ويجتهد ولا يبالي بعمله (١) ترى ماهي العوامل التي تجعل الوضع الإقتصادي متدهوراً في بلاد المسلمين ؟ ومن المسئول عن ذلك ؟

الجواب المتبادر إلى الذهن لأن الأكثرية في الفلبين هم النصارى وهم المشكلة الكبرى في البلاد لأسباب آتية : -

أ - إن موقفهم من المسلمين موقف بغض وكراهية ، وهذا البغض والكره ينعكس في أماكن التوظيف بصفة عامة ، فالنصارى لا يريدون أن يتوظف المسلم حتى وإن كان ذا كفاءة . وقد تبلورت هذه المواقف البغيضة في مدن داباو ، وكاغيان ، وإليغان ، وزامبوانجا بجنوب الفلبين (٢) .

---

(١) « الحيـــاة الإقتصادية لدى المسلمين الفلبينيين » (بالإنجليزية) . أ. أسيـــدرو (مدينة ماراوي : ١٩٦٨) ، ص ٨١ .

" The Economic life of The Muslim Filipinos " A . Isidro . Muslim Philippines (Marawi City . Msu research Center 1968)

(٢) «أزمة منداناو» أ . ز أبو بكر . دورية دراسات آسيا إبريل ١٩٧٣م ، ص ١٢٤

" The Mindanao crisis " A . J . Abubakar . Asian studies April 1973 P . 124 .

ب - إغتصاب أراضي المسلمين ، وهذه العملية على مرأى ومسمع من الحكومة ومن نشاطاتها ، حيث إن عدداً كبيراً من النصارى الساكنين في (لوزون وبيساياس) هاجروا ، ولا زالوا يهاجرون إلى مناطق المسلمين .

والأدهى في الأمر أن الحكومة تسمح لهم أن يأخذوا أراضي المسلمين عن طريق الخداع ، وقد يخدع المسلمون عن طريق الإجراءات القانونية (١) . لأن أغلب أراضي المسلمين غير مسجلة بالعرف المدني الحديث لكن أصحابها يملكونها ويعيشون على ترابها منذ قرون عديدة .

لكن العجب كل العجب أن يذهب المسيحيون لاختيار الأراضي التي تناسبهم - من أراضي المسلمين - ثم يقومون بتسجيلها ويفاجئون صاحب الأرض المسلم بأمر إخلاء ، وشيء طبيعي أن يقاوم صاحب الأرض .

ومن هنا تبدأ عمليات القتل وحرق الأراضي وتسميم المواشي وقتلها .. وقد تبدأ هذه العمليات أولاً ثم يبدأ التسجيل ثانياً ..

وقد ذهب عدد من قادة المسلمين للحكومة وطالبوها بتسجيل أراضي المسلمين من جديد لكنها لاتجيب ولا تسمع ، وعندما يقوم نزاع بين المسلمين يذهب الشرطي المتواطىء دائماً والمرتشي في كثير من الأحيان .. ويشترك ضد المسلمين في شكل محاولة رسمية لفض النزاع .

وكانت النتيجة أن سهل على النصارى إقامة المستوطنات ، وتكثير عددهم مع مرور الأيام ، ومن ثم يتوظفون في الحكومة داخل مناطق المسلمين .

---

(١) المسلمون في الفلبين : كيف يدركون مشاكلهم ، ص ٢٢١ .

وتدلنا على ذلك التقارير المقدمة إلى مجلس الشيوخ الفلبيني بشأن الأقلية المسلمة في عام ١٩٦٢ ، ١٩٦٣م التي تقول : إن الأراضي المغتصبة حاصلة في المناطق التالية : ستة أماكن في داباو ، وستة في كوتاباتو ، وسبعة في بوكيدنون ، وأربعة في باسيلان ، وثلاثة في مدينة زامبوانجا ، وواحدة في تاوي تاوي (١) .

جـ- ومما يدهور الوضع الإقتصادي مشكلة الزراعة وأرضية البلاد بسبب تعمد النصارى على إفساد مزارع المسلمين وأراضيهم ، حيث طرد المسلمون من أنعامهم ومواشيهم وحقولهم ويخبرنا عن هذا الحدث أحد الكتاب المسلمين فقال : لقد أفسد جيش ماركوس حقول ومزارع المسلمين ، وأخذوا الأنعام قهراً من مالكها ، أو أن صاحبها يقتل فوراً لتخفيف عدد الناس ، ثم أخذوا يمكثون في أماكن المسلمين ، ويصبون الغازات السامة على رؤوس الناس ، ويوزعون المياه السامة على المواطنين (٢) .

د- ومن الأمور التي تمثلها الحكومة أنها لاتعطي ضمانات والتسهيلات للياقة البدنية ، والتسهيلات الصحية في بلاد المسلمين ، بينما أماكن النصارى تتلقى المساعدة السخية من الحكومة والعناية الخاصة ، والأمثلة على ذلك ما يلي :

---

(١) « تقرير مجلس الشيوخ لتطوير ثقافة الأقلية المسلمة » . (مانيلا : ١٩٦٣) .
Senate report on the progress of the Filipino Cultural Minorities ", (Manila : Bureau of printing 1963) .

(٢) « مناشدة الشعب المسلم » لمحكمة قضية الشعوب الدائمة في الفلبين» الفلبين : إخضاع ومقاومة ، كين أ . ك (١٩٨١) ص . ٢ .
" The appeal of The Bangsa Moro People to the ppt . Philippines Repression and Resistance (Kent U . K . Komiteng Sambahay ang Filipino 1981) p . 20.

في عام ١٩٧٣م كانت مشاريع الطرق المؤسسة في أماكن المسلمين في منداناو ٢٠٤ كيلو متر لكل ١٠٠ر٠٠٠ مواطن . بينما يرتفع العدد في أماكن النصارى في منداناو - حسب التقارير - حيث يصل إلى ٣٩٧ كيلو متر لكل ١٠٠ر٠٠٠ ساكن ، وكذلك الخدمات الكهربائية والصحية وتوفير المياه، ومشاريع أخرى لها تفاوت كبير بين المسلمين والنصارى (١) .

هـ - ومن الأسباب الهامة للتدهور الاقتصادي في مناطق المسلمين التي تولدها الحكومة الفلبينية عدم اهتمام الحكومة لإقامة المشاريع التنموية المتطورة بإدارة المسلمين ، بينما تقدم الحكومة التسهيلات للمواطنين النصارى ، سواء في أماكنهم أم في أماكن استيطانهم وسط المسلمين .

---

(١) أنظر : الثورة في منداناو ، (الإنجليزية) كوالالومبور : ١٩٨٠) ، ص ٢٢٤ .

٢ - التأثير في الشئون الأمنية : -

« إن من أهم الحقوق المتعلقة بالإنسان هو الإحتياج إلى طمأنينة النفس واستقرار الحياة في ظل حكومة عادلة ، وفي هذا الحق مثل الحقوق الإنسانية الرئيسية الأخرى .. وقد صرح بهذا الرئيس الفلبيني (مانويل ل كيزون) في إحدى خطاباته في المؤتمر القومي الأول بعد توليه كرسي الرئاسة يوم ١٦ من يونية عام ١٩٣٦م فقال : إن مشكلة من كانوا يسمون مورو (المسلمين) هي شيء من الأخبار الماضية ، أما الآن فنحن نقدم لإخواننا المحمديين أحسن نظام حكومي يعيشون في ظله ، وهم بدورهم سوف يقابلون هذا العطاء بتعاون كامل معنا ، المسلمون سيتلقون الحماية مثلما يتلقى النصارى ، والمعاملة مثلما لدى النصارى ، ويتلقون المحاكمة مثل المواطنين المسيحيين إذا انتهكوا قوانيننا » (١) .

وهكذا اعتبر رواد السياسة الوطنية في الفلبين أن توليهم أمر المسلمين والسيطرة على حوزتهم وممتلكاتهم عطاء سخي لهم ، ولهذا فعلوا ما يريدون نحو المسلمين .

والحق أن نقول : إن الحياة عند المسلمين في الفلبين - كما أشار إليها الدكتور مخول هي حياة معانات وآلام تدمع العيون .

---

(١) مطلـــوب : إحالـة مشـــروع إلى لجنة تشريعية شاملة (بالإنجليزية) مامينتال أ . تامانو، (مانيلا : ١٩٦٨) ، ص ١٩ .

Needed : A Total Commitment . By M . A.Tamano . (Manila : Bureau of printing 1968) P . 19 .

فسلامة حياتهم مهددة بصفة مستمرة في أماكنهم ، والحياة لا أمن فيها ، وهذا الوضع هو الذي جعل المسلمين يشكون ولا يثقون بالحكومة في الفلبين ، وخاصة أن الحكومة تشجع النصارى القاطنين في لوزون وبيساياس أن يهاجروا إلى مناطق المسلمين ، وكان من طبيعة الحال أن يرى المسلمون ويشعروا بموقف خطير ووضع مضطرب (١) .

وهذا الكاتب يصور لنا مآسي وآلام المسلمين ، وعدم استقرار حياتهم فيقول في الكلمات التالية :

إن الحملة الإبادية المنظمة التي ارتكبتها حكومة ماركوس وأتباعها كانت نتيجة مأساوية ، حيث وجد أكثر من مائة ألف موروي يعيشون في جهل ، ومعظمهم من الأولاد والنساء والشيوخ ، واحترق حوالي ثلثمائة ألف منزل ، وممتلكات الناس قد تخربت ، ونصف سكان المسلمين تركوا منازلهم ، ومن بينهم أكثر من مائتي ألف لاجيء في صباح ماليزيا وهؤلاء تعرفهم الحكومة الماليزية والأمم المتحدة لشئون اللاجئين ، وقد مورست هذه الإنتهاكات منذ عشر سنوات وفي ظل حكومة ماركوس الإستبدادية (٢) .

كما أن خير دليل على هذه الأعمال الوحشية مذبحة (كوريجدور) التي وقعت في عام ١٩٦٨م بحق ٦٨ من المتدربين المسلمين .

---

(١) أنظر : « نظام الإسلام في تاريخ الشعب الفلبيني » (بالانجليزية) قيصر أديب مخول . دورية دراسات آسيا ، أغسطس ١٩٦٦م) ص ٣١٥ .

" The Role Of Islam in The History Of The Flipino People " C . A . Majul , Asian Studies . August 1966 . P . 315 .

(٢) أنظر : الفلبين : إخضاع ومقاومة (١٩٨١م) ، ص ٢٥٧ .

واستمر الحال إلى عام ١٩٧٤م فوصل عدد المفقودين من هؤلاء المتدربين المسلمين إلى ثلثمائة شاب . وقد جرى التحقيق من قبل الحكومة ولكنه انتهى إلى لا شيئ ، لأن هؤلاء المفقودين مسلمون . بينما لو كان الأمر للمواطنين النصارى لقامت الحكومة وقعدت لإجراءات التحقيق الواســـع .

الحوادث لم تتوقف في جزيرة (كور يجدور) بل تعدت إلى مناطق أخرى كمنطقة كوتاباتو حيث وقعت المذبحة الإرهابية في قريتي (مانيلي وكارمين) التي جرت في ١٩/٦/١٩٧١م . ونتجت عن مقتل جماعي لسبعين مسلماً داخل المسجد .

وفي نهاية عام ١٩٧٣م قتل أكثر من سبعمائة مسلم بريء من قبل العسكريين ، وتبع ذلك إلقاء القنابل والغازات السامة في بلدية توبوران بمحافظة باسيلان . وإحراق مدينة سولو في ٨/٢/١٩٧٤م بواسطة المدافع من الباخرة المقاتلة (١) .

وقد سبق قبل هذا أن نشرت الصحف الفلبينية وبينت مواقف زعماء المسلمين تجاه الحكومة المتسلطة فقالت :« إذا مافشلت الحكومة أو رفضت ممارسة واجبها الأساسي في إعطاء الحماية المتساوية لجميع المواطنين سواء أكان مسلماً أم نصرانياً ، وإذا فشلت في إيقاف الجرائم البربرية التي ترتكب علناً في المناطق الإسلامية وأمام أعين الجيش ، وإذا لم تحصل الحماية والعدالة لشعبنا بطريقة سلمية ، أو وسائل مشروعة ، فإننا اليوم نحلف يميناً أمام الله بأنه رغم مراكزنا الحالية والشخصية والسياسية سوف

---

(١) « مناشدة الشعب المسلم لمحكمة قضية الشعوب الدائمة في الفلبين » الفلبين : إخضاع ومقاومة (١٩٨١) ص ص ١٨ - ١٩) .

نبذل أقصى جهودنا من أجل الحفاظ على ديننا وأرضنا وشعبنا ومجتمعنا، وفي سبيل هذا الهدف نحن على استعداد لتضحية بكل ما نملك في هذه الدنيا حتى حياتنا كما فعل الأسلاف من قبلنا في سبيل الدفاع عن الحرية والكرامة والإسلام » (١) .

وعلى الرغم من هذا الموقف والمطالبة من المسلمين فإن الحكومة لاترى في ذلك حقاً ولا رحمة بل تطبق ما فعلها أسلافهم تجاه المسلمين . وقد صرح بهذا « فرناندوس الفلبيني المسيحي » :

« إن حكومتنا تطبق أعمال الأسبان بحذافيرها منذ أن وطئت أقدامهم هذه الجزر في محاربة المسلمين وإخضاعهم ، فالأسبان حاربوا أجداد المسلمين ونحن نحارب أحفادهم . المسلمون يذكرون المجازر والمآسي التي حلت بهم منذ عدة قرون في هذا الأرخبيل ، وهم الآن يخوضون المعارك ويقاتلون من أجل بقاء كيانهم » (٢) .

وهكذا ، فالمسلمون في الفلبين لا يأمنون - دائماً - في ظل أية حكومة ، سواء في العهد الأسباني ، أو في العهد الأمريكي ، أو في ظل الحكومة الحالية المستبدة ، لأن الجرائم البشعة التي كانت ترتكب ضد المسلمين في زمن الرئيس ماركوس وفي ظل الحكم العسكري المتسلط ترتكب أيضاً خلال حكومة أكينو التي تدعي لسياستها الديمقراطية والعدل والمساواة ، فرجال الحكومة المقاتلين إذا قتل أحدهم تجمعوا وقتلوا أو

---

(١) «القادة المسلمون أجمعوا على الاتحاد » جريدة مانيلا تايمس ٢١/ يوليه ١٩٧١م.

" Muslim Leaders Consensus of Unity " Manila Times July 21 1971 .

(٢) جولة في ربوع مورو : تقارير مهمة تقصى للحقائق ، ص ١٥ .

حاولوا قتل أي مسلم يلاقونه ، حتى قتلوا عدداً من المسلمين المدنيين الأبرياء ، وقد تجاوزوا هذا الحد إلى قتل أطفال المسلمين ، ووصلت جرائمهم النكراء إلى أسوأها حينما قتلوا إمرأة مسلمة كانت تلد عند وصولهم إليها في بيتها ، وأثناء ضربهم لها استشهدت المرأة وخرج جنينها فقتلوا الجنين أيضاً .

وربما كان من المعقول أن يقتلوا مسلما بريئاً إذ أن حقدهم على الإسلام والمسلمين معروف لقوله تعالى : -

﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (١) ولكن ليس من المعقول ولا من الخلق الإنساني أن يقتلوا جنيناً بعد خروجه من بطن أمه مباشرة وبعد أن قتلوا أمه (٢) .

ومما يندي له الجبين أن حياة المسلمين - في ظل الحكومة الحالية - لازالت رخيصة على هؤلاء النصارى في الفلبين .

---

(١) سورة البقرة : (٢١٧) .

(٢) أنظر : تقرير جبهة تحرير مورو الإسلامية ، الذي صدر من لجنة الإعلام ، مكتب الإعلام الخارجي . ٩ رجب ١٤١٠هـ .

٢ - التأثير في الشئون الثقافية والدينية :

إن من أهم تأثيرات النصارى في الشئون الثقافية هي وجود المناهج والمقررات المقدمة للطلاب المسلمين ذات الصبغة النصرانية ، حيث وضعت لتجهيل عقول النابتة الإسلامية ، وتشويه عادات الشباب وأخلاقهم الفاضلة.

فالمناهج التعليمية ، أو طريقة التدريس لا تنسجم مع عقول الأطفال، ولا مع تقاليد الشباب ، ولا مع المجتمع المسلم ، لوجود ما في بعض الكتب المقررة من سخرية وتهجم على التراث الإسلامي ، حيث تتحدث عن تاريخ مشوه للإسلام ، وتقدم أمثلة توضيحية بعيدة عن روح التثقيف للأجيال المسلمة الناشئة ، مصوغة بصياغة التعليم المسيحي ، أو لغسل عقول الطلاب (١) .

وفوق ذلك أن الحكومة افتتحت المدارس والجامعات في مناطق المسلمين المفعمة بالحيوية كأداة ووسيلة لتنصير المسلمين (٢) .

ومن المؤسف أن بعض المدارس الإسلامية قد تأثرت بمناهج المدارس الحكومية . فالطلاب لايجدون من المقررات التي تدفعهم إلى التفاؤل بالثقافة الإسلامية ، لأن المدرسين لا يعطونهم أمثلة مشبعة بروح الإسلام .

---

(١) « كيف تحل مشكلة المسلمين بدون رصاص » جريدة سوليراديتي » . ص ١٨ .
" How to solve The Muslim problem with out Bullets " M . A .Tamano . solidarity , Dec 1973 . P . 18 .

(٢) أنظر : المسلمون في الفلبين كيف يدركون مشاكلهم ، ص ٢١٢ .

كما أن المشكلة الكبرى التي تدل على السياسة الجائرة تجاه الشعب المسلم هي شعور الحكومة الفاترة ، وتجهيزها الكتب الناقصة المشوهة ، والأدوات المدرسية التي لا تتناسب مع عقلية الطلاب ، والإدارة لا تهتم بالمسئولية لأن الأساتذة المبعوثين للتدريس في أماكن المسلمين ليسوا بأكفاء(١) .ولأن المفروض أن يكون هؤلاء من المسلمين لا من المسيحيين ذوي النوايا السيئة ، ولأن كثيراً ما ترسل الحكومة إلى مناطق المسلمين مدرسات نصرانيات وهن - بلا شك-ويلات وبلايا للطلاب والمجتمع .

أما التأثير في الشئون الدينية فالمسلمون في الفلبين يواجهون مشكلة خطيرة بسبب نوايا الأكثرية من النصارى الذين يحاولون - بكل جهد - طمس هوية المسلمين وبمساعدة الحكومة .

وقد أشار الدكتور مخول إلى خطورة التنصير في الفلبين فقال : هذه هي العقيدة ذات المغزي الهام للسكان النصاري أن تنصير المسلمين في الفلبين سيحولهم إلى أحسن ، وسيجعلهم مخلصين للدولة ، وسيسهل لهم الإنسجام التام مع الشعب الغفير أو الحكومة ، والنتيجة الطبيعية من هذا التفكير هو المحاولة لإقناع المسلمين أن جميع ما يعانون به من مشاكل اقتصادية واجتماعية الآن إنما يرجع إلى الإسلام (٢) .

---

(١) أنظر المسلم : انفصال أم تكامل (بالانجليزية) ، أ . غالانج . (مانيلا : ١٩٦٩) ص ٨٠ .

Muslim Secession or Integration ? A.C Galang (Manila:Garcia Publishing House , 1969) p . 80 .

(٢) المسلمون في الفلبين (١٩٧٨) ص ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

٤ - التأثير في الشئون السياسية : -

تتضح لنا آثار السياسية الحكومية في الفلبين إذا استذكرنا التجارب التالية : -

أولاً : إستقلالية الفلبين ، لقد كانت المناطق مستقلة ذات سيادة ونظام إسلامي ، ثم استعمرها الأسبان لسنوات عديدة . وبعدها ورثتها أو اشترتها الحكومة الأمريكية ، وأعلنت أنها ستضمن الإستقلال ، مما جعل المسلمين قلقين ، شعروا بأن مناطقهم - الجزر في منداناو وسولو - لا تعطي للنصارى ، وحتى طلبوا بإلحاح أن تعطي الجزر إلى المسلمين وحدهم ، واجتمع زعماؤهم بهذا الشأن في مدينة ماراوي في شهر مارس عام ١٩٣٥م ونتج عن الإجتماع أن أرسلوا الخطاب إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يطالبون منه إعطاءهم الحقوق السياسية في الفلبين (١) بيد أن هذه التطلعات والمناشدات لم تحظ بالاهتمام والتحرك الإيجابي ، حيث ضمنت الولايات المتحدة الأمريكية استقلال جمهورية الفلبين في ٤ من يولية ١٩٤٦م على وجه التخصيص . أما مطالبة المسلمين الإنفصال عن الجمهورية المستقلة فقد باءت بالفشل ، وأحس المسلمون بأن وضعهم لايختلف عن وضعهم السابق ، وخاصة أن الفلبينيين النصارى هم الذين يتولون ويمسكون زمام الأمور السياسية في البلاد .

---

(١) أنظر نص الخطاب صفحة ١٠٧ - ١٠٨ .

ونرى كل المؤسسات الحكومية في الفلبين لاتحمل حلولاً جديدة لمشكلات المسلمين ، بل جل اهتماماتها تتركز على مصادرها ، وتطوير جزر (لوزون وبيساياس) . أما اهتمامات الحكومة في الخدمات العامة والاتصالات في مناطق المسلمين كانت ضئيلة ، وأسواقهم أصبحت كاسدة ، وكذلك الأسعار من السهل أن تعالج ببراعة عن طريق الحكومة والأجانب ، القروض لايمكن لغير النصارى إلا لمن له علاقة قوية بالحكومة ، ومفتاح التوظيف بيد النصارى المتعلمين ، حتى لو وجد من المسلمين من له كفاءة للعمل فكثيراً ما يخيب أمله عند التقديم إلى المؤسسات الحكومية ، والعمداء من النصارى كثيرون قد عينوا للعمل في مناطق المسلمين (١) .

ثانياً : الصدمة الواقعة في مناطق المسلمين ١٩٣٧/٩/٢٠م . أيام الرئيس (مانويل قيزون) حيث عانى المسلمون من حكومته معانات شديدة، وقد قال في خطاباته : لقد خطر ببالي أن السبب الذي يضعف السياســـة في الحكومة الفلبينية هو مايسمى بهؤلاء الفلبينيين المحمديين (المسلمين) في منداناو وسولو ، ولا بد من إعطائهم أساليب التعرف على الزعامة لكي يتمكنوا من ممارسة الوظيفة الرسمية في الحكومة ، إلا أنهم لابد أن يتقيدوا وينقادوا لسياستنا النصرانية (٢) .

---

(١) مناضلة الجيش المسلم في الفلبين ١٩٠٠ - ١٩٤١ . (بالإنجليزية) . أطروحة لتان ك . س . (جامعة الفلبين ١٩٧٣) ص ١٥٣ - ١٥٤ .

The Muslim Armed Struggle in The Philippines 1900 - 1941 by S . K Tan (Syracuse : Univ . Ph . Dissertation 1973) pp . 153 - 154

(٢) مطلوب : إحالة مشروع الى لجنة تشريعية شاملة ، ص ص ١٨ - ١٩ .

هكذا حال المسلمين لقد وجهت الحكومة إليهم « سياسة جوع كلبك يتبعك » وهذا « أحمد ألنتو) من زعماء المسلمين - سبق أن قدم مشروعاً سنة ١٩٥٥م بتأليف لجنة تسمى « لجنة التوفيق الوطني » يشرف عليها وزير غير مسيحي يعينه مكتب رئيس الجمهورية لرعاية غير المسيحيين وبالأخص المسلمين . وفي عام ١٩٥٧م تم التصديق على المشروع ، وكان من المفروض أن تخصص لهذه اللجنة ١٢٪ من ميزانية البلاد ، إذا سلمنا أن المسلمين لا يزيدون عن ١٢٪ من مجموع رعايا الفلبين . لكن لما بلغت ميزانية البلاد ٣،٨٧٢ مليون بيزو لم تصرف الميزانية المستحقة للمسلمين .

ومن هنا وقف « صالح أوتو تالوم » النائب البرلماني عن مقاطعة سولو يوم ١٩٦٣/٥/٨م يقذف بالحق ، والحقيقة عندما صرخ في المجلس قائلاً : -

« ماذا تستطيع اللجنة فعله بمليوني بيزو لرعاية مصالح ما يربو على ثلاثة ملايين من السكان الذين امتصت حكومة مانيلا موارد أراضيهم، ومنحتها لذوي الحسب والسطوة والراشين والمرتشين ، ورجال الحكم والمهاجرين الكاثوليك القادمين من شمال البلاد بإيعاز من الدولة وإيحائها » ٠٠ إنها سياسة « جوع كلبك يتبعك ٠٠ » وهي سياسة قديمة بالية عجفاء»(١) .

---

(١) عذراء ماليزيا ص ص ٢٨ - ٢٩ .

ثالثاً : إعلان الحكم العسكري (١) : -

إن نظام الحكم في الفلبين - منذ استقلالها ١٩٤٦/٦/٦م - قد عرف بالنظام الجمهوري الرئاسي القائم على أساس من المبادىء الديمقراطية بالمفهوم الغربي ، حيث كانت الحكومة تتولى السلطات التنفيذية ، والتشريعية ، والقضائية ، والإدارية .

ولما سمح الدستور أن يضع جزءاً من البلاد تحت الحكم العسكري - إذا اقتضى الأمر - من أجل سلامة الدولة وأمنها ، استغل الرئيس ماركوس هذا البند ليستمر في كرسي الرئاسة ، وكان من المفروض أن يترك الرئاسة في يناير ١٩٧٣م لأنه أمضى ثمان سنوات في الحكم لكنه لم يلتزم بالدستور الفلبيني فأعلن (الحكم العسكري) في ٢١ سبتمبر ١٩٧٢م لمبررات أمنية كما زعم . لذا قبل هذا الإعلان أحدث القلاقل في شمال البلاد وادعى أنها من أعمال الشيوعية لقلب النظام في الدولة ، كما أشعل نيران المشاكل والإضطرابات بمناطق المسلمين في الجنوب بواسطة العصابة الإرهابية المعروفة باسم « إيلاجا » لكي يقنع الشعب أن ما أعلنه من فرض عسكري أمر لازم وضروري .

ثم وضع الرئيس ماركوس دستور الدولة الذي تم صياغته عام ١٩٣٥م تحت الحكم العسكري ، وهو نسخة من نظام الحكم الأمريكي ، حتى وإن وجد فيه تعديلات في عام ١٩٧٠ و ١٩٧٢ و ١٩٧٣ و ١٩٨١م .

---

(١) أنظر : دستور الفلبين الجديد (بالإنجليزية) هيكتور س دي ليون . طبعة عام ١٩٨٤م .

New Phlilppines Constitution , By Hector S . De Leon . Emilio E . Lugue , Jr . 1984 edition .

وإذا رجعنا إلى الدستور وجدنا أن هناك أعمالاً وواجبات مفروضة على المواطنين بما فيهم المسلمون منها : -

١ - أن يكون المواطن مخلصاً ومواليا للجمهورية .

٢ - أن يحترم العلم الفلبيني .

٣ - أن يدافع عن الدولة .

٤ - أن يتبرع لتطوير وتنمية ورفاهية الدولة .

٥ - أن يؤيد دستور الدولة وينقاد لقوانينها .

٦ - أن يتعاون مع السلطات الدستورية .

٧ - أن يمارس المسئولية الحقيقية ، وأن يدعو إليها الآخرين .

٨ - أن يعمل بالعمل المربح ليؤمن به نفسه وعائلته في الحياة الإنسانية النبيلة .

٩ - أن يسجل أو يضم صوته للإنتخاب إذا كان مؤهلاً لذلك (١) .

والجدير بالملاحظة أن أي انتخاب من الانتخابات كثيراً ما يفوز فيها المرشحون بمساعدات القساوسة والرهبان ، كما أن القساوسة هم عتبة العقبات في أي وعد من الحكومة للمسلمين كإعطاء الحكم الذاتي وتقديم المساعدات . فهؤلاء النصارى الذين عاشوا في المناطق الإسلامية عارضوا الحكومة معارضة شديدة ، وهم لايريدون أن تعطي للمسلمين حقوقهم المشروعة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

وإن خير دليل على نفوذ الكنائس النصرانية في البلاد هو دورها البارز في صياغة الدستور الفلبيني الجديد بعد تولي الرئيسة « كورازون أكينو » حكم البلاد عام ١٩٨٦م .

حيث شارك في الصياغة والتعديل عدد كبير من القساوسة والراهبات أمثال : « كاردينال جيم ل سين » رئيس الأساقفة في الفلبين ، ومن المستشارين للحكومة و « كرستين تان » راهبة كاثوليكية . و « جوكين بيرناس » قسيس كاثوليكي ، و « أسقف تيودورد باكاني » أسقف كاثوليكي ، و غيرهم . وقد بلغوا ٣٩ عضواً في اللجنة الدستورية الجديدة. لذا تركوا بصمات واضحة في هذا الدستور الذي سمح للكنيسة أن تمارس أعمالها التنصيرية ، وأعطى التسهيلات لنشاطاتها المتنوعة من أجل الدعوة إلى النصرانية ، كما أن المبادىء الإجتماعية النصرانية لها دور هام وتأثير قوي في الدستور الفلبيني (١) .

والدستور صناعة بشرية ، يحلل ويحرم ما يريد ، فينقاد المسيحيون وراء قساوستهم ورؤسائهم انقياداً أعمى ، وصدق قول الله تعالى : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون . يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (٢) .

---

(١) أنظر : الكنيسة والسياسات . ص ص ١٠٥ - ١١١ .

(٢) سورة التوبة : (٣١ - ٣٢) .

الفصل السابع

كيفية مواجهة التنصير وتحتوي على المبحثين التاليين

المبحث الأول : أهمية وجود المنهج الجهادي الإسلامي فيها .

المبحث الثاني : كيفية مواجهة الحركات النصرانية .

المبحث الأول

أهمية وجود المنهج الجهادي الإسلامي فيها

مرت الفصول السابقة وتحدثت فيها بكل صراحة وأسى عن أن مسلمي الفلبين من أكثر الجماعات في آسيا والعالم كله تعرضاً لكافة اشكال التبعية الإستعمارية والقمع الجماعي منذ القرن السادس عشر الميلادي ، فقد ظلوا يقاتلون الصليبيين ما يقارب أربعة قرون ، ويعانون بعد ذلك مرارة حملات صليبية تنصيرية مكثفة حتى هذه اللحظة العصيبة . والحركات الإسلامية في هذا البلد لازالت ولا تزال تعاني تجارب شاقة متتالية من الغزوات العسكرية والفكرية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية ·· حتى أصبح أعداء الإسلام يسيطرون على كل شيء بدءاً من وظائف الحكم إلى أدق وظيفة للشعب ، ونتيجة لذلك فقد تعرض الإسلام لحركات صليبية سافرة ، وتعرض المسلمون لتهديدين إما الدخول في النصرانية ، وإما القتل والقمع والتشريد والإبادة .

ومن هنا جاءت ضرورة المعرفة بالمنهج الجهادي الإسلامي في البلاد ، ودراسة كيفية المواجهة تجاه الحركات النصرانية ، وطرح بعض المقترحات التي يتطلبها المجتمع الفلبيني عساها أن تسلط الأضواء على معلم من معالم طريق الدعاة والمجاهدين المسلمين ، بل والأجيال القادمة .

أ - ضرورة المعرفة بالمنهج الجهادي الإسلامي :

المنهج والمنهاج هو الطريق البين الواضح ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ (١) .

قال الشوكاني عن أبي العباس المبرد : المنهاج الطريق المستمر (٢) والجهاد مأخوذ من الجهد وهو الطاقة والمشقة يقال : جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة إذا استفرغ وسعه وبذل طاقته وتحمل المشاق في مقاتلة العدو ومدافعته (٣) .

قال الأصفهاني : الجهاد هو : استفراغ الوسع في مدافعة العدو وقتاله (٤) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : « والجهاد هو بذل الوسع - وهو القدرة - في حصول محبوب الحق ، ودفع ما يكرهه الحق » وقال في موضع آخر « وذلك لأن الجهاد حقيقته الإجتهاد في حصول مايحبه الله من الإيمان ، والعمل الصالح ، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان » (٥) .

هذا التعريف يشمل أنواع الجهاد كالاجتهاد في فتح البلاد والدعوة إلى الله ، والدفاع عن المسلمين ، وقتال الكفار لإعلاء كلمة الله ..

---

(١) سورة المائدة : (٤٨) .

(٢) فتح القدير ، للشوكاني م٢ المكتبة التجارية بمكة المكرمة ، ص ٧١ .

(٣) أنظر : المعجم الوسيط مادة (نهج) و (جهد) .

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني ، ص ١٠١ .

(٥) مجموع فتاوي لابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن ابن قاسم،١٠/١٩١ - ١٩٢.

ومنهاج الجهاد : هو خط سيره البين - عقيدة وشريعة وتربية - وتخطيطه للعمل بدقة في مراحل متعددة بوسائل متجددة تكافي الواقع البشري في كل الأحوال ومن كل جانب (١) .

مشروعية الجهاد من الكتاب والسنة :

أولاً : مشروعيته من الكتاب ، قال تعالى : ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً ، والله على كل شيء قدير ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهـــوا فإن الله بما يعملون بصير ﴾ (٤) والآيات في الجهاد كثيرة مشهورة .

---

(١) حركات البعث الإسلامي . ص ٤٨ .

(٢) سورة النساء : (٧٥) .

(٣) سورة التوبة : (٣٨ - ٣٩) .

(٤) سورة الأنفال : (٣٩) .

وأما السنة فقوله - صلى الله عليه وسلم : - « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » (١) وقوله : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » (٢) ، والمراد بالغزو في الحديث القتال في سبيل الله ، والأحاديث النبوية الكريمة في الجهاد كثيرة ومستفيضة .

المقصود من الجهاد الإسلامي :

الجهاد الإسلامي يقصد منه إعلاء كلمة الله في الأرض وإقرار منهجه في الحياة ، وحماية المؤمنين لئلا يفتنوا في دينهم ، أو أن يجرفهم الضلال والفساد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والجهاد مقصوده أن تكون كلمة الله هي العليا ، وأن يكون الدين كله لله ، فمقصوده إقامة دين الله لاستيفاء الرجل حظه ، ولهذا كان ما يصاب به المجاهد في نفسه وماله أجره فيه على الله فإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » (٣) .

كما أن المقصود منه تحطيم كل قوة تعترض طريق الدعوة ، أو تهدد حريـــة اعتناق العقيدة الإسلامية - وتفتن الناس عنها ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (٤) .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد حديث ٢٥٠٤ عن أنس ، والنسائي حديث ٣٠٩٨، والدارمي (٢/٢١٣) ، وأحمد ٣/١٢٤ ، ١٥٣ ، ٢٥١ ، وإسناده قوي ، وصححه ابن حبان حديث ١٦١٨ ، الحاكم في المستدرك (٢/٨١) وصححه .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة حديث ١٩١٠ والنسائي في الجهاد الحديث ٣٠٩٩ وأبو داود حديث ٢٥٠٢ عن أبي هريرة .

(٣) مجموع فتاوي ١٥/١٧٠ .

(٤) سورة الأنفال : (٣٩) .

قال أبو الأعلى المودودي : « ‥ وتحقيقاً لهذه الغاية السامية يريد الإسلام أن يستخدم جميع القوى والوسائل التي يمكن استخدامها لإحداث انقلاب عالمي شامل ، ويبذل الجهد المستطاع للوصول إلى هذه الغاية العظمى ، ويسمى هذا الكفاح المستمر واستنفاد القوى البالغ واستخدام شتى الوسائل المستطاعة « الجهاد » .

فالجهاد كلمة جامعة تشمل جميع أنواع السعي وبذل الجهد ، وإذا عرفت هذا فلا تعجب إذا قلت : إن تغيير وجهات أنظار الناس وتبديل ميولهم ونزعاتهم وإحداث انقلاب عقلي وفكري بواسطة مرهفات الأقلام من أنواع الجهاد ، كما أن القضاء على نظام الحياة العتيقة الجائرة بحد السيف ، وتأسيس نظام جديد على قواعد العدل والنصفة أيضاً من أصناف الجهاد ، وكذلك بذل الأموال وتحمل المشاق ومكابدة الشدائد أيضاً فصول وأبواب مهمة من كتاب الجهاد العظيم » (١) .

وقال الدكتور رؤوف شلبي في كتابه « الجهاد في الإسلام » بأن حماية النفس والأقليات الإسلامية هدف من أهداف الجهاد الإسلامي ، فحماية النفس واضحة لمن يتصدى لدراسة التاريخ الإسلامي ، ودراسة سير الدعوة الإسلامية في عصرها الأول ، حيث يجد عدة آيات تعطي ملامح حركة النمو الإجتماعي للدعوة ، وما يصادفها من عقبات تهدد حياة المسلمين أفراداً أو جماعات (٢) .

---

(١) رسالة الجهاد لأبي الأعلى المودودي ، ضمن ثلاث رسائل للبنا وسيد قطب ص ص ١٣ - ١٤ . الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية .

(٢) راجع الجهاد في الاسلام منهج وتطبيق . للدكتور رؤوف شلبي الطبعة الأولى ، (الكويت : دار العلم ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ص ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

وقال الدكتور عبد الله القادري : « شرع الله تعالى الجهاد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور من جهة ، ولتكون كلمة الله هي العليا من جهة ثانية ، ولحماية المسلمين من أن يفتنوا في دينهم أو تستباح حرماتهم وتحتل أرضهم من جهة ثالثة ، وكل هذه الأمور يجب أن تستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولا يمكن استمرار تحقيقها إلا باستمرار الجهاد في سبيل الله » (١) .

وإلى هذا تهدف جبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين في حركاتها الجهادية ، وهو إعلاء كلمة الله ، وإقامة شرع الله في بلاد المورو ، وترى أن الحل الصحيح لمشكلة المسلمين في الفلبين هو الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته ونصرة دينه (٢) .

والجبهة تضع برامج يمكن تلخيصها فيما يلي : -

١ - إقامة حكم ذاتي قوي في بلاد المورو بالمدلول الذي تراه الجبهة .

٢ - إعادة أراضي المسلمين التقليدية المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين ، وهم المسلمون والسكان الأصليون في بلاد المورو .

٣ - استخدام جميع الموارد الطبيعية والثروات المعدنية والغابية والبحرية في بلاد المورو لصالح الشعب المورو صاحب البلاد .

٤ - إحلال الأمن والنظام في المنطقة تحت إشراف قوات بانجسا مورو الإسلامية المسلحة .

---

١) الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته ، للدكتور عبد الله أحمد القادري . الطبعة الأولى ، (جدة : دار المنارة ١٤٠٥/ ١٩٨٥) جـ١ ، ص ١٠٧ .

(٢) أخبار العالم الإسلامي ، العدد ١١٩٣ ٩ جمادي الأولى ١٤١١هـ . حوار بين الجريدة وأستاذ سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير المورو الإسلامية .

٥ - تحويل مجتمع شعب مورو إلى مجتمع إسلامي صحيح .

٦ - رفع مستوى شعب مورو الاقتصادي والإجتماعي والثقافي والتربوي والصحي ، والقضاء على الفقر والجهل والمرض والتفرقة الاجتماعية والقبلية .

٧ - الاهتمام بالواجبات والمسئوليات الإنسانية كرعاية وتربية الأيتام وأبناء الشهداء وأراملهم والمعوقين والعاجزين والمتضررين بصفة عامة .

٨ - العمل على تكافؤ الفرص السياسية والإجتماعية والإقتصادية لكل مواطن وتكافؤ المصالح للجميع في كافة الميادين المشروعة .

٩ - إنشاء جيش إسلامي قوي قادر على المحافظة على الأمن والنظام ، وعلى الدفاع عن البلاد .

١٠- تدعيم وحدة شعب مورو ، وتضامنه والقضاء على التعصب الإقليمي والقبلي .

وغير ذلك من النقاط التي حددت من أجل النهوض بالمسلمين وتمكين شرع الله فيهم (١) .

---

(١) تقرير موجز عن وضع جهاد مسلمي المورو في جنوب الفلبين المقدم الى منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الأعضاء ورابطة العالم الإسلامي ، قدمته لجنة الشئون السياسية للجبهة ربيع الثاني ١٤٠٧هـ .

وفي صدد حديثنا عن الجبهة المناضلة في الفلبين ، التي تعتبر أيضاً عنصراً هاماً في مقاومة الحركات النصرانية في البلاد لا بأس أن نلقي الضوء على هذه الجبهة وعلى غيرها من الجبهات الجهادية في الفلبين .

ومن المعروف أن هناك جبهتين معروفتين في الفلبين وهما :

أ- جبهة تحرير مورو الإسلامية ، بزعامة الأستاذ سلامات هاشم ، الذي يصر على الإتجاه الإسلامي لحركة الجهاد . كما سبق بيان هدف الجبهة وبرامجها .

ب- جبهة تحرير مورو الوطنية بزعامة السيد نور مسواري ، الذي يجاهد من أجل إقامة دولة إسلامية مستقلة عن باقي الجزر الفلبينية النصرانية ، ويتضح هدف هذه الجبهة ما أعلنته اتفاقيات طرابلس (١) التي صدرت نتيجة المفاوضات بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الوطنية في ٢٣ ديسمبر عام ١٩٧٦م . وبحضور لجنة وزارية رباعية مكونة من وزراء خارجية المملكة العربية السعودية ، وليبيا ، والصومال ، والسنغال لمتابعة القضية مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي . ومن بين ما تضمنه هذا الاتفاق ما يأتي :

١- منح الحكم الذاتي الداخلي للمسلمين في جنوب الفلبين في إطار احترام السيادة الوطنية لجمهورية الفلبين ووحدة أراضيها على أن يشمل ذلك ثلاثة عشر إقليما .

٢- تعليم المسلمين في نظام تعليمي خاص بهم .

٣- إقامة محاكم شرعية إسلامية للمسلمين وإشراكهم في المحكمة العليا للبلاد .

٤- إعلان وقف إطلاق النار ، والعفو العام عن المجاهدين المسلمين ، وإخلاء سراح المعتقلين السياسيين ، وعودة اللاجئين إلى ديارهم ، وضمان حرية الانتقال وحرية التجمع .

---

(١) طرابلس الغرب بليبيا .

٥- قيام نظام مالي خاص بالمسلمين مع تمثيلهم في الحكومة المركزية ، وقيام حكومة انتقالية للحكم الذاتي ، ومجالس تشريعية وتنفيذية وقوات أمن داخلي إقليمية .

٦- تكوين لجنة خاصة لمراقبة وقف إطلاق النار مكونة من ممثلين لجبهة تحرير مورو الوطنية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وحكومة الفلبين .(١)

ومن خلال هذه الاتفاقية يستطيع القارئ أن يتصور ما تهدف إليه الجبهة . وفي كل المفاوضات بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الوطنية فإن الجبهة تتمسك ببنود هذا الاتفاق ، بينما جبهة تحرير مورو الإسلامية لا توافق على هذا وإنما تؤيده .

وفي الحقيقة لم يكن الإتفاق - منذ ذلك الوقت إلى وقتنا الحاضر - في واقعه سوى مناورة حكومية استهدفت كسب الوقت من أجل القضاء على حركة الجهاد الإسلامية في الفلبين . وعاد الصراع العسكري ، وانشقت الجبهات الجهادية بعد اتفاقيات طرابلس ، وتبادلت الإتهامات بين قادة المجاهدين .

وهكذا نجد أن الإنشقاق في صفوف الجبهة قد أعطى فرصة المماطلة للحكومة الفلبنية ... وأضعف من مكانة الجبهة ، مع أن المفروض أن يتفاهموا وينبذوا الخلافات الشكلية ، وأن يوحدوا صفوفهم ليكونوا قوة بارزة أمام الأعداء .

---

(١) أنظر : تقريراً عن قضية المسلمين في الفلبين مقدم إلى المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في داكار سنة ١٩٧٨م .

ولعل من أهم المآخذ على الجبهات الجهادية في الفلبين فقدان روح التفاهم والتسامح والاتحاد ، وإشعال نيران التفكك والتنازع القبلي والعشائري . حيث تجد أتباع الجبهة يهاجمون ولا يحبون إخوانهم في هذه الجبهة ، وأتباع هذه الجبهة يكرهون ولا يكرمون إخوانهم في تلك الجبهة .

فمن الناس من يقول إن جبهة تحرير مورو الوطنية تجاهد من أجل إقامة الحكومة الشيوعية ، فلنستمع إلى ما تقوله نشرة « صوت الجهاد » لهذه الجبهة : « إلى هذا الوقت يوجد من بين المسلمين من يصدق بحيلة الحكومة الفلبينية من أن جبهة تحرير مورو الوطنية قامت بالجهاد لإقامة الحكومة الشيوعية ، وهذا تضليل من الأعداء ليتخلى المساندون للجهاد عن المجاهدين الصابرين المكافحين لأعداء الإسلام من أجل العزة والكرامة والعدل في بلاد شعب مورو .

لقد اتخذت الحكومة الظالمة كل الوسائل لزعزعة إيمان المسلمين وشق عصا وحدتهم ، وأدركت أن المسلمين إذا اتحدوا وتحابوا واعتصموا بحبل الله جميعاً فإنهم قوة لا يغلبها أعداء الإسلام . بعض المسلمين يكفيهم أن لا يقفوا مع جبهة تحرير مورو الوطنية لكنهم يساعدون الأعداء ويقولون مثلهم بأن مجاهدي جبهة تحرير مورو الوطنية لم يكونوا شيوعيين فحسب بل كانوا إرهابيين ، مع أن الإرهابي هي حكومة ماركوس التي تدخل الجيش الحكومي إلا بلاد شعب مورو لمحاربة المسلمين » .

« المسلمون لم يأتوا إلى بيساياس ولوزون للحرب ، ونهب الأماكن ، وسرق الأموال ، ونهك الأعراض . فشعب مورو حاربوا في بلادهم الأعداء ودافعوا عن كرامتهم ودينهم ... » .

« إن جبهة تحرير مورو الوطنية قاومت الأعداء امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ (البقرة : ١٩٠) . وقوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ (الحج : ٣٩ - ٤٠) (١) .

أما إذا نظرنا إلى النشاطات والإنجازات والتنظيمات التي حققتها جبهة تحرير مورو الإسلامية وجدنا أن هذه الجبهة أكثر إنجازا ونشاطا وأفضل تنظيما وأهم هذه النشطات ما يلي : (٢)

الدعوة :

١- تمكنت الجبهة بعون الله وبفضل جهود دعاتها من تحويل حياة مجاهديها وأعضائها إلى حياة أفضل وأقرب إلى الحياة الإسلامية الصحيحة .

٢- إيقاظ الوعي والصحوة الإسلامية لعامة المسلمين في بلاد شعب مورو المسلم .

٣- القضاء على كثير من المعتقدات الفاسدة ، والتصورات الخاطئة ، والعادات والتقاليد المنافية للإسلام مع توجيه المسلمين وإرشادهم إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة .

---

(١) هل جاهد جبهة تحرير مورو الوطنية لإقامة الحكومة الشيوعية أم لإقامة الحكومة الإسلامية ؟ (باللغة التأسوغية) العلاقات الخارجية للجبهة .

Unu In MNLF nagjihad magpalanyut sin pamarinta kumyunis atawa pamarinta Islam ?

(٢) أنظر : جهاد المسلمين في الفلبين ص ص ٧١ - ٧٦ .

٤- تحويل عدد من النصارى والوثنيين إلى الإسلام .

٥- غرس فكرة شمولية الإسلام في نفوس شعب مورو وخاصة المجاهدين .

٦- إقامة عدد من المساجد وأماكن العبادات .

٧- وضع منهج للدعوة والتربية .

التربية والتعليم :

١- إقامة أكثر من أربعمائة معهد ومدرسة إسلامية أدبية وعلمية باللغتين العربية والإنجليزية .

٢- توفير ما أمكن من وسائل التربية والتعليم لأبناء بانجسا مورو وتوجيههم إلى المنهج الإسلامي الصحيح .

٣- رفع المستوى العلمي والتربوي والإداري والنظامي للمعاهد والمدارس الإسلامية .

٤- العمل على محو الأمية .

٥- وضع منهج للتربية والتعليم .

إعداد الأمة للجهاد :

إن إعداد الأمة لخدمة المعارك الضارية ضد أعداء الله ، وأعداء الأمة الإسلامية أمر أوجبه الله في محكم التنزيل حيث قال تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (١) .

وما دامت الحكومة الفلبينية تتخذ أساليب متنوعة من قتل وتشريد وتهديد ·· لإجبار المسلمين في تغيير هويتهم الإسلامية ، كان لابد للمجاهدين في الفلبين من اتخاذ الحيطة والقوة ليحافظوا على كيانهم الإسلامي وإخوانهم وأبنائهم وعقيدتهم .

لذا قامت نشاطاتهم الجهادية على النحو التالي : -

١ - إنشاء قوات شعب مورو الإسلامية المسلحة ، ورفع مستواها التنظيمي والنظامي ، وتربية جنودها روحياً وعلمياً وثقافيا ، وغرس الروح الجهادية في نفوسهم ، ورفع روحهم المعنوية ، ومستواهم التدريبي ، وقدرتهم الجهادية والحربية .

٢ - السيطرة على المناطق الريفية والجبلية والغابية ، وبسط النفوس فيها ، مع المحافظة على أمن الشعب ، وسلامة ممتلكاتهم وأموالهم ··

---

(١) سورة الأنفال : (٦٠).

٣ - الدفاع عن الشعب المسلم ، والتصدي للهجمات الشرسة ، والعمليات العسكرية الطاغية ، التي تهدف إلى إبادة المسلمين ومحو الدين الإسلامي .

٤ - إجبار العدو على الإبتعاد عن معاقل المجاهدين ، والأماكن التي تسيطر عليها الجبهة الإسلامية .

٥ - إجبار العدو على اللجوء إلى الأسلوب السلمي ، والتعامل المعقول مع المسلمين .

٦ - المحافظة على الكيان الإسلامي ، ومصالح المسلمين ، وتراثهم وعاداتهم الإسلامية .

٧ - غرس روح الأمل والتفاؤل والتضحية والبذل والفداء في نفوس المسلمين(١).

وهكذا ، اعتبر المجاهدون بأن الجهاد هو الحل الأمثل لمواجهة الحركات النصرانية ، وهو الطريق إلى عزهم وكرامتهم ، واعتبروا الجهاد مسألة حياة أو موت بالنسبة إليهم ، أو مسألة بقاء أو فناء بالنسبة إلى الدين الإسلامي هناك لأن حياة المسلمين في الفلبين وبقاء الدين الإسلامي هناك مرهون بنجاح الجهاد الذي يقومون به في الوقت الحاضر (٢) .

ولهذا على الرغم من قلة العدة والعتاد تحملوا المشاق والصعاب ليشقوا طريقهم إلى تحقيق الغاية المنشودة .

---

(١) نشرة جبهة تحرير المورو الإسلامية - اللجنة المركزية . مكتب الرئيس ٢٥ شعبان ١٤٠٥هـ .

(٢) جهاد المسلمين في الفلبين ، ص ٣ .

ولكن مع هذا لابد من التنبيه وخاصة أننا نتحدث عن المنهج الجهادي الحركي ، لأن كل جماعة أو حركة أو جبهة تريد أن تتحرك لدعوة الناس إلى الدين الصحيح ، أو لحماية المسلمين وعقيدتهم من الفتنة والإعتداء ، فلابد أن تتجلى أمام أية جماعات إسلامية السمات البارزة لحركاتهم الإسلامية ليتحقق البقاء في العمل واستمرار النجاح في الدعوة والمواجهة ·· وخاصة إذا كانت الدعوة تعيش في خضم المجتمع الجاهلي ، المليئ بالأفكار والتصورات الخاطئة الباطلة ، فضلاً عن المجتمع الممارس لجميع أنواع البطش والعنف تجاه الإسلام والمسلمين .

لذا ، كان من الضروري جداً وضع السمات الأصيلة في هذه الرسالة لتكون نبراساً واضحاً لنا وفي الوقت نفسه محدداً لغاية الحركة وأشخاصها صحيحها وباطلها ، وجديتها وتهاونها .

سمات المنهج الحركي (١)

الواقعية الجدية في منهج الحركة .

إذا كانت الحركة الإسلامية تواجه جماهير يخضعون لأنظمة حاكمة ، وهذه الأنظمة قد تكون إسلامية أو جاهلية ، ففي الحالة الأولى لم يبق على الحركة إلا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) أنظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٣ (بيروت : دار الشروق ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م) ص ص ١٥٧٨ - ١٥٨٠ . ومعالم في الطريق ، فصل الجهاد في سبيل الله ، وحركات البعث الإسلامي ، ص ص ٤٨ - ٤٩ .

أما في حالة وجود أنظمة تهدف إلى إخضاع الجماهير لمعتقدات جاهلية فيجب على الحركة الإسلامية أن تواجه الواقع بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي ، وينبغي على الحركة أن تسلك طريقين متلازمين هما : -

١ - طريق الحكمة واللين بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات وتقويم السلوك ، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز : -

﴿ أدع إلى سبيـــل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحســن ﴾ (١) .

٢ - وطريق القوة والشدة وهو الجهاد إذا لم تفد الكلمة الطيبة ، وتمادى الناس في كفرهم ، أو حال النظام الحاكم بينهم وبين الدعوة أو مارس البطش والقهر لطمس نور عقيدة الإنسان وكرامته . وهذا الطريق لم يكن مستحدثاً حيث أرشد إليه رب العزة والجلال فقال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ (٢).

ففي هذه الآية إشارة إلى استخــــدام القوة بعد قيام الحجة الواضحة « إذ الحديد فيه منافع للناس ومن أكبر منافعه أنه يستخدم لنصر الله ورسلــه ، ولذلك قدم عليه ذكر إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ٠٠

---

(١) سورة النحل : (١٢٥) .

(٢) سورة الحديد : (٢٥) .

فالمسلم ينتفع بكل ما خلق الله وأودع في الكون من قوة في سبيل الجهاد في سبيل الله ، وفي نشر دينه ، وإظهاره على الدين كله وإعلاء كلمته .. » (١) .

- الواقعية الحركية في منهج الحركة :

الحركة الإسلامية لابد أن تواجه الواقع الجاهلي بواقع إسلامي ، أو أن تقابله بوسائل متطورة متجددة مكافئة متناسبة مع طبيعة المنهج ، فإذا رأت الحركة أن الواجب هو الكف حفاظاً على الحركة وعلى سلامة أفرادها وجب الكف ، وإذا رأت أن يدافع الأفراد عن وجودهم مجرد الدفاع وجب الإلتزام به ، وإذا رأت أن تتقدم نحو تحطيم العقبات التي تفسد شخصية الإنسان وعقيدته فعليها واجب التقدم ..

وهذه سمة أصيلة لأن الله أوحى إلى نبيه بالتحرك عبر مراحل معينة وبوسائل مكافئة لمقتضيات العصر في الصدر الأول من الإسلام (٢) .

- إخلاص العبودية لله وحده

هذه سمة ضرورية لأية حركة لأنها تميز الحركة الصادقة من الكاذبة ، ولأن إخلاص العبودية تذوب أمامها كل ألوان الشعارات الوطنية والقومية والقبلية ، وحسب الحركات جميعاً أن تنتهج منهج الرسول-صلى الله عليه وسلم - في الإصلاح والتغيير (٣) .

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص ٢١٥ .

(٢) أنظر : حركات البعث الإسلامي ، ص ٤٩ .

(٣) أنظر : نفسه ص ٥٦ .

- **الضبط التشريع للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى :**

هذه السمة تكون على النحو الذي رسمه لنا قائد المجاهدين الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ترتيب هديه مع الكفار والمعاهدين والمنافقين وأهل الذمة .

فالكافر محارب الإسلام يحارب حتى يسلم أو يسالم فيدفع الجزية ، وأهل الذمة مسالمون يدفعون الجزية ، وهؤلاء لهم مالنا وعليهم ما علينا ، والمنافقون تقبل منهم علانيتهم ، وسرائرهم موكولة إلى الله ، وهؤلاء تجاهدهم الحركة بالحجة والعلم وتعرض عنهم مادام ظاهرهم الإسلام قال تعالى : ﴿ أولئك الذين يعلم الله مافي قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ أما من فضحتهم سلوكاتهم وأظهرو الولاء لأعداء الإسلام فجهادهم واجب (١) قال تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ (٢) .

هذا هو الضبط التشريعي ، وهو أساس العلاقات بين الحركة الإسلامية وغيرها من أهل الأرض ، ولن تتحقق كلمة التوحيد إلا بقيام ذلك الضبط على أساس أن الولاء لمن يستحق الولاء ، والبراء ممن يستحق البراء(٣) . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ (٤) .

وقال أيضا : ﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حآد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ (٥) . والآيات في ذلك كثيرة .

---

(١) سورة النساء : (٦٣) .

(٢) سورة التحريم (٩)

(٣) حركات البعث الإسلامي ص ٧٥ .

(٤) سورة المائدة : (٥١) .

(٥) سورة المجادلة : (٢٢) .

لعل القارئ - بعد هذا - يسأل عماذا يعني الحديث عن الجهاد وسمات منهجه الحركي مع أننا بصدد الكلام عن كيفية مواجهة التنصير في الفلبين ؟ وما علاقة الجهاد بالتنصير ؟

أقول : من الخطأ أن يكون العلاج لمواجهة الحركات التنصيرية محصوراً على الدعوة أو تأسيس المدارس والمساجد والجمعيات ·· أو تقديم الخدمات الإنسانية ·· والأعداء يخضعون المسلمين بالبطش والقوة والشدة تارة ، وبأساليب اللين والمكر والخداع تارة أخرى ، أو هما معاً .

ومن هنا ، جاء حديث الجهاد لأنه لا غنى عنه في كل عصر من العصور ، ولأن الجهاد لإعلاء كلمة الله خير علاج للأمة الاسلامية إذا ما أرادت أن تبقى على الدين الصحيح ، لأن موقف الكفار صريح في القرآن الكريم ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (١) . وقال أيضاً : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (٢) .

وقد سبق الحديث أن الأسبان لما جاءوا إلى الفلبين استعملوا القوة والصليب لإخضاع المسلمين ، وتكررت هذه العملية بل توارثها الصليبيون الذين جاءوا من بعدهم ، أضف إلى ذلك أن الحكومة لها أتباع وعملاء ، وهؤلاء مكلفون بالأوامر الملقاة على عواتقهم ، وموزعون على كل فئة ، فمنهم من يسوم المسلمين سوء العذاب ، ومنهم من يغزوهم فكرياً وثقافيا ·· ومنهم من يقدم لهم أعمالاً براقة أريد بها التضليل والتنصير.

---

(١) سورة البقرة : (١٢٠) .

(٢) سورة البقرة : (٢١٧) .

إذا حصل هذا في أي مجتمع إسلامي فلا بد للمسلمين أن يأخذوا الحيطة ، بقدر استطاعتهم ليدافعوا عن دينهم وكرامتهم الإنسانية ، وينبغي أن يتحركوا على دائرة سمات المنهج الحركي سالفة الذكر .

ولهذا أردت أن أضع الجهاد بمنهجه السليم من السدود المانعة من تدفق سيول النصرانية الجارفة في أرض الفلبين ، لأن القعود عن القيام بفريضة الجهاد ، وعدم معرفة منهجه الصحيح أمر جد خطير على الإسلام والمسلمين ، بل وعلى الأمة والأجيال الصاعدة .

وها نحن نرى الحركات النصرانية - بكل شعبها- تفتح مصراعيها لدعوات الكفر ، وتقيم مؤسسات ومرافق بالمال والرجال والعتاد ، وأعضاؤها متفقون على حرب الإسلام والمسلمين ٠٠ أفيصح السكوت على هذا ؟ أو التخلي عن فريضة فرضها الله على المسلمين ٠٠ ؟

وماذا يجري في بلاد الكفر بصفة عامة ؟ وماذا يجري من النصارى في الفلبين - بعد أن مرت بنا الأحداث - ألا يدعو ذلك إلى ضرورة المعرفة بالمنهج الجهادي الإسلامي والقيام بواجبه ؟

كل ذلك يؤكد لنا أن الجهاد في سبيل الله من الطرق الناجحة لمواجهة الحركات النصرانية المتشددة إذا التزم المسلمون بالمنهج الإسلامي الصحيح .

(ب) الشروط التي يجب أن تتوفر في الحركة المقاومة (١)

١ - صحة الاعتقاد وسلامة التصور الذي يقوم عليه هذا الدين .

وأول أركان هذا التصور هو توحيد الله - تبارك وتعالى - في ذاته وأسمائه وصفاته من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية « وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين ، (٢) . والتلقي عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كيفية توحيد الله تعالى شطر هذا الركن ، وهو « لا إله إلا الله » وكل ما بعده من مقومات الإيمان ، وأركان الإسلام إنما هو مقتضى له .

والحركة الإسلامية هي التي يتمثل فيها هذا الركن وما يقتضيه فلا تكون حركة إسلامية من غير هذا الركن العظيم ، وبدونه تتصدع أركان الحركة ، لأنه دعوة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٣) .

إذن حري للحركة الإسلامية أن تدرك هذه الحقيقة الكبرى لتتمكن من تحديد خط سيرها ، ومجال عملها ، وصلب غايتها ، ونقطة البدء في رحلتها ، ومصيرها الذي تهدف اليه .

---

١) يراجع معالم في الطريق سيد قطب ، فصل « لا إله إلا الله منهج حياة » ص ص ١١٨ ، ٢١٦ - ٢١٨ ، وحركات البعث الاسلامي ص ص ٥٧ - ٦٦ .

(٢) رسالة الحسنة والسيئة ، لابن تيمية ضمن مجموعة التوحيد ، (قطر : دار العروبــــة) ص ٢٦١ .

(٣) سورة النحل : (٣٦) .

٢ - التزام الحركة بكل ما تدعو إليه مما شرع الله : -

وهذا يعني القدوة الحسنة والصورة الحية لتعاليم الإسلام « فالدعاة ينبغي أن يكونوا قدوة حسنة للمجتمع الذي يعيشون فيه ، وتبدو في حياتهم آثار الرسالة التي تدعو الناس إليها ·· وترسم في خطاهم ملامح المبادىء التي يحملونها ·· وبذلك يحس كل من حولهم ويشعر بالوجود الحركي لهذا الدين ، وبالتحرك العضوي له ، وفي هذا مافيه من أثر بالغ في مجالات الدعوة والتبليغ » (١) .

ولهذا - نعى الله على الذين يعظون الناس ولا يتعظون ، وعلى الذين يقولون مالا يفعلون فقال تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ (٢) وقال أيضاً : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (٣) لأن هذا ينذر بالخطورة على الدعوة ومستقبلها ، بل وعلى الدعاة والمجتمع الذي انتشرت فيه الحركات الهدامة ، إذ من الممكن أن تنجح هذه الحركات إذا كانت الحركة التي تقاومها ضعيفة وخالية عن المنهج الاسلامي الصحيح.

وإذا ما أرادت آية حركة إسلامية أن تكون صادقة في دعوتها واقعية في عملها فلا بد وأن تكون ملتزمة بكل ما تدعو إليه من عقيدة وشريعة ونظام حياة ·· وأن تتحرك أكثر مما تتحرك به أعداء الاسلام ··

---

(١) مشكلات الدعوة والداعية : لفتحي يكن ، الطبعة الثانية ، (بيروت : المؤسسة الرسالة ١٤٠٥/١٩٨٥) ص ٦٦ .

(٢) سورة البقرة : (٤٤) .

(٣) سورة الصف : (٢ - ٣) .

ومع الأسف الشديد أن هذا الشرط قد فقد في كثير من الدعاة في وسط المجتمع الجاهلي ، ولذلك انحطت منزلتهم أمام أعين الناس، وشلت نشاطاتهم ، ومازالت هذه الظاهرة منتشرة في المجتمع الإسلامي بل وفي المجتمع الفلبيني ··· لذا لابد من أية حركة أو جمعية أو مؤسسة إسلامية في الفلبين أن تعيد نظرها ، وأن تدرس المنهج الصحيح حتى تستطيع أن تقف أو تقاوم الزحف الصليبي في الفلبين ، لأن التزام أية حركة بالاسلام يفيد ذلك صدق الحركة وإخلاصها ونجاحها ، وأن انحرافها عنه يعنى انحطاطها وفشلها .

٣ - معرفة أحوال الأمة الإسلامية وأعدائها : -

لابد للحركة الإسلامية - أن تلم بحال من توجه الدعوة إليهم في شئونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم ·· وما فيها من هيئات وتجمعات وجمعيات وأحزاب ودعوات ·· وما في العالم المحيط بالعالم الإسلامي من أديان ومذاهب ونظريات وأفكار وقوى وثروات ، وعلوم وفنون وصناعات وأحوال واستعدادات لكي تكون الحركة محيطة بطبيعة المعسكرات من حولها ، ومدركة مدى الخطورة التي تكونها هذه المعسكرات ··

وهـذا الشرط ضروري أيضاً لكل مؤسسة تقوم بمهمة الدعوة والإصلاح .

٤ - الاستعداد الروحي والمادي :

قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لاتعلمونهم ، الله يعلمهم

وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ (١) .

قال سيد قطب رحمه الله في الظلال : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قـــوة ﴾ أنه لابد للإسلام من قوة ينطلق بها في الأرض لتحرير الإنسان ، وأول ما تصنعه هذه القوة في حقل الدعوة أن تؤمن الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها ، فلا يصدوا عنها ولايفتنوا كذلك بعد اعتناقها .

والأمر الثاني : أن ترهب أعداء هذا الدين ، فلا يفكروا في الإعتداء على دار الإسلام التي تحميها تلك القوة .

والأمر الثالث : أن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء ألا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي وهو ينطلق لتحرير الإنسان كله في الأرض كلها .

والأمر الرابع : أن تحطم هذه القوة كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية فتحكم الناس بشرائعها هي وسلطانها ولا تعترف بأن الألوهية لله وحـده ، ومن ثم فالحاكمية له وحده سبحانه . (٢)

وعلى ذلك فقد وصلنا إلى أن الإستعداد الروحي والمادي أمر ضروري للحركة الإسلامية لأنها لاتتمكن من آداء رسالة الإسلام إلا من خلال الروح والمادة معاً . ولأن علة العلل هي الرضا بالقعود والتهاون والكسل ٠٠ إذن لابد من القوة والفتوة والحيوية (٣) .

---

(١) سورة الأنفال : ٦٠ .

(٢) في ظلال القرآن جـ ٣ ، ص ١٥٤٣ .

(٣) حركات البعث الإسلامي ، ص ٦٦ .

ولهذا اقترحت هذه الشروط - باعتبارها قواعد هامة - ووضعتها في إطار كيفية المواجهة تجاه الحركات التنصيرية في الفلبين ، وباعتبار أن المسلمين في الفلبين تعرضوا لكثير من المخاطر والنكبات من قبل الحكومة النصرانية ، التي تهدد الناس بالقوة تارة وبالصليب تارة أخرى .

ومن هنا ظهرت أهمية هذه الشروط في الظروف الحالية ، وخاصة أن كثيراً من الحركات والمؤسسات والجمعيات في الفلبين تنادي المسلمين إلى الانضمام إليها ومساعدتها مادياً ومعنوياً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ولإنقاذهم من براثن الكفر والوثنية . لأن تحقق هذه الشروط يمكن الحركة المقاومة - بإذن الله - أن تواجه أية حركة معادية للإسلام وأوليائه، أما إذا لم تتحقق فإنها تحتاج إلى أن تصحح المفاهيم الخاطئة ، وتردها إلى جادة الصواب لتكون بين يديها الآمال المنشودة والنصر المبين .

(جـ) وجوب التمسك بالجماعة والنهي عن التفرق والاختلاف :

الإجتماع شيء فطري وقديم قدم البشر ، لأن من طبيعة الإنسان أن لا يستطيع العيش منعزلاً أو منفرداً لمواجهة ومعالجة المشكلات والأخطار المحدقة به إلا بتعاون وتكاتف الجماعة ، لأنها سنة كونية طبع الله تعالى مخلوقاته عليها .

هذه المقدمة تدفعنا إلى أن نطرح هذا الموضوع ضمن كيفية المواجهة لحركات التنصير في الفلبين ، لأن الأعداء فيها وعملاءهم مهما اختلفت مشاربهم ومواقفهم فإنهم مجتمعون ومتفقون على القضاء على الإسلام

والمسلمين ، بينما المسلمون في حاجة ملحة إلى التجمع والتعاون والتكاتف والوحدة لمواجهة الخطورة في البلاد .

وضرورة التمسك بالجماعة وعدم التفرق والإختلاف لم تكن ثانوية ، بل كانت أصيلة ونابعة من الكتاب والسنة إذهما حثا على المحافظة على الفرد والجماعة وصون وحدتها ، والعمل على تماسكها وائتلافها ، وحرم كل عمل ينتج عنه المساس بوحدة هذه الجماعة أو شق عصاها ، أو خلخلة صفها (١). قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفـــرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتـــدون ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعـــوا

---

(١) الطريـــق إلى جماعة المسلمين ، لحسين بن محسن بن علي جابر ، الطبعـــة الأولى (الكويت : دار الدعوة ١٤٠٥/١٩٨٤) ، ص ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران : (١٠٣) .

(٣) سورة آل عمران : (١٠٥) .

(٤) سورة الروم : ٣١ - ٣٢ .

الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (٢) .

وورد في الأثر عن علي رضي الله عنه قال : (اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الإختلاف حتى يكون الناس جماعة ، أو أموت كما مات أصحابي) (٣) وقوله : (إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة) (٤).

هذه المجموعة من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وغيرها تشير إلى ضرورة التمسك بالجماعة وإقامتها في حياة الأمة ، وتبين أن فقدان الجماعة والتفرق والإختلاف يعني الشتات وذهاب الريح والقوة ، وعلامة الذلة والهوان في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة .

كما أن ضرورة التمسك بالجماعة اليوم ليست ضرورة لحياة المسلم فحسب ، بل هي ضرورة تمليها طبيعة المواجهة مع أعداء الله تعالى . لأن أعداء الله - من خلال مشاهدتنا - قد تكالبوا وتحزبوا وأجمعوا أمرهم وبيتوا أنفسهم لضرب هذا الدين الحنيف .

---

(١) سورة النساء (٥٩) .

(٢) سورة الأنفال : (٤٦) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة حديث ٣٧٠٧ عن علي .

(٤) أحمد ٥/٢٤٣ أنظر : الأحاديث الضعيفة للألباني ٣٠١٦ وضعيف الجامع الصغير١٤٧٧ . عن معاذ بن جبل.

ولهذا لاسبيل لمواجهتهم وهزيمتهم إلا بالوحدة والإجتماع والتآلف والقوة ٠٠ ونحن لو نظرنا إلى أعداء الإسلام فإنهم امتلكوا كل وسائل القوة والحضارة والتقدم كما أنهم لم يألوا جهداً إلا وبذلوه لمواجهة أبناء المسلمين ، بل وصل الأمر - من مكرهم - إلى أن يعقدوا الإجتماع تلو الإجتماع للتنسيق فيما بينهم ، وتبادل المعلومات حول نشاطات المسلمين في بلدانهم .

إذن ينبغي للمسلمين في الفلبين وغيرهم من البلدان المغتصبة إذا ما أرادوا النجاح في مواجهتهم تجاه النشاطات الصليبية الحاقدة أن ينهضوا ويوحدوا كلمتهم ويرصوا صفوفهم ، وأن يغلقوا باب النزاع والخلاف ، ويفتحوا باب الوئام والوفاق ، ويوجهوا إمكاناتهم وجهودهم للعدو الأصلي ، وللخطر الداهم في إطار من العقيدة والشريعة ، وبذلك تضع الحاجز الحقيقي للتيار النصراني ، فلو نجح المسلمون في الفلبين وغيرهم في تحقيق قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (١) فهم بذلك يقدمون لدينهم ولأنفسهم ، وهم كذلك قوة مترابطة لايمكن أن تستهان .

أما إذا عاش المسلمون في داخل الفلبين حالة من التنازع القبلي والطائفي يغذيه الإستعمار والصراع على قيادات الجماعات في داخل المجتمع، ويتسبب في ذهاب الروح والقوة ، بل يفرق الرعية والأجيال الناشئة ، وإذا حدثت هذه التجزأة والتفرقة فلا يمكن أن يصمد المسلمون أمام الهجمات التنصيرية الشرسة ، إذ أن جسم المجتمع يكون مريضاً من الداخل ذاته .

---

(١) سورة المائدة : (٢)

إذن على المسلمين جميعاً أن يدركوا أن الصراع العالمي يستهدفهم ويستهدف ثرواتهم بشكل مباشر ، وأن المعركة معركة عقيدة وبقاء في المقام الأول ، لايحسمها إلا وحدة إسلامية متعاونة متماسكة تستطيع أن تكشف مخططات الغزو الصليبي التنصيري ، وتتصدى له وأن تبني كيانها الإسلامي وتقوم بنشر الإسلام بصبر وانتظام .

إن اتفاق المسلمين على وحدة الصف ولم الشمل ، واتفاقهم في المرافق والمؤسسات ، والهموم والطموحات هو السبيل الوحيد الكفيل لتحقيق استمرار الأقلية المسلمة في الفلبين .

هذه بعض المقترحات التي أقترحها للقادة في الفلبين الذين شرفهم الله لإقامة الحركات أو المنظمات التي تقاوم الحركات التنصيرية بكل أنواعها وشعبها . فالمنظمات والجبهات التي تنادى في الفلبين لتحرير المسلمين لابد أن تعرف السمات التي يجب أن تتوفر في الحركة المقاومة ؟

وماهي الشروط المطلوبة من هذه الحركات ؟ . والتخطيط الحكيم حتى تنجح بإذن الله تعالى .

وفوق هذا لابد من نبذ الخلافات الموجودة في النفس وبين قبيلة وقبيلة ، والتي تفرق جمع المسلمين ، وتقوض أركانهم وتهدم بنيانهم ؟ !

صحيح أن اتفاق المسلمين في الآراء والأعمال لايمكن أن يحدث ، وكذا وحدة الجماعات الإسلامية ، لكن الهدف والمبادىء لابد وأن تتحد وتسير على قدم وساق وفق منهج إسلامي أصيل .

المبحث الثاني

كيفية مواجهة الحركات النصرانية

مادام المنصرون في الفلبين يستخدمون قوة وقسراً في سبيل إدخال ديانتهم المحرفة إلى قلوب الناس تارة ، ويتفننون في دعواتهم بالوسائل المتعددة ، وبالمناهج المتلونة ، والطرق المتشعبة تارة أخرى ، فلماذا لا تكون المواجهة كذلك عند المسلمين ولكن بأسلوب إسلامي أصيل ، مستمد من الكتاب والسنة ، ومتمش مع الطريق الذي سار عليه سلف هذه الأمة ؟ .

وقد سبق أن بينا بعض السمات أو الشروط التي يجب أن تتوفر في الحركة المقاومة لكل من يريد العدوان على الإسلام والمسلمين ، لكن قد لا تعتمد المواجهة على قوة السلاح والعتاد ، بل قد تعتمد على قوة العقيدة ، والعمل ، والسلوك لأن المواجهة قد تحدث بين عقيدة وعقيدة وبين منهج ومنهج ، وبين أسلوب وأسلوب ، وبين وسيلة ووسيلة .

والمعروف أن الإسلام بطبيعته هو الغالب والمنتصر - مهما كانت الظروف - لأنه منزل من لدن حكيم خبير على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ولأنه دين صادق في دعوته - ليس كباقي الأديان - واضح في منهجه ، بين في أهدافه ، لا يعرف الغش والخداع ، ولا يريد الظلم والعدوان ولا يحمل عقيدة منحرفة ، ولا بدعا وخرافات .

ولهذا لابد أن نجعل الإسلام بشموليته - قبل كل شيئ - العلاج الوحيد والمواجهة الكافية لحركات التنصير في هذا البحث ، لأن الرجوع إليه وإلى عقيدته ومنهجه ووسائله . كفيل بنجاحنا ، وهذا ما سنشير إليه في هذا المبحث .

(أ) مواجهة الحركات النصرانية بالإسلام

١- التعريف بالإسلام

قبل أن نعرف الناس بالإسلام ، ونبشرهم بتعاليمه لابد وأن نسلط ضوءاً على معنى الإسلام ليتبين لنا لم جاء هذا الدين ؟ وهل يمكننا أن نتخذه سبيلاً إلى الحياة الطيبة ، ونجعله بديلاً للدين النصراني المحرف ؟!

ومن المعلوم أن الإسلام هو الإذعان المطلق للباري عز وجل ، وتوحيده الخالص ، والخضوع التام له ، والإخلاص له في كل عمل من الأعمال الظاهرة والباطنة · وقرآننا الكريم باعتباره كتابنا المجيد ، ودستورنا الخالد قد عبر عن هذا المفهوم المتمثل في قوله تبارك وتعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (١) ·

هذه الآية شرحت مفهوم الإسلام بشموليته ، بل أعطت صورة عملية لكلمة الإسلام ، لأن الإنسان إذا أراد أن يكون مسلما حقيقيا لابد وأن يتجرد لله سبحانه كاملاً بكل خاطرة في القلب ، وبكل حركة في الحياة بالعبادات كلها - بمعناها الواسع - بالمحيا والممات ·

والإسلام ليس دينا غريبا على الأنبياء الذين سبقوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - لأن القرآن الكريم ذكر أن دين كل رسل الله - عليهم الصلاة والسلام - هو الإسلام ، وهو الدين كله عند الله ، هو الدين كله منذ أن كان دين الله على الأرض ·

---

(١) سورة الأنعام : (١٦٢- ١٦٣)

حيث قال الله تعالى عن نوح عليه السلام ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ (١) وقال عن إبراهيم عليه السلام ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين · ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يبنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون · أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ (٢) وقال تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿ توفنى مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ · (٣) وعن موسى عليه السلام حينما قال لقومه ﴿ ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (٤) وعن عيسى عليه السلام قال تبارك وتعالى : ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾ (٥) وقال عن بلقيس أنها قالت : ﴿ رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (٦) وقال فيمن تقدم من الأنبياء ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ (٧)·

---

(١) سورة يونس (٧٢) ·

(٢) سورة البقرة : (١٣١ - ١٣٣) ·

(٣) سورة يوسف : (١٠١) ·

(٤) سورة يونس : (٨٤) ·

(٥) سورة آل عمران (٥٢) ·

(٦) سورة النمل : (٤٤) ·

(٧) سورة المائدة : (٤٤) ·

ثم جاءت رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - مكملة لرسالات من سبقوه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - وخاطبه الله بقوله : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ۰ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ۰ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ (١) فنوح - إذن - وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام كانوا مسلمين لله ، وكذلك موسى والمسيح عليهما السلام ، وجميع الأنبياء والمرسلين قبلهما وبينهما ومن تبعوهم كانوا مسلمين لله ، وكذا محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن تبعه كانوا مسلمين لله ۰

ولكن الإسلام اكتمل برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - حينما أخبره الله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (٢) ثم أخبر الله تعالى - بكل وضوح - بأنه لن يقبل ولن يرضى ديناً غير الإسلام فقال : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣)

ومنه نقول - بكل صدق وأمانة - لجميع الأمم بأن الديانات المنزلة السابقة، وكذا الديانات الوضعية كالبوذية والهندوكية - من باب أولى - منسوخة بالإسلام الذي بشرت به الديانات السابقة

---

(١) سورة النساء : (١٦٣ - ١٦٥) ۰

(٢) سورة المائدة : (٣) ۰

(٣) سورة آل عمران : (٨٥) ۰

على لسان أبنيائهم ، وبالرغم من تحريف هذه البشارات في كتب الديانات السابقة فإنه مازالت لها آثار موجودة في هذه الكتب تظهر لكل متأمل ٠

وإذا كانت هذه الديانات منسوخة بالإسلام ولا مقبولة عند الله فليس هناك فائدة من اتخاذها دينا وطريقا إلى الحياة الطيبة ، لأن المخلوق من حقه أن يطيع خالقه ولا يخالف أوامره ، ويبحث عن طريق صحيح يوصله إلى عفو الله ورضوانه ٠

فالمطلوب - إذن - من الأمة في الفلبين وفي غيرها أن يتخذوا دين الإسلام - بدل الديانة النصرانية - سبيل خلاصهم ونجاتهم ، لأن كل دين أو مذهب مخالف لدين الإسلام الحنيف لا ينبغي للانسان العاقل أن يتخذه منهجا في حياته ، وطريقاً إلى آخرته ، لأن من ابتغى ديناً غير الإسلام فقد ضل ضلالاً بعيداً ، وخسر خسراناً مبيناً ٠

ومادام الأمر كذلك فنحن مكلفون بمهمة التعريف بالإسلام ، والدعوة إليه والتبشير بتعاليمه ، نحن أحق أن ندعى وننادي بالمبشرين بدلاً من هؤلاء المنصرين أصحاب الديانة المحرفة ، لأننا أصحاب دين حق وصدق ، ودين مقبول ومستقيم ، وكيف لا ونحن مخاطبون - أفراداً وجماعات - من فوق السموات السبع ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (١) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله أمر من أمور دين الإسلام ، ودعوة من دعواته ٠

---

(١) سورة آل عمران (١١٠) ٠

وإذا كان التعريف بالإسلام منذ لحظته الأولى شيئاً لازماً « فإن التعريف به اليوم أشد لزوماً وأكثر داعية ، لما أصاب كثيراً من الناس في هذا العصر من خيبة أمل في معتقداتهم » (١) وإذا كان العالم الإسلامي بحاجة إلى نور الإسلام المشرق ، فإن بلداناً بعيدة عن منبع النور والرسالة أشد احتياجاً إلى عقيدة الإسلام وشريعته وأخلاقه ٠

ونحن إذا أردنا أن نبحث عن طريق الخلاص والنجاح ، وعن البدائل - كبديلة للديانة النصرانية في الفلبين - لابد من العودة إلى الإسلام ، لأنه هو الدين الوحيد الصادق في عقيدته ، القائم على الأدلة والبراهين الواضحة بما يتفق هو والفطرة البشرية ، بساطة في دعوته ، داعيا إلى خيري الدنيا والآخرة ٠

فالبديل الوحيد - إذن - لمواجهة حركة التنصير هو الرجوع إلى الإسلام المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والتبشير والإنذار بتعاليمه بين الناس ، وقيام كل مسلم بما يستطيع لنشر هذا الدين ٠

قال الشيخ محمد قطب « لا مخلص للناس من جاهليتهم وضلالهم وشقائهم وحيرتهم وقلقهم واضطرابهم وتمزق حياتهم وأفكارهم ومشاعرهم إلا بالإسلام ولم يكن للناس مخلص من الجاهلية في تاريخهم كله إلا بالإسلام بمعناه الواسع الشامل - وهو العلاج الوحيد لكل جاهليات الأرض ...

---

(١) التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته ، عبد الكريم الخطيب الطبعة الأولى ، (القاهرة ، مطابع دار الكتاب ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م) ص ٩ ٠

وهو الذي يعطى الوضع الصحيح لكل من انحرفت به الجاهلية في التصور والسلوك في السياسة والإجتماع والإقتصاد.. وفي الأخلاق والفن .. وكل شيئ في حياة الإنسان .. » (١) ٠

وقال الشيخ أبو الحسن الندوي : « لا ينهض العالم الإسلامي إلا برسالته التي وكلها إليه مؤسسه صلى الله عليه وسلم ، والإيمان بها والإستماتة في سبيلها وهي رسالة قوية واضحة مشرقة لم يعرف العالم رسالة أعدل منها ولا أفضل ولا أيمن منها .. وهي نفس الرسالة التي حملها المسلمون في فتوحهم الأولى » (٢) ٠

وإذا قلنا بأن الإسلام هو العلاج الوحيد للأدواء والأخطار المحدقة في أي مجتمع من المجتمعات فلابد أن نعرف الناس بأركان هذا الدين ، والعقيدة التي ينبغي للإنسان أن يعتقدها ويجعلها طريقه وسبيله إلى الحياة السعيدة ٠

أركان الدين الإسلامي

نفهم هذه الأركان من خلال حديث جبريل المشهور ، الذي رواه عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب . شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر . ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه

---

(١) جاهلية القرن العشرين : محمد قطب (بدون) ٠ (دار الشروق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ص ٢٤٢ ٠

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص ٢١٧ ٠

وسلم . فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه . وقال : يا محمد ! أخبرني عن الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقيم الصلاة . وتؤتي الزكاة . وتصوم رمضان . وتحج البيت ، إن استطعت اليه سبيلا » قال : صدقت ، قال فعجبنا له . يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان . قال « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت . قال فأخبرني عن الإحسان . قال « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : فأخبرني عن الساعة . قال « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال : قال فأخبرني عن أمارتها قال « أن تلد الأمة ربتها . وأن ترى الحفاة العراة ، العالة ، رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان » قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي « يا عمر ! أتدري من السائل » قلت : الله ورسوله أعلم . قال « فإنه جبريل . أتاكم يعلمكم دينكم » (١) .

وإذا ما تأملنا فيما ورد في الحديث فإنه يشير إلى أن الدين الإسلامي هو العقيدة والشريعة والأخلاق ، ذلك أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره راجع إلى العقيدة ، وهذه أسس هامة في الإيمان ، وعبادة الله وحده لا شريك له ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وتأدية الحج راجع إلى الشريعة وهذه هي أركان الإسلام ، والإحسان يكون في العقيدة والشريعة معا ، وبالإحسان توجد الأخلاقية المثالية عند المسلم ، فهي أثر لازم وضروري للعقيدة والشريعة · (٢) ·

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان . باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .. حديث رقم١.

(٢) الدعوة الإسلامية ، أصولها ووسائلها ، د. أحمد أحمد غلوش (بدون) (القاهرة : دار الكتاب المصري) (بدون) ص ١٦ ·

هذا هو الدين الإسلامي ، وهو الدين المقبول عند الله ، ولابد أن يدين به الناس ، إذ بدونه وبغيابه عن الفرد والمجتمع كارثة عظمى ، وشقاء مستطير لا يمكن معالجته فضلا عن مواجهة أية حركة تريد القضاء على الإسلام وأهله ٠

وطالما هناك عقائد منتشرة منذ اللحظة الأولى ولاسيما في هذا العصر وبصفة خاصة في المجتمع الفلبيني فمن الضروري أن نبين للناس العقيدة الصحيحة من العقائد الفاسدة ، والمعروف أن العقائد « هي الأمور التي تصدق بها النفوس ، وتطمئن إليها القلوب ، وتكون يقينا عند أصحابها ، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك » (١) كما أن « العقيدة ليست مختصة بالإسلام ، بل كل ديانة أو مذهب لابد لأصحابه من عقيدة يقيمون عليها نظام حياتهم وهي قسمان :

الأول : يمثل العقيدة الصحيحة ، وهي تلك العقائد التي جاءت بها الرسل الكرام في أي زمان أو مكان ، وهي عقيدة واحدة ، لأنها منزلة من العليم الخبير ، ولا تتصور أن تختلف من رسول إلى رسول ومن زمان إلى زمان ٠

والثاني : يشمل العقائد الفاسدة على كثرتها وتعددها ، وفسادها ناشئ من كونها نتاج أفكار البشر ومن وضع عقلائهم ومفكريهم ، ومهما بلغ البشر من عظم الشأن فإن علمهم يبقى محدوداً مقيدا بقيود متأثرا بما حولهم من عادات وتقاليد وأفكار » (٢) ٠

---

(١) العقيدة في الله ، د. عمر سليمان الأشقر ، الطبعة الرابعة ، (الكويت مكتبة الفلاح ١٩٨٣م) ص٩ ٠

(٢) نفسه ، ص ١١ .

وقد يأتي فساد العقيدة من تغييرها وتبديلها وتحريفها ، كما هو الحال بالنسبة للعقيدة اليهودية والنصرانية في الوقت الحاضر ، فإنهما حرفتا منذ عهد بعيد ففسادهما كان من هذا التحريف ، وإن كانت عقيدة سليمة في الأصل(١) ، ثم نسختا برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - ٠

ولعل هذا ما يشير إليه القرآن الكريم ٠ ﴿ إن الدين عند الله الإسلام . وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب » (٢) ٠

فالقرآن الكريم أخبر بأن الدين واحد ، وكذلك رسولنا - محمد صلى الله عليه وسلم - أخبرنا في الحديث الصحيح : « إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد ، والأنبياء إخوة لعلات ، وإن أولى الناس بابن مريم لأنا لأنه ليس بينى وبينه نبي» (٣) وإنما حصل الإختلاف عبر العصور بسبب البغي والعدوان على الدين وتحريفه ، كما أن القرآن الكريم أخبر بأن الله لم يرسل رسولاً إلا بالدعوة إلى وحدانية الله ، ولهذا قال تعالى مخاطبا رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » (٤) وقال تعالى أيضا : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » (٥) ٠

---

(١) المرجع السابق . ص ١١ .

(٢) سورة آل عمران : (١٩) ٠

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء رقم الحديث ٣٢٥٨/٣٢٥٩ ٠

(٤) سورة الأنبياء : (٢٥) ٠

(٥) سورة النحل : (٣٦) ٠

وأمر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - بدعوة اليهود والنصارى إلى الواحدانية الخالصة فقال تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » (١) لكن اليهود والنصارى اليوم لم يستجيبوا لهذا النداء فبدلوا وحرفوا العقيدة الصافية ، واتخذوا آلهة وأرباباً من دون الله ، ولهذا ابتعدوا عن الصراط المستقيم ، واستحقوا سخط الله ، وضلوا وأضلوا ·

وعلى هذا ، تحتم علينا دور التعريف بالعقيدة الصحيحة بين الناس، وهذه العقيدة لن نجدها إلا في الإسلام ، لأنه الدين المحفوظ المصون الذي تكفل الله بحفظه الذي قال عنه تبارك وتعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٢) ·

ومن أراد أن يعرف العقيدة الصحيحة فإنه لن يجدها في اليهودية ولا في النصرانية ، ولا في الأديان الوضعية ، ولا في كلام الفلاسفة .. إنما يجدها في الإسلام في أصليه : الكتاب والسنة النبوية الصحيحة ·

---

(١) سورة آل عمران : (٦٤) ·

(٢) سورة الحجر : (٩) ·

٢- بيان العقيدة الإسلامية السلفية

إذا كان المجتمع تغلب عليه العقائد الفاسدة ، وكان عيسى - عليه السلام - في تصورهم إلها وزعموا الله الأب ، والله الإبن - ويقصدون بذلك عيسى عليه السلام - والله روح القدس ، وابتدعوا ديانة معقدة ، وجعلوا في المسيح صفات الألوهية ، بل عبدوا إلها غير الله ... الخ ، فلابد أن نواجه هذه العقائد الضالة المضلة بالعقيدة الصحيحة السهلة التي تتفق هي والفطرة البشرية على أن الله واحد لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته لقوله تعالى : ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾ (١) ونواجهها بالعقيدة إذا قامت الأدلة عليها وظهرت انقادت لها العقول ، وكانت لها السيطرة على النفوس وتصرف في الضمائر ، العقيدة التي تعرفها الفطرة البشرية « فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » (٢) والعقيدة التي تمسك بها سلف هذه الأمة ٠

والجميل في سلف هذه الأمة أنهم استجابوا للقرآن ودعوته إلى التوحيد الخالص في عبادة الله والإستعانة به ، وجددوا ما كان عليه رسل الله وأنبياؤه أجمعون وتبعهم أتباعهم المؤمنون فكانت عقيدتهم في أيسر تعريف لها ، وبيان لمضمونها هي هذا التوحيد الخالص الذي جاء به رسل الله وأنبياؤه جميعا ٠

---

(١) سورة مريم : (٦٥) ٠

(٢) سورة الروم : (٣٠) ٠

قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا العقيدة الصحيحة « وجماع الدين أصلان : أن لا نعبد إلا الله ، ولا نعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بالبدع كما قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ (١) وذلك تحقيق الشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله ، ففي الأولى ألا نعبد إلا إياه ، وفي الثانية أن محمدا هو رسوله المبلغ عنه فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره » .

وقد بين لنا ما نعبد الله به ، ونهانا عن محدثات الأمور وأخبر أنها ضلالة قال تعالى ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٢) وكما أننا مأمورون أن لا نخاف إلا الله ، ولا نتوكل إلا على الله ، ولا نرغب إلا إلى الله ، وأن لا نستعين إلا بالله ، وأن لا تكون عبادتنا إلا لله ، فكذلك نحن مأمورون أن نتبع الرسول ونطيعه ونتأسى به فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه .. وذلك هو دين الإسلام ... ، وهو الدين الذي لا يقبل من أحد ديناً إلا إياه ، وهو حقيقة العبادة لرب العالمين » (٣) .

فعقيدة السلف رضي الله عنهم ليست إلا ما أمر الله به من توحيده وإفراده بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، والإتجاه إليه وحده سبحانه في النية والعمل والسلوك .

---

(١) سورة الكهف : (١١٠) .

(٢) سورة البقرة : (١١٢) .

(٣) العبودية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (بتصرف) ، (جدة : دار المدنى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨هـ) ص ص ٦٥ - ٦٧ .

وهو التوحيد الذي بعث به الله كل نبي ورسول وأنزله في كل كتاب فهي السلفية وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ، قال تعالى ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (١) وقال أيضا : ﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ٠ وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين ٠ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين ٠ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ٠ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ٠ واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾ (٢) وقال أيضاً مخاطبا رسوله : ﴿ قل إننى هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ٠ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ٠ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ٠ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيئ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ (٣) ٠

---

(١) سورة الروم : (٣٠) ٠

(٢) سورة يونس : (١٠٤ - ١٠٩) ٠

(٣) سورة الأنعام : (١٦١ - ١٦٤) ٠

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ورأس الإسلام مطلقا شهادة أن لا إله إلا الله ، وبها بعث جميع الرسل ، كما قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كـل أمة رسولاً أن اعبـدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (٢) وقال عن الخليل : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وَقومه إنني براء مما تعبدون ٠ إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ٠ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴾ (٣) وقال تعالى عنه ﴿ أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون ٠ فإنهم عـدو لي إلا رب العالمين ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ (٥) ٠

وذكر عن رسله : كنوح ، وهود ، وصالح ، وغيرهم أنهم قالوا لقومهم ﴿ أعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾ » (٦) ٠

---

(١) سورة النحل : (٣٦) ٠

(٢) سورة الأنبياء (٢٥) ٠

(٣) سورة الزخرف : (٢٦-٢٨) ٠

(٤) سورة الشعراء : (٧٥-٧٧) ٠

(٥) سورة الممتحنة : (٤) ٠

(٦) سورة الأعراف : (٥٩ و ٦٥ و٧٣ و ٨٥) ٠

وسورة هود : (٥٠ و ٦١ و ٨٤) ٠

وسورة المؤمنون : (٢٣ و ٣٢) ٠

« وقد قال سبحانه : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ (١) .. وقد بين في كتابه الشرك بالملائكة ، والشرك بالأنبياء ، والشرك بالكواكب ، والشرك بالأصنام ، - وأصل الشرك الشرك بالشيطان -. فقال عن النصارى : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ » (٣) .

« ومعلوم أن أحدا من الخلق لم يزعم أن الأنبياء ، والأحبار ، والرهبان، والمسيح ابن مريم ، شاركوا الله في خلق السموات والأرض .

بل ولا زعم أحد من الناس أن العالم له صانعان متكافئان في الصفات والأفعال .

بل ولا أثبت أحد من بنى آدم إلهاً مساويا لله في جميع صفاته . » (٤)

---

(١) سورة النساء : (١١٦) .

(٢) سورة التوبة : (٣١) .

(٣) سورة المائدة : (١١٦ - ١١٧) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (بتصرف) ٣ / ٩٤ - ٩٦ .

وهكذا لابد أن نبين للناس العقيدة الصحيحة ، بل لابد أن نبدأ بها في دعوتنا لأنها ركيزة أساسية لجميع الأعمال ، حيث إذا صلحت العقيدة صلحت الأعمال ، وإذا فسدت فسدت الأعمال ، ولهذا اهتم بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبدأ بها دعوته ، وكذلك الرسل - عليهم الصلاة والسلام - قبله . وهكذا يجب على الدعاة أن يبدأوا بها أولاً في ترسيخ العقيـــدة ، وتصحيحها من العقائد الزائفة ، ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة في الدعوة إلى الله ، لما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن قال له ، « إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس » (١)

وفي هذا « دليل على أن التوحيد الذي هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما سواه ، هو أول واجب » (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إنه « هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينا غيره ، وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد باب . ماجاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى رقم الحديث ٦٩٣٧ حديث ابن عباس .

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ مكة المكرمة ، مكتب الفيصلية) ص ٨٢ .

وقال في موضع آخر إن « دين الإسلام مبنى على أصلين : أن تعبد الله وحده لا شريك له ، وأن نعبده بما شرعه من الدين وأول ذلك أن لا تجعل مع الله إلها آخر ، فلا تحب مخلوقاً كما تحب الله ، ولا ترجوه كما ترجو الله ، ولا تخشاه كما تخشى الله ، ومن سوى بين المخلوق والخالق في شيئ من ذلك فقد عدل بالله ، وهو من الذين بربهم يعدلون ، وقد جعل مع الله إلها آخر ، وإن كان مع ذلك يعتقد أن الله وحده خلق السموات والأرض » (١) ٠

ثم لابد أن تكون الأعمال جميعها خالصة لله رب العالمين ، كما قال تعالى : ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ٠ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ، إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص ﴾ (٣) ٠

فكل ما يفعله المسلم من القرب الواجبة والمستحبة ، كالإيمان بالله ورسوله والعبادات البدنية والمالية ومحبة الله ورسوله والإحسان إلى عباد الله بالنفع والمال : هو مأمور بأن يفعله خالصاً لله رب العالمين (٤) ٠

---

(١) مجموع فتاوى ، ٣/١٥٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ٠

(٢) سورة البينة : (٤-٥) ٠

(٣) سورة الزمر : (١-٣) ٠

(٤) مجموع فتاوى ، ٣ / ١٩٠ ٠

٢- التعريف بالدعوة الإسلامية

إذا قلنا إن التعريف بالإسلام ضروري في أي مجتمع من المجتمعات وخاصة في الأقليات المسلمة فإن التعريف بالدعوة الإسلامية والقيام بحمل هذه الدعوة إلى الناس ضروري أيضا ، لأن الإسلام قد لا ينتشر بسرعة إلا إذا كان هناك عمل جاد ، وجهود متضافرة ، واستماتة ثابتة لنشر رسالته وإبلاغ أمره ٠

وهذا الأمر أدركه الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لأنهم النماذج الأمثل في هذا الميدان ، حيث كرسوا جهودهم وأفنوا حياتهم وجاهدوا وصابروا على حمل الرسالة الإسلامية ، والدعوة إلى العقيدة الصحيحة ، وتفنيد الدعوات الباطلة ، ولم تقتصر الدعوة على أصحاب الدين الحق فحسب ، بل جميع الأمم والشعوب قاموا بمهمة الدعوة سواء أكانت حقا أم باطلا ٠

قال الشيخ علي محفوظ « ولقد علمنا التاريخ أنه ما قام أحد يدعو إلى شيئ إلا وجد له أنصاراً وأتباعاً وهانحن أولاء نرى المذاهب الباطلة تنمو بالدعوة والمذاهب الحقة بإهمال الدعوة تتضاءل - ولو كان الحق يقوم بنفسه وينتشر بذاته ، لأنه الحق لما فرضت علينا الدعوة إليه » . (١)

وما دام هؤلاء المنصرون قاموا وتكاتفوا وتعاونوا على دعواتهم المضللة لا ينبغي للمسلمين أصحاب الرسالة الخالدة أن يتقاعسوا عن أداء مهماتهم

---

(١) هداية المرشدين ، الشيخ على محفوظ ، الطبعة الخامسة ، دار الاعتصام ، ص١٤ ٠

العظيمة ، بل عليهم أن يقوموا بدعوة الناس إلى طاعة الله وتوحيده ، وإرشادهم إلى الصراط السوي ، وتصحيح عقائدهم ، وتهذيب نفوسهم ، وتوثيق عرى الوحدة والترابط والإخاء فيما بينهم ، تحقيقاً لقول الله تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (١) وقوله ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (٢)

حيث إن التفكك والتنازع القبلي والعشائري من الأبواب التي يتسلل من خلالها المنصرون ، لذا ، من واجب المسلمين أن يبنوا كيانهم - على أساس الإيمان الصادق - وينشروا الإسلام ، ويسعوا إلى اتفاق وتوحد في الدعوة والهموم والطموحات لأنه السبيل الوحيد لتحقيق النصر المنشود ٠

---

(١) سورة الحجرات : (١٠) ٠

(٢) سورة الحجرات : (١٣) ٠

٤- التعريف الإعلامي بالدعوة :

لما كانت الدعوة الإسلامية في الفلبين تصطدم بتيارات فكرية مناوئة، والتي تسعى جاهدة لبلبلة أفكار المسلمين وزعزعة عقيدتهم ، وتبث روح الإنشقاق بين المسلمين بالدعوات الهدامة فإن التعريف بالدعوة الإعلامية أصبحت ملزمة لهؤلاء المهتمين بشئون الإسلام في الفلبين ، وعلى الأخص المسلون والدعاة منهم ، لأنهم هم المسئولون مسئولية مباشرة عن دور الدعوة الإعلامية في البلاد ٠ ويجب عليهم أن يدركوا بأن الصراع العالمي يستهدفهم ، وأن الاعلام النصراني يضلل أبنائهم ويشكك عقيدتهم وينتكس قيمتهم وأخلاقهم ٠

ولهذا ينبغي على الدعاة في مثل هذه التيارات الفكرية الجارفة أن يقوموا بالدعوة إلى التوحيد الخالص ، ويحركوا الإيمان في نفوس المجتمع ، ويصونوا الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف ، ويبثوا الأخلاق المحمودة ، والسلوك القويم والعادات الإسلامية السليمة ، ويحموا مجتمعهم من الأخطار الخارجية ، ومن الدعايات المسمومة الكاذبة ، وذلك بالرد عليها وتفنيدها والعمل الدؤوب على نشر المعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة ٠

وفوق ذلك فعليهم أن يدركوا جيدا أن مهمتهم الأولى هي مهمة دينية التي تشمل معاني العبادة ومعاني البلاغ قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) وقال أيضا : ﴿ إن عليك إلا البلاغ ﴾ (٢) ٠

---

(١) سورة الذاريات : (٥٦) ٠

(٢) سورة الشورى : (٤٨) ٠

ولكن لا يتسنى هذا إلا إذا تمكنوا من المعرفة بالدين معرفة تقوى اعتقادهم بالله وتعرفهم بالقرآن والسنة ، والحلال والحرام ، ومعرفة الواقع الذي يعيشون فيه وأساليب ووسائل أعداء الإسلام ، ومما يؤسف له أن بعض المسلمين قد يجهل كثيراً عن أمور دينهم · ولعل السبب راجع إلى قلة المدارس الإسلامية التي تقوم بمهمة التعريف والتعليم ، وقلة المساجد التي تضم المسلمين ، ونقصان الدعاة المؤهلين ، والكتب والنشرات الإسلامية ·

لذا كان المسلمون في الفلبين محتاجين إلى من ينقى إسلامهم مما لحق به من البدع والضلالات ، ومن الأخبار المسمومة ، والأفكار الهدامة ، وما اختلط به من الأعراف والعادات الجاهلية ·

ولهذا لابد لنا من التحدث - بعد هذا البيان - عن المنهج الإسلامي في الدعوة الإسلامية ، وطرق وأساليب المواجهة ووسائلها ، حتى تسلط عليها الأضواء ونحن نسير في طريق المواجهة مع المنصرين وهو ما سنشير إليه في الفقرات التالية :

(ب) بيان المنهج الإسلامي في الدعوة الإسلامية :

دعوة الإسلام تختلف عن جميع دعوات الديانات الأخرى التي ظهرت على وجه الأرض - بصورتها الحالية على أيدي أتباعها بعد تحريفها - ، لأنها دعوة منزلة من عند الله العليم الخبير ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ (١) ، ودعوة قائمة على التوحيد الخالص، والعبودية الصادقة لله عز وجل ، متفردة بمنهجها القويم وبأسلوبها الحكيم.

قال تعالى : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (٢) .

وقال أيضاً : ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (٣) .

وقال أيضاً : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (٤) .

هذه الآيات تبين أن للإسلام منهجاً وأسلوباً ينبغي على كل داعية أن يعرفه ويلم به حتى يكون على بينة من أمره ودعوته ، فيعرضها بروح الحكمة والموعظة الحسنة ، ويناقش أو يجادل غيره بالحسنى ، ويثبت في دعوته متمسكا بالإيمان الصحيح ، ملتزماً بتعاليم دينه الحنيف ، معتزا بسلفه الصالح الذي يقود هذه الأمة إلى الصراط السوي .

---

(١) سورة الملك : (١٤) .

(٢) سورة النحل (١٢٥) .

(٣) سورة يوسف (١٠٨) .

(٤) سورة آل عمران : (١٠٤) .

ولابد للداعية أن ينتهج الحكمة في عمله متذكرا ما سار عليه الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، لأنه ما من نبي إلا وأتاه الله الحكمة ، لأنها جوهر الرسالة ، وعدة الرسل في تبليغ ما أوحي إليهم من رسالات ربهم · ومن الحكمة أن يتوخى الداعية المناسبات الزمنية ، والبيئة المكانية، ويختار العبارات الجذابة المقنعة ، ويعرضها عرضاً شيقاً نزيها ، ويفهم أحوال من يدعوهم ، ويدرك خصائصهم النفسية والفكرية والإجتماعية حتى يكون أسلوب الدعوة ملائما لهم إذا كان في وسط المثقفين لابد له أن يتخير الأسلوب المفيد ، وأن يحرص على صحة المادة التي يقدمها ، وتكون قائمة على حجج وبراهين تقنع المنطق والعقل ، أما إذا كانت الدعوة خارج بلاد الإسلام ، أو بين شعوب لا تعرف الإسلام فلابد أن يكون الإقناع متجها أكثر إلى العقل مدعما بشواهد العلم وظواهر الحياة إذ ليس من المفيد أن نستدل لهم بالقرآن والسنة النبوية المطهرة إلا لنؤكد لهم أن آيات العلم وراء آيات الكتاب العزيز (١) ·

وإذا كانت الشعوب تدين بالديانة النصرانية - كالفلبين - فلابد أن نستشهد بنصوص من الأناجيل التي بين أيديهم ، على فساد معتقداتهم ، ونكشف لهم زيوف وتناقضات هذا الكتاب المقدس عندهم ، بل ونطالبهم - كما فعل أحمد ديدات - إعطاءنا نصا يقول عيسى - عليه السلام - في هذا الكتاب « أنا الإله » و « اعبدوني » ؟ !

---

(١) أنظر : فصل منهج الدعوة في الإسلام · من كتاب الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج ، للدكتور السيد رزق الطويل ، دعوة الحق العدد ٣٢ رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٤هـ ·

فالداعية الناجح - إذن - هو الذي يعرف جوهر دينه جيداً ، ويلاحظ نفسية من يتعامل معهم ، ويفهم توجهات وعقائد من سيدعوهم ، ويكشف عن كيفية التعامل معهم ليكسب فريقا منهم بدلاً من أن يخسر أمامهم ·

والمسلمون في الفلبين لكي يعدوا أنفسهم لمواجهة الحركات النصرانية ، يجب عليهم أن يأخذوا القرآن الكريم والسنة النبوية طريقا ومنهجا متكاملاً للدعوة في كل زمان ومكان ، وعليهم أن يترسموا أسلوبهما في الدعوة إلى الله ، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغيـــروا ما بقومهم قال الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (١) .

ثم على الدعاة أن يعتدلوا في دعوتهم ، لأن الله قال : ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ (٢) وقال : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (٣) فالدعوة لابد أن تكون صادقة بدون مغالاة أو غلو وإفراط وتفريط ، وتزيد وتنطع ، ورسولنا المصطفى محمد - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» (٤) وقال :«إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو » (٥) وقال : « هلك المتنطعون» * قالها ثلاثاً» (٦) ·

---

(١) سورة الرعد : (١١) .

(٢) سورة النساء : (١٧١) ·

(٣) سورة الحج :(٧٨) ·

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، رقم الحديث ٣٢٦١ حديث عمر ·

(٥) سنن النسائي كتاب المناسك رقم الحديث ٢٨٦٣ حديث ابن عباس ، وابن ماجة رقم الحديث ٣٠٢٩ ، وأحمد ١/٢١٥ ، ٣٤٧ ·

(٦) صحيح مسلم ، كتاب العلم ، رقم الحديث ، ٢٦٧ ، حديث ابن مسعود ·

* المتنطعون : المبالغون في الأمور ·

وعلى الدعاة - أيضا - أن يتذكروا دعوة الإسلام إلى الإيمان ، ودعوته لأهل الكتاب وقد قال الله تعالى : ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ، قل الله يهدي للحق ، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (٢) وقال أيضاً : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ (٣) وقال أيضاً : ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾ (٤) .

هكذا منهج الإسلام يدعو إلى ما اطمأن إليه العقل الصحيح ، ويناقش بالحجة والبرهان ، ويحق الحق ويبطل الباطل ، ثم يترك الأمر على المدعوين ، وهذا المنهج مفقود عند النصارى الذين يدعون بدعوة قائمة على الغموض والتعقيد والحجة الواهية التي لا يقبلها العقل العليل فضلا عن العقل السليم .

---

(١) سورة يونس : (٣٥) .

(٢) سورة آل عمران : (٦٤) .

(٣) سورة المائدة : (١٥- ١٦).

(٤) سورة مريم : (٣٥ - ٣٦) .

والإسلام حينما دعا أهل الكتاب تقوم دعوته على أساس العبودية لله وحده ، وعدم اتخاذ الأرباب من دون الله دون إكراه أو عنف ، سواء أكانوا يقبلون الدعوة أم لا . والإسلام ثابت في موقفه وإبلاغ أمره ونشر رسالته . كما أن الإسلام يذكر أهل الكتاب بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاءهم ليبين ما أخفوه في كتابهم ، لأن الإسلام أمين في نفسه وفي غيره ، لا يريد التفريق بين دعوة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - لأن دعوتهم كلها منصبة على العبادة لله وحده . حيث اتفقوا جميعا على أن يبدأوا بالدعوة إلى العبودية لله وحده لا شريك له لأن العلة الكبرى والقاسم المشترك بين أممهم الكافرة هو الشرك بالله تعالى . هذا هو منهجهم فهم يبدأون بمعالجة الأهم فالمهم ، والإهتمام بالقضايا الأساسية ، وهي تنقية العقيدة من الشوائب والوثنية .

وكذا الحال في الفلبين إذا أراد الدعاة أن يتصدوا للحركات النصرانية لابد أن يقوموا أولاً بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به لظهور ظاهرة الشرك والمعتقدات الفاسدة ، والبدع والخرافات في المجتمع ، وهي بمثابة المرض العضال ، ومنشأ كل المفاهيم الخاطئة ، ثم عليهم أن يفهموا شروط وسمات المنهج الحركي (١) ومنهج الدعوة عبر تاريخها المجيـــد ، إذ المعروف في الدعوة أنها تمر بثلاث مراحل : مرحلة كانت تتسم بالنشر والتبليغ ، وأخرى اتسمت بالتربية والتكوين ، وثالثة اتسمت بالمواجهة والتمكين (٢) .

---

(١) أنظر : صفحة ٣٦٩ ، ٣٧٥ .

(٢) مناهـج الدعوة وأساليبها (بتصرف) ، الدكتور على جريشة ، الطبعة الأولى ، (مصر منصورة : دار الوفاء ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م) ، ص ٢١ - ٢٣ .

وإذا كان كذلك وزماننا لا ينصلح إلا بما صلح به أوله .. فإنه ينبغي علينا أن نسلك طريقهم ، ونستمد زاداً من كتاب الله تعالى ، ومن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونقوم بواجب النشر والتبليغ وبمنهج فطري وخلقي وفكري (١) .

وفي طريق المواجهة للحركات النصرانية يحتاج إلى الصبر والرعاية ، والإعراض عن الجاهلين (٢) . قال تعالى : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطـــا » (٣) .

هذه توجيهات ربانية للدعاة العاملين ، فعليهم أن يصبروا عن الشهوات التي قد غرفتهم وجرفتهم وقادتهم إلى الانحراف في الرذائل ، وخاصة أن أعداء الإسلام يثيرون هذه الشهوات ويتخذونها سلاحاً في محاربة الإسلام والمسلمين ، لذا ينبغي عليهم أن يصبروا عن الشهوات المضلة وعلى الطاعات، وأن يصبروا مع الذين يدعون ربهم ، وأن يكونوا حريصين على رعاية أنفسهم وشعبهم ، وأن لا يضيعوا أوقاتهم فيما لا يفيد ، وأن يعرضوا عن الجاهلين ، أو عن الذين يسخرون منهم ، وخاصة في هذه الأزمنة الأخيرة فكثيرا ما يجابه الدعاة كلاماً تافها واستهزاء وسخرية من قبل أعداء الإسلام ، وقد مر بنا أن المنصرين وعملاءهم في الفلبين يهاجمون الإسلام والمسلمين ، وينتقصون أخلاقهم ، لأنها من الأساليب الموجهة لإضعاف روحهم المعنوية ، والتشكيك في إيمانهم .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٢) نفسه ، ص ٥٤ .

(٣) سورة الكهف ، (٢٨) .

كما أن في طريق المواجهة تيارات مناوئة للإسلام يحتاج إلى دراسة واعية متأنية وشاملة ، ووضع خطط وبرامج حية نشطة تستطيع أن تتحرك وسط المجتمع الغارق في أوحال الكفر والضلال .

ونحن قد استعرضنا أساليب المنصرين وخططهم وأهم أهدافهم ووسائلهم ، واتضح من خلال العرض مدى خطورة التنصير على حاضر المسلمين ومستقبلهم ، وعقيدتهم وشريعتهم ، واقتصادهم ومجتمعهم ، وقيمهم ومثلهم ، وحدتهم الداخلية والخارجية ، وصلتهم بخالقهم وسائر خلق الله .

ولهذا - ولغيره - ينبغي أن يستيقظ المسلمون في العالم الإسلامي عامة والمسلمون في الفلبين خاصة ، وأن تنهض هيئاتهم ومنظماتهم وجمعياتهم لمواجهة الحركات التنصيرية المباشرة وغير المباشرة ، الداخلية والخارجية ، وأن يجابهم المسلمون حسبما أوتوا من قدرة روحية ومعنوية لئلا يتدفق التيار النصراني في أوساط المسلمين ، وإذا كان المنصرون يحرصون على العمل لنشر أفكارهم ، ويضعون برامجهم ليل نهار ، فحرى على المسلمين أن يعملوا لدينهم الإسلامي أكثر من ذلك ، وعليهم شعوباً وأفراداً وجمعيات ومؤسسات أن يضعوا البرامج اللازمة لمواجهة الغزوات النصرانية ، وصد سهامها ، ومعالجة سمومها .

ولعل الصفحات القادمة توضح ما سنتخذه من وسائل المواجهة - بدون قوة السلاح - للحركات النصرانية .

(جـ) وسائل الدعوة في مواجهة الحركات النصرانية :

لقد عرفنا أن المنصرين في الفلبين لم يتركوا سبيلاً إلا وسلكوه ، ووسيلة إلا واستخدموها لتحقيق أهدافهم ونشر دعواتهم على الرغم من بطلانها وضلالها ·

مع أننا أحق منهم في إتخاذ الأساليب الملائمة ، والوسائل المناسبة في سبيل الدعوة إلى الله لأننا أصحاب دعوة صادقة ، وأمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. ، وأهدافنا أسمى وأغلى من غايات النصارى ، لأننا نجعل العبودية لله وحده شعار دعوتنا كما دعا إليها الرسل - عليهم الصلاة والسلام - من قبلنا ·

وما دام الأمر كذلك ، وما دمنا قد لاحظنا خطط ووسائل النصارى في الفلبين ، التي تعتبر من أكبر تحديات يواجهها المسلمون في الوضع الراهن ، والتي تزعزع بعض قلوبهم ، وتضلل عقول أبنائهم ، بل وتهدد مستقبل أجيالهم ، لابد لنا من أن نقوم بتهدئة قلوبهم ، وتثبيت إيمانهم ، والحفاظ على عقيدتهم صافية من كل شائبة ·

إلا أن الأمر يتطلب إرشادهم وتفهيمهم بالعناصر الأساسية التي يقوم عليها الإسلام ، وهي العقيدة الصحيحة ، والشريعة والأخلاق كما سبق الإشارة إليها - بمنهج القرآن الكريم وأسلوبه في الدعوة إلى الله ، وبالمنهج النبوي الشريف هذه ناحية ، ومن ناحية أخرى لابد من تكوين وإعداد الدعاة ، وتربية النشئ ، وتشييد المؤسسات التعليمية والصحية والإعلامية .. وعقد الندوات والمحاضرات .. وهذا ما سأقترحه في الأمور التالية :

١- **إعداد الدعاة إعداداً جيداً دينياً وخلقياً وثقافياً :**

حيث إن المنصرين يعدون أنفسهم قبل الدعوة إلى ديانتهم ، ويدرسون أحوال المجتمع الذين يريدونه ، ويتعلمون اللغات التي يتكلم بها سكان المنطقة التي ينتدبون إليها ، ويتزودون بالمبادئ النصرانية ، وبالفن الثقافي والخطابي .. فلابد من رجال الدعوة والإصلاح أن يعرفوا البديل الإسلامي ، وأن يقوموا بإجراء مسح شامل للمناطق المختلفة في الفلبين ، ومعرفة أولويات المشاكل التي يعاني منها أهل البلاد ٠

ولعل هذا المقترح سبق أن اقترحه كثير من العلماء والباحثين والمهتمين بشئون الإسلام والمسلمين ، وعقدت الندوات والمؤتمرات والمحاضرات بهذا الشأن ، بيد أنى أؤكد وأذكر أن إعداد الدعاة شيئ مهم في البلاد الإسلامية وفي غيرها ، فضلا عن الأقليات المسلمة .

والذي أريد أن أقوله هنا إن الدعاة المسلمين في الفلبين لابد أن يعدوا عقديا ، بمعنى أن الداعية لابد أن يكون ذا عقيدة صحيحة ، متبعا عقيدة السلف الصالح ، واسع الاطلاع ، ومتابعا للأحداث والظروف، ملما بالعقائد الوثنية ، والبدع والخرافات ، وخاصة العقائد اليهودية والنصرانية لكي يستطيع أن يواجه العقيدة بالعقيدة ، فيبين العقيدة الصحيحة من العقائد الفاسدة ، ولابد أن يلم باللغات الفلبينية ليقوم بدور المناظرة والمناقشة والجدال بالتي هي أحسن مع النصارى وغيرهم في الفلبين بأسلوب شيق جذاب ٠ ويتعرف على مستوى من يدعوهم ٠

وينبغي على الداعية أن يتذكر قول الله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ (١) ٠

ثم لابد أن يتذكر الدعاة في الوقت الحاضر بأن الدعاة الذين حملوا الإسلام إلى الفلبين قبلهم كانوا على درجة كبيرة من الوعي والفهم واحترام كبير من الناس لأنهم جاءوا ومعهم الإيمان والإخلاص في العمل والأخلاق الحميدة وكان أسلوبهم في الدعوة متمثلاً في قوله تعالى : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (٣) ٠

وبهذا الأسلوب الجميل فإن أعداء الإسلام الذين جاءوا إلى الفلبين رغم تعصبهم وعداوتهم فإنهم لم يستطيعوا أن يكتموا الحقيقة فكتب أحدهم فقال : « خلافاً لسجلاته في أماكن أخرى تم تقديم الإسلام للفلبين بقفاز ناعم أكثر منه بقبضة حديدية ، وهذه الحقيقة هي التي جعلت كاتبا أمريكيا يسمح لنفسه بالخروج من حدودها بالتغني بالثناء للدعاة المسلمين » (٤) ٠

أما الكاتب الأمريكي فقال عن صفات الدعاة المسلمين في الفلبين : « هم أكثر الدعاة في العالم تجردا من الأنانية ، وكان إخلاصهم التام قد زاد من اطمئنان مضيفيهم الهمجيين ، إن قساوسة محمد (أي الدعاة المسلمين) كانوا أقوى الناشرين للحضارة في تاريخ الإنسان .

---

(١) سورة العنكبوت : (٤٦) ٠

(٢) سورة النحل : (١٢٥) ٠

(٣) سورة البقرة (٢٥٦) ٠

(٤) المسجد والمورو : دراسة للمسلمين في الفلبين ص ص ١٦ - ١٧ ٠

.. كان دينهم لم يهدم ولم يفن ولم يخرب كما فعل المسيحيون الأوائل ، إن قساوسة محمد قد جاءوا بالثقافة والكتابة والفن ، وأضافوا هذه الأشياء إلى الثقافة التي وجدوها في أرضهم الجديدة » (١) .

هذه حقائق يعرفها أعداء الإسلام فضلا عن المسلمين ، ولهذا لابد من الدعاة المسلمين في الفلبين - إذا ما أرادوا النجاح في مواجهة الحركات النصرانية - أن يكونوا على درجة كبيرة من الوعي ومن الثقافات الإسلامية والمذاهب المعاصرة ، وأن يكونوا نماذج أمثل في المجتمع دينيا وخلقيا ، مخلصين متجردين لله وحده ، متفانين في مهماتهم الدينية ، لأن الخلق السيئ الذي ينتج منهم ربما سيستغله المنصرون في تضليل وتشكيك عقول الناس ، ويقولون بأن الإسلام هو هذا التصرف المشنوء ، ولكن لما كان الداعية متحليا بالأخلاق النزيهة ، ومخلصا في دعوته يباركه الله فيها ، ويرزقه التوفيق والاحترام ، بل ويرفعه إلى مصاف أحباب الله وأوليائه .

فالقدوة الحسنة - إذن - من الوسائل الناجحة في الدعوة ، لأن أية حركة أو منظمة إذا التزم أصحابها بالصدق والوفاء ، والخلق الجميل ستكسب مزيداً من الناس ، وتنال رضا الله ورحمته .

وللدعاة في رسول الله أسوة حسنة قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾(٢)

---

(١) هسهسة السيف : تاريخ مورو . (بالانجليزية) . فيكتور هارلي (نيويورك) ١٩٣٦ ، ص ٦٢ .

(٢) سورة الأحزاب : (٢١) .

وهكذا ، يجب أن لا يغيب لحظة عن الداعية المسلم سلوك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جميع سيره من عقيدة وعبادة ودعوة بين أهله وجيرانه وإخوانه ، ودعوته لغير المسلمين ، لأن الدعاة يقومون مقام النبي - صلى الله عليه وسلم .

وإن كانت مهمة المصطفى محمد ، صلى الله عليه وسلم في زمنه صعبة فإن مهمة الدعاة اليوم كذلك ، لأن الهدف واحد وهو مخاطبة القلوب بالحكمة ومجادلة المخالفين بالحسنى ، فالدعاة اليوم هم المنذرون المبشرون الحاملون ميراث النبوة المكلفون بالوصول بها إلى كل مكان في الوجود .. حيث اقتضت حكمة الله أن تظل الدعوة باقية في كتابه محفوظة بأمره، لكن الذي يجب أن يكون عليه اليوم هو وجود الداعية الكفء المحنك الذي يتخذ الرسول أسوة له ، ويحاول أن يستجمع ما اتصف به على قدر وسعه وطاقتـــه . (١)

وإذا كانت مدارس التنصير في الفلبين تقوم بإختيار عناصر المنصرين لأداء مهماتهم الصليبية ، فإن على هيئات المسلمين أن تبادر إلى تكوين دعاة واعين ملتزمين بتعاليم الإسلام ، مستشعرين خطورة أمرهم إذا لم يقوموا بواجبهم ، ولم يخلصوا في دعوتهم ٠ متفائلين بمستقبل الإسلام والمسلمين ٠ لذلك يجب على المسلمين في الفلبين ، وخاصة الدعاة منهم أن يصدقوا في دينهم ، وفي عرض عقيدتهم عرضاً صحيحاً ، وأن يترجموا هذه العقيدة إلى واقع مجسد ، وسلوك إسلامي ، كما يجب عليهم أن يرصدوا ويتتبعوا شبهات المنصرين والمستشرقين ، ثم يقومون بتفنيدها والرد عليها من خلال كتبهم ، ويبينون صحة ماعند الإسلام والمسلمين .

---

(١) أنظر : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها . ص ٤٣٤ ٠

٢- **إعداد معتنقي الإسلام للدعوة إلى الله تعالى :**

لا تكفي المواجهة تجاه الحركات النصرانية في الفلبين من قبل الدعاة المسلمين وحدهم ،- وخاصة إذا كانوا لا يعرفون اللغات المنتشرة أو اللغة الرسمية في الفلبين - بل لابد من إعداد معتنقي الإسلام أيضا وضمهم إلى قافلة الدعاة إلى الله ، بعد أن نشأوا وترعرعوا في أحضان النصرانية ، ولكونهم انتموا إلى قبائل مسيحية مختلفة ، ولكل منهم لغته الخاصة ، وأكثرهم يعرفون اللغة الفلبينية الرسمية ·

ونعرف أن الله تعالى لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه ليتم التبيين والبلاغ قال تعالى : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ (١) · وقال أيضاً : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (٢) ·

لا شك أن معتنقي الإسلام - ممن كانوا قبل ذلك على علم بالنصرانية - إذا دربوا وأعدوا دينيا ومعنويا وماديا فإنهم سيصبحون دعاة خير بين أهليهم وجيرانهم ، وتأتي الفائدة والتأثير أكثر من دعاة المسلمين الآخرين ، لأن المعتنقين - بالطبع - سيدعون أهلهم إلى دين الإسلام الحنيف ، ويناقشون النصارى ، ويبينون طريق الخلاص الصحيح ، لأنهم عرفوا العقائد النصرانية وزيوفها وتناقضاتها ·

وحينما يبينون الزيوف والأباطيل أمام القساوسة والأهالي النصارى فلابد أن يكون هناك تحول ملموس ، أو على الأقل معرفة وإدراك للدين الصحيح من الدين المحرف ، وربما يحدثون نوعاً من الإحباط للنفوس

---

(١) سورة إبراهيم : (٤) ·

(٢) سورة التوبة : (١٢٢) .

النصرانية ، وخاصة إذا كان الدعاة قساوسة قبل أن يدخلوا في دين الإسلام .

إن هؤلاء ذوو تأثير كبير لاستطاعتهم أن يتجولوا بين أهليهم دون خوف أو حذر أكثر من حذر المسلمين ، ولأنهم عرفوا لغة قومهم والأمثلة على ذلك كثيرة • كعبد اللطيف أرسيو الذي ساهم في الدعوة لشعبة الجاليات في المملكة العربية السعودية وترجم عدداً من الكتب والنشرات إلى اللغة الفلبينية • وكذلك محمد الأمين رودريقس له إسهامات مشكورة في الترجمة والدعوة إلى الله.والدكتور خالد دي لوس سانتوس ونجيب رسول .. وغيرهم كانوا مسيحيين بل من أكبر القساوسة في الفلبين ، وقد هداهم الله إلى اعتناق دين الإسلام ، وقاموا وتحولوا بالدعوة إلى الدين الحنيف ، وناقشوا وجادلوا كبار النصارى في الفلبين ، واستطاعوا أن يقدمـــوا برامج إسلامية (صوت الإسلام) من مانيلا عاصمة الفلبين • حتى حدث انقلاب مفاجئ في وسط المسيحيين حينما اعتنق الإسلام عدد كبير من أبنائهم .

ومن فضل الله ورحمته أن بدأت سلسلة الرجوع إلى الإسلام وتشييد المساجد .. في وسط وشمال الفلبين ، وهذا إشارة إلى أن للإسلام مستقبلاً مشرقاً في الفلبين ، وأن لواء الإسلام سيعلو مرفرفاً مرة أخرى في ربوع البلاد •

ولذا ، أقترح بأنه لابد من إعداد معتنقي الإسلام ، وخاصة الذين اعتنقوا الإسلام في الدول العربية من أبناء الفلبين عن اقتناع وإخلاص ، وينبغي على هذه الدول العربية إعطاءهم روح الأمل المشرق ، وتشجيعهم ماديا ومعنويا خاصة عندما يرجعون إلى البلاد فيصبحون سفراء للإسلام في الفلبين بصفة عامة ، وبين منطقتهم وأهليهم وجيرانهم بصفة خاصة •

غير أن الأمر لا يقتصر على هذا ، بل لابد من تعليمهم المبادئ الأساسية والعقائد الصحيحة ، والأخلاق الفاضلة ، ولا يتحقق هذا إلا إذا عرفوا القرآن والسنة من خلال التعليم .

وحبذا لو تفضلت الدول العربية والإسلامية على إعطاء المنح الدراسية للمعتنقين ليتعلموا الدين الصحيح ، ويفهموا الكتاب والسنة لكن لابد من النظر في المناطق المحتاجة إلى الطلاب الذين يدرسون في الدول الإسلامية ، لأن كثيرين من طلاب جنوب الفلبين الذين يتلقون العلم في الدول الإسلامية كانوا من أبناء منطقة واحدة ، مع أن هناك مناطق كثيرة بحاجة ملحة إلى معلمين ومرشدين من أبنائها الذين يفهمون لغتها والمشاكل التي تواجهها ، وإن لم تسمح الظروف لإعطائهم المنح الدراسية فلابد من إقامة الدورات الإسلامية المكثفة لهم ، ليعوا ويصيروا على درجة كبيرة من الفهم والحب والإخلاص لدين الإسلام ، ومن ثم سيقومون بالتصدي أمام الهجمات النصرانية وأمام الحركات المناهضة للإسلام .

أقول لو أن هؤلاء تساندهم الهيئات الإسلامية وتشجعهم للعمل في ميدان الدعوة فسيصبحون - بلا شك - طعناً مؤلماً في صدور النصارى ، وفي ذلك فائدة كبرى وحركة حية تجاه النشاطات المعادية للإسلام .

ولعله من المفيد أيضاً - مادام المنصرون في الفلبين يوجهون برامجهم إلى العمال في دول الخليج العربي - أن تقدم الدول العربية وخاصة المملكة العربية السعودية برامج دعوية إسلامية إلى الجاليات الفلبينية في دول الخليج حتى يفهموا ويتعرفوا على تعاليم الدين الإسلامي .

ثم لابد للدول الإسلامية - وخاصة دول الخليج العربي-من الاستغناء ما أمكن من استقدام العمال الفلبنيين النصارى بل لابد من اشتراط دين الإسلام لمن أراد أن يعمل في الدول العربية وخاصة في المملكة العربية السعودية .

٢- التعاون البناء بين الدعاة والعائدين إلى الإسلام

إن التعاون أمر ضروري لمواجهة الحركات النصرانية ، فالدعاة لابد لهم أن يستفيدوا من معلومات هؤلاء المسلمين الجدد ، وهم كذلك يجب عليهم أن يتعلموا العقائد الصحيحة ، أو يتلقوا دروساً في الكتاب والسنة من الدعاة ، وعليهم جميعاً أن يتبادلوا الزيارات للتحابب فيما بينهم ، ومدارســة برامجهم الإسلامية ، وإقامة الدورات الإرشادية والتثقيفية الإسلامية .

ثم يعمل كل واحد عملاً فردياً يكون بين أسرته وجيرانه وزملائه ويدخل إلى كل ميدان من ميادين المؤسسات والمرافق سواء في بيت أو مدرسة ، أو في أندية ، أو حقول ، أو في مواصلات ، أو حتى في مصايد الأسماك .. ويعرض تعاليم الإسلام بكل صدق وذكاء .. لكن ينبغي على كل عامل في هذه المجالات أن يكون لديه القدر الكافي من الوعي والمعرفة عن الإسلام ، وأن يفهم العقائد النصرانية الأساسية ، وعاداتها وتقاليدها ، وأن يكون لديه بعض الكتب أو الكتيبات والنشرات التعريفية عن الإسلام .. كمفهوم الإله في الإسلام ، ولماذا جئنا إلى هذه الدنيا ؟ عيسى المسيح في الإسلام ، ومفهوم العبادة في الإسلام ، الإسلام طريق الخلاص ، ومكانة الصلاة في الإسلام ، وأهمية الإيمان باليوم الآخر ... وما إلى ذلك من الكتب والنشرات النافعة المفيدة (١) .

---

(١) أنظر : « برنامج مقترح للدعوة بين الأقليات المسلمة » للدكتور مانع الجهني ، الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها ، ص ص ١٦٥- ١٦٧ .

إن نجاح هذه الخطة - بلا شك - سيجعل الفلبين ملتقى للدعاة كما كانت قبل وصول المستعمرين إليها ، وسيقلل من نشاطات النصرانية التوسعية ، لأن هناك ارتباطا قويا بين الدعاة العاملين في الفلبين ·

ولكي يتم اللقاء المستمر فلابد أن يكون لهم دورس أسبوعية ، أو لقاءات شهرية ، أو لكل ثلاثة شهور .. لمراجعة أعمالهم وتقييم أساليبهم إلى نحو أفضل ، وإذا كانت الدعوة لا تسير على طبقة معينة فعليهم أن يتقاسموا العمل فيما بينهم .

إلى جانب هذا ينبغي عليهم أن ينظموا أنشطتهم ودعوتهم نحو غير المسلمين من إرسال الخطابات إلى المدارس الحكومية والخاصة والكنائس وأقسام الجامعات تبين إستعدادهم لإلقاء المحاضرات ، وإعطاءهم المعلومات والدراسات عن الإسلام ..

لا شك أن هذا التعاون المشترك ، والتقاسم في العمل يعطي نوعاً من الوحدة والنجاح ، بل يقدم صورة واضحة لروح الأخوة الإسلامية ، ويحقق التفاهم بين قبيلة وقبيلة ، بل ويلبي النداء الرباني ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (١) ويستجيب للتوجيه النبوي « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (٢) ·

---

(١) سورة الحجرات : (١٣) ·

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ·

٤- تكوين الجمعيات الإسلامية المتعاونة

طالما المنصرون لهم جمعيات ومؤسسات متفرقة في جميع أنحاء الفلبين فلابد للمسلمين أيضا من جمعيات إسلامية متعاونة في كل منطقة ، تقوم بنشاطات واسعة من إقامة مساجد ، ومراكز وعيادات مزودة بالتسهيلات اللازمة من مكتبات ومصليات ، وتبذل جهدها لعقد ندوات ومحاضرات ، وترجمة الكتب الإسلامية النافعة إلى اللغات المحلية ، وإصدار المجلات والدوريات والنشرات التي تبين فيها تعاليم دين الإسلام وتكشف زيوف عقائد النصرانية ، ومن ثم توزيعها على مختلف الأماكن والقطاعات والمرافق .. مع الإهتمام بإعداد المعلمين والدعاة، وتعليمهم كيفية الدعوة وإلقاء الخطب والمحاضرات والمجادلة بالتي هي أحسن ، وخاصة مع المسيحيين .

لكن لا ينبغي أن تقتصر النشاطات في الدراسة ، والوعظ والإرشاد ، والكشف عن زيوف الحركات المناهضة للإسلام فحسب ، بل لابد من التركيز على تربية الأطفال والشباب لأنهم أمل الغد وعدة المستقبل ، كما أنهم المستهدفون بالدرجة الأولى من قبل أعداء الإسلام .

ومن هنا ينبغي الإهتمام بهؤلاء النبتة الإسلامية ليصبحوا أعضاء فعالين ، وحركة نشطة في المجتمع ، بل وعلى الجمعيات أن تخطط برامج لرفع الروح المعنوية للشباب ، وتوفير فرص العمل والتدريب المهني والحرفي لهم بغية رفع كفاءاتهم ليساهموا بعد ذلك مساهمة حقيقية في دفع عجلة التنمية الإقتصادية والإجتماعية ، لكي لا يستغلهم المنصرون للعمل لصالح دعواتهم.

إن تعليم الشباب الأعمال - إذن - والفنون الإسلامية ، والزراعة

وتربية الأنعام ، وكل نشاط يعود بالنفع المفيد في المجتمع أمر مهم لتوثيق عرى المسلمين وتمتين روابطهم وتضامنهم على نحو ما تفعله الكنائس من أعمال ونشاطات تستهوى قلوب أبناء المسلمين .

المسلمون ينبغي أن يعتمدوا على أنفسهم وحدهم - بعد الله - ، ولابد أن يعتمدوا على سواعد أبنائهم بتعليمهم العلوم المفيدة ، والأعمال النافعة ذات العائد السريع لشد رغباتهم وحاجاتهم ، وحتى لا ينحرف الشباب وراء حركات المنصرين فعلى الجمعيات الإسلامية أن تبنى مساجد ليذكر فيها اسم الله ، والأندية الإجتماعية والرياضية لأبناء المسلمين وفق برنامج إسلامي لإشباع هواياتهم المرغوبة فيها ، حيث إن هذه الأندية تضمن عدم انحرافهم إلى أندية شباب الكنيسة التي تقدم لهم الحوافز والمغريات ، وتقيم دورات كشفية ، وعلمية .

فإذا لم تتحرك الجمعيات الإسلامية إلى تشييد المساجد وإحيائها بالعبادة والحلقات القرآنية ، وإنشاء الأندية الإسلامية المغرية للأطفال فليس من المستحيل أن ينصرف بعض أبناء المسلمين إلى كنائس النصرانية المنتشرة، وأنديتها القائمة في ربوع البلاد .

وبناء على هذا الوضع فإن المسلمين في الفلبين - منذ وقت طويل وبالذات أيام الاحتلال الأمريكي - بدأوا يدركون خطورة أمرهم ، ويهتمون بشئونهم عن طريق تأسيس الجمعيات الإسلامية ، في مختلف الجزر التي يقيم فيها المسلمون من أجل توعية أبنائهم ، ورفع مستواهم التعليمي والثقافي ، ومواجهة الحركات التنصيرية . ولازال المسلمون يقيمون هذه المؤسسات والجمعيات إلى الوقت الحاضر .

ومن هذه الجمعيات التي تقوم بتوعية المسلمين ونشر الدين الإسلامي(١)

١- جمعية مسلمي الفلبين .

تأسست في عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٦م بمدينة مانيلا عاصمة الفلبين ، وتعد أقدم جمعية إسلامية في الفلبين ، وتهتم هذه الجمعية بالإتصال بالدول الإسلامية والعربية ، وبناء المساجد وتأسيس المعاهد التي تدرس فيها العلوم الثقافية الحديثة باللغة الإنجليزية ، والعلوم الدينية من الفقه والتوحيد والتاريخ الإسلامي ، وتقوم بعقد المؤتمرات الإسلامية الوطنية والعالمية .

٢- جمعية كامل الإسلام .

وهي من أقدم الجمعيات التي أسست بمدينة ماراوي ، حيث تأسست عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٦م ، وتعد أول جمعية أسست مدرسة إسلامية بجزيرة مندانا وتدرس فيها العلوم الإسلامية والعربية .

٣- جمعية هداية المسلمين .

تأسست في سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م بمدينة ماراوي . تقوم بنشر الدين الإسلامي ، وتعليم مبادئ اللغة العربية ، وقراءة القرآن الكريم .

٤- جمعية التربية الإسلامية .

تأسست في سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م بمدينة كوتاباتو . تقوم بنشر الثقافة الإسلامية والعربية . وتربية الأجيال الناشئة .

---

(١) أنظر المسلمون في الفلبين . لمحمد عبد القادر ص ص ٥٨ - ٦٠ .

٥- جمعية إقامة الإسلام .

وهي من أكبر الجمعيات ، تأسست في مدينة ماراوي سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م . ولها نشاط واسع كما أنها قامت بتنفيذ كثير من المشروعات التي تبنتها ، ولها تنظيماتها الإدارية وخططها الحكيمة ، كما أن لها صلات بكثير من المنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي .

٦- جمعية مؤتمر الإسلام :

تأسست في سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م في باينج (لاناو)، تهتم بتدريس اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي .

٧- جمعية النهضة الإسلامية :

تأسست في مدينة كوتاباتو في سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م . تقوم بتشييد المدارس الإسلامية ، وتدريس اللغة العربية .

٨- جمعية المؤتمر الإسلامي وجمعية مسلمى سولو :

تأسست هاتان الجمعيتان عام ١٩٥٤م و ١٩٥٧م . بسولو ، وتقومان بنشر الدعوة الإسلامية ، وتشرفان على المدارس الإسلامية المنتشرة في المنطقة .

٩- جمعية نور الإسلام :

تأسست في كاباتاغان في لاناو الشمالي ، وتعني بشرح تعاليم الإسلام واللغة العربية .

١٠- جمعية الدعوة الإسلامية .

تأسست في كوتاباتو وتولى اهتماماتها بالدعوة والإرشاد وتأسيس المعاهد الإسلامية ، ونشر اللغة العربية .

١١- جمعية التنمية الإسلامية :

أَقيمت في منطقة زامبوانجا الشمالية ، وتشرف على المعاهد والمدارس الإسلامية ، وتعمل من أجل رفع مستوى المسلمين علمياً وثقافيا واقتصاديا.

١٢- جمعية الوقف الإسلامي :

تأسست في ماراوي بمنطقة لاناو الجنوبي .

١٣- جمعية التنمية الإسلامية :

أقيمت في مدينة إيسابيلا بمحافظة باسيلان .

١٤- جمعية الدعاة الإسلامية :

تأسست في تيفو تيفو بمحافظة باسيلان عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م على يد مؤسسها الأستاذ / عبد الحميد علاء الدين سفانتون (رحمه الله) . والجمعية تهدف إلى اخراج الناس من الظلمات إلى النور ، والقيام بالدعوة إلى الله ، وشرح مبادئ الإسلام ، والعقيدة الصحيحة ، والدفاع عنها ضد مفتريات أعداء الإسلام . وبالإضافة إلى قيامها بالإشراف على المساجد والمعاهد الإسلامية في باسيلان .

١٥- جمعية المتحولين إلى الإسلام في مانيلا .

١٦- جمعية آغام الإسلامية في ماراوي .

١٧- جمعية الفلبين الإسلامية في ماراوي .

١٨- جمعية الهداية إلى الإسلام في لاناو .

إلى جانب هذه وغيرها من الجمعيات فإن هناك مراكز إسلامية في الفلبين منها :

١- مركز الملك فيصل للدراسات العربية والإسلامية في ماراوي .

٢- المركز الإسلامي في زامبوانجا .

٣- المركز الإسلامي في لاناو .

٤- المركز الثقافي في مانيلا .

٥- أنصار الإسلام في زامبوانجا .

٦- أنصار الإسلام في كوتاباتو .

٧- مراكز لدار الأيتام في جنوب الفلبين .

٨- مركز الشباب الإسلامي . الذي يولى اهتمامات متواصلة بتحقيق معاني شمولية الإسلام ، وتربية الشباب المسلم تربية إسلامية صحيحة وغرس روح الأمل والتفاؤل ، في نفوس الأجيال الناشئة بمستقبل الإسلام والمسلمين . وما إلى ذلك من تطلعات مشرقة ، ووسائل مناسبة لمقتضيات العصر ، وبرامج مدروسة لتحقيق الأهداف المنشودة . هذه قائمة من قوائم الجمعيات والمراكز والمؤسسات الإسلامية في الفلبين . وهناك جمعيات أخرى ومراكز قائمة في البلاد ، بل وهذه صورة من صور الصحوة الإسلامية المباركة ، وثمرة من ثمرات جهود المسلمين رغم ما يلاقونهم من شدائد ومحن ، وما يواجهونهم من مخاطر الحملات الصليبية التنصيرية الشرسة .

إلى جانب الجمعيات الإسلامية فإن هناك عدداً من المساجد المنتشرة في الفلبين حيث يقدر عددها بحوالي ٢،٥٠٠ مسجد (١) وهذه إشارة أيضاً ودليل واضح على استمرار رسالة الإسلام - رغم ما تلاقيها من عقبات - في الفلبين حيث إن هذه البلاد تعلن دائما أنها جزء من الأمة الإسلامية ، وأنها على استعداد للتعاون مع رابطة العالم الإسلامي ، والأزهر الشريف ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي (٢) .

ومن المعروف أن وظيفة المسجد في الفلبين أكثر من وظيفة فلا ينحصر لقاء المسلمين فيه على أداء الصلاة فحسب ، بل يتم في بعض المساجد تنظيم الحلقات القرآنية ، وتعريف الناس أمور دينهم ، وتدريسهم كتاب التوحيد والتفسير ، والحديث ، والسيرة ، والمسائل الفقهية على مذهب الإمام الشافعي . الذي انتشر مذهبه في جنوب شرق آسيا عامة ، وفي الفلبين خاصة ، حيث إن معظم المسلمين في الفلبين اتبعوا هذا المذهب ، كما أن أغلب الجمعيات الإسلامية تقوم بتوحيد المسلمين في شعائرهم الدينية على مذهب الإمام الشافعي ، وتحث المدارس على تدريس الكتب الفقهية لهذا المذهب ، ومن بين هذه الكتب : منهاج الطالبين ، والمهذب ، وسراج الوهاج ، وما إلى ذلك من الكتب الدينية التي تعم الفائدة للمسلمين في الفلبين .

---

(١) المسلمون في الفلبين لعبد القادر ص ١٩٧ .

(٢) المسلمون العدد ٤٦ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ ٢١٠ ديسمبر ١٩٨٥م .

٥- بذل الجهود لبناء المرافق التعليمية

إلى جانب الجمعيات والمساجد والعيادات والأندية لابد من إنشاء المرافق التعليمية من دور حضانة ، ومدارس ، ومعاهد تسير وفق منهج إسلامي ، إذ ليس من المنصف عقلا أن نبعد أولادنا عن المدارس التنصيرية وليس لنا بديل إسلامي جيد ، أو بعبارة أخرى ليست لنا مدرسة محببة إلى نفوس الطلاب وأوليائهم .

ولا أعني بهذا أن ليس هناك معاهد ومدارس إسلامية تقام في الفلبين ، ولكن أهدف إلى ما ينبغي القيام بهذه المرافق التعليمية حتى تستطيع أن تؤدي دورها في تربية وتثقيف الأجيال الناشئة ، ومقاومة بعض النشاطات التنصيرية في الفلبين .

وما دمنا قد تحدثنا عن المرافق التعليمية النصرانية فلابد أن نشير إلى المعاهد والمدارس الإسلامية في الفلبين . ومن هذه المرافق التعليمية ما يلي :

١- معهد منداناو العربي الإسلامي ، الذي يقام في ماراوي بمنطقة لاناو. وتتبعه ٣١٦ مدرسة .

٢- معهد ماراوي الإسلامي وتتبعه ٥٢ مدرسة .

٣- كلية فكاسم ويتبعها العديد من المعاهد والمدارس .

٤- جامعة الفلبين الإسلامية ، ولها فروع في بعض المدن .(١)

٥- معهد كوتاباتو الإسلامي الذي يقام في منطقة كوتاباتو، ويتبعها العديد من المعاهد والمدارس في جنوب الفلبين .

---

(١) أنظر : المسلمون في الفلبين ص ص ٨١ - ١٤١ .

٦- معهد ماجنداناو الإسلامي الذي يقام في منطقة ماجنداناو ، ويتبعها العديد من المعاهد والمدارس .

٧- معهد مورو الإسلامي الذي يقام في مدينة زامبوانجا .

٨- معهد سولو الإسلامي الذي يقام في منطقة سولو .

٩- معهد الدراسات الإسلامية واللغة العربية ، الذي يقام في منطقة باسيلان وله فروع في المنطقة نفسها .

١٠-معهد تاوي تاوي العربي الإسلامي الذي يقع في منطقة تاوي تاوي .

١١-المعهد الإسلامي الذي يقع في منطقة بالاوان - وما إلى ذلك من المدارس والمؤسسات التعليمية التي أقيمت في الفلبين .

ومن خلال المرافق التعليمية نستطيع أن ندعو الطلاب إلى المدرسة دون أن نطلب منهم دفع الرسوم ، بل نشجعهم على التعليم بكل الوسائل المحببة، ونقدم لهم الجوائز والهدايا ، والمنح الدراسية والشهادات التقديرية ، وغيرها مما تحقق تمايزهم الإسلامي كاملاً عن غيرهم حتى يتمكنوا من مواجهة الحملات التنصيرية الشرسة ، ومراوغات أعداء الإسلام.

بيد أن هذا الأمر ربما يكون ثقيلا على المسلمين في الفلبين ، لعدم توفر إمكاناتهم إذا لم يجدوا من يساعدهم من إخوان لهم في الدول العربية والإسلامية ! صحيح أن على المسلمين في كل منطقة من مناطقهم أن يعتمدوا على الذات أولا بعد الله تعالى ، أو يحتسبوا للعمل الإسلامي ، أو يصبروا على ما يلاقونه من متاعب ومعانات ، غير أنهم إذا استمروا في مثل هذه الحالات من دون دعم أو مساندة من إخوان لهم في الإسلام ، ربما سينسون روح الأخوة الإيمانية ، وسيعتقدون بأن إخوانهم المسلمين يتركونهم وينفصلون عنهم .

ومن هنا تأتي الخطورة والوسوسة - إلا من رحم الله - إلى قلوبهم إذا ما جاءهم المنصرون ، وقدموا إليهم المعونات لسد حاجاتهم وبناء المدارس

والمستوصفات والملاجئ على أرضهم ، إذ ليس مستحيلا أن يقبلوا هذه المساعدات وينقادوا لسياسة المنصرين بسبب الحاجة والشدة والفقر ·

وقد سبق الإشارة إلى أن للمنصرين في الفلبين عملاء من الخارج والداخل مما جعل لهؤلاء العملاء دوراً بارزاً في دفع عجلة المنصرين ، إلى أن تسير في ربوع البلاد ، مادام الأمر كذلك فعلى الدعاة المسلمين ، إذا ما أرادوا مواجهة حملات التنصير بنجاح فلابد أن يكون لهم معاونون في الداخل ومن الخارج ·

ولعل المعاونين في الداخل قد أشرنا إلى بعضهم كتكاتف الحركات الإسلامية ، ودراسة المنهج الحركي الإسلامي ، والتحرك الجاد المستمر تجاه العمل الإسلامي ، وإيجاد الحلول المناسبة بعد دراسة واعية متأنية ، وكذلك التعاون المشترك للدعوة بين الدعاة والمعتنقين الجدد ، ومشاركة المسلمين الذين يتولون المناصب ورجالات الأعمال والأغنياء تجاه الشعب المسلم ، وتربية النشئ الجديد تربية إسلامية ، وتعليمهم العمل والكسب الحلال والعلوم والفنون التي تساعد على دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ·

إلى جانب المرافق التعليمية والتثقيفية والصحية ، والقائمين عليها فإنهم - حقا - بمثابة الجبهة المكافحة لحركات التنصير داخل المجتمع ·

أما المعاونون من الخارج فلابد أن يتمثلوا في الهيئات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية القادرة ، التي لها دور بارز في مساعدة المسلمين في شتى الأرض بصفة عامة ، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية برابطة العالم الإسلامي ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية ، ولجنة إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت ، وجامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية بصفة خاصة ، حيث إن لهذه الجهات المذكورة جهوداً نحو

الإسلام والمسلمين في الفلبين ودعاة مبعوثين ، ومساعدات عينية ومعنوية لرواتب المدرسين ، وتشييد المساجد والمدارس ، وملاجئ للأيتام ، وإقامة الدورات والندوات ، وتنظيم الحلقات القرآنية في بعض المناطق الإسلامية في الفلبين .

ولا شك أن لهذه الجهات الخارجية - إذا استمرت في دعمها المادي والمعنوي - أثرا بالغاً ودوراً فعالاً لدعم وتشجيع الشباب والقوى الإسلامية ، داخل الفلبين ، ومردوداً إيجابياً ينعكس في نفوس المسلمين ، بل إن هذه الجهات مما تضيق بها صدور أعداء الإسلام لأنهم أيقنوا بأن للمسلمين في الفلبين إخواناً لهم كثيرين من خارج البلاد .

ومع ذلك - كما أسلفت - ينبغي على المسلمين الاعتماد على أنفسهم بعد الله تبارك وتعالى ، إذا ما أرادوا البقاء على إيمانهم وهويتهم الإسلامية، لا يجوز لهم أن يعتمدوا كليا على مساعدات الجمعيات والمؤسسات الإسلامية من الخارج ، لأن هذه المساعدات قد تأتي أو تنقطع لسبب من الأسباب فتضيع جهود من كان يعمل عن طريقها ، ولو أنهم انتظروا أن تأتيهم المساعدات ليعملوا لطال انتظارهم ، ولكانوا كالآلات لا تتحرك إلا بالمحركات ، ولما تمكنت الدعوة من فرض نفسها والانتشار في مثل هذه المدة من الزمن ، وأن يرفرف لواء الإسلام خفاقا في ربوع البلاد .

ولهذا يجب على الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في الفلبين أن تركز اهتماماتها على الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والزراعي لأن بلاد المسلمين خصبة وصالحة للزراعة ، لابد أن يتحرك المسلمون حتى لا يكونوا عالة على المنصرين العاملين المنتجين في أوساطهم كما يجب عليهم أن يقيموا مؤسسات تجارية تعاونية فيما بينهم ، بحيث المسلمون يشترون من مؤسساتهم ومنتجاتهم بدلاً من أن يذهبوا إلى متاجر الحكومة النصرانية ومنتجاتها .

ومن خلال هذه المشاريع الاقتصادية والزراعية والتجارية ومن خلال أرباحها بإمكانهم أن يقرروا مجانية التعليم في جميع المراحل التعليمية ، ويعطو الرواتب للدعاة العاملين والمدرسين ، ويتصدقوا على الفقراء والمساكين بدلاً من أن يتلقى هؤلاء الناس من المنظمات التنصيرية العالمية .

إلى جانب ما تقدم فإنه يجب علينا - ما دمنا قد تحدثنا عن المدارس الإسلامية - أن نشير إلى الأمور التالية :

١- على المدارس الإسلامية في الفلبين أن تضع مناهج إسلامية في جميع مراحل التعليم ، مستمدة من الكتاب والسنة النبوية ، وسيرة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله هو الذي يعصم الناس من الضلال والضياع ، بل إن الاعتصام بهما هو السلاح القوي والسد المنيع ضد كل حركات مناهضة للإسلام.

٢- وعلى الدعاة والمدرسين تعليم الطلاب تاريخ الإسلام بصفة عامة ، وتاريخ الإسلام في الفلبين بصفة خاصة ، وتذكيرهم بأن الفلبين كانت دولة إسلامية ، والبيان لهم بأحوال السلف الصالح ، وإعطاؤهم الأمل في مستقبل الإسلام في الفلبين ، مهما حاول أعداء الإسلام القضاء عليه ، فإن للإسلام مستقبلاً مشرقاً وقت أن عاد المسلمون إلى طريق الله المستقيم ، وجاهدوا لإعلاء كلمة الله .

٣- وكذلك على الدعاة والمهتمين بشئون الإسلام والمسلمين في الفلبين أن يتدارسوا حول المقررات والموضوعات المناسبة على الشعب في الفلبين ، حيث إن كثيراً من المقررات في الفلبين لا تتوافق مع عقلية الطلاب والدارسين لأن معظمها مقررات مأخوذة من الدول العربية ، ومن البيئات ذات الأغلبية المسلمة ، بينما المسلمون في الفلبين يحتاجون إلى من يعرف أحوالهم ومعتقداتهم ، وإلى من يقدر على إصلاح أولويات مشاكلهم ، وبدعهم ، والأفكار الدخيلة عليهم .

٤- وينبغي التركيز على بيان حقيقة التوحيد الخالص ... والدين الحق .
وتأليف الكتب المدرسية الموحدة في جميع المناطق في الفلبين ، والكتاب الذي يشرح عقيدة الإسلام الصحيحة ، وشريعته وأخلاقه ، ويوضح الإسلام بأنه عقيدة عالمية تصلح لكل زمان ومكان .. والكتاب الذي يحث على تحسين الوضع الإقتصادي والإجتماعي والزراعي والصناعي ويشجع على العمل والكسب الحلال ، وأطروحة ترد على مطاعن الغربيين ضد الإسلام ، وتصد على العزو الفكري والثقافي ، وتدحض سمومه وتهافته ، وتعرض الإسلام ومبادئه أحلى وأجمل بيان ..

٥- ثم لابد من تكثيف الجهود من تأليف الكتاب الذي يبين عقيدة المسلمين نحو سيدنا عيسى - عليه السلام - واحترام المسلمين له ، وبيانه للناس أنه عبد من عباد الله ، ورسول من رسل الله - عليهم الصلاة والسلام - ثم لابد من ترجمة ونشر مؤلفات (١) الشيخ أحمد ديدات ونشر أشرطة مناظراته مع القساوسة المعروفين في العالم .. وغير ذلك من الكتب المفيدة (٢) .

٦- أن تكون كل هذه النقاط من خلال دراسة الأسباب والسنن الكونية التي أدت بالفلبين إلى ما آلت إليه من ضعف بعد قوة ، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

---

(١) المسيح في الإسلام - هل الكتاب المقدس كلام الله ؟
الإله الذي لا وجود له - من دحرج الحجر بعيدا ؟ ما كانت آية يونان النبي ؟ ماالذي يذكره الكتاب المقدس عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم - القرآن المعجزة النهاية - مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ...

(٢) الفصل لإبن حزم ، والاعلام للقرطبي ، والجواب الصحيح لابن تيمية وإظهار الحق لرحمة الله الهندي ، بين الإسلام والمسيحية للخزرجي ، والمسيح إنسان أم إله ؟ لمحمد مرجان - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن - الغفران بين الإسلام والمسيحية لإبراهيم خليل أحمد وتعريف بالإسلام لعبد العاطي . والإسلام والمسيحية للسيدة ألفت عزيز أحمد . وخرافة الصليب لأجيجولا . أضواء على النصرانية تاريخها وعقيدتها للدكتور أحمد طلعت الغنام .. وغير ذلك .

وقبل أن أختم الرسالة لابد من التذكير بأن المواجهة مع أعداء الإسلام لا تعطي ثمارها ، إذا كانت خالية من الصبر الطويل والتضحية والفداء ، والإخلاص المجرد في سبيل الدعوة إلى الله ، وخاصة في معالجة آثار الحركات الصليبية في الفلبين ، لأن هذه الحركات قد نشأت وترعرعت منذ سنوات عديدة من الزمان ، ولا يمكن لأي داعية - إلا بتوفيق من الله - أن يقلع كل الآثار المخربة السالفة الذكر في الدين والحياة في يوم وليلة ، أو في أشهر معدودة ، بل لابد من الإعداد والجد والاجتهاد، وبث روح الأمل والتفاؤل الباعثة على الصبر والمصابرة والسعي الجاد تنفيذاً لسنن الله تعالى ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (١) ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (٢) ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (٣) .

وأذكر إخواني المسلمين مهما دبر وخطط أعداء الله فلن يبلغوا غايتهم وسيبقى الإسلام قويا منتصرا يحفظه الله تعالى مصداقاً لقول الله عز من قائل ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٤) لذا ، علينا أن نجمع كلمتنا ونوحد صفوفنا ونقوم بالدعوة الإسلامية في كل مكان ، حتى تصبح كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا .

---

(١) سورة محمد : (٧) .

(٢) سورة الرعد : (١١) .

(٣) سورة آل عمران : (٢٠٠) .

(٤) سورة الحجر : (٩) .

الخاتمـــه

وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :

١- إن الإسلام وصل إلى الفلبين قبل المستعمرين ، وأن ضوءه انتشر غربا وشرقا ، حيث لم يستطع أحد أن يسد مده لأنه دين ارتضاه الله عز وجل وأظهره على الدين كله . وما يقال من أن الإسلام وصل إلى الفلبين في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) ليس مقبولاً، بل الصحيح أن الإسلام جاء إلى هذه البلاد قبل ذلك بعدة قرون ، حتى وإن لم ينتشر إلا في القرن الثالث أو الرابع عشر الميلاديين (السابع أو الثامن الهجريين) .

٢- إن عدة إمارات إسلامية أقيمت في الفلبين منذ القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) إلى القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) وأن المناطق في سولو ، ومنداناو ، ومانيلا وما حولها كانت دياراً إسلامية ، ومهبطا للدعاة المسلمين ، وأن الثقافات الإسلامية من الملامح البارزة في جنوب الفلبين قبل القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) .

٣- إن دخول الأجانب جزر الفلبين وما معهم من النزعة الصليبية الحاقدة كان من أهم العقبات لإنتشار الإسلام في ربوعها المترامية الأطراف .. وأن الفلبين ذاقت بما ذاق به العالم الإسلامي من مرارة الهزيمة الفكرية الإيمانية ، التي أصابت المسلمين في الأندلس من ضعف وهوان وانحطاط .

٤- إن الحركات التنصيرية في الفلبين بدأت تظهر على مسرح الأحداث منذ وصول الإستعمار الأسباني عام ١٥٢١م وأن البعثات التنصيرية قد رافقت جيوش الأسبان المستعمرين ، وهم الذين مهدوا لحركة التنصير وأرسوا قواعدها في البلاد بالسيف والصليب .

وجاء الأمريكان بعدهم وحاولوا تنصير المسلمين بالأساليب الخفية المدعومة بالسياسة والقوة . . وما تقلدت الحكم بعدهم من حكومة نصرانيــة ، التي بذلت كل ما يتاح لها من خطط وأساليب ووسائل لسحق الإسلام والمسلمين .

٥- إن الحروب المتتالية التي دارت بين المسلمين والمستعمرين أدت إلى تعميق الوعي الإسلامي في نفوس المسلمين حيث ظلوا يكافحون الصليبيين ما يقارب نصف قرن ولازالوا يناضلون حتى هذه اللحظة .

٦- إن إطلاق «التنصير» على أعمال المنصرين هو الصحيح الواقعي المناسب من كلمة (التبشير) و (المبشرين) ٠ وأن الحركة الإستعمارية تسعى دائماً على خطى واحدة مع حركة التنصير ، لأن المستعمرين هم الذين جاءوا بالمنصرين ، وعينوهم في الوظائف الحساسة في الحكومة الاستعمارية .

٧- إن المنظمات الكاثوليكية الأوغسطينية والفرانسسكانية والدومنيكية واليسيوعية .. هم البذرة الأولى للنصرانية في الفلبين جاءوا مع الاسبــان ، أما المنظمات البروتستانتية فقد جاءوا مع الأمريكان . ومن جهود هذين المذهبين أقيمت الكنائس والمدارس والمراكز ، ورفعت الصلبان في ربوع الفلبين .

٨- إن أحلام المنصرين وأعمالهم لم تقتصر على تنصير المناطق المسلمة في الفلبين فحسب ، بل إنهم يتشوقون أيضا إلى نقل رسالة يسوع المسيح - كما يزعمون - إلى المناطق المجاورة للفلبين بل وإلى العالم الإسلامي.

٩- إن الهدف الديني هو الهدف الرئيسي للمنصرين ، أما غيره فأهداف ثانوية ، وأن سياسة عزل المسلمين عن منابع النور الرباني كانت طريقا سار عليها الأسبانيون وخلفهم فيها الأمريكيون والفلبنيون ، وأن مطاردة الدعاة وحرق المساجد والمدارس كانت مؤامرة توارثها الصليبيون من العهد الأسباني إلى الوقت الحاضر .

١٠- إن جهود المنصرين تركزت على المنطقة الوسطى والشمالية ، وفي الأماكن الوثنية النائية في المنطقة الجنوبية ، بسبب إنتشار الجهل والفقر والتخلف ، حيث أصبح معبراً ومنفذاً للدخول في قلوب القبائل القاطنين في هذه المنطقة .

١١- إن نشاطات المنصرين تحركت عن طريق التعليم والإعلام والخدمات الإنسانية والفنية حتى تمكنوا من إنشاء المدارس والكنائس والمراكز والمنظمات لتحقيق أهدافهم الصليبية الشرسة .

١٢- إن اختلاط الطلاب والطالبات وسيلة خطيرة لجذب الشباب لأن الأولاد المسلمين قد يقلدون النصارى في التقاليد والأخلاق ، بل وفي الدين إذا لم يربوا تربية إسلامية .

١٣- إن الإستغلال والإستمالة والإغراء لا يغيب عن كل رئيس أو مسئول في أية حكومة ، وهو يعطى ضرراً أخطر على المسلمين .

١٤- إن حركة التنصير أدخلت العقائد النصرانية وشعائرها وثقافاتها وتقاليدها في البلاد ، بل أحدثت بلبلة في الشئون الاجتماعية والإقتصادية والأمنية والسياسية ، حتى أنذرت بالخطورة تجاه البلاد وأبنائها وأجيالها الناشئة .

١٥- إن المواجهة مع الحركات النصرانية يجب أن تكون متعددة من عقيدة صحيحة ، ومنهج وأسلوب ، وجمعيات ، ومدارس ، وعيادات ، والتعاون المشترك ، والتمسك بالجماعة ، وعدم التفرق وإغلاق باب النزاع والشقاق ، وفتح باب الوئام والوفاق حتى يكون المسلمون الحاجز الحقيقي للتيار النصراني .

١٦- إن الجهاد في سبيل الله من الطرق الناجحة لمواجهة الحركات النصرانية المتشددة إذا التزم المسلمون بالمنهج الجهادي الإسلامي ، ومعرفة الشروط التي يجب تحقيقها في الحركة المقاومة لتكون بين يديها الآمال والنصر المبين بإذن الله .

١٧- إن خلاصة العلاج هو الإسلام بشموليته إذ الرجوع إليه ، والتمسك بعقيدته ، والالتزام بشريعته ، والتخلق بأخلاقه ، والتعرف على منهجه ووسائله كفيل بنجاح المسلمين في الفلبين .

هذا ، والله أعلم ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .



المصادر والمراجع العربية

(أ) القرآن الكريم

(ب) السنة النبوية المطهرة

- صحيح البخاري .
- صحيح مسلم .
- صحيح ابن حبان .
- سنن أبي داود .
- سنن النسائي .
- سنن ابن ماجه .
- مسند الإمام أحمد .
- مسند الشهاب القضاعي

(جـ) الكتب

أ : ل ، شاتيله . الغارة على العالم الإسلامي ، لخصها ونقلها إلى العربية مساعد اليافي ، ومحب الدين ، الطبعة الثانية ، منشورات العصر الحديث .

إبراهيم خليل أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن . القاهرة : دار المنار للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

الغفران بين الإسلام والمسيحية . الطبعة الأولى ، القاهرة : دار المنار للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

- محاضرات في مقارنة الأديان ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المنار للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

إبراهيم بن سليمان الجبهان ، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير ، الطبعة الخامسة ، جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

أبو الحسن على الحسيني الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الطبعة السادسة . بيروت : دار الكتاب العربي ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

رجال الفكـــر والدعــوة في الإسلام خاص بحياة شيخ الإسلام الحافظ أحمد ابن تيمية . تعريب سيد الأعظمي الندوي ، الطبعة الرابعة . الكويت : دار القلم للنشر والتوزيع ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م .

أبو هلال الأندونيسي . غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ، جدة دار الشروق .

أحمد أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها . القاهرة : دار الكتاب المصري .

أحمد ديدات . مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ، ترجمة على الجوهري . القاهرة : دار الفضيلة للنشر والتوزيع .

- المسيح في الإسلام . نقله إلى العربية وقدم له على الجوهري القاهرة : دار الفضيلة للنشر والتوزيع .

- المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ أحمد ديدات والقس سوجارت . جمع وترتيب الدكتور حجازي السقا ، وتقديم الشيخ محمد الغزالي ، مكتبة زهران بالأزهر ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

- هل الكتاب المقدس كلام الله . ترجمة رياض أحمد باهبري . بيروت :لبنان .

- الإله الذي لا وجود له ، ترجمة رياض أحمد باهبري ، بيروت : لبنان .

- من دحرج الحجر بعيداً ؟ ترجمة رياض أحمد باهبري بيروت : لبنـــان .

- ما الذي يذكره الكتاب المقدس عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ترجمة رياض أحمد باهبري . بيروت : لبنان .

أحمد الشرباصي . يسألونك في الدين والحياة . الطبعة الأولى ، بيروت : دار الجيل ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (المسيحية) ، الطبعة الثامنة ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية . ١٩٨٤م .

أحمد طلعت الغنام . أضواء على النصرانية تاريخها وعقيدتها . القاهرة : مطبعة الفجر الجديد .

- علم الاجتماع من منظور إسلامي . القاهرة : مطبعة الفجر الجديد

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . القاهرة : مطبعة المدني ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

- مجموع الفتاوى . جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد . تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة بمكة . تم الطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ١٤٠٤هـ .

- العبودية . جدة : دار المدني ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

توماس أرنولد . الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة د/ حسين إبراهيم ، ود/عبد المجيد عابدين ، وإسماعيل النجراوي ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م .

جميل عبد الله محمد المصري . حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة . الطبعة الثانية ، عمان : دار أم القرى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

حافظ محمد الجعبري . حركات البعث الإسلامي ، الطبعة الأولى . كلية الدعوة وأصول الدين . جامعة أم القرى بمكة ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦م .

حسين بن محسن بن علي جابر . الطريق إلى جماعة المسلمين . الطبعة الأولى . الكويت : دار الدعوة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

حسين محمد معين الدين . « الغزو الصليبي في بنجلاديش وأهم نتائجه » رسالة ماجستير قسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ .

حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، الطبعة الأولى ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

رؤوف شلبي ، المسلمون في جزر الفلبين جهادهم ومطالبهم . الطبعة الأولى : القاهرة : مكتبة الأزهر للنشر والتوزيع ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

- الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه ، القاهرة : ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

- الجهاد في الإسلام منهج وتطبيق ، الطبعة الأولى . الكويت : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

سفر عبد الرحمن الحوالي - العلمانية : نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة . الطبعة الأولى ، دار مكة للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

سلامات هاشم . جهاد مسلمي المورو في جنوب الفلبين ونضالهم من أجل البقاء ، الطبعة الأولى ، اللجنة المركزية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

السيدة ألفت عزيز الصمد . الإسلام والمسيحية ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

السيد رزق الطويل ، الدعوة إلى الإسلام عقيدة ومنهج ، دعوة الحق ، العدد ٣٢ رابطة العالم الإسلامي بمكة ، ١٤٠٤هـ .

السيد علوي بن طاهر الحداد ، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ترتيب وتحقيق وتعليق السيد محمد ضياء شهاب . الطبعة الأولى . جدة : عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

سيد قطب . في ظلال القرآن ، بيروت : دار الشروق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٥م.

- معالم في الطريق . بيروت : دار الشروق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

الشيخ أحمد بشير ، تاريخ الإسلام في الفلبين ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مطبعة المدني ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

الشيخ على محفوظ . هداية المرشدين . الطبعة الخامسة ، دار الاعتصام ،

عبد الحميد خالد سرحان . العقائد الإسلامية وإنجيل برنابا ، السالمية : الكويت ، مكتبة الصحابة الإسلامية .

عبد الرحمن بن حسن آل شيخ . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، مكة المكرمة : مكتبة الفيصلية .

عبد الصبور مرزوق ، الغزو الفكري أهدافه ووسائله ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

عبد القهار فيكتور . جهاد المسلمين في الفلبين ، بحث مقدم لنيل الشهادة العالية من كلية الدعوة وأصول الدين . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ١٤٠٧- ١٤٠٨هـ .

عبد الكريم الخطيب . التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته . الطبعة الأولى ، القاهرة : مطابع دار الكتاب ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

عبد الله القادري . الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته ، الطبعة الأولى ، جدة ، دار المنارة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

عبد الله مبشر الطرازي . الإسلام والمسلمون في العالم ، الطبعة الأولى ، جدة : عالم المعرفة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

عبد الودود شلبي . حقائق ووثائق .. دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي ، الطبعة الأولى ، جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

على جريشه . مناهج الدعوة وأساليبها ، الطبعة الأولى : مصر منصورة دار الوفاء ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

على عبد الواحد وافي . الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر .

عمر سليمان الأشقر . العقيدة في الله ، الطبعة الرابعة ، الكويت : مكتبة الفلاح ١٩٨٣م .

فتحي يكن . مشكلات الدعوة والداعية ، الطبعة الثانية ، بيروت : المؤسسة الرسالية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

قيصر أديب مخول ، الإسلام في الشرق الأقصى وصوله وانتشاره ودوافعه ، تعريب الدكتور نبيل صبحي . بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

- المسلمون في الفلبين الماضي الحافل والحاضر الدامي والمستقبل المأمول. تعريف الدكتور نبيل صبحي ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

كرم شلبي ، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب ، الطبعة الأولى، القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

كمال الدين النحوي الأنباري . كتاب الداعي إلى الإسلام . دراسة وتحقيق سيد حسين باغجوان ، الطبعة الأولى . بيروت : دار البشائر الإسلامية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

محمد أبو زهرة . محاضرات في النصرانية . الطبعة الرابعة ، الرياض : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤هـ .

محمد أسد شهاب . جولة في ربوع مورو . تقارير مهمة . تقص للحقائق . الطبعة الأولى ، جاكرتا : هيئة البحوث الإسلامية بأندونسيا ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

محمد إسماعيل الندوي . الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ، الطبعة الأولى ، مصر : دار الشعب ، ١٩٧٠م .

محمد خليل هراس ، دعوة التوحيد ، طنطا ش الجنبية الغربي خلف معهد الأزهري ، الناشر مكتبة الصحابة .

محمد شاكر ، المسلمون في الفلبين ودولة مورو ، الطبعة الثانية ، بيروت : المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

محمد عبد القادر أحمد ، المسلمون في الفلبين ، الطبعة الثانية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٣م .

محمد عثمان صالح ، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير . الطبعة الأولى ، المدينة المنورة : عالم المعرفة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة .

محمد محمد زيتون ، المسلمون في الشرق الأقصى ، دار الوفاء للطباعة ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

محمد محمود الصواف . المخططات الإستعمارية لمكافحة الإسلام ، القاهرة : دار الاعتصام .

محمد الفاتح مرزوق ، دفاع الإسلام ضد مطاعن التبشير ، دار الاعتصام .

محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين . دار الشروق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- مذاهب فكرية معاصرة ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

- واقعنا المعاصر . الطبعة الثانية ، جدة : مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

محمد يحيى ، رحلتي من الكفر إلى الإيمان ، القاهرة : المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع .

محمود سامي . إنتشار الإسلام والدعوة الإسلامية : بيروت : منشورات المكتبة العصرية .

مصطفى الخالدي ، والدكتور عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، بيروت : منشورات المكتبة العصرية .

مصطفى مؤمن : عذراء ماليزيا (الفلبين) ، الطبعة الأولى ، ليبيا : دار التراث العربي ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

مغفور عثمان : « التبشير في أندونسيا في القرن الرابع عشر الهجري » رسالة دكتوراة ، قسم العقيدة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى بمكة الكرمة ، ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ .

مهندس أحمد عبد الوهاب ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة وهبة ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

مهيد مرآتو موتيلان « الإسلام والمسيحية في الفلبين منذ القرن السابع الهجري » (دراسة مقارنة) رسالة دكتوراة من كلية أصول الدين ، قسم الدعوة بجامعة الأزهر ١٤٠١هـ - ١٩٧٢م .

نذير حمدان ، في الغزو الفكري - المفهوم - الوسائل - المحاولات ، جـ١ مكتبة الصديق (بدون تاريخ) .

نور الدين عتر . ماذا عن المرأة . الطبعة الرابعة ، دمشق : دار الفكر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

واصف الراعي . كنت نصرانياً . الرياض : مطابع الفرزدق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

ول ديورنت . قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران . الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية .

يوسف القرضاوي ، الحل الإسلامي فريضة وضرورة . الطبعة الثانية ، القاهرة : مكتبة وهبة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

(د) الموسوعات وكتب أخرى :

الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة وآمالها ، اصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

إنجيل برنابا ، تحقيق سيف الله أحمد فاضل ، الطبعة الثانية ، دار القلم الكويت : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين بولاية كلورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م ، ونشرته دار MARC للنشر بعنوان : THE GOSPEL AND ISLAM دائرة معارف القرن العشرين ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار المعرفة ١٩٧١م .

الكتاب المقدس ، القاهرة : دار الكتاب المقدس ، طبعة العيد المئوي ١٨٨٣ - ١٩٨٣م .

الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر .

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . الطبعة الثانية : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٠٩هـ-١٩٨٩.

(هـ) المقالات والمجلات والدوريات :

« أخبار الجهاد والدعوة في جنوب الفلبين » مجلة الاتحاد القطرية العدد ١١١ ، ١٤٠٥هـ .

« أضواء على أحداث الفلبين » مجلة المجتمع الكويتية العدد ٨١ ١٣٩١هـ .

« تحالف التبشير النصراني مع الصهيونية ضد الإسلام » مجلة المجتمع الكويتية العدد ٨٢ ١٣٩١هـ .

« تقارير من جمعية إقامة الإسلام في الفلبين » مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٤٣ ١٣٩٣هـ .

« حرب صليبية حقيقة تدور في الفلبين » مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٥٢ ١٣٩٣هـ .

« حقائق في وثائق كلورادو أخطر ضد المسلمين » مجلة المجتمع الكويتية ، العدد ٩٢٢ ، ١٤٠٩هـ .

« الصليبية واليهودية تتآمران على الإسلام والمسلمين في الفلبين » مجلة المجتمع الكويتية ، العدد ٨٣ ١٣٩١هـ .

« المسلمون في الفلبين ومغامرة ماجلان الصليبية » مجلة الأمة القطرية ، العدد ٤١ السنة الرابعة ١٩٨٤م .

« نشطات المنظمات التنصيرية النمساوية » مجلة البلاغ الكويتية العدد ٨٧٠ ، ١٤٠٧هـ .

(و) التقارير والنشرات والجرائد :

١ـ تقارير الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي المقدم إلى المجلس التأسيسي في دوراته المنعقدة بالرابطة بمكة المكرمة .

٢ـ تقارير مختلفة حول قضية المسلمين في جنوب الفلبين ..

٣- نشرات ولمحات تاريخية عن أوضاع المسلمين في الفلبين .

٤- جريدة أخبار العالم الإسلامي . تصدرها رابطة العالم الإسلامي .

٥- جريدة عكاظ في عددها ٨٨٥٥/٢٧/٣/١٤١١ هـ .

٦- جريدة المسلمون . السنة السادسة العدد ٢٩٩ ١٤١١ هـ .

المراجع باللغة الأجنبية

A.Books

Holy Bible - The New American Bible
The New Catholic Translation
Philippine Bible society.

الكتاب المقدس . (عند النصارى)
الترجمة الكاثولكية الجديدة
جمعية الكتاب المقدس في الفلبين

Abesamis, Carlos H.
The Mission of Jesus and Good News to the poor. Quezon City
Claretian Publication Philippines
1987 .

بعثة اليسوع والتبشير
إلى الفقير .
مدنية قيزون : ١٩٨٧ م .

Angeles Delor F .
Mindanao : The History of an Island .
Davao City ;
Philippines , Sanpedro press 1964.

منداناو : تاريخ جزيرة . مدينة داباو : ١٩٦٤م .

Arosa , Sixto y .
The sulu Archipelago And its people . Second edition Manila ;
New mercury printing press 1970

أرخبيل سولو وشعبه ، الطبعة الثانية ، مانيلا ١٩٧٠ .

Bacani , Teodoro C . Bishop
The Church and Politics .
Quezon City : Claretian Publications
Philippines 1987 .

الكنيسة والسياسات
مدينة قيزون :
١٩٨٧ م .

Bernarld, Miguel A.
The Christianization of The

Philippines : Problems and Perspectives
Manila : Filipiniana Book Guild 1972.

تنصير الفلبين . مشاكل وتوقعات . مانيلا : ١٩٧٢ م .

Blair, Helen And Robert son, James etc.
The Philippine Islands. 1493 - 1898.
55 volumes Clereland 1903-1909

الجزر الفلبينية ١٤٩٣-١٨٩٨ .

Boffi, Clodovis
How to work with People.
Quezon City : Claretian Publications 1986

كيف تعمل مع الناس . مدينة قيزون : ١٩٨٦ م .

Bonino, Miguez
Toward A Christian Political Ethics .
Quezon City : Claretian Publications 1983 .

نحو أخلاقيات السياسة النصرانية
مدينة قيزون : ١٩٨٣م .

Cady, John F.
Southeast Asia : Its Historical development . New York 1964

جنوب شرق آسيا : تطورها التاريخي ، نيويورك ١٩٦٤م.

Cusher, Nicholes.
The Isle of the west : Early Spanish Voyages to The Philippines 1564 No.4 Quezon City : Ateneo De Manila, 1966.

جزيرة الغرب : رحلات أسبانية مبكرة إلى الفلبين١٥٦٤ مدينة قيزون : ١٩٦٦ م .

Dampier, William .
A New Voyage Around The World London : The Argonant press 1927

رحلة جديدة حول العالم لندن : ١٩٢٧ م

Dapitan, Pilar P.
A case study of Christian Education Program of The Christian And Missionary Alliance Among Yakan Muslim in Basilan City Marawi : Dansalan Research Center Phil. 1971 .

حالة الدراسة لبرنامج النصراني الثقافي للتحالف النصراني التنصيري بين القبيلة اليكانية المسلمة في مدينة باسيلان ماراوي : ١٩٧١م .

Deleon,Hectar S. And Lugue, Emilio.
New Philippine Constitution 1984.

دستور الفلبين الجديد ١٩٨٤ م

Douglas, Elwood J.

Churches and Sects in The Philippines, Dumaguete City : Silliman University 1967

الكنائس والفرق في الفلبين
مدينة دوماغيتي : ١٩٦٧ م

Fabros, Wilfredo.

The Church and its Social Involvement in The Philippines 1930 - 1972 Ateneo De Manila Univ.
Press Quezon City 1988 .

الكنيسة وتدخلها الإجتماعي
في الفلبين ١٩٣٠ _ ١٩٧٢ م
مدينة قيزون : ١٩٨٨م .

Forbes, W. Cameron .

The Philipine Islands , Boston and New York 1928

الجزر الفلبينية
بوستون ونيويورك ١٩٢٨ م .

Francis , Harison .

Cornestone of Philippine Independence . New Yourk 1922 .

حجر زاوية استقلال الفلبين . نيويورك: ١٩٢٢م .

Galilea, Segundo .

Announcing The Gospel Everyday .
For Homily and Daily Meditation
Third edition . Quezon City : Claretian
Publications Philippines . 1988

إبلاغ الإنجيل اليومي
عظة دينية وتأمل
يومي ١٩٨٨ م .

George, T. J. S.

Revolt in Mindanao : The Rise of Islam in The Philippine Politics Kualalumpur : Qxpord Univ Press 1980

الثورة في مندناو : ثورة الإسلام في السياسات الفلبينية ١٩٨٠ م .

Glang , Alunan

Muslim Secession or Integration ? Quezon City : Garcia Publishing co . 1969

المسلم : إنفصال أم تكامل . قيزون ١٩٦٩ م .

Gowing, Peter G.

Islands under The Cross : History of The Church in The Philippines Manila : National Council of Churches in The Phil . 1967.

الجزر تحت الصليب : تاريخ الكنيسة في الفلبين . مجلس كنائس الوطني في الفلبين . مانيلا: ١٩٦٧ م .

__ Mosque And Moro : Astudy of The Muslim in The Philipines Manila : Philippine Federation of Christian Churches 1964 .

المسجد والمورو : دراسة للمسلمين في الفلبين مانيلا : ١٩٦٤ م .

__ Muslim Filipinos : Heritage and Horizon . Quezon City New Day Publisher 1979

الفلبينيون المسلمون : تراث وأفق مدينة قيزون ١٩٧٩ م .

— Understanding Islam and Muslims in The Philippines . Quezon City New Day Publisher 1988 .

فهم الإسلام والمسلمين في الفلبين مدينة قيزون : ١٩٨٨ م

Gowing, Peter G. Mc Amis, Robert D The Muslin Filipinos : Their History , Society and Contemporary Problems . Manila : Solidaridad Publishing House, 1974 .

الفلبينيون المسلمون :تاريخهم مجتمعهم ومشكلاتهم المعاصرة مانيلا: ١٩٧٤ م .

Isidro, Antonio . The Moro Problem : An Approach Through Education. Marawi City: Mindanao State Univ. Research Center 1968.

مشكلة مورو : طريقة فهمها من خلال التعليم . مركز جامعة دولة منداناو ١٩٨٦م .

John, Paul II. The pope to The Filipino Peoples The complete speeches of John Paul II Makati : Metro Manila St Paul Publication Philippines

البابا إلى الشعب الفلبيني بيانات كاملة ليوحنا بولس الثاني ، مانيلا :

Joners, Arthur A. Illustrated Dictionary of World Religion . The Religious Education Press. Adivision of Program Press 1982.

القاموس الواضح لديانة العالم ١٩٨٢ م .

King, Luis .

The Literacy work of The Christian Missionary Alliance Churches of The Philippines among The selected tribe of Mindanao and Sulu. Manuel L Quezon Univ. Philipines 1969

عمل كنائس التحالف النصراني التنصيري بين القبائل المختارة في مندناو وسولو لتعليم القراءة والكتابة ١٩٦٩ م

Knowles, Andrew

Real-life Christianity A Lion Manual Publishing 1984.

النصرانية : الحياة الحقيقية ، ١٩٨٤ م .

Koeber, Alfred L.

Peoples of The Philippines New York : 1926

الشعوب في الفلبين نيويورك : ١٩٢٦ م .

Lacar, Luis Q.

Muslim - Christian Marriages in The Philippines. Quezon City. Newday Publication Philippines 1980.

التزاوج بين المسلم والمسيحي في الفلبين . مدينة قيزون ١٩٨٠ م .

Madale, Nagasura T.

Possibilities for Peace in Southern Philippines. Zamboanga City : Silsila Palications 1990

إمكانيات السلام في جنوب الفلبين ، زامبوانجا : ١٩٩٠ م .

Mahmud , M . F .

Muslim in The Philippines How They Percieve Their Problems . Manila : Univ of The Philippines 1975 .

المسلمون في الفلبين كيف يدركون مشاكلهم ؟ مانيلا : ١٩٧٥م .

Majul, Cesar A.

Muslims in The Philippines Third Adition Published . St. Marys Publishing Manila : Phil . 1978.

المسلمون في الفلبين الطبعة الثالثة ، مانيلا : ١٩٧٨ م .

Manso , Jesus Maria Cavana .

Basic Christion Doctrine 2 nd Edition . Quezon City Vena Reyes inc . Philippines

العقيدة النصرانية الأساسية . الطبعة الثالثة . قيزون .

Mercado, Bernado N.

Filipino Religious Psychology. Divine World Univ . Publications. Tacloban City: Philippines 1973 .

سيكولوجية الدين الفلبيني . مدينة تاكلوبان : ١٩٧٧ م .

Moonety, Michael. Koechler, Joseph J. John Dinges. and Michael C. Scheible.

Toward a Theology of Christian Faith . New York

نحو عقيدة النصارى . نيويورك

Nath, Shirinda

The Philippines And India Manila : 1930 .

الفلبين والهند .

مانيلا : ١٩٣٠ م .

Peblo, Fernandez O.P

History of The Church in The Philippines 1521 - 1898

تاريخ الكنيسة في الفلبين .

١٥٢١ _ ١٨٩٨ م .

Pedro, Chirino

The Philippines in 1600 Manila : Historical Sonservation Society 1961.

الفلبين في ١٦٠٠م

مانيلا : ١٩٦١ م .

Pertierva, Raul .

Religion Politics and Rationality in a Philippine Community . Quezon City : Ateneo De Manila Univ. Press 1988

السياسات الدينية والعقلانية في جاليات فلبينية

مدينة قيزون : ١٩٨٨ م .

Phelsan, John Leddy .

The Hispanization of The Philippines : Spanish Aims And Filipino Responses Madison : Univ. of Wiscon sin Press 1979.

تسبين الفلبين :.

أهداف الأسبان

واستجابات الفلبينيين

١٩٥٩ م .

Pigafeta, Antonio

First Voyage around The World Manila : Filipiniana Book Guild 1969.

الرحلة الأولى حول

العالم . مانيلا : ١٩٦٩ م .

Pres, Tome.

Suma Oriental : An Account of The East From The Red Sea To Japan. London : 1944

سومة الشرقية .
لندن : ١٩٤٤ م .

Pralboinese, Fr. Ernesto .

Church History. Manila : St. Paul Publication Philippines 1960

تاريخ الكنيسة .
مانيلا : ١٩٦٠ م

Rasul, J.d.

The Philippine Muslims: struggle for Identity. Manila : Nueva era Press 1970

المسلمون الفلبينيون :
كفاح من أجل الهوية .
مانيلا : ١٩٧٠ م .

Saleeby, Najeeb M.

The History of Sulu. Manila: 1908 Reprint edition with intorduction by Cesar A.Majul. Manila : Filipiniana Book Guild 1963 .

تاريخ سولو.
تقديم قيصر أديب
مخول . مانيلا : ١٩٦٣ م .

— Studies in Moro History. Manila : Filipiniana Book Guild 1976.

دراسات في تاريخ
مورو . مانيلا : ١٩٧٦ م .

Schwenk, Richard C .

Onward Christian. Protestants in The Philippine Revolution. New Day Publisher 1986

إلى الأمام أيها النصارى .
ثورة البروتستانيين في الفلبين .

Stunz, Homer c.

The Philippines and the Far East. — الفلبين والشرق الأقصى .

Tomano, Mamintal A.

— Needed: A Total Commitment Manila: Bureau of Printing 1968 — مطلوب : إحالة مشروع إلى لجنة تشريعية شاملة .

Ton, S.K.

The Muslim Armed Struggle in The Philippines 1900 - 1941 Syracuse Univ. 1973. — مناضلة الجيش المسلم في الفلبين ١٩٠٠ _ ١٩٤١ م

Tudtud, Bien venido T.

The vision of Dialague of Bishop Tudtud. Zamboanga City : Silsila Publication 1990. — رؤية الحوار لأسقف تودتود زامبوانجا ١٩٩٠ م

Watch Tower Bible Tract Society

Mankinds Search for God International Bible Students Association. Bible students Association. Brooklyn. New York 1990 . — بحث الناس عن الإله نيويورك ١٩٩٠م .

Willian, Sadlies H.

Catholic Action . Relegion Asecondary school course New York . — عمل كثوليكي نيويورك

Zaide, Gregorio F.

Philippine Political And Cultural History. Manila : Educational Company Philippines 1957.

تاريخ الفلبين السياسي والثقافي . مانيلا ١٩٥٧ م .

— Philippine History And Civilazation S.E. Macaraig Manila: 1938.

تاريخ الفلبين والحضارة مانيلا : ١٩٣٨ م .

— Catholicism in The Philippines Manila : Santo Tomas University 1937.

الكاثوليكية في الفلبين مانيلا : ١٩٣٧ م .

Zaide, Gregorio F. Sonia M. Zaide

History of The Republic of The Philippines. Manila National Book Store inc 1983.

تاريخ جمهورية الفلبين مانيلا : ١٩٨٣ م .

B . Enyclopaedias And other Sources

The Encyclopaedia Breitanica. 15Th Edition. Helen Hemingway Benton, publisher 1973 - 1974

الموسوعة البريطانية

الطبعة الخامسة عشرة .

Academic American Ency . Arete Publishing campany inc. Princeton, New Jersey .

الموسوعة الأمريكية الأكاديمية

The Europa year Book 1984 A World Survey. Europa publications limited 1984

كتاب أوروبا السنوي ١٩٨٤م .

World list of universities Ith Edition International Association of univ. 1982 .

قائمة الجامعات في العالم

The Far East And Australasia

الشرق الأقصى وأستراليا

World Guide to Higher Education II Edition The unesco Press

المرشد العالمي إلى التعليم العالمي

Encyclopeadia International Grolier inco rporated New York 1971

الموسوعات الدولية

The Philippine Atlas. Manila : 1975

أطلس الفلبين

National Papulation And Housing Sences 1970. Manila : Burean of Sensus Statistic Republic of The Philippines

المكتب لإحصاء السكان في الفلبين

C . Pamplets And Unpublished papers

Gomez, Hilario M.jr.
" A Christian Appraach to Filipino Muslim " Marawi : Dansalan Research Center .
إقتراب نصراني نحو المسلم الفلبيني

Gowing, Peter G.
" Christian - Mluslim Dialogue in The Philippines 1976 - 1981 " Marawi : Dansalan Research Center .
الحوار الاسلامي المسيحي في الفلبين ١٩٧٦ _ ١٩٨١ م .

" Towards Christian - Muslim understanding in The Philippines " Marawi : Dansalan Research Center .
نحو التفاهم بين المسلم والمسيحي في الفلبين

Mc Amis, Roobert .
" The Christian Mission To Philippines Islam " Marawi : Dansalan Research Center .
البعثة النصرانية إلى الفلبين « الاسلام »

Macaraya, A. Batua .
" The Role of Christian School in a Muslim Area " Marawi : Dansalan Reseach Center .
نظام المدرسة النصرانية في مناطق المسلمين

Quenton, Leisher .

" Our Mission on Mindanao "
بعثتنا في مندناو

Reprinted From the Feb 2 1953
Marawi : Dansalan Research Center.
Campo Christian Fellowship

What must I do to besaved
ماذا يجب أن أعمل لأنجو ؟

40 Tabernacle of Faith inter
national aurora Blvd Quezon City
Fellowship Tract league. Lebanon
oh 036 U. S. A.

Its Simple to be saved.
هذا شيء بسيط لتنجو

Tract No : 101
العدد ١٠١

Are you ready For the Judjment
deay ? No : 104
هل أنت مستعد
ليوم الجزاء ؟ العدد ١٠٤

Did you know eternal life
Is a free gift ? no : 109
هل عرفت أن الحياة الأبدية
هي الهدية المجانية ؟ العدد ١٠٩

Mary's command for Catholic
No : 119
أوامر مريم للكاثوليكية
العدد ١١٩ .

All this Idid for thee
كل هذا أعمله من أجلك !

The Roman's Map to Heaven 123
الخريطة الرومانية إلى الجنة

Someday you will stand before
God 127
ستقف يوما ما بين يدي الرب

The Gospel Faith Messenger Ministry	
Palmerston North. Newzealand	
Make contact with Jesus !	إتصل بيسوع ؟
Gospel Tract society inc.	
God's only way to be saved	الله هو الطريق إلى النجاة
Jesus is Coming	اليسوع قادم
Please meet my saviour ?	من فضلك قابل مخلص ؟
IF Jesus came to your House	لو جاء يسوع إلى بيتك
Gospel Tract Bible Society. Makati Manila	
(Tagalog Language)	(باللغة التغالوغية)
Ang Paghahanap sa panginoon Paano ko siya matagpuan ?	البحث عن الإله كيف أجده ؟
Pag sisi Pintuan ng awa .	التوبة باب الرحمة
Kapayapaan ng isip sa Magulung Daigdig	سلامة الفكر عند اضطراب العالم .
Sino ang tunay na kristiano?	من هو النصراني الحقيقي
Kung bakit ikaw ay makapag Titiwala sa Bibliya	لماذا تصدق بالكتاب المقدس ؟ (عند النصارى) .
Saan na roon ang iyong Tahanan ?	أين موقع إقامتك ؟

D. Periodicals, Articles, and Magazines

Jones, Garfield

" Our Mandate over Moroland " — « إنتدابنا على أرض مورو »

The Moslem world vol x1 1921 — مجلة العالم الإسلامي

New York : 1966

Keesing, Felix .

" Cultural Trends in The Philippines " — « الإتجاهات الثقافية في الفلبيين».

Far Eastern Quarterly vol iv . — مجلة فصلية للشرق الأقصى .

Clumbia univ. Press publisher no 2 1945.

Krieger, Herberto .

" Race in People in The Philippines " — « السلالة والشعب في الفلبين »

The Far Eastern Quarterly vol iv no 2 — مجلة فصلية للشرق الأقصى

Clumbia Univ. Press pablishers 1945

Kuder, Edward.

" The Moro in the Philippines " — « المورو في الفلبين »

The Far Eastern Quarterly Vol 1v — مجلة فصلية للشرق الأقصى

no 2 Clumbia univ. Press Publishers 1945

Lacar, L.Q. Hunt .

" Attitudes of Filipino Christian " — « مواقف الطلبة الفلبنيين

College Students Toward Filipino — النصارى تجاه المسلمين » .

Muslim " . Solidarity July 1972.

Laubach, Frank C.

" Islam in The Philippines " — « الاسلام في الفلبين »

The Moslem World Vol X11 New — مجلة العالم الإسلامي

York 1966 .

" A Literacy Campaign Among — « الحملة الأدبية بين المورو

The Moros " The Moslem World — لتعليم القراءة والكتابة» .

vol xx III New York 1966 .

" Christianity And Islam in Lanao " — « النصرانية والاسلام في لاناو »

The Moslem World . Vol xxv , New

York 1966 .

Mc Cuthen , Robeert T . — « الإسلام في جزر الفلبين »

" Islam in the philippine Islands "

The Moslem world vol ix 1919

New York 1966 .

Mego , Benjamin N .

" The New Society five yeat later " — « المجتمع الجديد لخمس سنوات ماضية » .
Southeast Affairs . Intitute of southeast asian studies 1978 .

Pickens , clande L .
" With the moros of the philippines — « مع المورو في الفلبين »
The moslem world vol xxv New York 1966 .

Quirino , Jose . A .
" Skull of ancient man found " — « إكتشاف جمجمة الإنسان في التاريخ القديم » .
Philippine free press july 71962 and Manila chronicle June 121962

Silsila center philippines .
Silsla Islamo - Christian Bulletin — أخبار سلسلة الإسلامي المسيحي
A volk sept 1991 Zamboanga City

Tamano , Mamintal . A .
" How to solve The Muslim Problem ? without bullets " Solidarity Dec . 1973. — « كيف تحل المشكلة بدون رصاص » ؟

" The Watch Rower " Announcing Jehovah's Kingdom oct . 1 1991 — برج المراقبة

Zaide , Gregorio F .
" Indian's Influence in The Philippines" — « تأثير الهنود » في الفلبين
Far eastern Univ . Faculty Journal
Manila : vol xi No . 1967 .

E . Newspapers

Arab News vol xx1 no 355 Sunday
17-11-1991 .

Manila Times 1970 - 1972

The Manila Chronicle .

The Manila Daily Bulletin .

The Philippine Daily Inquirer

Saudi Gazzette

Tempo

Mindanao Cross .